

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٢٤ - ٥٣١٠ هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة
الجزء الثالث عشر

هجر

لطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [٦٩/٢ ظ]

تفسير السورة التي يُذكر فيها يوسف ﷺ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير رحمه الله عليه : قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ ۝﴾^(١) ، والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا^(٢) .

وأما قوله : ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛

فقال بعضهم : معناه : تلك آيات الكتاب^(٣) المبين ؛ يبين^(٤) حلاله وحرامه ، ورُشده وهُده .

ذكر من قال ذلك

حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال : ثنا الوليد بن سلمة الفلستيني ، قال : أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه في قول الله تعالى : ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝﴾ قال : يبين^(٤) حلاله وحرامه^(٥) .

(١) بعده في م : « المبين » .

(٢) تقدم في ١٢ / ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) في في : يبين .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٤ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ : إِي وَاللَّهِ ، لَمُبِينٌ بَرَكَّتْهُ ^(١) ، هُذَاهُ وَرُشْدَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ . قَالَ يَزِيدُ : هُذَاهُ وَرُشْدَهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثَنَى ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ مَعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ . قَالَ : يَزِيدُ الْحُرُوفَ الَّتِي سَقَطَتْ عَنِ أَلْسِنِ الْأَعَاجِمِ ، وَهِيَ سِتَّةٌ أَحْرَفٍ ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يَقَالَ : مَعْنَاهُ : هَذِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، لَمْ تَلَاهُ ، وَتَدَبَّرْ مَا فِيهِ ، مِنْ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَنَهْيِهِ ، وَسَائِرِ مَا حَوَاهِ مِنْ صُنُوفٍ مَعَانِيهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَخْبَرَ أَنَّهُ مُبِينٌ ، وَلَمْ يَخْصُ إِبَانَتَهُ ^(٥) عَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ دُونَ جَمِيعِهِ ، فَذَلِكَ عَلَى جَمِيعِهِ ، إِذْ كَانَ جَمِيعُهُ مُبِينًا عَمَّا فِيهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّا أَنْزَلْنَا هَذَا الْكِتَابَ الْمُبِينِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا عَلَى الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّ لِسَانَهُمْ وَكَلَامَهُمْ عَرَبِيٌّ ، فَأَنْزَلْنَا هَذَا الْكِتَابَ بِلِسَانِهِمْ ، لِيَعْقِلُوهُ وَيَفْقَهُوا مِنْهُ ، وَذَلِكَ

(١) فِي م : « تَرْكِيهِه » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠٩٩/٧ ، ٢٧٤٨/٨ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣١٧/١ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٥) فِي ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « آيَاتُهُ » .

قوله عز وجل : ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا ۖ إِنَّكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبية محمد ﷺ : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ ، يا محمد ، ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ، بوحينا إليك هذا القرآن ، فتخبرك فيه عن الأخبار الماضية ، وأنباء الأمم السالفة ، والكُتُب التي أنزلناها في العصور الخالية ، ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن كنت يا محمد ، من قبل أن نوحيه إليك ، ﴿لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن ذلك لا تعلمه ولا شيئاً منه ، كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ، من الكتب الماضية ، وأمور الله السالفة في الأمم ، ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ^(١) .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ ، لمسألة أصحابه إياه أن يقص عليهم .

ذكر الرواية بذلك ^(٢)

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا حكام الرازي ، عن أيوب ، عن عمرو الملام ، عن ابن عباس ، قال : قالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا ؟ قال : فنزلت ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٠/٧ (١١٣٢٦) من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) في ص : « من قال الرواية بذلك » ، وفي ت ٢ : « من قال ذلك » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٥/٤ عن المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَيَّارٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :
مَلَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَلَّةً ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [الزمر : ٢٣] ، ثُمَّ مَلُّوا مَلَّةً أُخْرَى ، فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا فَوْقَ الْحَدِيثِ ، وَ^(١) « دُونَ الْقُرْآنِ » . يَعْنُونَ الْقَصَصَ^(٢) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ :
﴿ الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْقَفِيلِ ﴿٣﴾ . فَأَرَادُوا الْحَدِيثَ ، فَدَلَّهِمْ عَلَى
أَحْسَنِ الْحَدِيثِ ، وَأَرَادُوا الْقَصَصَ ، فَدَلَّهِمْ عَلَى أَحْسَنِ الْقَصَصِ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ ، [٧٠/٢] قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
خَلَّادُ الصَّفَّارُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ،^(٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ^(٣) ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ
سَعِيدٍ ، قَالَ : أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ . قَالَ : فَتَلَّاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ :
﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : ثُمَّ تَلَّاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ
حَدَّثْنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دُونَ الْقَصَصِ » . يَعْنُونَ الْقَصَصَ . وَفِي الْحَلِيقَةِ : « دُونَ الْقَصَصِ
قَالَ وَكَيْعٌ : يَعْنُونَ الْقُرْآنَ » . وَيَنْظُرُ فُضَائِلُ الْقُرْآنِ ، وَجَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيقَةِ الْأَوْلِيَاءِ ٢٤٨/٤ مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ ص ٢٢
مِنْ طَرِيقِ الْمَسْعُودِيِّ بِهِ . وَيَنْظُرُ جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ (١٩١٤) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢/٢٣٢ .

قال خَلَّادٌ : ^(١) « وزاد فيه رجلٌ » / آخرُ : قالوا : يا رسولَ الله لو ^(٢) ؟.... - قال ١٥١/١٢ أبو يحيى : ذَهَبَتْ مِنْ كِتَابِي كَلِمَةٌ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) [الحديد : ١٦] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ إِني رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : وإن كنت ، يا محمد ^(٤) ، لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق : ﴿ يَتَابَتِ إِني رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . يقولُ : إني رأيتُ في منامي أحدَ عشرَ كوكبا .

وقيل : إن رؤيا الأنبياء كانت وحيًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن سيماءَ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ إِني رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

(١ - ١) في م : « زادوا فيه رجلا » .

(٢) في النسخ : « أو » . وواضح أنه تصحيف . وهذه النقاط التي بعدها إشارة إلى مكان الكلمة التي قال أبو يحيى محمد بن سعيد العطار أنها ذاهبة من كتابه ، وهذه الكلمة - كما في المطالب وعند ابن حبان وأبي يعلى - هي : « ذكرتنا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٩٩/٧ (١١٣٢٣) من طريق محمد بن سعيد العطار به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤٠١٣) - ومن طريقه ابن حبان (٦٢٠٩) ، والحاكم ٣٤٥/٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٠٣ ، وابن مردويه - كما في المطالب (٤٠١٤) - وأبو يعلى (٧٤٠) ، والبخاري (١١٥٢) ، وابن مردويه - وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) بعده في س : « من قبله » .

وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ ﴿٤﴾ . قال : كانت رؤيا الأنبياء وحيا^(١) .

وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن سفيان ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . قال : كانت الرؤيا فيهم وحيا .

وذكر أن الأحد العشر الكوكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر ، ما حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر ، قال : أتى النبي ﷺ رجل من يهود يقال له : بستانة اليهودي ، فقال له : يا محمد ، أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ، ما أسماؤها ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ ، فلم يُجبه بشيء ، ونزل عليه جبريل ، وأخبره بأسمائها ، قال : فبعث رسول الله ﷺ إليه ، فقال : « هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها ؟ » قال : نعم . فقال : « حرثان^(٢) ، والطارق ، والذئال ، وذو الكنفان^(٣) وقابس ، ووثاب^(٤) وعمودان ، والفيلق^(٥) ، والمصبح ، والصروح^(٦) ، وذو الفرع ، والضياء ، والثور^(٧) » . فقال اليهودي : والله

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٣) ، وابن أبي حاتم ٢١٠١/٧ : (١١٣٢٨) من طريق أبي أحمد به ، وأخرجه الحاكم ٤٣١/٢ ، والطبراني (١٢٣٠٢) من طريق سفيان به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « جربان » . ووقع اختلاف كبير في بعض أسماء هذه الكواكب فيما رجعنا إليه من مصادر ، وأثبتنا ما تواترت عليه نسختنا .

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « الكتفين » . وفي غالب مصادر التخريج : « الكنفات » . وورد في بعضها : « الكفقان » و « الكنفان » . وينظر المستدرک ٣٩٦/٤ .

(٤) في ص ، س : « وبان » ، وفي ت ١ ، ف : « وبان » ، وفي ٢ : « وبان » .

(٥) في م : « الفليق » . وأما مصادر التخريج فبعضها فيه : « الفيلق » ، وبعضها فيه : « الفليق » .

(٦) في م ، والدلائل : « الضروح » .

(٧) بعده عند العقيلي : « يعني أباه وأمه » . يريد الضياء والنور ، الشمس والقمر .

إنها لأسمائها^(١) .

وقوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايَتْهُم لِي سَاجِدِينَ ﴾ . يقول : والشمس والقمر رايتهم فى منامى سجودا .

وقال : ﴿ سَاجِدِينَ ﴾ . والكواكب والشمس والقمر ، إنما يُخْبِرُ عنها بـ « فاعلية » و « فاعلات » لا بالواو والنون ؛ إنما هى ^(٢) علامة جمع أسماء ذكور بنى آدم ، أو الجن أو الملائكة . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن السجود من أفعال مَنْ يُجمعُ أسماء ذكورهم بالياء والنون ، أو الواو والنون ، فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء مَنْ يفعل ذلك ، كما قيل : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّحْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ ﴾ [النمل : ١٨] .

وقال : ﴿ رَايَتْهُم ﴾ . وقد قيل : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . فكرر الفعل ، وذلك على لغة مَنْ قال : كَلَّمْتُ أَخَاكَ كَلَّمْتُهُ . توكيدا للفعل بالتكرير .

وقد قيل : إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته ، والشمس والقمر أبويه .

(١) أخرجه البزار (٢٢٢٠ - كشف) من طريق على بن سعيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١١١ - تفسير) - ومن طريقه العقيلي ٢٥٩/١ ، والبيهقي فى الدلائل ٢٧٧/٦ ، وابن الجوزى فى الموضوعات ١/١٤٥ ، ١/١٤٦ ، وأبو يعلى (كما فى المطالب ٥٩٨/٨) ، وابن حبان فى المجروحين ١/٢٥٠ ، ٢٥١ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠١/٧ (١١٣٣٢) من طريق الحكم بن ظهير به . والحكم متروك ، وقد تفرد بهذا الحديث ، وأما رواية الحاكم لهذا الحديث ٣٩٦/٤ من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى ، فينظر تعليق العلامة العلمى على الفوائد المجموعة ص ٤٦٤ .

وقد أخرجه السهمى فى تاريخ جرجان ص ٢٠٢ ، ٢٥٧ من طريق إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن السدى به . وليس بشيء أيضا ، إبراهيم كذاب .

(٢) أى الواو والنون .

١٥٢/١٢

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إِخْوَتَهُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ، ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَبُوهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : رَأَى أَبُوهُ ^(٢) وَإِخْوَتَهُ سَجُودًا لَهُ . فَإِذَا قِيلَ لَهُ : عَمَّنْ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ حَقًّا ، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ فَشَّرَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ . قَالَ : الْكَوَاكِبُ إِخْوَتُهُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ أَبَوَاهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إِخْوَتَهُ ، وَالشَّمْسُ أُمُّهُ ، وَالْقَمَرُ أَبُوهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَّانُ : كَانَ أَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ ^(٦) .

مُحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٨/٤ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبواه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبويه » . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/٣١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢١٣/٤ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٨/٤ . وهو في تفسير سفيان ص ١٣٧ عقب قول مجاهد : أبوه وإخوته وخالته . قال سفيان : وكان غيره يقول : أبوه وإخوته وخالته .

سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ فِي ^(١) قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : هم إخوة يوسف ، ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ : هما أبواه ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَبَّاتُ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : أَبَوَاهُ وَإِخْوَتُهُ . قَالَ : فَبَغَاهُ ^(٣) إِخْوَتُهُ ، وَكَانُوا أَنْبِيَاءَ . فَقَالُوا : مَا رَضِيَ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ إِخْوَتُهُ حَتَّى سَجَدَ لَهُ أَبَوَاهُ ، حِينَ بَلَغَهُمْ ^(٤) .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : الْكَوَاكِبُ إِخْوَتُهُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ أَبَوَاهُ وَخَالَتُهُ ، مِنْ وَجْهِهِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ ، فَكَرِهْتُ ذَكَرَهُ .

[٧٠/٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَبْنَئِي لَا نَقْصُصَ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ قَالَ ﴾ يَعْقُوبُ لِابْنِهِ يُوسُفَ : ﴿ يَبْنَئِي لَا نَقْصُصَ رُءْيَاكَ ﴾ هَذِهِ ﴿ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ ﴾ فَيَحْشُدُوكَ ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ . يَقُولُ : فَيَبْغُونَ ^(٥) الْغَوَائِلَ ، وَيُنَاصِبُونَ ^(٦) الْعَدَاوَةَ ، وَيُطِيعُوا فِيكَ الشَّيْطَانَ ، ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَأَدَمَ وَبَنِيهِ عَدُوٌّ ، قَدْ أَبَانَ لَهُمْ عَدَاوَتَهُ وَأَظْهَرَهَا . يَقُولُ : فَاحْذَرِ الشَّيْطَانَ أَنْ يُغَرِّيَ إِخْوَتَكَ بِكَ ، بِالْحَسَدِ مِنْهُمْ لَكَ ، إِنْ أَنْتَ قَصَصْتَ عَلَيْهِمْ رُءْيَاكَ . وَإِنَّمَا قَالَ يَعْقُوبُ ذَلِكَ لَهُ ^(٧) ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ تَبَيَّنَ مِنْ

(١) ليست في م ، ت ٢ ، ص ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩٨/٤ .

(٣) في ص : « ساءه » ، وفي س ، م : « فعاه » . وبدون نقط في ت ١ ، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠١/٧ (١١٣٣٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ : « فيبغون » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : « يناصبون » .

(٧) سقط من : م .

إِخْوَتَهُ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ حَسَدًا^(١) .

١٥٣/١٢

/ كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ، عَنْ أَصْبَاطٍ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : نَزَلَ يَعْقُوبُ الشَّامَ ، فَكَانَ هُمُّهُ يُوسُفَ وَأَخَاهُ^(٢) ، فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ لَمَّا رَأَوْا حُبَّ أَبِيهِ لَهُ ، وَرَأَى يُوسُفُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَاهُم^(٣) لَهُ سَاجِدِينَ ، فَحَدَّثَ أَبَاهُ بِهَا ، فَقَالَ : ﴿ يَبْنِي لَا نَقْصُصُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ الْآيَةُ^(٤) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ دُخُولِ « اللَّامِ » فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ .

فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ : مَعْنَاهُ : فَيَتَّخِذُوا لَكَ كَيْدًا ، وَلَيْسَتْ مِثْلُ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] ، تِلْكَ أَرَادَ^(٥) أَنْ يُوَصِّلَ الْفِعْلُ إِلَيْهَا بِاللَّامِ ، كَمَا يُوَصِّلُ بِالْبَاءِ^(٦) ، كَمَا تَقُولُ : قَدَّمْتُ لَهُ طَعَامًا . تَرِيدُ : قَدَّمْتُ إِلَيْهِ . وَقَالَ : ﴿ يَا أَكُنْ مَا قَدَّمْتُمْ لَهْنِ ﴾ [يوسف : ٤٨] . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ [يونس : ٣٥] . قَالَ : وَإِنْ شِئْتَ كَانَ ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ فِي مَعْنَى : فَيَكِيدُوكَ^(٧) ، وَتَجْعَلُ « اللَّامَ » مِثْلَ ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وَقَدْ قَالَ :

(١) فِي م : « حَسَدَهُ » .

(٢) فِي ت ١ : « أَخَوَاهُ » .

(٣) فِي ت ٢ : « رَأَيْتُهُمْ لِي » ، وَفِي س : « يَرَاهُمْ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٢١/١ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٠٢/٧ (١١٣٣٣) مِنْ طَرِيقِ أَصْبَاطٍ بِهِ ، كِلَاهُمَا ضَمِنَ أَثَرُ طَوِيلٍ .

(٥) فِي ص ، م : « أَرَادُوا » .

(٦) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بِالْبَاءِ » .

(٧) فِي ت ١ ، ت ٢ : « فَيَكِيدُونَ » .

﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ . إنما هو بمكان : رَبُّهُمْ يَرْهَبُونَ .

وقال بعضهم : أدخلت « اللام » في ذلك ، كما تدخل في قولهم : حَمِدْتُ لك ، وَحَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُ لك ، وَشَكَرْتُكَ . وقال : هذه « لام » جلبها ^(١) الفعل ، فكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فِيكَيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ تقول : فِيكَيدوك ، وَيَكِيدُوا لك ، فيَقْصِدوك ، وَيَقْصِدُوا لك . قال : وَكَيْدًا توكِيدُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل يعقوب لابنه يوسف ، لما قصَّ عليه رؤياه : ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ﴾ : وهكذا يَجْنِيكَ رَبُّكَ . يقول : كما أراك رَبُّكَ الكواكب والشمس والقمر لك سجوداً ، فكَذَلِكَ يَصْطَفِيكَ رَبُّكَ ، كما حَدَّثَنَا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عمرو العَنْقَرِيُّ ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة : ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ﴾ . قال : يَصْطَفِيكَ .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ : فاجتباها واضطفاه وعلمه من غير الأحاديث ، وهو تأويل الأحاديث ^(٢) .

وقوله : ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ . يقول : وَيُعَلِّمُكَ رَبُّكَ مِنْ عِلْمِ مَا يَحُولُ إِلَيْهِ أَحَادِيثُ النَّاسِ ، عما يَزُونَهُ في منامهم ، وذلك تعبير الرؤيا .

(١) في النسخ : « عليها » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٣/٧ (١١٣٣٧) من طريق سعيد به نحوه .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : عبارة الرؤيا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ / الْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : تأويلُ الكلامِ ؛ العلمُ والحُكْمُ ^(٢) ، وكان يوسفُ أَعْبَرَ الناسِ . وقرأ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ^(٣) [يوسف : ٢٢] .

وقوله : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ : باجتماعه إياك واختياره وتعليمه إياك تأويلُ الأحاديثِ ، ﴿ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقول : وعلى أهلِ دينِ يعقوبَ وملته ، من ذريته وغيرهم ، ﴿ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ باتخاذِه هذا خليلاً وتنجيته من النارِ ، وفديته هذا بذبحٍ عظيمٍ .

كالذي حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ . قال : فنعمته على إبراهيم أن نجاه من النارِ ، وعلى إسحاق أن نجاه من الذَّبْحِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بمواضع الفضلِ ، ومن هو أهلٌ للاجتماعِ والنعمةِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تديره خلقه .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١ / ٨٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٣ / ٧ (١١٣٣٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الكلام » ، وفي م ، والدر المنثور : « الحلم » . وأثبتناه كما في مصدر التخريج ، وهو مقتضى السياق بعده .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٣ / ٧ (١١٣٤١) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٤ إلى المصنف وقال أكثر المفسرين : الذبح هو إسماعيل ، والقول بأنه إسحاق ، قول مرجوح . وينظر ما سيأتى في سورة الصافات الآية ١٠٧ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلْسَائِلِينَ﴾ .

[٧١/٢] يقولُ تعالى ذكره : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ الأَحدَ عَشَرَ ﴿ءَايَاتٌ﴾ . يعنى : عِبَرٌ وَذِكْرٌ ﴿لِّلْسَائِلِينَ﴾ . يعنى : السائلين عن أخبارهم وقصصهم . وإنما أرادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بذلكَ نبيّه محمداً ﷺ ؛ وذلكَ أَنه يقالُ : إنَّ اللهَ تبارك وتعالى إنما أنزلَ هذه السورةَ على نبيّه ، يُعَلِّمُهُ فيها ما لَقِيَ يوسفُ من أَدَانِيهِ ^(١) وإِخْوَتِهِ مِنَ الحَسَدِ ، مع تَكْرِمَةِ اللهِ إِيَّاهُ ، تَسْلِيَةً لَهُ بِذلكَ مما يَلْقَى مِنْ أَدَانِيهِ ^(١) وَأَقَارِبِهِ مِنْ مُشْرِكِي قَرِيشٍ . كذلكَ كان ابنُ إِسْحاقَ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إِسْحاقَ ، قال : إنما قَصَّ اللهُ تبارك وتعالى على محمدٍ خبرَ يوسفَ ، وَبَغَى إِخْوَتَهُ عَلَيْهِ وَحَسَدَهُمْ إِيَّاهُ ، حينَ ذَكَرَ رؤْيَاهُ ، لِمَا رَأَى رَسولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَغْيِ قَوْمِهِ وَحَسَدِهِ ، حينَ أَكْرَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَبُوَّتِهِ ؛ لِيَأْتِسَى بِهِ ^(٢) .

واخْتَلَفَتِ القُرْأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ءَايَاتٌ لِّلْسَائِلِينَ﴾ ^(٣) ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرْأَةً الْأَمْصَارِ ﴿ءَايَاتٌ﴾ ، عَلَى الْجِمَاعِ .

وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُمَا قَرَأَا ذَلِكَ عَلَى التَّوْحِيدِ .

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ قِرْأَةٌ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ عَلَى الْجِمَاعِ ^(٤) ،

(١) فى م ، س : «إذايته» ، وفى ف : «إذايه» . والأداني : الأقارب . وبينهما دناوة أى قرابة . والدناوة القرابة والقرى . يقال : ما تزداد منا إلا قرَبًا ودناوة . اللسان (د ن و) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٣) قرأ بالجمع نافع وعاصم وحزمة وأبو عمرو وابن عامر والكسائى ، وقرأ بالإفراد شبل وأهل مكة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٤ ، والبحر المحيط ٥/٢٨٢ .

(٤) قراءة ابن كثير متواترة ، فالقراءتان - الجمع والتوحيد - كلتاها صواب .

لإجماع الحجة من القراءة عليه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ
عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم ،
حين قال ^(١) إخوة يوسف : ﴿ لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ من أمه ﴿ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ
عُصْبَةٌ ﴾ . يقولون : ونحن جماعة ذوو عدي ، / أحد عشر رجلاً . ١٥٥/١٢

والعصبة من الناس ، هم عشرة فصاعداً ، قيل : إلى خمسة عشر ^(٢) ، ليس لها
واحد من لفظها ، كالتنقيز والرهط .

﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . يعنون : إن أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله ، في
إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالحبية . ويعنى بالمبين : أنه خطأ يبين عن نفسه أنه
خطأ لمن تأمله ونظر إليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد العنقرى ، عن أسباط ، عن
السدّي : ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ ﴾ . قال : يعنون بنيامين .
قال : وكانوا عشرة ^(٣) .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٢) بعده في م : « فصاعداً عشر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٤/٧ ، ٢١٠٥ (١١٣٤٨) ، ١١٣٥١ (١١٣٥١) مفروقاً من طريق
أسباط به .

قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، ^(١) عن السدي : ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : في ضلالٍ من أمرنا ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . قال : العصبة الجماعة ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : قال إخوة يوسف بعضهم لبعض : اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض - يعنون مكاناً من الأرض - ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمْ ﴾ . يعنون : يخل لكم وجه أئكم من شغله بيوسف ، فإنه قد شغله عنا ، ^(٤) وصرف وجهه عنا ^(٥) إليه ، ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ . يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف ، وذنبهم الذي يزكبونه فيه ، فيكونون بتوبتهم من قتله ، من بعد هلاك يوسف ، قوماً صالحين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٥/٧ (١١٣٥٥) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٥/٧ (١١٣٥٤) من طريق أصبغ بن الفرغ عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ، قال : تَتُوبُونَ مِمَّا صَنَعْتُمْ . أو : مِنْ صَنِيعِكُمْ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا نَقْنُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْمُ فِي غِيبَتِ
الْجُبِّ يَنْقُطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قائلٌ من إخوة يوسف : ﴿ لَا نَقْنُلُوا يُوسُفَ ﴾ .

وقيل : إن قائل ذلك روبييل ، كان ابن خالة يوسف .

ذكر من قال ذلك

١٥٦/١٢

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَا نَقْنُلُوا
يُوسُفَ ﴾ : ذَكَرْنَا أَنَّهُ رُوبَيْلٌ ، كَانَ أَكْبَرَ الْقَوْمِ ، وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ يُوسُفَ ، فَتَهَاوَمَ عَنْ
قَتْلِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ أَقْنُلُوا يُوسُفَ ﴾ إِلَى
قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ . قَالَ : ذَكَرَ لِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ
سَنَهُم رُوبَيْلُ الْأَكْبَرِ ، مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ ، وَكَانَ أَقْصَدَهُمْ فِيهِ رَأْيًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، [٧١/٢] قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ
قَوْلَهُ : ﴿ لَا نَقْنُلُوا يُوسُفَ ﴾ . قَالَ : كَانَ أَكْبَرَ إِخْوَتِهِ ، وَكَانَ ابْنُ خَالَةِ يُوسُفَ ،
فَتَهَاوَمَ عَنْ قَتْلِهِ ^(٤) .

وقيل : كان قائل ذلك منهم شمعون .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٥/٧ (١١٣٥٦) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٥٧) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٦٠) من طريق سلمة به مطوّلًا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٧/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْنَلُوا يُوسُفَ ﴾ . قَالَ : هُوَ شَمْعُونُ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالْقَوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ . يَقُولُ : وَالْقَوَّةُ فِي قَعْرِ الْجُبِّ ، حَيْثُ يَغِيبُ خَبْرُهُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرْأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (غِيَابَاتِ الْجُبِّ) ، عَلَى الْجَمَاعِ ^(٢) ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَاءَةِ سَائِرِ الْأَمْصَارِ ﴿ غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ ، بِتَوْحِيدِ الْغِيَابَةِ . وَقِرَاءَةُ ذَلِكَ بِالتَّوْحِيدِ أَحَبُّ إِلَيَّ ، وَالْجُبُّ بئْرٌ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ اسْمُ بئرِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ . قَالَ : بئْرُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٥٩) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد . قال ابن أبي حاتم : قال أبي : وفي كتاب غيري : عن ابن جريج عن مجاهد .

(٢) وهي قراءة نافع ، وقرأ عاصم وحزمة وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن كثير بالإفراد . التيسير ص ١٠٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٤ إلى أبي الشيخ .

قتادة في قوله : ﴿ غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ . قال : بئر بيت المقدس ^(١) .
والغيباءة : كل شيء غيَّب شيئاً فهو غيباءة ، والجُبُّ البئر غير المطوية .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
قتادة : ﴿ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ : في بعض نواحيها ، في أسفلها ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالْقُوَّةُ فِي
غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ . يقول : في بعض نواحيها ^(٢) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة مثله .

١٥٧/١٢ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
قال ابن عباس ﴿ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ . قال : قالها كبيرهم الذي تخلف .
قال : والجُبُّ بئر بالشام ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾ . يعني الرَكِيَّةَ ^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٨/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٢) من طريق سعيد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٦١) عن محمد بن سعد به .

سليمان ، قال : سمعتُ الضحاك يقول : الجُبُّ البئرُ .

وقوله : ﴿ يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ . يقول : يأخذه بعضُ مازَّة الطريقِ مِنَ المسافرين ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴾ . يقول : إِنْ كُنْتُمْ فاعلين ما أقولُ لكم . فذكر أنه التَّقْظَهُ بعضُ الأعرابِ .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ . قال : التَّقْظَهُ ناسٌ مِنَ الأعرابِ .

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ (تَلْتَقِظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بالتاء^(١) ، حدَّثني بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنى حجاج ، عن هارون ، عن مطير الوراق ، عن الحسن^(٢) .

وكان الحسن ذهب في تأنيثه ﴿ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ إلى أن فعلَ بعضها فعلُها . والعربُ تفعلُ ذلك في خبرٍ كان عن مضاف^(٤) إلى مؤنث ، يكونُ الخبرُ عن بعضه خبراً عن جميعه . وذلك كقول الشاعر^(٥) :

أَرَى مَرَّ السَّيْنِ أَخَذَنَ مِنِّي كما أَخَذَ السَّرَّاءُ مِنَ الْهَلَالِ
فقال : أَخَذَنَ مِنِّي ، وقد ابتدأ الخبرَ عن المرء^(٦) ، إذ كان الخبرُ عن المرءِ خبراً عن السنين ، وكما قال الآخر^(٧) :

(١) قرأ الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء : (تَلْتَقِظُهُ) بقاء التأنيث ، أثبت على المعنى . البحر المحيط ٥ / ٢٨٤ .

(٢) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩ / ٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في م : « المضاف » .

(٥) تقدم تخريجه في ٥ / ٦٥٨ .

(٦) في م : « المراد » .

(٧) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧ .

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ فَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقَرْيِ وَالْكُنَائِسِ
 فقال : دانت له ، والخبرُ عن أهلِ القرى ؛ لأن الخبرَ عنهم كالخبرِ عن القرى ،
 وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَقُلْ : فَدَانَتْ لَهُ غُلَامٌ هِنْدِي . لأن الغلامَ لو أُلقِيَ مِنَ الْكَلَامِ ، لَمْ تَدُلَّ
 هِنْدٌ عَلَيْهِ ، كَمَا يَدُلُّ الْخَبْرُ عَنِ الْقَرْيَةِ عَلَى أَهْلِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ قِيلَ : فَدَانَتْ لَهُ
 الْقَرْيُ . كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهُ خَبِرَ عَنْ أَهْلِهَا ، وَكَذَلِكَ ﴿بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ ، لَوْ أُلقِيَ
 الْبَعْضُ ، فَقِيلَ : تَلْتَقِطُهُ ^(١) السَّيَّارَةُ . عَلِمَ أَنَّهُ خَبِرَ عَنِ الْبَعْضِ أَوِ الْكُلِّ ، ^(٢) وَدَلَّ ^(٣) عَلَيْهِ
 الْخَبْرُ عَنِ السَّيَّارَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
 لَنَصِحُونَ﴾ ﴿١١﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قال إخوةُ يوسفَ إذ تأمروا بينهم ، وأجمعوا على الفُرْقَةِ بَيْنَهُ
 وَيَبْنَ وَالِدِهِ يَعْقُوبَ / لوالدِهِم يَعْقُوبُ : ﴿يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ ١٥٨/١٢
 ففتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراءِ ؟! ونحنُ له ناصِحونَ ،
 نحوطُه ونكلؤه .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ ^(٣) وَإِنَّا لَهُ
 لَحَفِظُونَ﴾ ﴿١٢﴾ .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قُرَأةِ أهلِ المدينةِ (يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ)
 بكسرِ العينِ [٧٢/٢] مِنْ (يرتّع) ، وبالياءِ في (يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ) ^(٤) ، على معنى :

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلتقطه » .

(٢ - ٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فدل » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يرتع ونلعب » .

(٤) وهى قراءة نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٥ .

يفتعل ، من الرعى : ارتعيتُ فأنا أرتعى ، كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى : أرسله معنا غداً يرتع الإبل ويلعب ، ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأة أهل الكوفة : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبَ ﴾ .
بالياءِ فى الحرفين جميعاً ، وتسكين العين^(١) ، من قولهم : رتَعَ فلانٌ فى ماله . إذا لها فيه ونعم ، وأنفقَه فى شهواته . ومن ذلك قولهم فى مثلي من الأمثال : القَيْدُ والرَّتْعَةُ^(٢) . ومنه قول القطامي^(٣) :

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرِّتَاعَا
وقرأ بعض أهل البصرة : (نَزَّعَ) ، بالنون (وَنَلَّعَ) ، بالنون فيهما جميعاً ، وسكون « العين » من (نَزَّعَ)^(٤) .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، قال : كان أبو عمرو يقرأ : (نَزَّعَ وَنَلَّعَ) بالنون . قال : فقلت لأبي عمرو : كيف يقولون : (نلعب) وهم أنبياء ؟ قال : لم يكونوا يومئذ أنبياء^(٥) .

وأولى القراءات^(٦) فى ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأه فى الحرفين كليهما بالياء ، وبجزم العين فى ﴿ يَرْتَعْ ﴾^(٧) ؛ لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم ، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك ، عما ليوסף فى إرساله معهم

(١) وهى قراءة عاصم وحزمة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦ .

(٢) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١ / ١١٤ .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦ .

(٥) ذكره النحاس فى معانى القرآن ٣ / ٤٠١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩ / ٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) فى م : « القراءة » .

(٧) القراءات كلها صواب .

مِنَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ وَالنَّشَاطِ بِخُرُوجِهِ إِلَى الصَّحَرَاءِ وَفُسْحَتِهَا وَلَعِبِهِ هُنَاكَ ، لَا بِالْخُبْرِ
عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَبِذَلِكَ أَيْضًا جَاءَ تَأْوِيلُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا ^(١) يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ ^(٢) 》 . يَقُولُ :
يَسْعَى ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٣) ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ ^(٤) 》 . قَالَ : يَلْهُو وَيَنْشِطُ وَيَسْعَى ^(٥) .

١٥٩/١٢ / حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا
غَدًا ^(٥) يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ ^(٦) 》 . يَقُولُ ^(٦) : ^(٧) يَنْشِطُ وَيَلْهُو ^(٧) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ
بَنَحُوهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، س : « يرتع ونلعب » . وفى ت ١ : « يرتع ويلعب » ، ولم نجد ما يشير إلى أن ابن عباس قرأه بالنون غير ما فى الدر المنثور . ينظر الأثر التالى .

(٢) فى م : « يسع » .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « يرتع ونلعب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢ ، س : « يرتع ونلعب » . وذكر أبو حيان فى البحر ٢٨٥/٥ أن قتادة ومجاهد وابن محيصن قرءوا « يرتع » بنون مضمومة . ولكن سوق المصنف لهذا الأثر ههنا يقتضى أن قتادة قرأ بالنون .

(٦) فى م : « قال » .

(٧ - ٧) فى ص : « سط ونلهو » .

قتادة: ^(١) ﴿يَرْتَع وَيَلْعَب﴾ ^(٢). قال : يسعى ويلهو ^(٣).

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك قوله : ^(٣) ﴿يَرْتَع وَيَلْعَب﴾ ^(٤). قال : يتلهى ويلعب .

حدثت عن الحسين بن الفرّج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : ^(٤) ﴿يَرْتَع وَيَلْعَب﴾ ^(٥). قال : يتلهى ويلعب .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ^(٤) ﴿يَرْتَع وَيَلْعَب﴾ ^(٥). قال : ينشط ويلعب ^(٥).

قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب ^(٣)﴾ : ^(٦) هو ^(٧).

قال : ثنا حسين بن على ، عن شيان ، عن قتادة : ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب ^(٦)﴾ . قال : ينشط ويلعب .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا نعيم بن صمصم العامري ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم فى قوله : ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب ^(٣)﴾ قال : يسعى وينشط .

(١ - ١) فى ت ٢ ، ف : « نرتع ونلعب » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٨/٧ (١١٣٧١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٣ - ٣) فى ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « نرتع ونلعب » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠١/٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) فى م : « يلهو » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

وكأن الذين يقرءون ذلك (يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ) بكسر « العين » من ﴿يَزْتَعِ﴾ ، يتأولونه على الوجه الذي حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ) . قال : يرعى غنمه ، وينظر ويعقل ، فيعرف ما يعرف الرجل^(١) .

وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : (نَزْتَعِ) : يحفظ بعضنا بعضًا ، نتكالا ، نتحارس^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (نَزْتَعِ) . قال : يحفظ بعضنا بعضًا ؛ نتكالا .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد .

وحدثني المثنى قال : ثنا إسحاق ،^(٣) قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين^(٣) ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج بنحوه^(٤) . فتأويل الكلام : أَرْسِلْهُ معنا غدا نلهو ونلعب^(٥) وننشط في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٨/٧ (١١٣٧٢) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٩) من طريق عن ابن جريج عن مجاهد .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

الصحراء ، ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب لهم : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾ معكم إلى الصحراء ؛ مخافة عليه من الذئب أن يأكله ، ﴿ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ لا تشعرون به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب : لن أكل يوسف الذئب في الصحراء ، ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه ، وهم العُصْبَةُ ، ﴿ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ . يقول : إنا إذن لعجزة هالكون .

[٧٢/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

وفي الكلام متروكٌ حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك ، وهو : « فأرسله معهم » ، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا ﴾ . يقول : وأجمع رأيهم ، وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الجُبِّ ، كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾ الآية . قال : قال : لن أرسله معكم ، إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون . ﴿ قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ . فأرسله معهم ، فأخرجوه وبه عليهم كرامة ؛ فلما برزوا به إلى البرية ، أظهروا له العداوة ، وجعل أخوه يضربه ،

فَيَسْتَعِثُّ بِالْآخِرِ فَيَضْرِبُهُ ، فَجَعَلَ لَا يَرَى مِنْهُمْ رَحِيمًا ، فَضَرَبُوهُ حَتَّى كَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، فَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ ، يَا يَعْقُوبُ ، لَوْ تَعْلَمُ مَا صَنَعَ بِابْنِكَ بَنُو الْإِمَاءِ . فَلَمَّا كَادُوا يَقْتُلُونَهُ قَالَ يَهُودًا : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتُمُونِي مَوْثِقًا أَلَّا تَقْتُلُوهُ ؟ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الْجُبِّ لِيَطْرَحُوهُ ، فَجَعَلُوا يَذْلُونَهُ فِي الْبَيْرِ ، فَيَتَعَلَّقُ بِشَفِيرِ الْبَيْرِ ، فَرَبَطُوا يَدَيْهِ ، وَنَزَعُوا قَمِيصَهُ ، فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ ، رُدُّوْا عَلَيَّ قَمِيصِي ، أَتَوَارَى بِهِ فِي الْجُبِّ . فَقَالُوا : ادْعُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَحَدَ عَشَرَ كَوَكَبًا تُؤْنِسُكَ . قَالَ : إِنِّي لَمْ أَرْ شَيْئًا ، فَدَلَّوْهُ فِي الْبَيْرِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَصْفَهَا ، أَلْقَوْهُ إِرَادَةً أَنْ يَمُوتَ ، وَكَانَ فِي الْبَيْرِ مَاءٌ ، فَسَقَطَ فِيهِ ، ثُمَّ أَوَى إِلَى صَخْرَةٍ فِيهَا ، فَقَامَ عَلَيْهَا ، قَالَ : فَلَمَّا أَلْقَوْهُ فِي الْبَيْرِ جَعَلَ يَبْكِي ، فَنَادَوْهُ ، فَظَنَّ أَنَّهَا رَحْمَةٌ أَدْرَكَتْهُمْ ، فَلَبَّاهُمْ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَرِضَّخُوهُ بِصَخْرَةٍ فَيَقْتُلُوهُ ، فَقَامَ يَهُودًا فَمَنْعَهُمْ ، وَقَالَ : قَدْ أُعْطِيتُمُونِي مَوْثِقًا أَلَّا تَقْتُلُوهُ . وَكَانَ يَهُودًا يَأْتِيهِ بِالطَّعَامِ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا ﴾ . فَأَدْخَلَتِ الْوَاوُ فِي الْجَوَابِ ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ^(٢) :

١٦١/١٢ / فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ ^(٣) حَبِثِ ذِي قَفَافٍ ^(٣) عَقَنْقَلِ

فَأَدْخَلَ الْوَاوُ فِي جَوَابِ لَمَّا ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ : فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ انْتَحَى بِنَا ، وَكَذَلِكَ : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا ﴾ . لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَاجْمَعُوا ﴾ هُوَ الْجَوَابُ .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٢/١ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٨/٧ ، ٢١٠٩ (١١٣٧٦ ، ١١٣٧٥) من طريق أسباط به .

(٢) ديوانه ص ١٥ .

(٣ - ٣) في م : « حَبِثِ ذِي حَقَاف » ، وفي الديوان : « حَقَفِ ذِي رَكَام » . والحَبِثُ : مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ وَاتَّسَعَ . وَالْقَفَافُ جَمْعُ قَفٍّ وَالْقَفُّ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَغَلِظَ وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا . وَالْعَقَنْقَلُ ، كَسَفَرَجَلٍ : الْوَادِي الْعَظِيمُ الْمَتَسَّعُ . التَّاج (خ ب ت ، ق ف ف ، ع ق ل) .

وقوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْتَظَرَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ ﴾ . يقول : وأوحينا إلى يوسف :
لَتُخْبِرَنَّ إِخْوَتَكَ ﴿ بِأَمْرِهِمْ هَذَا ﴾ . يقول : بفعلهم هذا الذى فعلوه بك ﴿ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴾ . يقول : وهم لا يَعْلَمُونَ ، ولا يَذْرُونَ .

ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله عز وجل بقوله : ﴿ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك : أن الله أوحى إلى يوسف أن يوسف سيُنْبِئُ
إِخْوَتَهُ بفعلهم به ما فعلوه ، مِنْ إلقاءه فى الجُبِّ ، وبيعهم إياه ، وسائر ما صنعوا به مِنْ
صَنيعهم ، وإخوته لا يَشْعُرُونَ بوحي الله إليه بذلك ^(١) .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾ إلى يوسف ^(٢) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْتَظَرَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : أوحينا إلى يوسف
لَتُنْبِئَنَّ إِخْوَتَكَ ^(٣) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد فى قوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْتَظَرَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .
قال : أوحى إلى يوسف وهو فى الجُبِّ أن سَيُنْبِئُهُمْ بما صنعوا به ^(٤) ، وهم لا يَشْعُرُونَ

(١) بعده فى ت ١ : « كله » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٧) من طريق أبي عاصم به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٨) من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر
المشور ٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) زيادة من : ت ١ .

بذلك الوحي .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال : مجاهد : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾ . قال : إلى يوسف .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوحينا إلى يوسف بما إخوانه صانعون به ، وإخوانه لا يشعرون بإعلام الله إياه بذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَتِّهَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم ، وهو في البئر ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَتِّهَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا ﴾ ^(٢) . قال : أوحى الله إلى يوسف ، وهو في الحب أن ينبئهم بما صنعوا به ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك الوحي ^(٣) . ١٦٢/١٢

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، إلا أنه قال : أن سيئبهم ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسف سيئبهم بصنيعهم به ، وهم لا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٩) من طريق سعيد به .

(٢) بعده في م : « وهم لا يشعرون » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٢/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٨/١ عن معمر به .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « ستنبهم » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر

النشر ٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يَشْعُرُونَ أَنَّهُ يَوْسُفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . ^(١) يقول : وهم لا يَشْعُرُونَ ^(٢) أَنَّهُ يَوْسُفُ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا صَدَقَةُ بْنُ عُبادَةَ الْأَسَدِيُّ ، عن أبيه ، قَالَ [٧٣/٢] : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لما دَخَلَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ ، فعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ، قَالَ : جِئَءَ بِالصُّوَاغِ ، فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، ثُمَّ نَقَرَهُ ، فَطَنَّ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لِيُخْبِرُنِي هَذَا الْجَامُ أَنَّهُ كَانَ لَكُمْ أَخٌ مِنْ أَبِيكُمْ ، يَقَالُ لَهُ : يَوْسُفُ . يُذْنِبُهُ دُونَكُمْ ، وَأَنْكُمْ أَنْطَلَقْتُمْ بِهِ ، فَأَلْقَيْتُمُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ . قَالَ : ثُمَّ نَقَرَهُ ، فَطَنَّ . فَأَتَيْتُمْ أَبَاكُمْ فَقُلْتُمْ : إِنَّ الذَّنْبَ أَكَلَهُ . وَجِئْتُمْ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ . قَالَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّ هَذَا الْجَامُ لِيُخْبِرُهُ بِخَيْرِكُمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلَا تَرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِيهِمْ ﴿لَتُتَبِّنَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ﴿١٧﴾ .

يَقُولُ جُلُّ ثَنَائِهِ : وَجَاءَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ أَبَاهُمْ بَعْدَمَا أَلْقَوْا يُوسُفَ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره المصنف في تاريخه ٣٣٣/١ عن ابن جريج بلا إسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٢/٧ (١١٧٢٩) من طريق صدقة به .

عِشَاءً يَبْكُونَ .

وقيل : إن معنى قوله : ﴿ نَسْتَيْقُ ﴾ : نَتَضِلُّ مِنَ السَّبَاقِ ، كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أَقْبَلُوا إِلَى أَبِيهِمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَصْوَاتَهُمْ فَرِحَ ، وقال : مالكم يا بَنِيَّ ؟ هل أَصَابَكُمْ فِي غَمِّكُمْ شَيْءٌ ؟ قالوا : لا . قال : فما فعل يوسفُ ؟ ﴿ قَالُوا يَتَأَبَّأْنَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَيْقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ . فبكى الشيخ ، وصاح بأعلى صوته ، وقال : أين القميصُ ؟ فجاءوه بالقميصِ عليه دَمٌ كَذِبٌ ، فأخذ القميصَ ، فطرحه على وجهه ، ثم بكى ، حتى تَخَضَّبَ وَجْهُهُ مِنْ دَمِ الْقَمِيصِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ . يقولون : وما أنت بمُصَدِّقنا على قِيلنا : إن يوسفَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ولو كنا صادقين .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ / قال : بِمُصَدِّقٍ لَنَا . ١٦٣/١٢

^(٢) فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ : كَيْفَ قِيلَ : ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ ، وقد عَلِمْتَ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ ^(٣) إِمَّا خَبَرٌ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ غَيْرُ صَادِقِينَ ، فَذَلِكَ تَكْذِيبٌ مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، أَوْ خَبَرٌ مِنْهُمْ عَنْ أَبِيهِمْ أَنَّهُ لَا يُصَدِّقُهُمْ لَوْ صَدَّقُوهُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنََّّهُمْ لَوْ صَدَّقُوا أَبَاهُمْ الْخَبَرَ صَدَّقَهُمْ ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحدٍ منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمُصَدِّقٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ الَّذِينَ لَا يُتَّهَمُونَ ، لِسوءِ ظَنِّكَ بِنَا ، وَتُهْمَتِكَ لَنَا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١١٠ (١١٣٨٧) من طريق أسباط به .

(٢ - ٣) زيادة يستقيم بها السياق .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . وسماه الله كذباً ؛ لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه كذبوا ، فقالوا ليعقوب : هو دم يوسف ، ولم يكن دمه ، وإنما كان دم سحلية فيما قيل .

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دم سحلية ^(١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دم سحلية ، شاة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دم سحلية ، يعني : شاة .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دم سحلية ، شاة .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : كان ذلك الدم كذباً ، لم يكن دم يوسف .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١/٧ عقب الأثر (١١٣٩١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد : ﴿ يَدْمِرُ كَذِبٌ ﴾ . قَالَ : دَمِ سَخْلَةٍ ، شَاةٌ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن سَمَاكٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ يَدْمِرُ كَذِبٌ ﴾ . قَالَ : بَدَمِ سَخْلَةٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ محمدٍ ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : ذَبَحُوا جَذْيًا مِنَ الْغَنَمِ ، ثُمَّ لَطَّخُوا الْقَمِيصَ بِدَمِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى أَبِيهِمْ ، فَقَالَ يَعْقُوبُ : إِنْ كَانَ هَذَا الذَّنْبُ لَرَحِيمًا ، كَيْفَ أَكَلَ لَحْمَهُ ، وَلَمْ يَحْرِقْ قَمِيصَهُ ؟ يَا بُنَيَّ ، يَا يَوْسُفَ ، مَا فَعَلَ بِكَ بَنُو الْإِمَاءِ ^(٢) .

١٦٤/١٢ / حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عن سَمَاكٍ بنِ حربٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ يَدْمِرُ كَذِبٌ ﴾ . قَالَ : لَوْ أَكَلَهُ السَّبُعُ لَحَرَّقَ الْقَمِيصَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ يَاسَنَادِهِ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : لَوْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ لَحَرَّقَ الْقَمِيصَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ [٧٣/٢] : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عن سَمَاكٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ يَدْمِرُ كَذِبٌ ﴾ . قَالَ : لَوْ كَانَ الذَّنْبُ أَكَلَهُ لَحَرَّقَهُ ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٨/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩١) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٤) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٠) من طريق أبى أحمد به ، وفيه : السبع بدلًا من الذئب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٤ إلى الفريانى وابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا عثمانُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا قُورَةُ ، عن الحسنِ ، قَالَ : جِئْتُ بِقَمِيصِ يَوْشَعَ إِلَى يَعْقُوبَ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَبَرَى أَثَرَ الدَّمِ ، وَلَا يَرَى فِيهِ خَرَقًا ، قَالَ : يَا بَنِيَّ ، مَا كُنْتُ أَعْهَدُ الذَّنْبَ حَلِيمًا ؟

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ^(١) الْعَقَدِيُّ ، عن قُورَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : لما جاءوا بِقَمِيصِ يَوْشَعَ ، فلم يَرَ يَعْقُوبُ شَقًّا ، قَالَ : يَا بَنِيَّ ، وَاللَّهِ مَا عَهِدْتُ الذَّنْبَ حَلِيمًا !

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حمادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عن عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عن الحسنِ ، قَالَ : لما جاء إخوةُ يَوْشَعَ بِقَمِيصِهِ إِلَى أَبِيهِمْ ، قَالَ : جَعَلَ يُقَلِّبُهُ ، فيقولُ : ما عَهِدْتُ الذَّنْبَ حَلِيمًا ، أَكَلِ ابْنِي ، وَأَبْقَى عَلَى قَمِيصِهِ ^(٢) !

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قَالَ : لما أتوا نبيَّ اللَّهِ يَعْقُوبَ بِقَمِيصِهِ ، قَالَ : ما أَرَى أَثَرَ سَبْعٍ وَلَا طَغْنٍ وَلَا خَرَقٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ : الدَّمُ كَذِبٌ ، لم يَكُنْ دَمُ يَوْشَعَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ ، عن الشعبيِّ ، قَالَ : ذَبَحُوا جَدِّيَا ، وَلَطَّخُوهُ مِنْ دَمِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ يَعْقُوبُ إِلَى الْقَمِيصِ

(١) في النسخ : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/١٨ ، ٥٧٧/٢٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٨/١ عن معمر به .

صحيحًا، عَرَفَ أَن الْقَوْمَ كَذَّبُوهُ ، فقال لهم : إن كان هذا الذئبُ حَلِيمًا ، حيث رَجِمَ الْقَمِيصَ ، ولم يَزَحْمِ ابْنِي ! فَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قَالَ : لما أتى يعقوبُ بِقَمِيصِ يَوْسُفَ ، فلم يَرِ فيه خَرَقًا ، قَالَ : كَذَبْتُمْ ، لو أَكَلَهُ السَّبُعُ لَخَرَّقَ قَمِيصَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ الْأَزْرُقِيُّ وَيَعْلَى ، عَنْ زَكْرِيَا ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : كَانَ فِي قَمِيصِ يَوْسُفَ ثَلَاثُ آيَاتٍ ، حِينَ جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ . قَالَ : وَقَالَ يَعْقُوبُ : لو أَكَلَهُ الذَّئْبُ لَخَرَّقَ قَمِيصَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ^(٣) الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٣) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا زَكْرِيَا ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عَامِرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فِي قَمِيصِ يَوْسُفَ ثَلَاثُ آيَاتٍ ؛ حِينَ أُلْقِيَ عَلَى وَجْهِ أَبِيهِ فَازْتَدَّ بِصِيرًا ، وَحِينَ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ، وَحِينَ جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : كَانَ فِي قَمِيصِ يَوْسُفَ ثَلَاثُ آيَاتٍ ؛ الشَّقُّ ، وَالدَّمُ ، وَالْقَاهُ عَلَى وَجْهِ أَبِيهِ فَازْتَدَّ بِصِيرًا ^(٥) .

١٦٥/١٢

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : لما جِئْتُ بِقَمِيصِ يَوْسُفَ إِلَى يَعْقُوبَ ، فرَأَى الدَّمَ ، ولم يَرِ الشَّقَّ ، قَالَ : ما عَهِدْتُ الذَّئْبَ حَلِيمًا !

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٢) من طريق سماك به .

(٣ - ٣) في ت ١ : « الحسين بن يحيى » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٤) من طريق زكريا به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٨/١ عن إسرائيل به .

قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ بمِثْلِهِ .

فإن قال قائلٌ : كيف قيل : ﴿ يَدْمِرُ كَذِبٌ ﴾ وقد عَلِمْتُ أنه كان دَمًا لا شَكَّ فيه ، وإن لم يَكُنْ كان دَمَ يَوْشَفَ ؟ قيل : فى ذلك مِنَ الْقَوْلِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا : أن يَكُونَ قيل : ﴿ يَدْمِرُ كَذِبٌ ﴾ ؛ لَأَنَّهُ كُذِبَ فِيهِ ، كما يقالُ : اللَّيْلَةُ الْهَلَالُ . وكما قيل : ﴿ فَمَا رِيحَتْ يَمَحَرَّتُهُمْ ﴾ [البقرة : ١٦] . وذلك قولٌ كان بعضُ نحويِّ البصرة يقولُهُ .

والوجهُ الآخرُ : وهو أن يقالَ : هو مصدرٌ بمعنى مفعولٍ ، وتأويلُهُ : وجاءوا على قميصِهِ بدمٍ مكذوبٍ ، كما يقالُ : ماله عقلٌ ولا معقولٌ ، ولا له جَلْدٌ ، ولا مجلودٌ . والعربُ تَفْعُلُ ذلك كثيرًا ، تَضَعُ مفعولًا فى موضعِ المصدرِ ، والمصدرُ فى موضعِ مفعولٍ ، كما قال الراعى ^(١) :

حتى إذا لم يَثْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَقْقُولًا
وذلك كان يقولُهُ بعضُ نحويِّ الكوفةِ .

وقوله : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُهُ : قال يعقوبُ لبنيه الذين أُخْبِرُوهُ أن الذئبَ أَكَلَ يَوْشَفَ ، مَكْذِبًا لَهُمْ فى خبرِهِمْ ذلك : ما الأمرُ كما تقولون : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : بَلْ زَيَّيْتُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فى يَوْشَفَ وَحَسَنَتَهُ ، ففَعَلْتُمُوهُ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . قال : يقولُ : بَلْ زَيَّيْتُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ^(٢) .

(١) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به .

وقوله : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقول : فصبري ^(١) على ما فعلتم بي في أمر يوسف صبرٌ جميلٌ ، أو فهو صبرٌ جميلٌ .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقول : واللَّهُ أَسْتَعِينُ على كِيفَاتِي شَرًّا مَا تَصِفُونَ مِنَ الكَذِبِ .

وقيل : إن الصبرَ الجميلَ هو الصبرُ الذي لا جَزَعَ فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : ليس فيه جَزَعٌ ^(٢) .

١٦٦/١٢ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة [٧٤/٢] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : في غيرِ جَزَعٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يحيى ، عن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فصبر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٨) .

جَبَّانَ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ ، قال : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صَبْرٌ لَا شَكْوَى فِيهِ » . قال : مَنْ بَثَّ فَلَمْ يَصْبِرْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ يَحْيَى ، عَنْ جَبَّانَ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صَبْرٌ لَا شَكْوَى فِيهِ » .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : ليس فيه جَزَعٌ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ في قَوْلِهِ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : في غيرِ جَزَعٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قال : ثنا الثَّوْرِيُّ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن بعضِ أَصْحَابِهِ ، قال : يُقَالُ : ثَلَاثٌ مِنَ الصَّبْرِ ؛ أَلَّا تُحَدِّثَ بِوَجْعِكَ وَلَا بِمُصِيبَتِكَ ^(٣) ، وَلَا تُزَكِّيَ نَفْسَكَ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ٨٣ (١١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٧) من طريق هشيم به ، بدون زيادة : من بَثَّ فلم يصبر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٤ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير القرطبي ٢٤٧/٩ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٣٨ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ص ١٣٨ .

(٣) في ت ١ : « بمصيبتك » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٩/١ .

قال : أخبرنا الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، أن يعقوب النبي ﷺ كان قد سقط حاجباه ، فكان يرفعهما بخزقة ، ف قيل له : ما هذا ؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحران . فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : يا يعقوب أتشكوني ؟ قال : يا رب ، خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لي ^(١) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . حدثنا بشر قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ، أى : على ما تكذبون ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرى ^(٣) هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجاءت مارة الطريق من المسافرين ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ ، وهو الذى يرُدُّ المنهَل والمنزِل ، ووروده إياه مصيره إليه ودخوله ، ﴿ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ﴾ . يقول : أرسل دلوّه فى البئر . يقال : أدليت الدلو فى البئر ، إذا أرسلتها فيها ^(٤) ، فإذا استقيت فيها ^(٥) قلت : دلوت أدلو دلوًا .

وفى الكلام محذوف / استغنى بدلالة ما ذكر عليه فترك ، وذلك : فأدلى دلوّه ، فتعلق به يوسف فخرج ، فقال المدلى : يا بُشْرى ^(٦) هذا غلام .

١٦٧/١٢

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣٠٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٤٠٠) من طريق سعيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » ، وهى قراءة ، وستأتى .

(٤) فى م : « فيه » .

(٥) فى ص : « منها » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

وبالذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبار عن أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى :
﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ﴾ : فتعلق يوسف بالحبل فخرج ، فلما
راه صاحب الحبل نادى رجلاً من أصحابه يقال له : بُشْرِى : ﴿ يَكْبُشْرِى هَذَا
عُلْمٌ ﴾ ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ﴾ : فتشبث الغلام بالدلو ، فلما خرج قال :
﴿ يَكْبُشْرِى ^(٢) هَذَا عُلْمٌ ﴾ ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ ﴾ . يقال : أَرْسَلُوا رَسُولَهُمْ ، فلما أدلى دلوّه تشبث بها الغلام قال :
﴿ يَكْبُشْرِى هَذَا عُلْمٌ ﴾ ^(٤) .

واختلفوا فى معنى قوله : ﴿ يَكْبُشْرِى هَذَا عُلْمٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : ذلك تبشير
من المذلى دلوّه أصحابه فى إصابته يوسف بأنه أصاب عبداً .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قَالَ يَكْبُشْرِى ^(٥) هَذَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٠) من طريق أسباط به .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٣/٧ (١١٤٠٨) من طريق سعيد به ، بالزيادة فى الأثر بعده .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

﴿عُلِّمَ﴾ : تَبَاشَرُوا بِهِ حِينَ أُخْرِجُوهُ ، وَهِيَ بَيْتُ بَارِئٍ بِأَرْضِ الْمَقْدِسِ مَعْلُومٌ مَكَانُهَا ^(١) .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
 ﴿يَكْبُشْرَى ^(٢) هَذَا عُلِّمَ﴾ . قَالَ : بَشَّرَهُمْ وَارْدُهُمْ حِينَ وَجَدَ يَوْسُفَ ^(٣) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ اسْمُ رَجُلٍ مِنَ السَّيَّارَةِ بَعَيْنُهُ نَادَاهُ الْمُدْلَى لَمَّا خَرَجَ يَوْسُفُ
 مِنَ الْبَيْتِ مُتَعَلِّقًا بِالْحَبْلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ :
 ﴿يَكْبُشْرَى ^(٤) هَذَا عُلِّمَ﴾ . قَالَ : نَادَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَقَالُ لَهُ : بُشْرَى . فَقَالَ :
 ﴿يَكْبُشْرَى هَذَا عُلِّمَ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ،
 عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَكْبُشْرَى ^(٦) هَذَا عُلِّمَ﴾ . قَالَ : كَانَ
 اسْمُ صَاحِبِهِ بُشْرَى ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا
 الْحَكَمُ بْنُ ظَهْرٍ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَكْبُشْرَى ^(٨) هَذَا عُلِّمَ﴾ . قَالَ : اسْمُ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٣ .

(٢) تنمة الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٣ (١١٤٠٩) من طريق يحيى بن آدم به .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

الغلام بُشِّرَى . قال : يا بُشِّرَى . كما تقول : يا زيد^(١) .

واختَلَفَت القراءةُ في قراءةِ قوله^(٢) ذلك ؛ فقرأ ذلك عامةُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (يا بُشِّرَى)^(٣) . يَأْتِيَاتِ يَاءُ الْإِضَافَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ أُذْغِمَ الْأَلْفَ فِي الْيَاءِ طَلَبًا لِلْكَسْرِ الَّتِي تَلَزَمُ [٧٤/٢] مَا قَبْلَ يَاءِ الْإِضَافَةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ فِي قَوْلِهِمْ : غَلَامِي وَجَارِيتِي . فِي كُلِّ حَالٍ ، وَذَلِكَ مِنْ لُغَةٍ طَبِيعِيٍّ ، كَمَا قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ^(٤) :

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لَهُوَاهُمْ فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ^(٥) ١٦٨/١٢
وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قُرَاءَةَ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ يَكْبُشِّرَى ﴾ . يَأْرِسَالِ الْيَاءِ وَتَرْكِ
الْإِضَافَةِ^(٦) .

وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، اخْتَمَلَ وَجْهَيْنِ مِنَ التَّأْوِيلِ : أَحَدُهُمَا : مَا قَالَه
السَّدُثِيُّ ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ اسْمَ رَجُلٍ دَعَاهُ الْمُسْتَقْبَى بِاسْمِهِ ، كَمَا يَقَالُ : يَا زَيْدُ ، وَيَا
عَمْرُو . فَيَكُونُ « بُشِّرَى » فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالنِّدَاءِ .

وَالْآخَرُ : أَنَّ يَكُونُ أَرَادَ إِضَافَةَ الْبُشْرِ إِلَى نَفْسِهِ ، فَحَذَفَ الْيَاءَ وَهُوَ يُرِيدُهَا ،
فَيَكُونُ مُفْرَدًا وَفِيهِ نِيَّةُ الْإِضَافَةِ ، كَمَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ فِي النَّدَاءِ فَتَقُولُ : يَا نَفْسُ أَصْبِرِي ،

(١) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١/ ٣٣٤ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بُشْرَى » . وَيَأْتِيَاتِ يَاءُ الْإِضَافَةِ وَإِذْغَامُ الْأَلْفِ فِي الْيَاءِ قَرَأَ أَبُو الطَّيْفِيلِ
وَالْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَالْجَحْدَرِيُّ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ ، وَبِفَتْحِ الْيَاءِ وَإِثْبَاتِ الْأَلْفِ - كَمَا فِي النُّسخِ الْآخَرَى
- قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ ، وَرَوَايَةٌ عَنْ وَرْشٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، بِسُكُونِ الْيَاءِ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ
مُجَاهِدٍ ص ٣٤٧ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٥/ ٢٩٠ .

(٤) دِيوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ١/ ٢ .

(٥) أَعْنَقُوا : تَبَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَتَخَرَّمُوا : أَخَذُوا وَاحِدًا وَاحِدًا ، يَنْظُرُ شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ١/ ٧ .

(٦) قَرَأَ بِهَا عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٧ .

وَيَا نَفْسِ^(١) اصْبِرِي ، وَيَا بُنَيَّ لَا تَفْعَلْ ، وَيَا بُنَيَّ لَا تَفْعَلْ . فَتُفَرِّدُ وَتَرْفَعُ وَفِيهِ نِيَّةُ
الإضافة ، وَتُضَيِّفُ أحياناً فَتَكْسِرُ ، كما تقولُ : يَا غَلامُ أَقْبِلْ ، وَيَا غَلامِ^(٢) أَقْبِلْ .
وَأَعْجَبُ القراءاتِ^(٣) فِي ذَلِكَ إِلَى قِراءة مَنْ قرأه يارسالِ الياءِ وتسكينها ؛ لأنه
إن كان اسمَ رجلٍ بعينه ، كان معروفاً فيهم ، كما قال السدثي ، فذلك هي القراءةُ
الصحيحةُ لاشكَّ فيها ، وإن كان من التبشيرِ فإنه يَحْتَمِلُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك على
ما يَبَيَّنُ .

وأما التشديدُ والإضافةُ في الياءِ فقراءةٌ شاذَّةٌ لا أَرى القراءةَ بها ، وإن كانت لغةً
معروفةً ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِنَ القِراءةِ على خلافِها .

وأما قولُه : ﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ ؛ فَقَالَ
بَعْضُهُمْ : وَأَسْرَهُ الْوَارِدُ الْمُسْتَقْبَى وَأَصْحَابُهُ مِنَ التَّجَارِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُمْ :
هُوَ بَضَاعَةٌ اسْتَبْضَعْنَاهَا بَعْضُ أَهْلِ مِصْرَ ؛ لِأَنَّهُمْ خَافُوا إِنْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ اشْتَرَوْهُ بِمَا
اشْتَرَوْهُ بِهِ أَنْ يَطْلُبُوا مِنْهُمْ^(٤) فِيهِ الشَّرْكَاءُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ﴾ . قَالَ : صَاحِبُ الدَّلْوِ وَمَنْ مَعَهُ قَالُوا
لَأَصْحَابِهِمْ : إِنَّمَا اسْتَبْضَعْنَاهُ . خِيفَةَ أَنْ يَشْرَكَوَهُمْ فِيهِ إِنْ عَلِمُوا بِثَمَنِهِ ، وَتَبِعَهُمْ إِخْوَتُهُ

(١) فِي م : « نَفْسِي » .

(٢) فِي م : « غَلامِي » .

(٣) فِي م : « الْقِراءة » .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مِنْهُ » .

يقولون للمُدْلَى وأصحابه : استوثق منه لا يَأْبُق . حتى وَقَفُوهُ بِمَصْرَ ، فقال : مَنْ يَتَاعُنِي وَيُسْشِرَ؟ فَاشْتَرَاهُ الْمَلِكُ ، وَالْمَلِكُ مُسْلِمٌ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنِيهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : خِيفَةَ أَنْ يَسْتَشِيرَ كَوْهَمَ إِنْ عَلِمُوا بِهِ ، وَاتَّبَعَهُمْ إِخْوَتُهُ يَقُولُونَ لِلْمُدْلَى وَأَصْحَابِهِ : اسْتَوْثِقُوا مِنْهُ لَا يَأْبُقُ . حَتَّى أَوْقَفُوهُ بِمَصْرَ . وَسَائِرُ الْحَدِيثِ مِثْلُ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ .

قَالَ : وَثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنِيهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : خِيفَةَ أَنْ يُشَارِ كَوْهَمَ فِيهِ إِنْ عَلِمُوا بِثَمَنِهِ .

/حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ ١٦٩/١٢ مُجَاهِدٍ بَنِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : خِيفَةَ أَنْ يَسْتَشِيرَ كَوْهَمَ فِيهِ إِنْ عَلِمُوا ثَمَنَهُ . وَقَالَ أَيْضًا : حَتَّى أَوْقَفُوهُ بِمَصْرَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ﴾ . قَالَ : لَمَّا اشْتَرَاهُ الرِّجْلَانِ فَرَقَا مِنَ الرِّقْقَةِ أَنْ يَقُولُوا : اشْتَرَيْنَاهُ . فَيَسْأَلُونَهُمُ^(٣) الشَّرِيكَهَ ، فَقَالَا : إِنْ سَأَلُونَا : مَا هَذَا ؟ قُلْنَا : بِضَاعَةٌ اسْتَبْصَغْنَاهُ أَهْلُ الْمَاءِ .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٤ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٤ ، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٤ ، ٢١١٧ (١١٤١١ ، ١١٤٣٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/ ٤ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « فيسألوهم » .

فذلك قوله : ﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ^(١) ﴾ بَيْنَهُمْ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأسره ^(٢) التجارُ بعضهم من بعض .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد :
﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ^(٣) ﴾ . قال : أسره ^(٤) التجارُ بعضهم من بعض .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم الفضل ، قال : ثنا سفيان ، عن مجاهد :
﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ^(٥) ﴾ . قال : أسره ^(٥) التجارُ بعضهم من بعض .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأسروا بيعه .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن
قتادة : ﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ^(٦) ﴾ . قال : أسروا بيعه .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا قيس ، عن جابر ، عن مجاهد :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٤/١ عن ابن وكيع ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٥) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أسروه » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبي حاتم : « أسروه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ف : « أسروه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى أبي الشيخ .

﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً﴾ . قال : قالوا لأهل الماء : إنما هو بضاعة^(١) .

وقال آخرون : إنما غنى بقوله : ﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً﴾ . إخوة يوسف أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم ، قالوا : هو عبد لنا .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً﴾ . يعنى : إخوة يوسف أسروا شأنه ، وكنتموا أن يكون أخاهم ، وكنتم يوسف شأنه ، مخافة أن يقتله إخوته ، واختار البيهقي ، فذكره إخوته لو ارد القوم ، فنادى أصحابه ، قال : يا بُشْرَى^(٢) ، هذا غلام يُباع . فباعه إخوته^(٣) .

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : [٧٥/٢] وأسروا وارذ القوم المذلى دلوه ومن معه من أصحابه من رفقة السيارة ، أمر يوسف أنهم اشتروه ؛ خيفة منهم أن يشتت كورهم ، وقالوا لهم : هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء . وذلك أنه عقيب^(٤) الخبر عنه ، فلأن يكون ما وليه من الخبر خبراً عنه ، أشبه من أن يكون خبراً عمن هو بالخبر عنه غير متصل .

/وقوله : ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ ذو علم بما ١٧٠/١٢ يعمله باعة يوسف ومشتروه في أمره ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، ولكنه ترك تغيير

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٣) من طريق جابر ، عن مجاهد بلفظ : استبضعوه أهل الماء ، وقد باعوه سرا .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشراى » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف .

(٤) في م : « عقيب » .

(تفسير الطبري ٤/١٣)

ذلك لِيُضَيِّ فِيهِ وَفِيهِمْ حَكَمَهُ السَّابِقَ فِي عِلْمِهِ ، وَلِيُزَيِّ إِخْوَةَ يُوسُفَ وَيُوسُفَ وَأَبَاهُ قَدْرَتَهُ فِيهِ .

وهذا وإن كان خبراً من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه ﷺ ، فإنه تذكير من الله نبيه محمداً ﷺ ، وتسليية منه له عما كان يلقي من أقبائه وأنسابه المشركين من الأذى فيه ، يقول له : فاصبر يا محمد على ما نالك في الله ، فإنني قادر على تغيير ما يتألك به هؤلاء المشركون ، كما كنت قادراً على تغيير ما لقي يوسف من إخوته ^(١) في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ، ولم يكن تركي ذلك لهوان يوسف ^(٢) علي ، ولكن لما مضى ^(٣) علمي فيه وفي إخوته . فكذلك تركي تغيير ما يتألك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك علي ، ولكن لسابق علمي فيك وفيهم ، ثم يصير أمرك وأمرهم إلى علوك عليهم ، وإذعانهم لك ، كما صار أمر إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالشؤدد عليهم ، وعلو يوسف عليهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِحَسَنِ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٢٠) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ ^(٤) : وباع إخوة يوسف يوسف .

فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه ، قال : اشترىته . ومنه قول ابن مفرغ الحميري ^(٥) :

(١) بعده في ت ٢ : « فكذلك » .

(٢) في م : « يوسف » .

(٣) في ف : « لما مضى » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٥) تقدم تخريج البيت في ٢ / ٢٤٧ .

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَتَنَى مِنْ قَبْلِ بُرْدِ كَنْتْ هَامَةَ
 يَقُولُ : يَعْثُ بُرْدًا . وَهُوَ عَبْدٌ كَانَ لَهُ .
 وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا إبراهيمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْنٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ أَبِي
 مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَرِهَ الشَّرَاءَ وَالْبَيْعَ لِلْبُدُوءِ ، قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : اشْتَرَى^(١) لِي
 كَذَا وَكَذَا . أَيْ : بَعَا لِي كَذَا وَكَذَا . وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ
 مَعْدُودَةٍ ﴾ . يَقُولُ : بَاعُوهُ ، وَكَانَ يَبِيعُهُ حَرَامًا^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
 عَنْ مُجَاهِدٍ : إِخْوَةُ يَوْسُفَ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا ، بَاعُوهُ حِينَ أَخْرَجَهُ الْمُدْلِيَّ بِدَلْوِهِ^(٣) .
 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
 نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ ، وَثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَزْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
 نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِمِثْلِهِ .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ١٧١/١٢

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اشترى » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١١/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ مُخْتَصَرًا .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١١٦/٧ (١١٤٢٧) مِنْ طَرِيقِ شَبَابَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ

الْمُنْتَوَرِ ١١/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

مجاهد مثله .

قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ . قال : قال ابن عباس : فيبيع بينهم^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : باعوه^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك مثله .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : فباعه إخوته بثمنٍ بَخْسٍ^(١) .

وقال آخرون : بل عنى بقوله : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . السيارة أنهم باعوا يوسف بثمنٍ بَخْسٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ : وهم السيارة الذين باعوه^(٣) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : تأويل ذلك : وشرى^(٤) إخوة

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٤) في م : « شروا » .

يوسفَ يوسفَ بثمانٍ بخسٍ . وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا شراءً يوسفَ من أصحابهم^(١) ؛ خيفة أن يستشركوهم^(٢) بادعائهم أنه بضاعةٌ ، ولم يقولوا ذلك إلا رغبةً فيه أن يخلصَ لهم دونهم ، واستيْخاصًا لثمنه الذي ابتاعوه به ؛ لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . ولو كان مُبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين ، لم يَكُنْ لقيْلهم لرفقائهم : هو بضاعةٌ . معنى ، ولا كان لشرائهم إياه . وهم فيه من الزاهدين وجهٌ ، إلا أن يكونوا كانوا مغلوبًا على عقولهم ؛ لأنه محالٌ أن يشتريَ صحيحَ العقل ما هو فيه زاهد ، من غير إكراهٍ مُكرِهٍ له عليه ، ثم يَكْذِبَ في أمره الناسَ بأن يقول : هو بضاعةٌ لم أشتريه . مع زهده فيه ، بل هذا القول من قول من هو بسلعته^(٣) ضنينٌ ؛ لنفاسيتها عنده ، ولما يَرْجُو من [٧٥/٢ ط]

نفيسِ الثمنِ لها وفضلِ الربح .

وأما قوله : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . فإنه يعنى : نَقْصٍ . وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : بَخَسْتُ فلانًا حقَّه - إذا ظلمه^(٤) فنقصه عما يَجِبُ له من الوفاء - أَبْخَسَهُ بَخْسًا . ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا آلَاسِئَاءِ هُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥] . وإنما أُريد : بثمانٍ مَبْخُوسٍ مَنقُوصٍ ، فَوُضِعَ البَخْسُ وهو مصدرٌ ، مكانَ « مفعول » ، كما قيل : ﴿ يَدْمِرُ كَذِبٌ ﴾ . وإنما هو : بدمٍ مكذوبٍ فيه .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قِيلَ : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . لأنه كان حرامًا عليهم .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أصحابه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يستشركهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « لسلعته » .

(٤) في م : « ظلمته يعنى ظلمه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ ﴾ . قَالَ : الْبَخْسُ الْحَرَامُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ ^(٢) جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ ﴾ . قَالَ : حَرَامٌ .

حَدَّثْتُ عَنْ ^(٣) الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : كَانَ ثَمَنُهُ بَخْسًا حَرَامًا ، لَمْ يَحِلَّ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوهُ ^(٤) .

١٧٢/١٢ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ ﴾ . قَالَ : بَاعُوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ . قَالَ : كَانَ يَبِيعُهُ حَرَامًا ، وَشَرَاؤُهُ حَرَامًا ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ ﴾ . قَالَ : حَرَامٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَحِلَّ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا ثَمَنَهُ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٢١١٥ (١١٤٢٢) من طريق جوير به .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١١٧ (١١٤٣٠) من طريق أبي معاذ به نحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال آخرون : معنى البَخْسِ ههنا الظلم .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَشَرُّهُ بِشْمِئٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : البخسُ هو الظلمُ ، وكان يبيحُ يوسفَ ^(١) حراماً عليهم ^(٢) يبيعه وثمنه ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : ﴿ وَشَرُّهُ بِشْمِئٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : ظلم ^(٤) .
وقال آخرون : عني بالبخسِ في هذا الموضعِ القليل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : البخسُ القليلُ ^(٥) .
حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ مثله ^(٥) .

(١) بعده في م : « وثمنه » .

(٢ - ٣) سقط من : م .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١١٦ (١١٤٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٠ عن معمر به .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « القليلة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وسيأتي تخريجه عند ابن أبي حاتم مختصراً في ص ٥٩ .

وقد بيّنا الصحيح من القول في ذلك .

وأما قوله: ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . فإنه يعنى عزّ وجلّ أنهم باعوه بدراهم غير موزونة ، ناقصة غير وافية ، لزهديهم كان فيه .

وقيل : إنما قيل ^(١) : ﴿ مَعْدُودَةٍ ﴾ . ليُعْلَمَ بذلك أنها كانت أقلّ من أربعين درهماً ؛ لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقلّ من أربعين ، لأن أقلّ أوزانهم وأصغرها كان الأوقية ، وكان وزن الأوقية أربعين درهماً . قالوا : وإنما دلّ بقوله : ﴿ مَعْدُودَةٍ ﴾ ، على قلة الدراهم التي باعوه بها .

فقال بعضهم : كان عشرين درهماً .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبد الرحمن ، عن زهير ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن عبد الله ، قال : إن ما اشترى به يوسفُ عشرون درهماً ^(٢) .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَاني ، قال : ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن عبد الله : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : عشرون درهماً .

حدّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن نوفٍ البكالي في قوله : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال :

(١) في س : « قال » .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٧٢/٢ من طريق زهير به مطولاً ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر والطبراني .

عشرون درهماً^(١) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ١٧٣/١٢
سَفِيَّانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ نُوْفٍ الشَّامِيِّ^(٢) : ﴿ بَخْسٍ دَرَاهِمَ ﴾ . قَالَ : كَانَتْ
عِشْرِينَ دِرْهَمًا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ نُوْفٍ
مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَشْرِبُ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةً ﴾ . قَالَ : عِشْرُونَ دِرْهَمًا^(٣) .
حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطَ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ دَرَاهِمَ
مَعْدُودَةً ﴾ . قَالَ : كَانَتْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يَبِيعُ بَعْشَرِينَ
دِرْهَمًا ، ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ
مِثْلَهُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ عَطِيَّةَ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) في م : « البكالي » . وهما واحد ، وينظر تهذيب الكمال ٦٥/٣٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٤) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٥/٤ .

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٥٢ .

(٦) في النسخ : « أبي » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤ .

قال : كانت الدراهم عشرين درهماً ، اُقتَسَموها درهمين درهمين^(١) .
وقال آخرون : بل كان^(٢) عددها اثنين وعشرين درهماً^(٣) ، أخذ كل واحدٍ من
إخوة يوسف ، وهم أحد عشر رجلاً ، درهمين درهمين منها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسن بن محمد ،^(٤) قال : ثنا شبابة^(٥) ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد : ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : اثنين وعشرين درهماً^(٥) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : اثنان وعشرون
درهماً ، لإخوة يوسف أحد عشر رجلاً .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا [٧٦/٢] أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد في قول الله : ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ .

قال : وثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد بنحوه .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١١٦ (١٤٢٥) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كانت » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . وفي م : « قال ثنا أسباط » ، وتقدم هذا الإسناد في ص ٥١ ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٣٤٣ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، وتقدم تخريجه بتمامه في ص ٥١ .

مجاهد بنحوه .

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهماً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا قيس ، عن جابر ، عن عكرمة :
﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . قال : أربعين درهماً ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : باعوه ، ولم يَبْلُغْ
ثمنه الذي باعوه به أوقية ، وذلك أن الناس كانوا يَبْتَاعُونَ في ذلك الزمان بالأوقية ،
فما قَصَّرَ عن الأوقية فهو عددٌ ، يقول الله : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ
مَعْدُودَةٍ ﴾ . أى : لم يَبْلُغْ ^(٢) الأوقية .

/والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه ١٧٤/١٢
بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يَحُدَّ مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ، ولا وُضِعَ عليه
دلالة في كتاب ، ولا خبر من ^(٣) الرسول ﷺ ، وقد يَحْتَمِلُ أن يكون كان عشرين ،
ويَحْتَمِلُ أن يكون كان اثنين وعشرين ، وأن يكون كان أربعين ، وأقل من ذلك
وأكثر ، وأى ذلك كان ، فإنها كانت معدودة غير موزونة ، وليس في العلم بمبلغ وزن
ذلك فائدة تَقَعُ في دين ، ولا في الجهل به دخول ضرر فيه ، والإيمان بظاهر التنزيل
فرض ، وما عداه فموضوع عنا تكلف عليه .

وقوله : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان إخوة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٦) من طريق جابر به .

(٢) في م : « يبلغ » .

(٣) في ت ١ : « عن » .

يُوسُفَ فِي يَوسُفَ مِنَ الزَّاهِدِينَ ، لَا يَعْلَمُونَ كَرَامَتَهُ عَلَى ^(١) اللَّهِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ مَنَزَلَتَهُ عِنْدَهُ ، فَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُحِبُّونَ أَنْ يَحُولُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ لِيَخْلُوَ لَهُمْ وَجْهَهُ مِنْهُ ، وَيَقْطَعُوهُ عَنِ الْقَرَبِ مِنْهُ ؛ لِتَكُونَ الْمَنَافِعُ الَّتِي كَانَتْ مَصْرُوفَةً إِلَى يَوسُفَ دُونَهُمْ مَصْرُوفَةً إِلَيْهِمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بن محمد ، عن أبي رَوْحٍ ^(٢) ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ . قَالَ : لَمْ يَعْلَمُوا بِنُبُوَّتِهِ وَمَنَزَلَتِهِ مِنَ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيد بن سليمان ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ : فَنَزَلَتْ عَلَى الْجُبِّ ﴿ فَآزْسَلُوا وَأَارِدَهُمْ ﴾ ، فَاسْتَقَى مِنَ الْمَاءِ ، فَاسْتَخْرَجَ يَوسُفَ ، فَاسْتَبَشَرُوا بِأَنَّهُمْ أَصَابُوا غَلَامًا ، لَا يَعْلَمُونَ عِلْمَهُ وَلَا مَنَزَلَتَهُ مِنْ رَبِّهِ ، فَزَهَّدُوا فِيهِ ، فَبَاعُوهُ ، وَكَانَ يَبِيعُهُ حَرَامًا ، وَبَاعُوهُ بِدَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ

(١) فِي م : « عِنْد » .

(٢) فِي النسخ : « مرزوق » . وتقدم على الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣١) من طريق عمرو بن محمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

الضحاك : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ . قال : إخوانه زهدوا^(١) فيه ، لم يَعلَمُوا منزلته من الله ونبوته ومكانته^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : إخوانه زهدوا فيه ، لم يَعلَمُوا منزلته من الله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦١) .

يقول جل ثناؤه : وقال الذي اشتراه يوسف من بانيه بمصر . وذكر أن اسمه قُطْفِير^(٣) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، / قال : كان اسم الذي اشتراه قُطْفِير^(٤) .

وقيل : إن اسمه أطفير بن روحيب ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ، وكان الملك يومئذ الرِّئَاسَ بن الوليد ، رجل من العماليق .

كذا^(٥) حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق^(٦) .

(١ - ١) في م : « فلم » .

(٢) في ص ، م ، ف : « مكانه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قطيفين » . وينظر الكامل لابن الأثير ١ / ١٤١ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قطيفين » .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٣٣٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١١٧ (١١٤٣٣) .

(٥) في م : « كذلك » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٣٣٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١١٧ (١١٤٣٦) =

وقيل : إن الذى باعه ^(١) بمصر كان مالك بن دعر ^(٢) بن تويب ^(٣) بن عفقا ^(٤) بن مديان بن إبراهيم .

كذلك حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن السائب ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ^(٥) .

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ ﴾ . واسمها فيما ذكر ابن إسحاق راعيل ^(٦) بنت رعايل .

حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ^(٧) .

﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ . يقول : أكرمي موضع مقامه ، وذلك حيث يتوى ويقيم فيه ، يقال : توى فلان بمكان كذا . إذا أقام فيه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

= من طريق سلمة به .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « دعر » .

(٣) فى م ، ت ، ١ : « تويب » ، وفى ت : « يوبت » ، وغير منقوطة فى ص ، س ، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف ، وفى نسخة منه : « يوبب » ، وفى نسخة : « بوبب » .

(٤) فى م : « عفقا » ، وفى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عفقا » ، وفى تاريخ المصنف : « عفقان » . والمثبت موافق لما فى البداية والنهاية ١/ ٤٦٧ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وابن إسحاق وأبى الشيخ مطولاً .

(٦ - ٦) فى ص : « ابنة رعاسل » ، وفى ت ، ١ : « ابنة زعائيل » ، وفى ت ، ٢ : « ابنة رعايل » ، وفى س ، ف : « ابنة زعايل » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦ . وهو تمام الأثر السابق .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ، قَالَ : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ : منزلته، وهى امرأةُ العزيز^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الحسينُ، قَالَ : ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ . قَالَ : منزلته .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ، قَالَ : ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نجیح، عن مجاهدٍ، قَالَ^(٢) : اشتراه الملكُ، والملكُ مسلمٌ^(٣).

وقوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُ وَلَدًا ﴾ . ذُكِرَ أَنَّ مُشْتَرَى يَوْسُفَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ لِامْرَأَتِهِ حِينَ دَفَعَهُ إِلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ، [٧٦/٢ ظ] وَلَمْ^(٤) يَكُنْ يَأْتِى^(٥) النِّسَاءَ ، فَقَالَ لَهَا : أَكْرَمِيهِ عَسَى أَنْ يَكْفِيَنَا بَعْضَ مَا نُعَانِي مِنْ أُمُورِنَا ، إِذَا فَهِمَ الْأُمُورَ الَّتِي يُكَلِّفُهَا وَعَرَفَهَا ، ﴿ أَوْ نَخْذَهُ وَلَدًا ﴾ . يَقُولُ : أَوْ نَتَّبَتَاهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقَ، قَالَ : كَانَ أَطْفِيرُ فِيمَا ذُكِرَ لِي رَجُلًا لَا يَأْتِى النِّسَاءَ ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ رَاعِيْلُ امْرَأَةٍ حَسَنَاءَ نَاعِمَةً طَاعِمَةً فِي مُلْكٍ وَدُنْيَا^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ : ثنا أبى، عن سفيانَ، عن أبى إسحاقَ، عن أبى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٧) من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٧ .

(٤ - ٥) فى م : « يأتى » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٣٦ .

الأحوص ، عن عبد الله ، قال : أفرس الناس ثلاثة ؛ العزيز حين تفرس في يوسف ، فقال لامرأته : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذُمُ وَلَدًا ﴾ . وأبو بكر حين تفرس في عمر ، والتي قالت : ﴿ يَتَأْتِ اسْتَجِرَّةٌ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ^(١) [القصص : ٢٦] .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : انطلق بيوسف إلى مصر ، فاشتراه العزيز ملك مصر ، فانطلق به إلى بيته ، فقال لامرأته : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذُمُ وَلَدًا ﴾ ^(٢) .

١٧٦/١٢ / حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي غبيدة ، عن عبد الله ، قال : أفرس الناس ثلاثة ؛ العزيز حين قال لامرأته : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ . والقوم فيه زاهدون ، وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه ، والمرأة التي قالت : ﴿ يَتَأْتِ اسْتَجِرَّةٌ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول عز وجل : وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله ، وأخرجناه من الجُبِّ بعد أن ألقى فيه ، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر ، كذلك مكنا له في الأرض

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٧٥ ، والحاكم ٢/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، والخلال في السنة (٣٤٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطبراني (٨٨٢٩) ، والبيهقي في الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق محمد بن كثير ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٨ (١١٤٣٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود به ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٧٣ من طريق الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١١٣) - تفسير - ومن طريقه الطبراني (٨٨٣٠) - عن أبي الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن ناس من أصحاب عبد الله ، قالوا : قال عبد الله . فذكره ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٧ (١١٤٣٥) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق إسرائيل به .

فَجَعَلْنَاهُ عَلَى خَزَائِنِهَا .

وقوله : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُم مِّن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكى نُعَلِّمُ يوسفَ مِن عبارة الرؤيا مَكْنًا له في الأرض .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : عبارة الرؤيا ^(١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بمثله ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُم مِّن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : تعبير الرؤيا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبيل ، عن ابن أبي نجيح ، ^(٣) عن مجاهد ^(٤) : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُم مِّن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : عبارة الرؤيا ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ مُسْتَوِلٌ عَلَى أَمْرِ يوسفَ يَشْؤُسُهُ وَيُدَبِّرُهُ وَيَحْوَطُهُ .

والهاء في قوله : ﴿ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ . عائدة على يوسف .

وروى عن سعيد بن جبيرة في معنى : ﴿ غَالِبٌ ﴾ . ما حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَاللَّهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٤٠) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٢/١١ عن أبي أسامة به .

(تفسير الطبري ٥/١٣)

غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴿٢١﴾ . قَالَ : فَعَالَ^(١) .

وقوله : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقول : ولكن أكثر^(٢) الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمانٍ نحيسٍ ، والذين صار بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم ، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع ، وإليه يوسف من أمره صائر . القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ^٣ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ يوسف ﴿أَشُدَّهُ^٤﴾ . يقول : ولما بلغ مُنتهى شدته وقوته في شبابه وحده ، وذلك فيما بين ثمانى عشرة سنة إلى ستين سنة ، وقيل : إلى أربعين سنة .

يقال منه : مضت أشد الرجل . أى : شدته . وهو جمعٌ مثل الأضر والأشُر^(٥) لم يُسمع له بواحدٍ من لفظه ، ويجب في القياس أن يكون واحده « شَدٌّ » ، كما واحد الأضرَّضَرَّ ، وواحد^(٦) « الأَشُرُّ شَرٌّ » ، كما قال الشاعر^(٧) :

١٧٧/١٢ / هل غير أن كثر الأشر^(٨) وأهلكت
وقال حميد :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٤١) من طريق عبد العزيز به .

(٢) بعده في م : « الناس » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأشد » ، وفي م : « الأسر » . والمثبت هو الصواب كما تقدم في ٦٦٣/٩ .

(٤ - ٥) في النسخ : « الأسر » .

(٥) التبيان ١١٧/٦ .

(٦) في م : « الأشد » .

وقد أتى لو تُغْتَبُ العَوَازِلُ بعدَ الأَشْدُّ أربعَ كَوَامِلُ
وقد اختلفَ أهلُ التَّأْوِيلِ في الذی^(١) عَنِ اللَّهِ به في هذا الموضعِ مِنْ مَبْلَغِ
«الأشدُّ» ؛ فقال بعضهم : غُنيَ به ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَا : ثنا عمرو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا
سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ . قال : ثلاثاً وثلاثين
سنةً^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبيلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

^(٣) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثله^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ
خُثَيْمٍ^(٤) ، عن مجاهدٍ ، قال : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُ﴾ . قال : بضْعاً وثلاثين سنةً^(٥) .

وقال آخرون : بل غُنيَ به عشرون سنةً .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «التي» .

(٢) تفسير سفيان ص ١٣٩ ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «خيتم» . وينظر تهذيب الكمال ٢٧٩ / ١٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥١ / ٩ (١٦٧٤٤) من طريق عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن عثمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢ / ٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ والحاملي في أماليه ، وسيأتي في تفسير سورة القصص .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي رَزْوَيْ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ . قَالَ : عَشْرِينَ سَنَةً ^(١) .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ وَجْهِ غَيْرِ مَرْضِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى ثَلَاثِينَ .

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى « الْأَشَدُّ » .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ آتَى يَوْسُفَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا . وَالْأَشَدُّ هُوَ انْتِهَاءُ قُوَّتِهِ وَشَبَابِهِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ آتَاهُ ذَلِكَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ آتَاهُ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ آتَاهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَلَا دَلَالَةٌ ^(٢) لَهُ فِي كِتَابٍ ^(٣) / وَلَا أَثَرٌ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَلَا فِي إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ ، عَلَى أَيْ ذَلِكَ كَانَ ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُوجُودًا مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُ ، فَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ فِيهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَثْبُتَ حُجَّةٌ بِصَحَّةٍ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ ، فَيُسَلِّمَ لَهَا حِينَئِذٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَعْطَيْنَاهُ حِينَئِذٍ الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . قَالَ : الْعَقْلُ وَالْعِلْمُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في م : « فِي كِتَابِ اللَّهِ » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٦/١ عن المثني به ، وسيأتي في سورة القصص من طريق آخر عن ابن أبي نجيح .

وقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكما جزيت يوسف فأتيته بطاعته إياي الحكم والعلم ، ومكنته في الأرض ، واشتقذته من أيدي إخوته الذين أرادوا قتله ، كذلك نجزى من أحسن في عمله فأطاعني في أمري ، وانتهى عما نهيته عنه من معاصي .

وهذا وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن ، فإن المراد به محمد نبي الله ﷺ ، يقول له عز وجل : كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقى من إخوته ما لقى ، وقاسى من البلاء ما قاسى ، فمكنته في الأرض ، ووطأت له في البلاد ، فكذلك أفعل بك ، فأنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة ، وأمكن لك في الأرض ، وأوتيك الحكم والعلم ؛ لأن ذلك جزائي أهل^(١) الإحسان في أمري ونهي .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول : المهتدين^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَرَوَدَتْهُ الْمَتَىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره : وراودت امرأة العزيز ، وهي التي كان يوسف في بيتها ، عن نفسه أن يواقعها .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ولما بلغ أشده ،

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ، امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ . قَالَ : أَحَبُّهُ ^(٢) .

قَالَ : ثنى أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبيرة ، قَالَ : قَالَتْ : تَعَالَهُ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾ . يَقُولُ : وَغَلَقَتِ الْمَرْأَةُ أَبْوَابَ الْبُيُوتِ عَلَيْهَا وَعَلَى يَوْسُفَ ، لَمَّا أَرَادَتْ مِنْهُ رَاوَدَتْهُ عَلَيْهِ ، بَابًا بَعْدَ بَابٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . اخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةً الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : / ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَالتَّاءِ ^(٤) ، بِمَعْنَى : هَلُمَّ لَكَ ، وَادْنُ وَتَقَرَّبْ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ لَعَلَّى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(٥) :

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَنَا
أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُتُقُ ^(٦) إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا
يَعْنَى : تَعَالِ وَأَقْرُبْ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ تَأْوَلَهُ مَنْ قَرَأَهُ كَذَلِكَ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١٢٠ (١١٤٥٩) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١٢٠ (١١٤٥٧) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في تفسيره من طريق المصنف كما في الفتح ٨ / ٣٦٤ ، وعلقه البخاري في كتاب التفسير قبل حديث (٤٦٩٢) .

(٤) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي . ينظر السبعة ص ٣٤٧ .

(٥) مجاز القرآن ١ / ٣٠٥ ، والمحاسب ١ / ٣٣٧ .

(٦) أراد أنهم أقبلوا إليك بجماعتهم ، وقيل : هم مائلون إليك ومنتظرونك . اللسان (ع ن ق) والبيتان فيه .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَّمِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْجَوَّابِ ، قَالَ : ثنا عَمَارُ بْنُ رُزَيْقٍ ^(١) ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هَلُمَّ لَكَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هَلُمَّ لَكَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ^(٤) قوله : ﴿ قَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . تقول ^(٥) : هَلُمَّ لَكَ ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ نَصْبًا ، أَيْ : هَلُمَّ لَكَ ^(٧) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس قوله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : تقول : هَلُمَّ لَكَ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سُهَيْلٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : ثنا النُّضْرُ بْنُ عَرَبٍ ^(٨) الْجَزَرِيُّ ، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هَلُمَّ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رزيق » ، وغير منقوطة في ص ، وينظر تهذيب الكمال ١٨٩ / ٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢١ / ٧ (١١٤٦٠) من طريق الأعمش ، عن أصحابه ، عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢١ / ٧ (١١٤٦١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، س : « قالت » ، وفي م ، ف : « قال » .

(٥) في ت ٢ ، س ، ف : « يقول » ، وغير منقوطة في ص ، ت ١ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢١ / ٧ (١١٤٦٢) معلقا من طريق عطية به . وزاد : بالقبطية .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢ / ٤ إلى المصنف .

(٨) في م : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٦ / ٢٩ .

لك . قال : هى بالخَوْرَانِيَّة^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : هَلُمَّ لَكَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . يَقُولُ بَعْضُهُمْ : هَلُمَّ لَكَ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَشْبَاطٍ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : هَلُمَّ لَكَ ، وَهِيَ بِالْقِبْطِيَّةِ^(٣) .

١٨٠/١٢ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : كَلِمَةٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ ، أَيْ : عَلَيْكَ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : هَلُمَّ لَكَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا مَجْبُوبٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : هَلُمَّ لَكَ .

قَالَ : ثنا عَفَّانٌ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . أَيْ : هَلُمَّ .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٠٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٧) من طريق عمرو به ، عن الحسن بلفظ : يقول : عليك عليك ، أَيْ : دونك حاجتك .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا الثَّوْرِيُّ ، قَالَ : بَلَغَنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : هَلُمَّ لَكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّادِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . وَقَالَ : تَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ ^(٣) تَدْعُوهُ بِهَا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : لُغَةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ تَدْعُوهُ بِهَا إِلَى نَفْسِهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، عَنْ وَزْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ [٧٧/٢ ط] مُجَاهِدٍ مِثْلَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو سَوَاءً ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٥) .

(١) تفسير الثوري ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ، وينظر ما تقدم في ص ٦٩ .

(٣) في ص ، ف : « غريبة » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٣) من طريق ابن جريح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بفتح الهاء والتاء ، وقال : تقول^(١) : هلم لك .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ^(٢) : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٣) : كَانَ الْكِسَائِيُّ يَحْكِيهَا - يَعْنِي : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ - قَالَ : وَقَالَ : وَهِيَ لُغَةٌ لِأَهْلِ حَوْرَانَ وَقَعَتْ إِلَى الْحَجَازِ ، مَعْنَاهَا : تَعَالَى . قَالَ : وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : سَأَلْتُ شَيْخًا عَالِمًا مِنْ أَهْلِ حَوْرَانَ ، فَذَكَرَ أَنَّهَا لُغَتُهُمْ يَعْرِفُهَا^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : تَعَالَى^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَأَلَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قَالَ : هَلَمْ لَكَ إِلَى^(٥) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ : (وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ) . بِكسْرِ الهاءِ وضمِّ التاءِ والهمزِ^(٦) ، بِمَعْنَى : تَهَيَّأْتُ لَكَ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : هَيْتُ لِلْأَمْرِ أَهْيَءُ هَيْئَةً .

وَمَنْ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَجَمَاعَةٌ غَيْرُهُمَا .

١٨١/١٢ / حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ أَبَانَ الْعَطَّارِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا كَذَلِكَ مَكْسُورَةً الْهَاءِ مَضْمُومَةً

(١) فِي ص ، ت ٢ ، س : « يَقُول » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي م ، ت ٢ : « عُبَيْدَة » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٧/٤ ، وَالسَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٢/٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٨) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

(٦) هَذِهِ الْقِرَاءَةُ رَوَاهُ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٤٧ .

التاء . قال أحمدُ : قال أبو عُبيدٍ : لا أَعْلَمُهَا إِلَّا مَهْمُوزَةً^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الوَهَّابِ ، عن أَبَانِ العَطَّارِ ، عن عاصِمٍ ، عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ : (هِثْتُ لَكَ) . أَى : تَهَيَّأْتُ لَكَ .

قال : ثنا عَبْدُ الوَهَّابِ ، عن سَعِيدٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن عكرمةَ مثله^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : تَهَيَّأْتُ لَكَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتَادَةَ ، قال : (هِثْتُ لَكَ) . قال عكرمةُ : تَهَيَّأْتُ لَكَ .

حَدَّثَنِي المُنْثَنَّى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ ، قال : كان أَبُو وائِلٍ يقولُ : (هِثْتُ لَكَ) . أَى : تَهَيَّأْتُ لَكَ . وكان أَبُو عَمْرٍو بْنُ العَلَاءِ والكِسَائِيُّ يُنْكَرَانِ هَذِهِ القِرَاءَةَ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ المغيرة ، قال : قال أَبُو عُبيدَةَ مَعْمَرُ بْنُ المُنْثَنَّى : شَهِدْتُ أَبَا عَمْرٍو ، وَسَأَلَهُ أَبُو أَحْمَدَ ، أَوْ أَحْمَدُ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْقُرْآنِ^(٤) ، عَنْ قَوْلٍ مِنْ قَالَ : (هِثْتُ لَكَ) . بِكسْرِ الهاءِ وَهَمْزِ الياءِ ، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : نَبِيسِي^(٥) - أَى : باطلٌ -

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن أبى حاتم ، وهو في تفسير ابن أبى حاتم ٢١٢١/٧ (١١٤٦٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم في تفسيره ٢١٢١/٧ عقب حديث (١١٤٦٦) معلقا .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٧/٤ بالشرط الأخير منه .

(٤) بعده في مجاز القرآن : « وكان لألاء ثم كبر فقعد في بيته فكان يؤخذ عنه القراءة ويكون مع القضاة فسأله » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ف : « ينسى » ، وفي ت ١ : « يبيسى » ، وغير منقوطة في ص ، س ، والمثبت كما في مجاز القرآن .

جَعَلَهَا «فِلْتُ» ^(١) مِنْ «تَهَيَّاتٍ»، فَهَذَا الْخَنْدُقُ ^(٢)، فَاسْتَعْرِضِ الْعَرَبَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْيَمَنِ، هَلْ تَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ: هَيْتُ لَكَ ^(٣)؟

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: لَمْ يَكُنِ الْكِسَائِيُّ يَخْشَى: (هَيْتُ لَكَ) عَنْ الْعَرَبِ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: (هَيْتُ لَكَ). بِكسْرِ الْهَاءِ وَتَسْكِينِ الْيَاءِ وَفَتْحِ التَّاءِ ^(٤).

وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ: (هَيْتُ لَكَ). بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَسْكِينِ الْيَاءِ وَضَمِّ التَّاءِ ^(٥).
وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ^(٦): (هَيْتُ لَكَ). بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكسْرِ التَّاءِ ^(٧).

وَقَدْ أَنْشَدَ بَعْضُ الرُّوَاةِ بَيْتًا لَطَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ فِي «هَيْتُ» بِفَتْحِ الْهَاءِ وَضَمِّ التَّاءِ، وَذَلِكَ ^(٨):

لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ
وَأُولَى الْقِرَاءَاتِ ^(٩) فِي ذَلِكَ قِرَاءَةٌ مَنْ قَرَأَهُ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ ^(١٠) بِفَتْحِ الْهَاءِ

(١) فِي النسخ: «فعلت»، وَفِي مجاز القرآن: «قلت». وَالمثبت هُوَ الصواب.

(٢) الْخَنْدُقُ: هُوَ خَنْدَقُ سَابُورَ، فِي بَرِيَةِ الْكُوفَةِ، حَفَرَهُ سَابُورُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَرَبِ خَوْفًا مِنْ شَرِّهِمْ. معجم البلدان ٤٧٦/٢. وَيَنْظُرُ كَلَامُ أَبِي عُبَيْدٍ عَلَيْهِ فِي مجاز القرآن.

(٣) مجاز القرآن ٣٠٥/١، ٣٠٦.

(٤) قَرَأَ بِهَا نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ. السبعة ص ٣٤٧.

(٥) قَرَأَ بِهَا ابْنُ كَثِيرٍ. يَنْظُرُ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٦) سَقَطَ مِنْ: النسخ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠٥/١٤.

(٧) مَخْتَصَرُ الشَّوَاذِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٦٧.

(٨) دِيَوَانُ طَرْفَةِ ص ١٤٣.

(٩) فِي م: «القراءة».

(١٠) الْقِرَاءَاتُ الْمَذْكُورَةُ كُلُّهَا صَوَابٌ عَدَا قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فَهِيَ شَاذَةٌ.

والتاء وتسكين الياء ؛ لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها ، وأنها - فيما ذكر - قراءة رسول الله ﷺ .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال ^(١) : قال ابن مسعود : قد سمعت القراءة فسمعتهم متقاربين ، فافزعوا كما علمتم ، وإياكم والتقطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : هلم وتعال . ثم قرأ ^(٢) عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال ^(٣) : فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إن ناساً يقرءونها : (هَيْتُ لَكَ) . فقال عبد الله : ^(٤) « إني أقرؤها ^(٥) كما علمت ، أحب إلي ^(٦) » .

/حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : سمعت ١٨٢/١٢ عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : فقالوا له : ما كنا نقرؤها إلا : (هَيْتُ لَكَ) . فقال عبد الله : إني أقرؤها كما علمت أحب إلي ^(٧) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن منصور ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . فقال له مشروق : إن ناساً يقرءونها : (هَيْتُ لَكَ) ؟ فقال : دعوني ، فإني أقرأ كما أقرئت أحب إلي ^(٨) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في م : « قال » .

(٣ - ٣) في تفسير عبد الرزاق وابن أبي حاتم : « إني أن أقرأها » ، وفي تفسير الثوري : « أن أقرأها » .

(٤) بعده في تفسير عبد الرزاق وابن أبي حاتم : « إن » .

(٥) تفسير الثوري ص ١٣٩ ، وتفسير عبد الرزاق ٣٢٠ / ١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢١/٧

(٦٤٦٥) من طريق الحسن بن يحيى به ، وأخرجه أبو داود (٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥) ، وأخرجه الطبراني في

الكبير (٨٦٨٠ ، ٨٦٨١) ، وابن مردويه - كما في الفتح ٣٦٤/٨ - من طريق شيان وزائدة ، عن الأعمش

به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبي الشيخ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٨/٤ عن المصنف .

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا آدمُ العَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا شعبةٌ ، عن الأعمشِ ، عن شَقِيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قَالَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . بنصبِ الهاءِ والتاءِ وبلا همزٍ ^(١) .
 وذكر أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى أَنَّ الْعَرَبَ لَا تُثَنِّي « هَيْتَ » وَلَا تَجْمَعُ وَلَا تُؤَنِّثُ ، وَأَنهَا تُصَوِّرُهُ فِي كُلِّ حَالٍ ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الْعَدْدَ بِمَا بَعْدُ ، وَكَذَلِكَ التَّائِيثُ وَالتَّذْكِيرُ . وَقَالَ : تقولُ لِلوَاحِدِ : هَيْتَ لَكَ . وَلِلثَّانِيْنِ : هَيْتَ لَكُمَا . وَلِلْجَمْعِ : هَيْتَ لَكُمْ . وَلِلنِّسَاءِ : هَيْتَ لَكُنَّ ^(٢) .

وقوله : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قَالَ يَوْسُفُ إِذْ دَعَتْهُ الْمَرْأَةُ إِلَى نَفْسِهَا ، وَقَالَتْ لَهُ : هَلُمَّ إِلَيَّ : اُعْتَصِمُ بِاللَّهِ مِنَ الذِّى تَدْعُونِى ^(٣) إِلَيْهِ ، وَأَسْتَجِيبُ بِهِ مِنْهُ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ رَبِّى أَحْسَنَ مَثْوًى ﴾ . يقولُ : إِنْ صَاحَبَكَ وَزَوْجَكَ سَيِّدَى .
 كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَشْبَاطٍ ، عَنْ السَّدى : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّى ﴾ . قَالَ : سَيِّدَى .

قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، ^(٤) عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّهُ رَبِّى ﴾ . قَالَ : سَيِّدَى ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، [٧٨/٢] عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٢) من طريق شعبة به .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٠٥ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تدعونى » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

نَجِيح ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٢) : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ . قَالَ : سِيدِي . يَعْنِي زَوْجَ الْمَرْأَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ : يَعْنِي ^(٣) أَطْفِيرَ . يَقُولُ ^(٤) : إِنَّهُ سِيدِي ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ . يَقُولُ : أَحْسَنَ مَثَرِلَتِي وَأَكْرَمَنِي ، وَاتَّمَنَنِي فَلَا أَخُوْنَهُ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ : أَمِنْتَنِي عَلَى بَيْتِهِ وَأَهْلِهِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمروٌ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ : فَلَا أَخُوْنَهُ فِي أَهْلِهِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٢١٢٢ (١١٤٦٩) من طريق شاذية به .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثله ، حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد » . وهو تكرار .

(٣) بعده في س : « إنه » .

(٤) في س : « يعني » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٢١٢٢ (١١٤٧١) من طريق سلمة به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوًى ﴾ . قَالَ : يُرِيدُ يَوْسُفُ سَيِّدَهُ زَوْجَ الْمَرْأَةِ .

١٨٣/١٢ / وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقول : إنه لا يُدْرِكُ البقاء ولا يُنْجِحُ مَنْ ظَلَمَ ، ففعل ما ليس له فعله ، وهذا الذى تَدْعُونِي ^(١) إليه مِنَ الْفُجُورِ ظَلَمٌ وَخِيَانَةٌ لِسَيِّدِي الذى ائْتَمَنْتَنِي على منزله .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ . قَالَ : هذا الذى تَدْعُونِي ^(٢) إليه ظَلَمٌ ، ولا يُفْلِحُ مَنْ عَمِلَ بِهِ ^(٣) .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖءَ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٖ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤) .
ذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ لما هَمَّتْ بِيُوسُفَ ، وَأَرَادَتْ مُرَاوَدَتَهُ ، جَعَلَتْ تَذْكُرُ لَهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ ، وَتُشَوِّقُهُ إِلَى نَفْسِهَا .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ^(٤) عمرو بن محمد ، قَالَ : ثنا أَشْبَاطُ ، عن السدى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قَالَ : قَالَتْ لَهُ : يَا يُوسُفُ ، مَا أَحْسَنَ شَعْرَكَ ! قَالَ : هُوَ أَوَّلُ مَا يَنْتَبِهُ مِنْ جَسَدِي . قَالَتْ : يَا يُوسُفُ ^(٥) ، مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ ! قَالَ : هُوَ لِلتُّرَابِ يَاكُلُهُ . فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أَطْمَعْتَهُ ^(٦) ، فَهَمَّتْ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدعونى » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٧٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧٢) من طريق سلمة به .

(٤) بعده فى ت ٢ : « محمد بن » .

(٥) بعده فى مصدرى التخرىج : ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسيلان إلى الأرض من جسدى قالت يا يوسف .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « أطعمها » .

به ، وهمَّ بها ، فدخل البيت ، وغلقت الأبواب ، وذهب ليحلَّ سراويله ، فإذا هو بصورة يعقوب قائماً في البيت ، قد عضَّ على أصبعه ، يقول : يا يوسفُ تُواقِعها ! فإنما مثلك ما لم تُواقِعها مثل الطير في جو السماء لا يُطاق ، ومثلك إن واقَعْتها مثله إذا مات ، وقَعَ^(١) إلى الأرض ، لا يَسْتَطِيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسه ، ومثلك ما لم تُواقِعها مثل الثور الصَّعب الذي لا يُعْمَلُ عليه ، ومثلك إن واقَعْتها مثل الثور حين يموتُ فيدخل الثملُ في أصل قزنيته ، لا يَسْتَطِيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسه ، فربط سراويله ، وذهب ليُخْرِجَ يَشْتَدُّ^(٢) ، فأذركته ، فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه ، فخرقته حتى أخرجته منه ، وسقط ، وطرحه يوسف ، واشتدَّ نحو الباب^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أكَبَّت عليه - يعني المرأة - تُطْمِعُه مرةً ، وتُخِيفُه أخرى ، وتَدْعُوهُ إلى لَذَّةٍ مِنْ حَاجَةِ الرِّجَالِ ، في جَمَالِهَا وَحُسْنِهَا وَمُلْكِهَا ، وهو شابٌّ مُسْتَقْبِلٌ^(٥) ، يَجِدُ مِنْ شَبَقِ الرِّجَالِ ما يَجِدُ الرَّجُلُ ، حتى رَقَّ لها مما يَرى مِنْ كَلْفِهَا به ، ولم يَتَخَوَّفْ منها ، حتى همَّ بها ، وهمَّت به ، حتى خَلَوْا في بعضِ بُيُوتِهِ^(٦) .

ومعنى الهمُّ بالشئ في كلام العرب حديث المرء نفسه بمواقعته ، ما لم يُواقِعْ ،

(١) في م : « ووقع » .

(٢) الشَّدُّ : العدو ، ويشتد : يعدو . القاموس (ش د د) .

(٣) في ١ ، ت ٢ ، س : « فأجرت » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٧/١ بهذا الإسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧

(١١٤٧٥) من طريق أسباط به .

(٥) في مصدر التخريج : « مقتبل » . وهما بمعنى ، يقال : رجل مقتبل الشباب . أى : مستقبل الشباب ، إذا لم

يُر عليه أثر كبير . اللسان (ق ب ل) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به .

(تفسير الطبري ٦/١٣)

فأما ما كان من همّ يوسفَ بالمرأةِ وهمّها به، فإن أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره^(١) :
 وذلك ما حدّثنا أبو كريبٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ وسهلُ بنُ موسى الرازى ، قالوا :
 ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئِلَ
 عن همّ يوسفَ ما بلغَ ؟ قال : حلَّ الهميانَ ، وجلسَ منها مجلسَ الخاتنِ^(٢) . لفظُ
 الحديثِ لأبى كريبٍ^(٣) .

حدّثنا أبو كريبٍ ، وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي
 يَزِيدَ ابنَ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : جلسَ منها مجلسَ
 الخاتنِ ، وحلَّ الهميانَ^(٤) .

حدّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَنَانِي ، وعمرُو بنُ عليٍّ ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالوا :
 ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، / عن عبيدِ^(٥) اللَّهِ بنِ أَبِي يَزِيدَ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ : ما
 بلغَ من همّ يوسفَ ؟ قال : حلَّ الهميانَ ، وجلسَ منها مجلسَ الخاتنِ . ١٨٤/١٢

حدّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
 ابنِ أَبِي مُليكةَ ، [٧٨/٢ ظ] قال : سَأَلْتُ ابنَ عَبَّاسٍ : ما بلغَ من همّ يوسفَ ؟ قال :

(١) اختلف المفسرون في تفسير الهم ، وقد نسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبته لآحاد
 الفساق ، وهذه الأقوال قسمان : قسم منها لم يثبت نقله عن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لا إشكال في
 سقوطه ، وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنهم منهم شيء من ذلك ، فالظاهر أنه إنما تلقاه عن
 الإسرائيليات ، وأما أقوال أهل السلف فاعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك ؛ لأنها أقوال متكاذبة
 يناقض بعضها بعضاً ، مع كونها قاذحة في بعض فساق المسلمين فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة ، فالذي
 يصح إذن أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبته . ينظر البحر المحيط ٢٩٥/٥ ، أضواء البيان ٦٨/٣ .
 (٢) في تاريخ المصنف : « الحائر » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .
 (٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٧/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ ، وسعيد بن منصور في في
 سننه (١١١٦ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧٣) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم .
 (٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٧ - تفسير) من طريق سفيان به .
 (٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

اسْتَلْقَتْ لَهُ ، وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ، وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قَالَ : اسْتَلْقَتْ لَهُ ، وَحَلَّ ثِيَابَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عَقِبَةَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ، وَهَمَّ بِهَا ﴾ . مَا بَلَغَ ؟ قَالَ : اسْتَلْقَتْ لَهُ ، وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، وَحَلَّ ثِيَابَهُ ، أَوْ ثِيَابَهَا^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : مَا بَلَغَ مِنْ هَمِّ يَوْسُفَ ؟ قَالَ : اسْتَلْقَتْ عَلَى قَفَاها ، وَقَعَدَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا لِيَنْزِعَ ثِيَابَهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ نَافِعِ^(٤) بْنِ عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ، وَهَمَّ بِهَا ﴾ . مَا بَلَغَ مِنْ هَمِّ يَوْسُفَ ؟ قَالَ : حَلَّ الْهِمْيَانَ . يَعْنِي السَّرَاوِيلَ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ، وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قَالَ : حَلَّ السَّرَاوِيلَ ، حَتَّى تُنْتَهَ^(٦) ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١٢٣ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبي مليكة به .

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ١٤٠ عن ابن جريج به بنحوه .

(٣) بعده في م والنسخ : « عن » . والمثبت كما في مصدر التخريج . وينظر ما تقدم في ١١٧/٩ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٢٣ ، ٣٢٤ من طريق نافع بن عمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « التبان » وفي سنن سعيد بن منصور : الثفن ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الس » . والمثبت

من ابن أبي حاتم . والثنية : ما دون السرة فوق العانة . الفائق ١/١٧٧ .

وَاسْتَلَقْتُ لَهُ ^(١).

حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٢) ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودُ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قَالَ : حَلَّ سَرَاوِيلَهُ ، حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْمِيتَتَيْنِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودُ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قَالَ : جَلَسَ مِنْهَا مَجْلَسَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلُ ، قَالَ : ثَنَى الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةَ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودُ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قَالَ : أَمَا هُمُهَا بِهِ ، فَاسْتَلَقْتُ لَهُ ، وَأَمَا هُمُهَا بِهَا فَإِنَّهُ قَعَدَ بَيْنَ رَجُلَيْهَا ، وَنَزَعَ ثِيَابَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : مَا بَلَغَ مِنْ هَمِّ يَوْسُفَ ؟ قَالَ : اسْتَلَقْتُ لَهُ ، وَجَلَسَ بَيْنَ رَجُلَيْهَا يَنْزِعُ ثِيَابَهُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٥) من طريق ابن نمير وأبي معاوية عن الأعمش به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١١٢١ - تفسير) عن أبي المغيرة عن الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ت ١ : « سعد » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٧ .

(٣) في م : « التبان » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اليتنين » . والمثبت موافق للسياق . والميتتان : هي بواطن الأفخاذ . النهاية ٢٩٢/٥ ، واللسان (ي ت ن) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ^(١) ثَنَا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ^(٢) ثَنَا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَزِيمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعُكْرَمَةَ ، قَالَا : حَلَّ السَّرَاوِيلَ ، وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلَسَ الْخَاتَنِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قَالَ : اسْتَلَقْتُ ، وَحَلَّ ثِيَابَهُ حَتَّى بَلَغَ الثُّنَاتِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا قَيْسٌ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قَالَ : أَطْلَقَ تِكَّةَ سَرَاوِيلِهِ ^(٥) .

/ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، ١٨٥/١٢ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : شَهِدْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ هَمِّ يَوْسُفَ مَا بَلَغَ ؟ قَالَ : حَلَّ الْهِمْيَانَ ، وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلَسَ الْخَاتَنِ ^(٥) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ يَوْسُفُ ^(٦) بِمَثَلِ هَذَا ، وَهُوَ لِلَّهِ نَبِيٌّ ؟ قِيلَ : إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ مِنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِخَطِيئَةٍ ، فَإِنَّمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِهَا ؛ لِيَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وَجَلٍ إِذَا ذَكَرَهَا ، فَيَجِدَ فِي طَاعَتِهِ إِشْفَاقًا مِنْهَا ، وَلَا يَتَّكِلُ عَلَى سَعَةِ عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق الحماني به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « التبان » .

(٤) تفسير البغوي ٢٢٨/٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٨٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وقال آخرون : بل ابتلاه الله بذلك ، لِيَعْرِفَهُمْ مَوْضِعَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ ، بِصَفْحِهِ عَنْهُمْ ، وَتَرْكِهِ عِقَابَهُمْ^(١) عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ .

وقال آخرون : بل ابتلاههم بذلك ؛ لِيَجْعَلَ لَهُمْ أُثْمَةً^(٢) لِأَهْلِ الذُّنُوبِ فِي رَجَاءِ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَتَرْكِ الْإِيَّاسِ مِنْ عَفْوِهِ عَنْهُمْ إِذَا تَابُوا .

وأما آخرون ، مَن خَالَفَ أَقْوَالَ السَّلَفِ ، وَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ بِأَرَائِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي ذَلِكَ أَقْوَالًا مُخْتَلِفَةً ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ هَمَّتِ الْمَرْأَةُ يَوْشِفَ ، وَهَمَّ بِهَا يَوْشِفُ أَنْ يَضْرِبَهَا ، أَوْ يَنَالَهَا بِمَكْرُوهِ ، لِهَمِّهَا بِهِ مِمَّا أَرَادَتْهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ ، لَوْلَا أَنَّ يَوْشِفَ رَأَى بَرهَانَ رَبِّهِ ، وَكَفَّ ذَلِكَ عَمَّا هَمَّ بِهِ مِنْ أَذَاهَا ، لَا^(٣) أَنَّهَا اِزْتَدَعَتْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهَا ، قَالُوا : وَالشَّاهِدُ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ . قَالُوا : فَالسُّوءُ^(٤) هُوَ مَا كَانَ هَمَّ بِهِ مِنْ أَذَاهَا ، وَهُوَ غَيْرُ الْفَحْشَاءِ .

وقال آخرون منهم : معنى الكلام : وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ، فَتَنَاهَى الْخَبِيرُ عَنْهَا ، ثُمَّ ابْتَدَى الْخَبِيرُ عَنْ يَوْشِفَ ، فَقِيلَ : وَهَمَّ بِهَا يَوْشِفُ لَوْلَا أَنَّ رَأَى بَرهَانَ رَبِّهِ ، كَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ يَوْشِفَ لَمْ يَهَمْ بِهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّ يَوْشِفَ لَوْلَا رُؤْيَاهُ بَرهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ رَأَى بَرهَانَ رَبِّهِ فَلَمْ يَهَمْ بِهَا ، كَمَا قِيلَ : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ٨٣] .

وَيُقْسَدُ هَذِينَ الْقَوْلِينَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تُقَدِّمُ جَوَابَ « لَوْلَا » قَبْلَهَا ، لَا تَقُولُ : لَقَدْ قَمْتُ^(٥) لَوْلَا زَيْدٌ . وَهِيَ تَرِيدُ : لَوْلَا زَيْدٌ لَقَدْ قَمْتُ ، هَذَا مَعَ خِلَافِهِمَا جَمِيعَ أَهْلِ

(١) فِي م ، ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عَقُوبَتُهُ » .

(٢) فِي ت ٢ : « آيَةٌ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إِلَّا » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَفْلَيسَ » .

(٥) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « فَهَمْتُ » .

العلم بتأويل القرآن ، الذين عنهم يُؤخذ تأويله .

وقال آخرون منهم : بل قد همّت المرأة بيوسف ، وهم يوسف بالمرأة ، غير أن همّهما كان [٧٩/٢] تمثيلاً منهما بين الفعل والترك ، لا عزمًا ولا إرادة ، قالوا : ولا حرج في حديث النفس ، ولا في ذكر القلب ، إذا لم يكن معهما عزم ولا فعل^(١) .

وأما البرهان الذي رآه يوسف ، فترك من أجله مُواقعة الخطيئة ، فإن أهل العلم يختلفون فيه ؛ فقال بعضهم : نُودى بالتَّهْي عن مُواقعة الخطيئة .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدّثنا أبو كُريب ، قال : ثنا ابنُ عُيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مُليكة ، عن ابن عباس : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ . قال : نُودى : يا يوسف أتزنى ، فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير ، فلا ريش له^(٢) ؟

/قال : ثنا ابنُ عُيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مُليكة ، عن ابن ١٨٦/١٢ عباس ، قال : لم يُعط^(٣) على النداء حتى رأى برهانَ ربّه . قال : تمثال صورة وجه أبيه . قال سفيان : عاضًا على إصبعه ، فقال له : يا يوسف ، تزنى فتكون كالطير ذهب

(١) قال أبو حيان : والذي اختاره : أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبة ، بل هو منفى لوجود رؤية البرهان كما تقول : لقد قارفت لولا أن عصمك الله . ولا نقول : إن جواب « لولا » متقدم عليها ، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري وأبو العباس المبرد . البحر المحيط ٢٩٥/٥ ، وينظر أضواء البيان ٦٠/٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٨٢ .

(٣) في م : « يتعظ » . والمراد بقوله : لم يعط : لم يطع . كما سيأتى .

ريشه^(١) ؟

حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنَانِيُّ ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ^(٢) «نُودِيَ : يَا بَنَ يَعْقُوبَ ، لَا تَكُنْ كَالطَّائِرِ لَهُ رِيشٌ ، فَإِذَا زَنَى ذَهَبَ رِيشُهُ ، أَوْ قَعَدَ لَا رِيشَ لَهُ . قَالَ : فَلَمْ يُعْطِ ^(٣) عَلَى النَّدَاءِ . فَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا ^(٤) . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَحَدَّثَنِي ^(٥) غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ رَأَى أَبَاهُ عَاصِبًا عَلَى إِصْبَعِهِ .

حَدَّثَنَا ^(٦) أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ نَافِعِ ^(٧) بْنِ عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ^(٨) «لَوْلَا أَنَّ زَعَا بُرْهَنَ رَبِّهِ ^(٩) . قَالَ : نُودِيَ فَلَمْ ^(١٠) يَسْمَعْ ، فَقِيلَ لَهُ ^(١١) : يَا بَنَ يَعْقُوبَ ، تُرِيدُ أَنْ تَزْنِيَ فَتَكُونَ كَالطَّيْرِ يُتَفِّى فَلَ رِيشَ لَهُ ^(١٢) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ ^(١٣) عَمْرِو الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ يَوْسُفَ لَمَّا جَلَسَ بَيْنَ رَجُلَيْ الْمَرْأَةِ ^(١٤) «فَهُوَ يَحُلُّ ^(١٥) هِمِّيَّانَهُ ، نُودِيَ : يَا يَوْسُفُ بَنَ يَعْقُوبَ ، لَا تَزْنِ ، فَإِنَّ الطَّيْرَ إِذَا زَنَى تَنَاقَرَ رِيشُهُ . فَأَعْرَضَ ، ثُمَّ

(١) سبق تخريجه في ص ٨٣ .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبي مليكة به .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ ، س ، ف .

(٥) بعده في م ، ص ، ت ١ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢٩ .

(٦ - ٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) سبق تخريجه ص ٨٣ .

(٨) في م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٢٧/١٣ .

(٩ - ١٠) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فهي تحل » .

نُودَى . فَأَعْرَضَ ، فتمَثَّلَ لَهُ يَعْقُوبُ عَاصًا عَلَى إصْبَعِهِ ، فَقَامَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عَقَبَةَ^(١) ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : نُودَى : يَا بَنَ يَعْقُوبَ ، لَا تَكُنْ كَالطَّيْرِ إِذَا زَنَى ذَهَبَ رِيشُهُ ، وَبَقِيَ لَا رِيشَ لَهُ ، فَلَمْ يَعِطْ^(٢) عَلَى النَّدَاءِ ، فَفَزَّعَ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نُودَى : يَا بَنَ يَعْقُوبَ ، لَا تَكُونَنَّ كَالطَّائِرِ^(٤) لَهُ رِيشٌ ، فَإِذَا زَنَى ذَهَبَ رِيشُهُ . قَالَ : أَوْ قَعَدَ لَا رِيشَ لَهُ . فَلَمْ يُعِطْ^(٥) عَلَى النَّدَاءِ شَيْئًا^(٦) ، حَتَّى رَأَى^(٧) بَرهَانَ رَبِّهِ ، فَفَرَّقَ^(٨) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نُودَى : يَا بَنَ يَعْقُوبَ ، أَتَزْنِي فَتَكُونُ كَالطَّيْرِ وَقَعَ رِيشُهُ فَذَهَبَ يَطِيرُ ، فَلَا رِيشَ لَهُ^(٩) ؟

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ هَمَامِ ابْنِ يَحْيَى ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : نُودَى يَوْسُفُ ، فَقِيلَ : أَنْتَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ ، تَعْمَلُ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « عَتَبَةٌ » .

(٢) فِي م : « يَعْظُ » . وَفِي النسخ : « يَطْع » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَفْسِيرِ الثَّوْرِيِّ ص ١٤٠ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ ص ٨٣ .

(٤) فِي ف ، ت ١ : « كَالطَّيْرِ » .

(٥) فِي م ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (تَفْسِير) ٢١٢٣/٧ : « يَعْظُ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وَالمُثَبَّتُ مِنْ : ص ، وَمَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٧) فِي ص : « أَرَى » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٨) تَقْدِمُ أَوَّلُهُ ص ٨٤ .

(٩) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٨٣ .

عملَ الشَّفْهَاءِ^(١) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : نُوْدِيَ : يُوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ، تَزْنِي فَتَكُوْنُ كَالطَّيْرِ تُتِفُ فَلَا رِيْشَ لَهُ ؟
وَقَالَ آخَرُونَ : الْبَرَهَانُ الَّذِي رَأَاهُ^(٢) يُوْسُفُ فَكَفَّ عَنْ مُوَاقَعَةِ الْخَطِيئَةِ مِنْ أَجْلِهِ ، صُوْرَةُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَتَوَعَّدُهُ .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

١٨٧/١٢

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي حَصِيْنٍ ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ . قَالَ : رَأَى صُوْرَةَ - أَوْ تَمَثَّلَ - وَجْهَ يَعْقُوبَ عَاضًا عَلَى إصْبَعِهِ ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنْامِلِهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ الْعَنْقَرِيِّ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي حَصِيْنٍ ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ . قَالَ : مَثَلُ لَهُ يَعْقُوبُ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنْامِلِهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ أَبِي حَصِيْنٍ ، عَنْ سَعِيْدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ . قَالَ : رَأَى تَمَثَّلَ وَجْهَ أَبِيهِ قَائِلًا بِكُفِّهِ هَكَذَا ، وَبَسَطَ كُفَّهُ ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنْامِلِهِ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٣) من طريق خلیل وسعيد عن قتادة به .

(٢) في م : « رأى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٧) ، والحاكم ٣٤٦/٢ كلاهما من طريق إسرائيل به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٨ - تفسير) عن سفیان عن مسعر عن حدثه عن سعيد به .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ . وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ . قَالَ : مَثَلُ لَهُ يَعْقُوبُ عَاضًا عَلَى أَصَابِعِهِ ، فَضَرَبَ صَدْرَهُ ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ . قَالَ : رَأَى صُورَةَ يَعْقُوبَ وَاضِعًا أُنْمُلَتَهُ عَلَى فِيهِ يَتَوَعَّذُهُ ، فَقَرَأَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قَالَ : حِينَ رَأَى يَعْقُوبَ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ . قَالَ : فَتَزِعَتْ شَهْوَتُهُ الَّتِي كَانَ يَجِدُهَا ، ^(٣) فَخَرَجَ يَسْعَى ^(٤) إِلَى بَابِ الْبَيْتِ ، فَتَبِعَتْهُ الْمَرْأَةُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ . وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ قُورَةَ ابْنِ خَالِدِ السَّدُوسِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : زَعَمُوا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ سَقْفَ الْبَيْتِ انْفَرَجَ ، فَرَأَى يَعْقُوبَ عَاضًا عَلَى أَصَابِعِهِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [٧٩/٢ ظ] . قَالَ : رَأَى تَمَثَالَ يَعْقُوبَ عَاضًا عَلَى إِصْبَعِهِ يَقُولُ :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ عن الثوري به ، وسفيان الثوري في تفسيره ١٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٨) من طريق جرير به . وأخرجه أيضًا ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٩) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣ - ٣) ف : « حتى خرج يسعى » . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حتى يرجع » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر الأثر الآتي .

يوسفُ ، يوسفُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ نحوه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرو العنقرِيُّ ، قال : أخبرنا سفيانُ الثوريُّ ، عن أبي حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ . قال : رأى تمثالَ وجهِ يعقوبَ ، فخرَّجَتْ شهوتهُ من أناملِهِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بَديمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رأى صورةً فيها وجهُ يعقوبَ عاضاً على أصابعِهِ ، فدفعَ في صدرِهِ ، فخرَّجَتْ شهوتهُ من أناملِهِ ، فكلُّ وَلَدٍ يعقوبَ وَلَدٌ له اثنا عشرَ رجلاً إلا يوسفَ ، فإنه نقصَ بتلك الشهوةِ ، ولم يُولَدْ له غيرُ أحدَ عشرَ^(٢) .

١٨٨/١٢ / حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن حميدَ بنَ عبدِ الرحمنِ أخبره أن البرهانَ الذي رأى يوسفُ ، يعقوبُ^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ المنذرِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُويْدٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ يزيدَ الأيليُّ ، عن الزهريِّ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ مثله^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٠) من طريق ابن عليّ به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٢١/١ ، وسعيد بن منصور (١١٢٠ - تفسير) كلاهما من طريق عن يونس به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٥ - تفسير) من طريق آخر عن يونس بن يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

بُرْهَنَ رَبِّيَّ ﴿١﴾ . قال : مَثَلُ لَهُ يَعْقُوبُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ
مثله ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عِيسَى ، عن ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّيَّ﴾ . قال : يعقوبُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قال : ثنا شَبْلٌ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ . وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَثَلُ لَهُ
يعقوبُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أَمْرَاتِهِ حَتَّى رَأَى صُورَةَ
يعقوبَ فِي الْجُدُرِ ^{(٤)(٥)} .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١١٩ - تفسير) عن جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٠ ، ١٤١ عن ابن أبي نجيح به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٢٥/٧ (١١٤٨٦) بسنده عن مجاهد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ عن الثوري به .

(٤) في م : « الجدار » . وهو موافق لإحدى نسخ تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ عن معمر به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا
أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ . قَالَ : مَثَلُ لَهُ يَعْقُوبُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَنِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي
بُرَّةَ ، قَالَ : ثُوْدَى : يَا بَنَ يَعْقُوبَ ، لَا تَكُونَنَّ كَالطَّيْرِ لَهُ رِيشٌ ، فَإِذَا زَنَى قَعَدَ لَيْسَ لَهُ
رِيشٌ . فَلَمْ يَعْزِضْ لِلنَّدَاءِ ، وَقَعَدَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى وَجَهَ يَعْقُوبَ ^(٢) عَاضًا عَلَى إصْبَعِهِ ،
فَقَامَ مَرْعُوبًا اسْتَحْيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿لَوْلَا أَنْ
رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ ؛ وَجَهَ يَعْقُوبَ ^{(٣)(٢)} .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ عَرَبٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : مَثَلُ لَهُ
يَعْقُوبُ عَاضًا عَلَى أَصَابِعِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ^(٤) ، قَالَ ^(٥) : ثنا وَكِيعٌ ^(٦) ، عَنْ نَضْرِ بْنِ عَرَبٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : مَثَلُ لَهُ يَعْقُوبُ ، فَدَفَعَ فِي صَدْرِهِ ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ
أَنَامِلِهِ ^(٧) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَدِيمَةَ ، قَالَ : كَانَ يُوَلَّدُ لِكُلِّ
رَجُلٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ ابْنًا إِلَّا يُوسُفَ ، وَوُلِدَ لَهُ أَحَدُ عَشَرَ ، مِنْ أَجْلِ مَا خَرَجَ مِنْ

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، س .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وابن وكيع » .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « قالا » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ابن وكيع » .

(٦) تقدم تخريجه في ٩١ .

شهوته^(١) .

/حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال أبو شريح : سمعتُ ١٨٩/١٢
عبيدَ اللَّهِ بنَ أبي جعفرٍ يقولُ : بلغَ من شهوةِ يوسفَ أن حُرِجَتْ مِنْ بَنَانِهِ .

حدثنا ابنُ وكيع، قال : ثنا يعلَى بنُ عُبيدٍ ، عن محمدٍ الخُراسانيّ ، قال : سألتُ
محمدَ بنَ سيرينَ عن قولِهِ : ﴿لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ . قال : مثلُ لَهُ يعقوبُ
عاصِبًا على أَصابعِهِ يقولُ : يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إِسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ،
اسمُكَ اسمُ^(٢) الأنبياءِ وتَعْمَلُ عملَ السفهاءِ^(٣) !؟

حدثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَّيعٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ
في قولِهِ : ﴿لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ . قال : رأى يعقوبُ عاصِبًا على إصبعِهِ
يقولُ : يوسفُ^(٤) .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال
قتادةُ : رأى صورةَ يعقوبَ ، فقال : يا يوسفُ ، تَعْمَلُ عملَ الفُجَّارِ وأنتَ مكتوبٌ في
الأنبياءِ !؟ فاستَحْيَا مِنْهُ .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَنَ
رَبِّهِ﴾ . رأى آيةً مِنْ آياتِ رَبِّهِ ، حَجَزَهُ اللَّهُ بِهَا عن معصيته ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ مَثَلُ لَهُ
يعقوبُ حتَّى كَلَّمَهُ ، فَعَصَمَهُ اللَّهُ ، وَنَزَعَ كُلَّ شَهْوَةٍ كَانَتْ فِي مَفَاصِلِهِ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) في م ، ومصدرى التخريج : « في » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٤) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطي في الدر
المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٢ ، ١١٤٨٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي =

قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسنِ ، أنه مثَّل له يعقوبُ وهو عاضٌ على إصبعٍ من أصابعه ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي سالمٍ ، [٨٠/٢] عن أبي صالحٍ ، قال : رأى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًا على إصبعه ، يقولُ : يا يوسفُ ، يا يوسفُ . يعنى قوله : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عوَيْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن منصورٍ ، ويونسُ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ . قال : رأى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًا على إصبعه ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عوَيْنٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ مثله ، وقال : عاضًا على إصبعه يقولُ : يوسفُ ، يوسفُ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمي ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شمرِ بنِ عطيةٍ ، قال : نظرَ يوسفُ إلى صورةِ يعقوبَ عاضًا على إصبعه يقولُ : يا يوسفُ . فذاك حيث كفَّ ، وقام فاندفع ^(٥) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحِمَاني ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ وأبي حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ . قال : رأى صورةَ فيها وجهُ

= في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(١) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى أبى عبيد والمصنف وابن المنذر .

(٣) تقدم ص ٩١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

يعقوبَ عاضًا على أصابعه ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من بين أنامله^(١) .
 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن
 سعيد بن جبير : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَا بُرْهَنَ رَبِّهِ ﴾ . قال : رأى تمثال وجه أبيه ، فخرجت
 الشهوة من أنامله^(١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابن عبّاد - قال : ثنا أبو عوانة ،
 عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَا بُرْهَنَ رَبِّهِ ﴾ . قال : تمثال
 صورة يعقوب في سقف البيت^(٢) .

١٩٠/١٢ / حدثنا الحسن بن يحيى ،^(٣) قال : ثنا عبد الرزاق^(٣) ، قال : أخبرنا جعفر بن
 سليمان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، قال : رأى يعقوب عاضًا على يده^(٤) .

قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن
 جبير في قوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَا بُرْهَنَ رَبِّهِ ﴾ . قال : يعقوب ، ضرب بيده على
 صدره ، فخرجت شهوته من أنامله^(٥) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن
 سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَا بُرْهَنَ رَبِّهِ ﴾ ؛ آية
 من ربه يزعمون أنه مثل له يعقوب فاستحي منه^(٦) .

(١) تقدم تخريجه ص ٩٠ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخرّيج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ ، وتقدم ص ٩١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٢١/١ ، وتقدم ص ٩٢ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل البرهان الذى رأى يوسف ، ما أُوْعِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ على الزنى أهله .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي مودود ، قال : سمعتُ محمد بن كعب القرظي ، قال : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت ، فإذا كتابٌ في حائط البيت : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ ^(١) [الإساءة : ٣٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي مودود ، عن محمد بن كعب ، قال : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همَّ ، فرأى كتابًا في حائط البيت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً ﴾ ^(١) وَسَاءَ سَبِيلًا ^(٢) .

قال : ثنا زيد بن الحباب ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّيَّ ﴾ . قال : لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنى ^(٣) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني نافع بن يزيد ، عن أبي صخر ، قال : سمعتُ القرظي يقول في البرهان الذى رأى يوسف : ثلاث آيات من كتاب الله : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ [الانفطار : ١٠] الآية . وقوله : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ [يونس : ٦١] الآية . وقوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ ^(٤) [الرعد : ٣٣] .

(١) بعده فى م : « ومقتا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ١٤/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٧) من طريق أبى معشر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٩) عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال نافع : سمعتُ أبا هلالٍ يقولُ مثلَ قولِ القرطبيِّ ، وزاد آيةً رابعةً : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى ﴾ .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرنا أبو معشرٍ ، عن محمد بنِ كعبٍ القرطبيِّ : ﴿ لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَنَ رَبِّهٖ ﴾ . فقال : ما حرَّم اللهُ عليه مِنَ الزنى .

وقال آخرون : بل رأى تمثالَ الملكِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودُ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَنَ رَبِّهٖ ﴾ . يقولُ : آياتِ ربِّه ، أرى تمثالَ الملكِ ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : كان بعضُ أهلِ العلمِ فيما بلغني يقولُ : / البرهانُ الذي رأى يوسفُ ، فصرَفَ عنه السوءَ والفحشاءَ ، ١٩١/١٢ يعقوبُ عاضاً على أصبعيه ، فلمَّا رآه انْكَشَفَ هارباً ^(٢) .

و ^(٣) يقولُ بعضهم : إنما هو خيالٌ إطفيرَ سيده حينَ دنا مِنَ البابِ ، وذلك أنه لما هَرَبَ منها واتَّبَعَتْهُ ، أَلْفَيَاهُ لَدَى الْبَابِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ جلَّ ثناؤه أخبر عن همِّ يوسفَ وامرأةِ العزيزِ ، كلُّ واحدٍ منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسفُ برهانَ ربِّه ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به . وينظر ابن كثير ٣٠٩/٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

وذلك آية من آيات الله ، زجرته^(١) عن ركوب ما هم به يوسف^(٢) من الفاحشة ، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب ، وجائز أن تكون صورة الملك ، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا ، ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك من أي .

والصواب أن يقال في ذلك ، ما قاله الله تبارك وتعالى ، والإيمان به ، وترك ما عدا ذلك إلى عايله .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ . يقول تعالى ذكره : كما أرينا يوسف برهانتنا على الزجر عما هم به من الفاحشة ، [٨١/٢ ظ] كذلك نُسب^(٣) له في كل ما عرض له من هم يهّم به فيما لا يرضاه ، بما يزجره ويدفعه عنه ، كي نصرف عنه ركوب ما حرّمنا عليه ، وإتيان الزنا ، لنطهره من دنس ذلك .

وقوله : ﴿إِنَّكُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿إِنَّكُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام من المخلصين^(٤) ، بتأويل : إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا ، واخترناهم لنبوّتنا ورسالتنا .

وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة : (إنه من عبادنا المخلصين) بكسر اللام^(٥) ،

(١) في ت ١ : « وحجزه » ، وفي ت ٢ : « وحرية » ، وفي س : « حرنه » ، وفي ف : « وجريه » . والمثبت من م ، ص .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في ت ٢ ، س : « نسب » .

(٤) حجة القراءات ص ٣٥٩ ، والسبعة ٣٤٨ .

(٥) قرأ بها ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . حجة القراءات ٣٥٨ ، والسبعة ٣٤٨ .

بمعنى : إِنَّ يَوْسُفَ مِنْ عِبَادِنَا الَّذِينَ أَخْلَصُوا تَوْحِيدَنَا وَعِبَادَتَنَا ، فلم يُشْرِكُوا بنا شيئاً ، ولم يَعْبُدُوا شيئاً غيرنا .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بهما جميعاً جماعةٌ كثيرةٌ مِنَ القراءةِ ، وهما متقاربتا^(١) المعنى ، وذلك أن مَنْ أَخْلَصَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ^(٢) فاختاره ، فهو مُخْلِصٌ لِلَّهِ التَّوْحِيدَ والعبادةَ ، وَمَنْ أَخْلَصَ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَعِبَادَتَهُ ، فلم يُشْرِكْ بِاللَّهِ شيئاً ، فهو مِّنْ أَخْلَصَهُ اللَّهُ ، فبِأَيْتِهِمَا قرأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

يقولُ جلُّ ثناؤه : واستَبَقَ يوسفُ وامرأةَ العزيزِ بابَ البيتِ ؛ أما يوسفُ ففِرَارًا مِنْ رُكُوبِ الفاحشةِ ، لما رأى برهانَ ربِّه ، فزجره عنها . وأما المرأةُ تَطَلُّبًا ليوسفَ لتَقْضِيَ حاجَتَها منه التى راودته عليها ، فأدركته ، فتعلَّقتْ بقميصِهِ ، فجذَبته إليها مانعةٌ له مِنَ الخُروجِ مِنَ البابِ ، فَقَدَّتْهُ مِنْ دُبُرٍ ، يعنى : شَقَّتْهُ مِنْ خَلْفٍ ، لا مِنْ قُدَّامٍ ؛ لأنَّ يوسفَ كان هو الهاربُ ، وكانت هى الطالبةُ .

/ كما حدَّثنا محمدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن ١٩٢/١٢ قتادةَ : ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ . قال : استَبَقَ هو والمرأةُ البابَ : ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾ .

(١) فى م : « متفقنا » .

(٢) فى ت ١ : « لنبوته » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « لبنيه » . والمثبت من : م ، ص .

﴿دُبُرٌ﴾^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما رأى برهانَ ربِّه ، انْكَشَفَ عنها هاربًا ، واتَّبَعْتُهُ ، فَأَخَذْتُ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ فَشَقَّتْهُ عَلَيْهِ^(٢) .

وقوله : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ . يقولُ جُلُّ ثَنَائِهِ : وصَادَفَا سَيِّدَهَا ، وهو زوجُ المرأةِ ﴿لَدَا أَلْبَابٍ﴾ يعنى : عندَ البابِ .

كالذى حَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ . قال : سيِّدُها زوجها ، ﴿لَدَا أَلْبَابٍ﴾ . قال : عندَ البابِ^(٣) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أشعثٍ ، عن الحسنِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : السيِّدُ الزوجُ^(٤) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ . أى : عندَ البابِ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ^(٥) محمدٍ ، عن أسباطٍ ، عن السديِّ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ . قال : جالسا عندَ البابِ ، وابنُ عمِّها معه ، فلمَّا رَأَتْهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٢٦/٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٢٧/٧ (١١٤٩٧ ، ١١٤٩٨) من طريق أبى أحمد الزبيرى عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، س : « عن » .

﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ ؟ إنه راودنى عن نفسى ، فدفعته عن نفسى ، فشقت قميصه . قال يوسف : بل هى راودتنى عن نفسى ، وفرزت منها فأدركننى ، فشقت قميصى . فقال ابن عمها : تبیان هذا فى القميص ، فإن كان القميص قد من قبل ، فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان القميص ^(١) قد من دبر ، فكذبت وهو من الصادقين . فأتى بالقميص ، فوجده قد من دبر ، ﴿ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿ (٢٩) ﴾ . ^(٢)

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ﴾ : إطفير قائما على باب البيت ، فقالت وهابته : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ولطخته مكانها بالسيئة ، فرقا من أن يتهمها صاحبها على القبيح ، فقال هو ، وصدقه الحديث : ﴿ قَالَ هِيَ رَاودَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ . وقوله : ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ الآية . يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز لزوجها لما أَلْفَاها عند الباب ، فخافت أن يتهمها بالفجور : ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنى ﴿ إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ ﴾ فى السجن ، أو إلا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : موجع .

وإنما قال : ﴿ إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ لأن قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ ﴾ . بمعنى : إلا السجن ، فعطف العذاب عليه ، وذلك أن « أن » وما عملت فيه بمنزلة الاسم .

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قميصه » . والنسب من : ص .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٣٣٨ .

١٩٣/١٢

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قِيمُصُّهُ قَدْ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴾ (٢٦) وَإِنْ كَانَتْ قِيمُصُّهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى قِيمُصُّهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَذِبِكُنَّ إِنَّ كَذِبَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (٢٨) .

يقول تعالى ذكره : قال يوسف لما قذفته ^(١) امرأة العزيز بما قذفته ^(١) ، من إرادته الفاحشة منها ؛ مكذباً لها فيما قذفته ^(١) به ، ودفعاً ^(٢) لما تُسب إليه : ما أنا راودتها ^(٣) "عن نفسها" ، بل هي راودتني عن نفسي .

وقد قيل : إن يوسف لم يُرد ذكر ذلك ، لو لم تقذفه ^(٤) عند سيدها بما قذفته ^(١)

به .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا شيان ، عن أبي إسحاق ، عن نوف الشامي ^(٥) ، قال : ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى قالت : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ الآية . قال : فغضب ، فقال : ﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ ^(٦) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قرفته » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ودفعها عن نفسه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ترفته » .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيباني » . وهو تحريف . ينظر تهذيب الكمال ٦٥ / ٣٠ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٧ / ٧ (١١٤٩٩) من طريق شيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤ / ٤ إلى أبي الشيخ .

وأما قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ اخْتَلَفُوا فِي صِفَةِ الشَّاهِدِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا العلاءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ فِي الْمَهْدِ وَهُمْ صِغَارٌ ؛ ابْنُ مَاشِطَةَ بِنْتُ فِرْعَوْنَ ، وَشَاهِدُ يَوْسُفَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : عِيسَى ، وَصَاحِبُ يَوْسُفَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ . يَعْنِي تَكَلَّمُوا فِي الْمَهْدِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا زَائِدَةُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : صَبِيٌّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٥ - ٣٣ (٢٨٢١٠، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤)، والطبراني (١٢٢٧٩، ١٢٢٨٠)، وابن حبان (٢٩٠٣، ٢٩٠٤)، وأبو يعلى (٢٥١٧)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٨٩/٢ من طرق عن حماد به، وسيأتي في الصفحة التالية .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى المصنف، وأخرجه الحاكم ٥٩٥/٢ من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة، بلفظ : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وابن ماشطة بنت فرعون » مرفوعاً، وينظر الضعيفة (٨٨٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ عقب حديث (١١٥٠٣) معلقاً، والفراء في معاني القرآن =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحَارَبِيِّ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : صَبِيٌّ .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَزْبُعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِمِثْلِهِ .

١٩٤/١٢ / حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : كَانَ صَبِيًّا فِي مَهْدِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : صَبِيٌّ فِي الْمَهْدِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : صَبِيٌّ أَنْطَقَهُ اللَّهُ . وَيُقَالُ : ذُو رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَفَّانٌ ، قَالَ : ثنا حمادٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « تَكَلَّمُ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ » . فَذَكَرَ فِيهِمْ شَاهِدَ يُوسُفَ ^(٤) .

= ٤١/٢ عن قيس بن الربيع عن أبي حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) تقدم في الصفحة السابقة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣١٠/٤ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ . عقب الحديث (١١٥٠٣) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ ، إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢/٥ (٢٨٢٢) ، والبراز (٥٤ - كشف) ، والحاكم ٤٩٦/٢ ، ٤٩٧ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٨٩/٢ من طرق عن عفان به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : يَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ صَبِيًّا فِي الدَّارِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ ^(١) .

وقال آخرون : كان رجلاً ذا لحية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، ^(٢) وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ^(٢) ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ ذَا لَحْيَةٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ مِنْ خَاصَّةِ الْمَلِكِ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٣) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤ ، ١٥ إلى أبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٢/١ ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٤) تفسير الثوري ص ١٤١ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ ، إلى الفريابي وأبي الشيخ .

وبه قال : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ^(١) ، سَمِعَ عِكْرَمَةَ يَقُولُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : ما كان بصبيٍّ ، ولكن كان رجلاً حكيماً ^(٢) .

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . فقالوا : كان صبيّاً . فقال : إنه ليس بصبيٍّ ، ولكنه رجلٌ حكيماً ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : كان رجلاً ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : رجلٌ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : رجلٌ ^(٦) .

١٩٥/١٢ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : رجلٌ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ

(١) في ت ٢ ، س : « جرير » ، وفي ف : « جريج » . وهو تصحيف . ينظر تهذيب الكمال ٣١٤ / ٢٢ ، ٣١٥ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٩/٧ عقب الأثر (١١٥٠٧) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبي الشيخ .

(٣) تفسير الثوري ص ١٤١ ، وأخرجه الفراء في معاني القرآن ٤١/٢ عن قيس بن الربيع ، عن رجل ، عن مجاهد ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ عقب حديث (١١٥٠٤) معلقا .

سِمَاكِ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : ذو الحية ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ابنُ عمِّها ، كان الشاهد من أهلها ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن سِمَاكِ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : ذو الحية ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غَسَّانَ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سِمَاكِ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان ذا الحية ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن جابر ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملك ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ كان من أهلها ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ من أهلها ^(٧) .

(١) تقدم في ص ١٠٧ من طريق وكيع عن إسرائيل به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٤ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعبد الرزاق

في تفسيره ٣٢٢/١ عن معمر عن قتادة بلفظه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ رَجُلًا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ أَشَارَ بِرَأْيِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : يَقَالُ : إِنَّمَا كَانَ الشَّاهِدُ مُشِيرًا ، رَجُلًا مِنْ أَهْلِ إِطْفِيرَ ، وَكَانَ يَسْتَعِينُ بِرَأْيِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَشْهَدُ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ ^(٢) لَقَدْ صَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ^(٣) .

وَقِيلَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ : حَكَمَ حَاكِمٌ .

حَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَنْ الْفَرَّاءِ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٤) . وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا غُنِيَ بِالشَّاهِدِ : الْقَمِيصُ الْمَقْدُودُ ^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قَالَ : قَمِيصُهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥٠٨) ، من طريق يونس عن الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دبر » . والمثبت من م هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٩/٧ ، ٢١٣٠ (١١٥١٣) من طريق سلمة به .

(٤) معاني القرآن ٤١/٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٥) بعده في ص : « وقده » .

مشقوق من دُبُرٍ ، فتلك الشهادة^(١) .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، ١٩٦/١٢
عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : قَمِيصُهُ مَشْقُوقٌ مِنْ دُبُرٍ ،
فتلك الشهادة^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : لَمْ يَكُنْ مِنَ الْإِنْسِ^(٣) .

قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ .
قَالَ : كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسِيًّا^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : كَانَ صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ . لِلْخَبَرِ الَّذِي
ذَكَرْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ ذَكَرَ مِنْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ ، فَذَكَرَ أَنَّ أَحَدَهُمْ صَاحِبُ
يُوسُفَ . فَأَمَّا مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ مِنْ أَنَّهُ الْقَمِيصُ الْمَقْدُودُ فَمَا لَا مَعْنَى لَهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
ذَكَرَهُ أَخْبَرَ عَنِ الشَّاهِدِ الَّذِي شَهِدَ بِذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَرْأَةِ ، فَقَالَ : ﴿ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ، وَلَا يُقَالُ لِلْقَمِيصِ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الرَّجُلِ وَلَا الْمَرْأَةِ .

وقوله : ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ؛
لأن المطلوب إذا كان هاربًا ، فإنما يُؤْتَى مِنْ قُبُلٍ دُبُرُهُ ، فكان معلومًا أَنَّ الشَّقَّ لَوْ كَانَ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٩/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى
ابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٥) من طريق الحارثي به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٦) من طريق حفص به ، وعزاه السيوطي في الدر
المنثور ١٥/٤ إلى أبي الشيخ .

من قُبِلَ لم يكنْ هارِبًا مَطْلُوبًا ، ولكنْ كانْ يكونُ طالِبًا مَمْنُوعًا ^(١) مَدْفُوعًا ، وكانْ يكونُ ذلكْ شَهادَةً على كَذِبِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَ : أَشْهَدُ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبِلَ لَقَدْ صَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِنَّمَا يَرِيدُ الْمَرْأَةَ مُقْبِلًا ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَأْتِي الْمَرْأَةَ مِنْ دُبُرٍ . ^(٢) قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْحَقِّ إِلَّا ذَاكَ . فَلَمَّا رَأَى إِطْفِيزُ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ ، عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ كَيْدِهَا ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ - يَعْنِي الشَّاهِدَ مِنْ أَهْلِهَا - : الْقَمِيصُ يَقْضَى بَيْنَهُمَا ؛ ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبِلَ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٤) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٥) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ^(٦) .

وَلِأَنَّمَا حُذِفَتْ «أَنَّ» الَّتِي تُتَلَقَّى بِهَا الشَّهَادَةُ ؛ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِالشَّهَادَةِ إِلَى مَعْنَى الْقَوْلِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَقَالَ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِهَا : إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ . كَمَا قِيلَ : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] ؛ لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِالْوَصِيَّةِ إِلَى الْقَوْلِ .

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س : «أو» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٩/٧ ، ٢١٣٠ (١١٥١٣ ، ١١٥١٥) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥١٢) ، من طريق سعيد بن أبي عروبة به .

[٨٢/٢] وقوله: ﴿فَلَمَّا رَمَا قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ . خبرٌ عن زوج المرأة ، وهو القائل لها : إن هذا الفعل من كيدٍ كَرٍّ : أى : صنيعةً ، يعنى من صنيعة النساء ، ﴿إِنَّ كَيْدَكَ عَظِيمٌ﴾ . وقيل : إنه خبرٌ عن الشاهد أنه القائل ذلك .

١٩٧/١٢ /القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِ لِذَنبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ .

وهذا فيما ذكر عن ابن عباسٍ خبرٌ من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف .

يعنى بقوله : ﴿يُوسُفُ﴾ : يا يوسفُ ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ . يقول : أَعْرِضْ عن ذكرٍ ما كان منها إليك فيما راودتك عليه ، فلا تذكره لأحد .

كما حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ . قال : لا تذكره ^(١) .

﴿وَاسْتَغْفِرِ﴾ أنت زوجك . يقول : سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذى أذنبت ، وأن يصفح عنه ، فيستره عليك . ﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ . يقول : إنك كنت من المذنبين فى مراودة يوسف عن نفسه . يقال منه : خطئ فى الخطيئة يخطئ خطأً وخطأً . كما قال جل ثناؤه إنه ^(٢) : ﴿كَانَ خَطِئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : ٣١] . والخطأ فى الأمر .

وحكى فى الصواب أيضاً الصَّوْبُ والصَّوْبُ ، كما قال الشاعر ^(٣) :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٠/٧ (١١٥١٧) بإسناده عن ابن زيد .

(٢) كذا فى النسخ . ولعله وهم من الناسخ سبق به قلمه .

(٣) البيت لأوس بن غلفاء ، كما فى النوادر ص ٤٦ ، وطبقات فحول الشعراء ١٦٧/١ ، ومجاز القرآن

٢٤١/١ . (تفسير الطبرى ٨/١٣)

لَعَمْرُكَ^(١) إِنَّمَا خَطَّيْتُ وَصَوَّبِي^(٢) عَلَى^(٣) وَإِنَّ مَا^(٤) أَهْلَكْتُ مَالُ
وَيُنْشَدُ بَيْتُ أُمَيَّةَ^(٥) :

عبادك يخطئون وأنت ربُّ بكفِّيك المتأيا والحثوم^(٦)
من خطي الرجل .

وقيل : ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ . و^(٧) لم يُقَلْ : من الخاطئات ؛ لأنه
لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء ، وإنما قصد به الخبر عمن يفعل ذلك فيخطئ .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا
عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(٨) .

/يقول تعالى ذكره : وتحدثت النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة
مصر ، وشاع من أمرهما فيها ما كان ، فلم ينكحتم ، وقُلن : ﴿ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ
فَتَاهَا ﴾ : عبدها ﴿ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ .

١٩٨/١٢

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : وشاع
الحديث في القرية ، وتحدثت النساء بأمره وأمرها ، وقُلن : ﴿ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا

(١) في النواذر ، والطبقات : « ذريني » ، وفي المجاز : « دعيني » .

(٢) صوبى ؛ أى : صوابى . ينظر اللسان (ص و ب) .

(٣ - ٣) قال صاحب اللسان : « وإن ما » كذا منفصلة . قوله : « مَالُ » ، بالرفع ؛ أى : وإن الذى أهلكت إنما
هو مال . اللسان (ص و ب) .

(٤) ديوانه ص ٥٣ .

(٥) الحثوم : جمع حتم ، والحتم : القضاء ، وقال ابن سيده : الحتم : إيجاب القضاء . وفى التنزيل العزيز :

﴿ كَانَ عَلَى رِبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ . اللسان (ح ت م) .

(٦) سقط من : م .

عَنْ نَفْسِهِ ﴿١﴾ . أَى : عَبْدَهَا ^(١) .

وأما العزيزُ فإنه الملكُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ أبى داودَ ^(٢) :

دُرَّةٌ غاصَ عَلَيَّهَا تاجرٌ جُليْتُ عندَ عزيزٍ يَوْمَ طَلَّ ^(٣)

يعنى بالعزيز : الملكُ ، وهو من العِزَّةِ .

وقوله : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . يقولُ : قد وصل حبُّ يوسفَ إلى شَغَافِ

قلبيها ، فدخل تحتَه حتى غلبَ على قلبِها . وشَغَافُ القلبِ : حِجَابُهُ وغِلافُهُ الذى هو فيه . وإِيَّاه عنى النابغةُ الذِّيانى بِقولِهِ ^(٤) :

وقَدْ حالَ همٌّ دونَ ذلكَ داخلٌ دخولَ شَغَافٍ ^(٥) تَبَتَّغِيهِ ^(٦) الأصابعُ

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عمرو بنُ دينارٍ أنه سمعَ عكرمةَ يقولُ فى قولِهِ : ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دَخَلَ حُبُّهُ تَحْتَ الشَّغَافِ ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢١) من طريق سلمة به .

(٢) هو أبو دواد الإيادى ، والبيت فى التبيان ١٢٨/٦ .

(٣) الغوص : النزول تحت الماء ، وقيل : الدخول فى الماء . اللسان (غ و ص) ، وجلا الأمر وجلَّه وجلَّى عنه : كشفه وأظهره ، وجلا الصيقل السيف والمرأة ونحوهما جلَّوا وجلَّاء صقلهما . اللسان (ج ل و) ، والَطَّلُ : المطر الصغارُ القطيرُ الدائم . اللسان (ط ل ل) .

(٤) ديوانه ص ٤٥ .

(٥) فى الديوان : الشغاف .

(٦) تبتغيه : تلتسمه . يعنى أصابع المتطبين ينظرون أنزل فى الموضع أم لا وإنما ينزل عند البرء .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا سَبَّابُهُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قَالَ : دَخَلَ حُبُّهُ فِي شَغَافِهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قَالَ : دَخَلَ حُبُّهُ فِي شَغَافِهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمٍ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قَالَ : كَانَ حُبُّهُ فِي شَغَافِهَا ^(١) .

قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَبَّابِهِ ^(١) .

١٩٩/١٢ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢)، قَالَ : ثَنَى أَبِي، قَالَ : ثَنَى عَمِي، قَالَ : ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . يَقُولُ : عَلِقَهَا حُبًّا ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قَالَ : غَلَبَهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ . وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَائِدٍ الطَّائِي، عَنْ الشَّعْبِيِّ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قَالَ : الْمَشْغُوفُ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) في ص، ت ١، س : «معمر»، وفي ت ٢، ف : «عمرو» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٢) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) في ص : «عليها» دون نقط، وفي ت ٢، س : «عليها»، وفي ف : «غلبها» .

المُحِبِّ ، والمَشْعُوفُ ^(١) المجنون ^(٢) .

وبه قال : حَدَّثَنَا أَبِي ، عن أَبِي ^(٣) الْأَشْهَبِ ، عن أَبِي رَجَاءٍ والحسن : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال أحدهما : قد بَطَنَهَا حُبًّا . وقال الآخرُ : قد صَدَقَهَا حُبًّا ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن أَبِي رَجَاءٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بَطَنَهَا حُبًّا . [٨٢/٢ ظ] قال يعقوبُ : قال أبو بشرٍ : أهلُ المدينة يقولون : قد بَطَنَهَا حُبًّا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن أَبِي رَجَاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : سَمِعْتَهُ يَقُولُ في قوله : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بَطَنَهَا حُبًّا ، وأهلُ المدينة يقولون ذلك .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الوهابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بَطَنَ لها ^(٥) حُبًّا .

حَدَّثَنَا الحسنُ ، قال : ثنا أَبُو قَطَنِ ، قال : ثنا أَبُو الْأَشْهَبِ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ

(١) في م : « الشغوف » ، ووردت في ص دون نقط العين ، والمشعوفُ : المجنون ، ومن أصيب شغفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون . ووقع في تفسير ابن أبي حاتم : المشغوف : المجنون ، والمشعوف الحب . ينظر القاموس المحيط (ش ع ف) . وجاء في اللسان : قرئت بالعين والغين ، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيممها ، ومن قرأها بالغين المعجمة أي أصاب شغافها . اللسان (ش ع ف) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٥) من طريق ابن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وهو جعفر بن حيان السعدي ، أبو الأشهب العطاردى . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٢/٥ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٤) من طريق ابن عليّ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) في م : « بها » .

شَغَفَهَا حُبًّا ﴿١﴾ . قال : بطنها ^(١) حُبِّه ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : بطن بها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : استبطنها ^(٣) حُبُّها إِيَّاهُ ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ ، أى : قد علقها ^(٥) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : قد علقها حُبًّا ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحَّاك ، قال : هو الحبُّ اللازقُ بالقلبِ ^(٦) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ فى قوله : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . يقولُ : هلكَتْ عليه حُبًّا ، والشَّغافُ : شَغافُ القلبِ ^(٧) .

(١) فى ف : « بطن بها » .

(٢) فى ت ١ ، س : « حبا » .

(٣) فى م : « استبطنا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ عقب الأثر (١١٥٢٢) معلقا .

(٥) تقدم فى ص ١١٦ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبه والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : والشَّغَافُ : جِلْدَةٌ على القلبِ ، يقالُ لها : لسانُ القلبِ . يقولُ : دَخَلَ الحُبُّ الجِلْدَ حتَّى أَصَابَ القلبَ ^(١) .

/وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قُرَاءَةَ الأَمْصَارِ بِالْعَيْنِ ^(٢) : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ . على معنى ما وصفتُ من التَّأْوِيلِ . وقرأ ذلك أبو رجاءٍ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ ^(٣) بِالْعَيْنِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أبو قَطَنِ ، قال : ثنا أبو الأشَّهْبِ ، عن أبي رجاءٍ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ ^(٥) .

قال : ثنا خَلْفٌ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي الأشَّهْبِ ، أو عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ بِالْعَيْنِ .

قال : ثنا خَلْفٌ ، قال : ثنا محبوبٌ ، قال : قرأه عوفٌ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أسيدٍ ، عن الأعرجِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . وقال : شَغَفَهَا ^(٦) إِذَا ^(٧) كان هو يُجِبُّهَا .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٤٠/١ بهذا الإسناد ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٦) من طريق عامر عن أسباط به .

(٢) في ص ، ف : « بالعين » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « شغفها » .

(٤) سقط من ف ، وغير منقوطة في ص . وهي أيضا قراءة على رضى الله عنه ، والحسن وقتادة ويحيى بن يعمر ومجاهد وابن محيصن وابن السميع ، بخلاف عن بعضهم والقراءة شاذة . ينظر المحتسب ٣٣٩ / ١ والبحر المحيط ٣٠١ / ٥ .

(٥) في م ، ت ٢ : « شغفها » .

(٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفي ص : « شغفها » . وهو الموافق للقراءة هنا .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إذ » .

وَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ الْحَبَّ قَدْ عَمَّهَا ^(١) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ : هو من قولِ القائلِ :
قد شَعِفَ ^(٢) بها . كأنه ذهب بها كلُّ مذهبٍ من شَعَفٍ ^(٣) الجبالِ ، وهى رءوسُها .
وَرَوَى عن إبراهيمِ النَّخَعِيِّ أَنه قال : ^(٤) الشَّغْفُ شَغَفٌ ^(٥) الحَبِّ . ^(٦) والشَّغْفُ
شَغَفٌ ^(٧) الدَّابَّةِ حِينَ تُدْعَرُ .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ ، عن القاسمِ أَنه قال : يُروى ذلك عن أبى عوانة ، عن
مغيرة عنه ^(٨) .

قال الحارثُ : قال القاسمُ : يذهبُ إبراهيمُ إلى أن أصلَ ^(٩) الشَّغْفِ هو الذَّعْرُ .
قال : وكذلك هو كما قال إبراهيمُ فى الأصلِ ، إلّا أن العربَ ربما استعارت الكلمةَ
فوضَعَتْها ^(١٠) فى غيرِ موضعِها ، قال امرؤُ القيسِ ^(١١) :

أَتَقَتَّلُنِي ^(١٢) وَقَدْ شَغَفْتُ ^(١٣) فَوَادَّهَا كما شَغَفَ المهنوءةُ ^(١٤) الرجلُ الطالِي

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢ : « شَغَفَ » ، وفى ف : « شَغَفَتْ » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « شَغَفَ » .

(٤ - ٥) فى ص ، ت ١ ، س : « الشَّغْفُ شَغَفٌ » .

(٥ - ٦) فى ت ١ : « والشَّغْفُ شَغَفٌ » ، وفى ت ٢ : « والشَّغْفُ شَغَفٌ » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٢ - تفسير) عن أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى
ابن أبى شيبَةَ وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧ - ٨) سقط من : ت ٢ .

(٨) ديوانه ص ٣٣ .

(٩) فى الديوان : « أَيْقَتَلَنِي » .

(١٠) فى الديوان : « شَغَفَ » .

(١١) المهنوءة : المطلية بالقطران ، من قولهم : هنا الإبل إذا طلاها . اللسان (ه ن أ) .

/قال : وشعفُ^(١) المرأة من الحبِّ ، وشعفُ^(١) المهنوءة من الذعرِ ، فشبهه لوعة ٢٠١/١٢ الحبِّ وجواه بذلك .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : إنَّ الشَّغْفَ والشَّغْفَ مختلفان ، والشَّغْفُ فى البغضِ ، والشَّغْفُ فى الحبِّ^(٢) .

وهذا الذى قاله ابنُ زيدٍ لا معنى له ؛ لأنَّ الشَّغْفَ^(٣) فى كلامِ العربِ ، بمعنى عمومِ الحبِّ ، أشهرُ من أن يجهله ذو علمٍ بكلامهم .

والصوابُ فى ذلك عندنا من القراءة : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ بالغين^(٤) ؛ لإجماعِ الحجة من القراءة عليه .

وقوله : ﴿ إِنَّا لَنَرِيهَا فِي صُكْلٍ مُّبِينٍ ﴾ : قلن : إنا لنرى امرأة العزيز فى مراديتها فتاها عن نفسه ، وغلبة حبِّه عليها ، لفى خطأ من الفعلِ وجوِّ^(٥) عن قصدِ السبيلِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ لمن تأمله وعلمه أنه ضلالٌ وخطأٌ غيرُ صوابٍ ولا سدادٍ . وإنما كان قيلهن ما قلن من ذلك ، وتحديثهن بما تحدثن به من شأنها وشأنِ يوسفَ ، مكرًا منهن فيما ذُكر^(٦) لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ .

(١) فى ت ١ : « شغف » ، وفى ت ٢ : « شغف » .

(٢ - ٢) فى ت ١ ، س ، ف : « الشغف والشغف » .

(٣) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٢/٧ (١١٥٢٩) من طريق آخر عن ابنِ زيدٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ت ٢ : « الشغف » ، وفى س : « السعف » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالغين » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جوز » .

(٧) فى م : « ذكرها » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١﴾ .

[٨٣/٢ و] يقول تعالى ذكره : فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن .

وكان مكروهن ما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . يقول : بقولهن .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما أظهر النساء ذلك من قولهن : تراودن عبدها . مكرًا بها ؛ لثريتهن يوسف ، وكان يوصفُ لهن بحسبه وجماله ، ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ۝٣١﴾ .^(١)

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . أى : بحدثهن .

﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقول : أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف .

﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ . «أَفَعَلَتْ»^(٢) ، من العتاد ، وهو العدة ، ومعناه : أعدت لهن متكأً . يعنى مجلساً للطعام وما يتكفن عليه من النمازيق^(٣) والوسائد .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٣٧/٤ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «أفعلت» .

(٣) بعده في ت ١ : «من» .

وهو «مُفْتَعَلٌ»، من قولِ القائلِ: اَتَكَاْتُ. يقال: أَلَقِيَ لَهُ مُتَّكَأً. يعنى ما يَتَّكِيُ عليه.

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قَالَ: طَعَامًا وَشَرَابًا وَمُتَّكَأً^(١).

/قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أُسْبَاطٍ، عَنْ الشَّدِيدِ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قَالَ: يَتَّكِيَنَّ عَلَيْهِ^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى معاويةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾. قَالَ: مَجْلَسًا^(٣).

قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ، عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (مُتَّكَأً). وَيَقُولُ: هُوَ الْمَجْلَسُ وَالطَّعَامُ^(٤).

قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ: مَنْ قَرَأَ: (مُتَّكَأً) خَفِيفَةٌ^(٥)، يَعْنَى طَعَامًا. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُتَّكَأً﴾. يَعْنَى: الْمَتَّكَأُ.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٤) من طريق عامر بن الفرات، عن أسباط.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٣) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية، عن أبى رجاء، عن الحسن.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س وهذه القراءة شاذة.

فهذا الذى ذكرنا^(١) عمن ذكرنا عنه من تأويل هذه الكلمة ، هو معنى الكلمة وتأويل المتكأ ، وأنها أعدت للنسوة مجلساً فيه مُتْكاً وطعام وشراب وأُتْرُج^(٢) . ثم فسر بعضهم المتكأ بأنه الطعام ، على وجه الخبر عن الذى أُعِدَّ^(٣) من أجله^(٤) المتكأ ، وبعضهم عن الخبر عن الأُتْرُج ، إذ كان فى الكلام : ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . لأن السكين إنما تُعَدُّ^(٥) للأُتْرُج وما أشبهه مما يُقَطَّع به ، وبعضهم على البزَماوَرْدِ^(٦) .

حدثني هارون بن حاتم المقرئ ، قال : ثنا إبراهيم بن الزبير بن رزق ، عن الضحاك فى قوله : ﴿وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ مُتْكًا﴾ . قال : البزَماوَرْدِ^{(٧)(٨)} .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٩) : المتكأ هو الثمرُ يُتْكأ عليه . وقال : زعم قوم أنه الأُتْرُج . قال : وهذا باطل باطل فى الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أُتْرُج

(١) فى ت ١ : « ذكر » .

(٢) الأُتْرُج : شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والشمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبى اللون ، داكن الرائحة ، حامض الماء ، وهو كثير ببلاد العرب ، ولا يكون بزيّاً . الوسيط (أُتْرَج) .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « لأجله » .

(٤) فى ص : « تعد » هكذا حرف المضارعة منقوطة من أعلى ومن أسفل بناء على جواز ذلك ، وفى ت ٢ : « يعد » .
(٥) البزماورد والزُماورد : طعام من البيض واللحم ، معرب . القاموس المحيط (ورد) . وقال الشهاب الخفاجى : وهو الرقاق الملفوف باللحم ... وفى كتب الأدب : هو طعام يقال له : لقمة القاضى ، ولقمة الخليفة . ينظر شفاء الغليل ص ١١٣ .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هشيم » . وينظر المرح والتعديل ٢ / ١٠٠ .

(٧) فى ص : « الرماورد » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٤١) من طريق أبى روق به ، كما أخرجه أيضاً ٢١٣٣/٧ (١١٥٤٠) من طريق إبراهيم بن الزبير بن رزق ، عن أبى سنان ، عن الضحاك بلفظ : كنا نقول ونحن غلمان : هو البزماورد .

(٩) مجاز القرآن ١ / ٣٠٩ .

يأْكُلُونَهُ .

وحكى أبو عبيد^(١) القاسم بن سلام قول أبي عبيدة هذا^(٢) ، ثم قال : والفقهَاءُ أعلم بالتأويل منه . ثم قال : ولعله^(٣) بعض ما ذهب من كلام العرب ، فإن الكسائي كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شيء كثير أنقض أهله .

والقول فى أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبى عبيدة ، كما قال أبو عبيد^(٤) ، لا شك فيه ، غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب فى هذا القول ، بل القول كما قال ، من أن من قال للمتكأ : هو الأترج ، إنما بين المَعْد فى المجلس الذى فيه المتكأ ، والذى من أجله أُعْطِيَ السكاكين ؛ لأن السكاكين معلوم أنها لا تُعْد للمتكأ إلا لتخريقه ، ولم يُعْطَيْن السكاكين لذلك . ومما يبين صحة ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس ، من أن المتكأ هو المجلس .

ثم روى^(٥) مجاهد عنه ما حدثنى به سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَثَاقِمًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ . قال : أعطتهن أترجًا ، وأعطت كل واحدة منهن سكينًا^(٦) .

فبين ابن عباس فى رواية مجاهد هذه ، ما أعطت النسوة ، وأعرض عن ذكر

(١) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عبيدة » ، وغير واضحة فى : ت ١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عبيدة » .

(٥) بعده فى م : « عن » .

(٦) فى س : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٠/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن مردويه .

بيان معنى « المتكأ » ؛ إذ كان معلومًا معناه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ فِي تَأْوِيلِ « المتكأ » مَا ذَكَرْنَا

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَزِيدِيُّ ، قَالَ : ثنا فُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكًا ﴾ . قَالَ : التَّرْنِجُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَوْفٍ ، قَالَ :
حَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا : (مُتَّكًا) . مَخْفَفَةً ، وَيَقُولُ : هُوَ الْأُتْرُجُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عطية : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ
مُتَّكًا ﴾ . قَالَ : الطَّعَامُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ
الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكًا ﴾ . قَالَ : طَعَامًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا عُثْمَانُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكًا ﴾ [٨٣/٢] . قَالَ : طَعَامًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ نَحْوَهُ ^(٤) .

(١) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية ٦٠٠/٨ (٤٠١٨) - عن يحيى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٢/٧ (١١٥٣٤) من طريق فضيل بن عياض به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٩٥ من طريق حصين به . وعزاه السيوطي - كاللفظ الآتي - في الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٨) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٢٣ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : مَنْ قَرَأَهَا ^(١) : ﴿ مُتَّكَأ ﴾ . فَهُوَ الطَّعَامُ ، وَمَنْ قَرَأَهَا : (مُتَّكَأ) .
فَخَفَّفَهَا ، فَهُوَ الْأُتْرُجُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُتَّكَأ ﴾ . قَالَ : طَعَامًا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ
أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ
مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : مَنْ قَرَأَ : (مُتَّكَأ) . خَفِيفَةً ، فَهُوَ الْأُتْرُجُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ :
الْأُتْرُجُ .

(١) فِي م : « قَرَأَ » .

(٢) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٤١ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَهْدِي
بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٦/٤ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٩٥ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٦/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ . أَى : طَعَامًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(١) .

قَالَ : ثنا يَزِيدُ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿مُتَّكًا﴾ . قَالَ : طَعَامًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : ثَنَى أَبِي، قَالَ : ثَنَى عَمِي، قَالَ : ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ : يَعْنِي الْأُتْرُجَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ : وَالتَّكَا الطَّعَامُ .

قَالَ : ثنا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ . قَالَ : الطَّعَامُ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ . قَالَ : طَعَامًا .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ، قَالَ : ثنا عُيَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ/ فِي قَوْلِهِ : ﴿مُتَّكًا﴾ : فَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ يُحْزَرُ بِالسَّكِينِ ^(٢) . ٢٠٤/١٢

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَخْبِرًا عَنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَالنَّسْوَةِ اللَّاتِي تَحَدَّثُنِ بِشَأْنِهَا فِي

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ عقب الأثر (١١٥٤٢) معلقا عن عبيد بن سليمان وعلى بن الحكم ، عن الضحاك .

المدينة : ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . يعنى بذلك جل ثناؤه : وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرنها سكينًا ؛ لتقطع به من الطعام ما تقطع^(١) به . وذلك ما ذكرت أنها آتتهن ، إما من الأترج ، وإما من البرزماورد^(٢) ، أو غير ذلك مما يقطع بالسكين .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : وأترجنا يأكله^(٣) .

حدثنا سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . قال : أعطتهن أترجًا ، وأعطت كل واحدة منهن سكينًا^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : ليحترزن به من طعائهن .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ : وأعطتهن أترجًا وعسلًا ، فكن يحترزن^(٥) الأترج بالسكين ، ويأكلن بالعسل .

وفي هذه الكلمة بيان صحة ما قلنا وأخبرنا^(٦) في قوله : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « يقطع » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الرماورد » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٢٣ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٢٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبي الشيخ .

(٦) في ت ١ : « اخترنا » .

﴿مُتَّكَأً﴾ . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إيتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين ، وترك ما له آتتهن السكاكين ؛ إذ كان معلوماً أن السكاكين لا تُدْفَعُ إلى من دُعِيَ إلى مجلسٍ إلا لقطع ما يؤكل إذا قُطِعَ بها ، فاستغنى بفهم السامع بذكر إيتائها صواحبها السكاكين ، عن ذكر ما له آتتهن ذلك ، فكذلك استغنى بذكر اعتدادها لهن المتكأ عن ذكر ما يُعْتَدُّ له المتكأ ، مما يحضُرُ المجالس من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الإلتهاة ؛ لفهم السامعين بالمراد من ذلك ، ودلالة قوله : ﴿وَأَعْتَدْتُ لهنَّ مُتَّكَأً﴾ عليه . فأما نفس المتكأ ، فهو ما وصفنا خاصة دون غيره .

وقوله : ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرْتُهُ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقالت امرأة العزيز ليوسف : اخْرِجْ عليهن . فخرج عليهن يوسف ، ﴿فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرْتُهُ﴾ . يقول جل ثناؤه : فلما رأيَنَ يوسفَ أعظمته وأجللته .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شُبابَةُ ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿أَكْبَرْتُهُ﴾ : أعظمته^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦ ، ١٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ،^(١) عن مجاهد^(٢) ، قال ، وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ ﴾ [٨٤/٢] رَأَيْنَهُ ٢٠٥/١٢ أَكْبَرْنَاهُ . أَي : أَعْظَمْنَاهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن الشدي : ﴿ وَقَالَتِ أَخْرُجْ عَلَيْنَا ﴾ : ليوسف ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَاهُ ﴾ : عَظَّمْنَاهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفِ الْعَجْلِيِّ ، قَالَ : ثنا علي بن عابس ، قال : سمعتُ الشدي يقول في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَاهُ ﴾ . قَالَ : أَعْظَمْنَاهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَخْرُجْ عَلَيْنَا ﴾ : فخرج ، فلما رَأَيْنَهُ أَعْظَمْنَاهُ وَبُهِنَّا^(٤) .

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفٍ^(٥) ، قَالَ : ثنا عبدُ الصمد بن علي الهاشمي ، عن أبيه ، عن جدّه في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَاهُ ﴾ . قَالَ : حِصْنٌ^(٦) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ عقب الأثر (١١٥٥٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٢٩ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يوسف » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥١ ، ١١٥٥٢) من طريق عبد الصمد بن علي الهاشمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر . وفيهما زيادة بيت الشعر الآتي .

عباس في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ . يقول : أَعْظَمْنَهُ ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وهذا القول - أغنى القول الذي روى عن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، في معنى : ﴿ أَكْبَرْنَهُ ﴾ أنه ^(٢) « حِضْن » - إن لم يكن عنى به أنهم حِضْن من إجلالهن يوسف ، وإعظامهن لما كان الله قسّم له من البهاء والجمال ، ولما يجد ^(٣) من مثل ذلك النساء عند معاينتهن إياه - فقول لا معنى له ^(٤) ؛ لأن تأويل ذلك : فلما رأين يوسف أكبرنه . فالبهاء التي في ﴿ أَكْبَرْنَهُ ﴾ من ذكر يوسف ، ولا شك أن من المحال أن يحضن يوسف . ولكن الخبر إن كان صحيحاً عن ابن عباس على ما روى ، فخليق أن يكون كان معناه في ذلك أنهم حِضْن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ، ووجدن ما يجد ^(٥) النساء من مثل ذلك .

وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشد في « أكْبَرْنَ » بمعنى : حِضْن ، بيتاً لا أحسب أن له أصلاً ؛ لأنه ليس بالمعروف عند الرواة ، وذلك ^(٦) :

نأتى ^(٧) النساء على أطهارهن ولا نأتى ^(٧) النساء إذا أكْبَرْنَ إكْبَاراً

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٢) في ت ١ : « أنهم » .

(٣) في ت ٢ : « تجد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « يجدن » ، وفي ت ٢ : « تجدن » .

(٦) اللسان (ك ب ر) دون نسبة .

(٧) في ص غير منقوطة ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأتى » .

وزَعَمَ أَنْ مَعْنَاهُ : إِذَا حِضُنَ .

/وقوله : ﴿وَقَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال ٢٠٦/١٢ بعضهم : معناه أنهم حَزَنُوا بالسَّكِينِ في أيديهن ، وهن يَحْسَبْنَ أَنَّهُنَّ يَقَطُّعُنَ الْأُتْرُجَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿وَقَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ : حَزًّا حَزًّا بِالسَّكِينِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَقَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ . قَالَ : حَزًّا حَزًّا بِالسَّكَاكِينِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَقَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ . قَالَ : حَزًّا حَزًّا بِالسَّكِينِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ ^(٢) وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿وَقَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ . قَالَ : جَعَلَ النِّسْوَةُ يَحْزُنُنَ أَيْدِيَهُنَّ ، يَحْسَبْنَ أَنَّهُنَّ يَقَطُّعُنَ الْأُتْرُجَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَيْفٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْثِيَّ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٧) ، وينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٣٠ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٧/٧ (٩١٥٦٨) من طريق عامر ، عن أسباط به نحوه .

يقول : كانت في أيديهن سكاكين مع الأُتْرُج ، فَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، وسالت الدماء ، فقلن : نحن نلومُكِ على حبِّ هذا الرجل ، ونحن قد قَطَّعنا أَيْدِيَنَا ، وسالت الدماء ! حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد : جعلن يحزُرنَ أَيْدِيَهُنَّ بالسَّكِّينَ ، ولا يحسبنَ إلا أنهن يحزُرنَ الثُّرْجَ ، قد ذهبت عقولهن مما رأينَ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : وحزُرنَ أَيْدِيَهُنَّ .

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو^(٢) كُدَيْنَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعلن يَقَطُّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وهن يحسبنَ أنهن يَقَطُّعْنَ الأُتْرُجَ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعلن يحزُرنَ أَيْدِيَهُنَّ ، ولا يشعُرنَ بذلك^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : قالت ليوسف : ﴿ أَخْرِجْ عَلَيْنَا^(٥) ﴾ . فخرج عليهن ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ ، وغلَّبت^(٥) عقولهن عجبًا منه^(٦) حينَ رَأَيْنَهُ ، فجعلن يَقَطُّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بالسكاكين التي معهن ، ما يعقلن شيئًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ ، ومن تمام الأثر المتقدم في ص ١٢٩ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عال » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « غارت » .

(٦) سقط من : م .

مما يصنعن ، وَقُلْنَ : ﴿ حَسَّ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ۖ ﴾^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم قطعن أيديهن حتى أُنَبَّهًا وهن لا يشعرون .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قطعن أيديهن حتى أَلْقَيْنَهَا^(٢) .

/ حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، ٢٠٧/١٢ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : قطعن أيديهن حتى أَلْقَيْنَهَا^(٣) .

والصواب [٨٤/٢] من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عنهم أنهم قطعن أيديهن وهن لا يشعرون ؛ لإعظام يوسف ، وجائز أن يكون ذلك كان قطعاً بإبانه ، وجائز أن يكون كان قطع حز وخدش ، ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل .

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّهُ ثُلُثُ الْحُسْنِ^(٤) .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٥) من طريق سلمة به مختصراً .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ .

(٤) تفسير الثوري ص ١٤٢ ، ومن طريقه الطبراني (٨٥٥٦) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧

(١١٥٦١) ، والطبراني (٨٥٥٧) من طريق زهير ، عن أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤

إلى ابن سعد وأبي الشيخ .

إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله مثله ^(١) .

وبه عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : قُسم ليوسف وأُمّه ثلثُ الحسن .
 حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن
 سفيانَ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : أُعْطِيَ يوسفُ
 وأُمّه ثلثُ حُسْنِ الخَلْقِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيَانِ ^(٣) ، قالا : ثنا عفانُ ، قال :
 أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قال : أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عن أنسٍ ، عن النبي ﷺ ، قال : « أُعْطِيَ
 يوسفُ وأُمّه شَطْرَ الحَسَنِ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبي معاذٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن
 النبي ﷺ قال : « أُعْطِيَ يوسفُ وأُمّه ثلثُ حَسَنِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأُعْطِيَ النَّاسُ
 الثُّلُثَيْنِ » . أو قال : « أُعْطِيَ يوسفُ وأُمّه الثُّلُثَيْنِ ، وَأُعْطِيَ النَّاسُ الثُّلُثَ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن
 سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشِيِّ ، قال : قُسم الحسنُ نصفين ؛

(١) أخرجه الطبراني (٨٥٥٥) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٦/٤ ، ٥٦٥/١١ ، ٥٦٦ عن وكيع به .

(٣) في ت ١ : « الرازي » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٠/١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٦/٤ ، ٥٦٥/١١ ، وأحمد ٤٤١/٢١ (١٤٥٥) ، وابن عدى ٢٠٢١/٥ ، والحاكم ٥٧٠/٢ من طرق عن عفان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٩) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به موقوفاً ، وأخرجه أبو يعلى (٣٣٧٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٣/٦ من طريق شيبان بن فروخ ، عن حماد ، عن ثابت به موقوفاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤ إلى أبي الشيخ .

فَأُعْطِيَ يَوْسُفُ وَأُمُّهُ سَارَّةُ نَصْفَ الْحَسَنِ ، والنصفُ الْآخَرُ بَيْنَ سَائِرِ الْخَلْقِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ رِبْعَةَ الْجُرَشِيِّ ، قَالَ : قُسِمَ الْحَسَنُ نَصْفَيْنِ ؛ فَقُسِمَ لِيَوْسُفَ وَأُمُّهُ النِّصْفُ ، والنصفُ لِسَائِرِ النَّاسِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ رِبْعَةَ الْجُرَشِيِّ ، قَالَ : قُسِمَ الْحَسَنُ نَصْفَيْنِ ؛ فَجُعِلَ لِيَوْسُفَ ^(٢) وَ «سَارَّةُ النِّصْفُ» ، وَجُعِلَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ النِّصْفُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْحَسَنِ : أُعْطِيَ يَوْسُفُ وَأُمُّهُ ثُلُثَ حَسَنِ الدُّنْيَا ، وَأُعْطِيَ النَّاسُ الثُّلُثَيْنِ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَكُنَّا حَشَى لِلَّهِ ﴾ . اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ حَشَى لِلَّهِ ﴾ . / بفتح الشين وحذف الياء ^(٥) .

٢٠٨/١٢

وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ : (حَاشَى لِلَّهِ) ^(٦) . وفيها ^(٧) لغاتٌ لم يُقْرَأْ بها : (حَاشَى لِلَّهِ) . كما قال الشاعر ^(٨) :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦٠) من طريق أبي نعيم ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في ت ١ : « أمه » .

(٣) في م : « نصف » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦٣) من طريق يونس ، عن الحسن به ، وليس فيه ذكر أم يوسف عليه السلام ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) هي قراءة السبعة عدا أبي عمرو البصري .

(٦) هي قراءة أبي عمرو ، وقرأ الباقر كالقراءة الأولى . حجة القراءات ص ٣٥٩ .

(٧) في م : « وفيه » .

(٨) هو الجهمي الأسدي ، منقذ بن الطماح ، والبيت في المفضليات ص ٣٦٧ ، والأصمعيات ص ٢١٨ ، =

حَاشَى أَبِي ثُؤْبَانَ^(١) إِنَّ بِهِ^(٢) ضَنْئًا عَنِ الْمَلْحَةِ^(٣) وَالشَّئِمِ
وَذِكْرٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ بِهَذِهِ اللَّغَةِ^(٤) ، وَ^(٥) (حَاشَى اللَّهِ)^(٦) .
(و) حَاشَى اللَّهِ^(٧) . بِتَسْكِينِ الشَّيْنِ وَالْأَلْفِ ، يَجْمَعُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ^(٨) .

وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ فَإِنَّمَا هِيَ بِإِحْدَى اللَّغَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ^(٩) ، فَمَنْ قَرَأَ : ﴿حَاشَى لِلَّهِ﴾ :
بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَإِسْقَاطِ الْيَاءِ ، فَإِنَّهُ أَرَادَ لُغَةً مِنْ قَالَ : حَاشَى لِلَّهِ . بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ ، وَلَكِنَّهُ
حَذَفَ الْيَاءَ لِكَثْرَتِهَا عَلَى أَلْسِنِ الْعَرَبِ ، كَمَا حَذَفَتِ الْعَرَبُ الْأَلْفَ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَا
أَبَ لَغَيْرِكَ ، وَلَا أَبَ لَشَانِيكَ . وَهُمْ يَعْنُونَ : لَا أَبَا لَغَيْرِكَ ، وَلَا أَبَا لَشَانِيكَ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ يَزْعُمُ أَنَّ لِقَوْلِهِمْ : حَاشَى^(١٠) . مَوْضِعِينَ
فِي الْكَلَامِ : أَحَدُهُمَا : التَّنْزِيهِ ، وَالْآخَرُ الْإِسْتِثْنَاءُ . وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عِنْدَنَا بِمَعْنَى
التَّنْزِيهِ لِلَّهِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : مَعَاذَ اللَّهِ .

= ونسب في نسخة من مجاز القرآن ٣١٠/١ إلى سيرة بن عمرو الأسدي ، والبيت هنا وفي مجاز القرآن
مركب من صدر بيت على عجز آخر ، ينظران في المفضليات والأصمعيات .

(١) في المفضليات : «أبا» .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : «بروان» . وفي ف : «برقان» ، وكذا في ت ٢ ولكن غير منقوطة .

(٣) في ص : «له» .

(٤) الملحة من : لحا الرجل لحوا : شتمه . اللسان (ل ح و) .

(٥) هي قراءة أبي أيضا ، ينظر مختصر الشواذ ص ٦٨ ، والمحتسب ٣٤١ / ١ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) في م : «لله» . وكما في المطبوعة روى القطعي عن نافع ، ورويت عن الحسن بخلاف عنه . ينظر
المصدرين السابقين ، وأثبتنا ما وافق النسخ الأخرى ، وإن لم نجد من قرأ بها لموافقته كلام المصنف قبل ذلك ،
ولقوله بعد : بتسكين الشين والألف .

(٨) قراءات ابن مسعود هذه لغة ، وهي شاذة ، وليس كل ما جاز لغة جاز قراءة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ،
وسياق قريبا قول المصنف في ذلك .

(٩) في ص : «الأولتين» .

(١٠) بعده في م ، ت ٢ : «لله» .

وأما القولُ في قراءة ذلك ، فإنه يقالُ : للقارئِ الخيارُ في قراءته بأى هاتين^(١) القراءتين شاء ، إن شاء بقراءة الكوفيّين ، وإن شاء بقراءة البصريّين ، وهو : ﴿ حَشَّ لِلَّهِ ﴾ . و : (حاشى لله) . لأنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، وما عدا ذلك فلغاتٌ لا تجوزُ القراءةُ بها ؛ لأننا لا نعلمُ قارئاً قرأ بها .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ ثُمير ، عن وَرْقَاء ، عن ابنِ أبى نُجَيْح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَشَّ لِلَّهِ ﴾ . قال : معاذُ الله^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نُجَيْح ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ حَشَّ لِلَّهِ ﴾ : معاذُ الله .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبى نُجَيْح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَشَّ لِلَّهِ ﴾ : معاذُ الله .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمد ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا وَرْقَاء ، عن ابنِ أبى نُجَيْح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ حَشَّ لِلَّهِ ﴾ : معاذُ الله .

قال : ثنا عبدُ الوهاب ، عن عمرو ، عن الحسن : ﴿ حَشَّ لِلَّهِ ﴾ : معاذُ الله .

/ حدَّثنى الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُريج ، عن ٢٠٩/١٢ مجاهدٍ مثله .

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٨) .

وقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ . يقول : قلن : ما هذا يبشّر^(١) . لأنهن لم يرين في
حسن صورته من البشر أحدًا ، فقلن : لو كان من البشر لكان ك بعض ما رأينا من
صورة البشر ، ولكنه من الملائكة لا من البشر .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :
﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ : ما هكذا تكون البشر^(٢) .
[٨٥/٢] وبهذه القراءة قرأ^(٣) عامة قراءة^(٤) الأمصار .

وقد حدثت عن يحيى بن زياد الفراء ، قال : ثنى دعامه بن رجاء التميمي -
وكان غزا - عن أبي الحويرث الحنفى أنه قرأ : (ما هذا بشري) . أى : ما هذا
بمشتري^(٥) .

يريد بذلك أنهن أنكرن أن يكون مثله مستعبدا يشتري ويباع .

وهذه قراءة^(٦) لا أستجيز القراءة بها ؛ لإجماع قراءة الأمصار على خلافها . وقد
بيننا أن ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه .

وأما نصب « البشر » ، فمن لغة أهل الحجاز ، إذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه ،
فقالوا : ما عمرو قائما . وأما أهل نجد ، فإن من لغتهم رفعه ، يقولون : ما عمرو قائم .
ومنه قول بعضهم حيث يقول^(٧) :

(١) فى م : « بشرا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قرأت » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/٤٤ .

(٦) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « القراءة » .

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/٤٢ ، ٤٣ ، ونسب البيت الثانى فى شرح التصريح ١٨٠/١ إلى الفرزدق ، وليس

فى ديوانه .

لَشَتَّانَ مَا أَنْوَى وَيَنْوَى بَنُو أَبِي جميعًا فما هذانِ مُستَوِيانِ
تَمْنَوِا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يُشْعَبُ^(١) الْفَتَى وكلُّ فِتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ
وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَجَاءَ بِالنَّصْبِ فِي كُلِّ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : قُلْنَ : مَا هَذَا إِلَّا مَلَكٌ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . قَالَ : قُلْنَ : مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٢) .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ
نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾^(٣) .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِلنِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ : فَهَذَا الَّذِي
أَصَابَكُن فِي رُؤْيَيْكَنِ إِيَّاهُ ، وَفِي نَظَرَةٍ مِنْكَنِ نَظَرْتُنِ إِيَّاهُ مَا أَصَابَكُن مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ ،
وَعُرُوبِ^(٤) الْفَهْمِ وَلَهَا^(٥) إِلَيْهِ ، حَتَّى قَطَّعْتَنِ أَيْدِيَكُن - هُوَ الَّذِي لُمْتُنِي فِي حَبِي
إِيَّاهُ ، وَشَغَفِ فُرَادِي بِهِ ، فَقَلَّتُنِ : قَدْ شَغَفَ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ فَتَاهَا حُبًّا ، إِنَّا لَنَرَاهَا فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ . ثُمَّ أَقْرَأَتْ لَهْنَ بِأَنَّهُمَا قَدْ رَاوَدْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَنَّ الَّذِي تَحَدَّثْنَ بِهِ عَنْهَا فِي
أَمْرِهِ حَقٌّ ، فَقَالَتْ : ﴿ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾^(٦) مِمَّا رَاوَدَتْهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ .

(١) التشعب : التفرق . اللسان (ش ع ب) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٧/٧
(١١٥٦٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ١ : « عزوب » .

(٤) الوله : ذهاب العقل لفقدان الحبيب . اللسان (و ل ه) .

(٥) في ص ، س ، ف : « إيهن » ، وفي ت ١ : « الهتهن » ، وفي ت ٢ : « الهن » .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن الشدي : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ / الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعَصَمَ ﴾ : تقول : بعد ما حل السراويل استعصى ، لا أدري ما بداله ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَاَسْتَعَصَمَ ﴾ . أى : فاستعصى ^(٢) .

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَاَسْتَعَصَمَ ﴾ . يقول ^(٣) : فامتنع ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ . تقول ^(٥) : ولكن لم يطاوعنى على ما أدعوه إليه من حاجتى إليه ، ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ . تقول ^(٥) : ليحبسن فى السجن ، وليكونن من أهل الصغار والدلة ، بالحبس والسجن ، ولأهيننه .

والوقف على قوله : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ بالنون ، لأنها مشددة ، كما قيل : ﴿ لَيُبِطَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] .

وأما قوله : ﴿ وَلَيَكُونَا ﴾ . فإن الوقف عليه بالألف ؛ لأنها النون الخفيفة ،

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٣٤١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٨ / ٧ (١١٥٧١) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧ / ٧ (١١٥٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧ / ٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ : « تقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٧ / ٧ (١١٥٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧ / ٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ٢ ، س : « يقول » .

وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل : رأيت رجلاً عندك . فإذا وقف على الرجل قيل : رأيت رجلاً . فصارت النون ألفاً^(١) ، فكذلك ذلك في : ﴿وَلْيَكُونَا﴾ . ومثله قوله : ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) ﴿نَاصِيَةٍ﴾ [العلق : ١٥، ١٦] . الوقف عليه بالألف ؛ لما ذكرت ، ومنه قول الأعشى^(٢) :

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
وَإِنَّمَا هُوَ : فَاعْبُدْنِ . ولكن إذا وقف عليه كان الوقف بالألف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣) .

وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد كانت^(٣) عاودت يوسف في المراودة عن نفسه ، وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه ، فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك ؛ لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك ، كان محالاً أن يقول : ﴿رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ . وهو لا يدعى إلى شيء ، ولا يخوف بحبس .

والسَّجْنُ هو المَحْبَسُ^(٤) نفسه ، وهو بيت الحبس . وبكسر السين قرأه قرأة الأمصار كلها ، والعرب تضع الأماكن المشتقة [٨٥/٢ ظ] من الأفعال مواضع الأفعال ، فتقول : طلعت الشمس مَطْلَعًا ، وغربت مغْرِبًا . فيجعلونها وهي أسماء ، خَلْقًا من المصادر ، فكذلك السَّجْنُ ، فإذا فتحت السين من السَّجْنِ / كان مصدرًا ٢١١/١٢

(١) المراد بالنون هنا التنوين . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ١٣٢، ١٣٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣٧ ، وروايته :

ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

وذا النصب المنسوب لا تنسكه

ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

وصل على حين العشيات والضحي

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « الحبس » .

صحيحًا .

وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه كان ^(١) يَقْرُؤُهُ : (السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ) . بفتح السين ^(٢) .

ولا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بذلك ؛ لإجماع الحُجَّةِ مِنَ الْقَرَأَةِ عَلَى خِلَافِهَا .

وتأويل الكلام : قال يوسفُ : يا ربِّ ، الحبسُ فِي السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَيُرَاوِدُنِي ^(٣) عَلَيْهِ مِنَ الْفَاحِشَةِ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ : مِنَ الزَّنى ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قال يوسفُ ، وَأَضَافَ ^(٥) إِلَى رَبِّهِ ، وَاسْتَعَانَهُ ^(٦) عَلَى مَا نَزَلَ بِهِ : ﴿ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ . أَيْ : السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِي مَا تَكْرَهُ ^(٧) .

وقوله : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : وإن لم تَدْفَعْ عَنِّي يَارَبِّ فَعَلَّهِنَّ الَّذِي يَفْعَلُنَّ بِي ، فِي مُرَاوِدَتِهِنَّ إِيَّايَ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أَمِيلُ إِلَيْهِنَّ ، وَأَتَابِعُهُنَّ عَلَى مَا يُرِيدُنَّ مِنِّي وَيَهْوَيْنَ . مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : صَبَا فُلَانٌ

(١) سقط من : م .

(٢) هي قراءة يعقوب الحضرمي . النشر ٢ / ٢٢١ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تراودني » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٣٤١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٣٨ من طريق عامر ، عن أسباط به .

(٥) في ص : « أخاف » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أخاف » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « استعانه » ، وفي س : « استعان به » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٣٨ (١١٥٧٥) من طريق سلمة به .

إلى كذا . ومنه قولُ الشاعر^(١) :

إلى هنيءٍ صَبَا قَلْبِي وَهَنَدٌ مِثْلُهَا يُضْبِي
وَبَنَحُو الذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ .
يَقُولُ : أَتَابِعُهُنَّ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ . أَيْ : مَا أَتَخَوَّفُ مِنْهُنَّ ، ﴿ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَآكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ أَنْتَ الْعَوْنُ وَالْمَنْعَةُ ، لَا يَكُنْ مِنِّي وَلَا عِنْدِي^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَآكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَآكُنْ بِصَبَوْتِي إِلَيْهِنَّ مِنَ الَّذِينَ جَهِلُوا حَقَّكَ ، وَخَالَفُوا أَمْرَكَ وَنَهْيَكَ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَآكُنْ مِنَ

(١) هو يزيد بن ضبة ، والبيت في مجاز القرآن ١ / ٣١١ ، والأغانى ٧ / ١٠٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٣٨ (١١٥٧٨) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٧ ، ١٨ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٣٨ (١١٥٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٣٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٤ / ١٧ إلى أبي الشيخ .

(تفسير الطبري ١٣ / ١٠)

الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾ . أَيْ : جَاهِلًا إِذَا رَكِبْتُ مَعْصِيَتَكَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٣٤﴾ .

إِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ . وَلَا مَسْأَلَةٌ تَقَدَّمَتْ مِنْ يَوْسُفَ لِرَبِّهِ ، وَلَا دَعَاءُ بِصَرْفِ كَيْدِهِنَّ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ رَبَّهُ أَنَّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ؟

قِيلَ : إِنْ فِي إِخْبَارِهِ بِدَلِّكَ شِكَايَةً مِنْهُ إِلَى رَبِّهِ مِمَّا لَقِيَ مِنْهُنَّ ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . مَعْنَى دَعَاءٍ وَمَسْأَلَةٍ / مِنْهُ رَبَّهُ صَرْفَ كَيْدِهِنَّ ، وَلِلَّذَلِكَ ^(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ . وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِأَخْرَ ^(٣) : إِنْ ^(٤) لَا تَزُرْنِي أُهْنِكَ . فَيُجِيبُهُ الْآخَرُ : إِذْنُ أَزُورُكَ . لِأَنَّ فِي قَوْلِهِ : إِنْ ^(٤) لَا تَزُرْنِي أُهْنِكَ . مَعْنَى الْأَمْرِ بِالزِّيَارَةِ . ٢١٢/١٢

وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِيُوسُفَ دَعَاءَهُ ، فَصَرَفَ عَنْهُ مَا أَرَادَتْ مِنْهُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ وَصَوَاحِبَاتُهَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ نَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ . أَيْ : نَجَّاهُ مِنْ أَنْ يَزُكَبَ الْمَعْصِيَةُ فِيهِنَّ ، وَقَدْ نَزَلَ بِهِ بَعْضُ مَا حَذَّرَ مِنْهُنَّ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٩/٧ من طريق سلمة به .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « كذلك » .

(٣) في س ، ف : « الآخر » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٠) من طريق سلمة به .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ . ^(١) «أى سميع» دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ، ودعاء كل داعٍ من خلقه ، ﴿ أَلْعَلِمُ ﴾ بمطلبه وحاجته وما يُضْلِحه ، وبحاجة جميع خلقه وما يُضْلِحُهم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُوهُ حَتَّى

حِينَ ۖ ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذكره : ثم بدأ للعزير زوج المرأة التى راودت يوسف عن نفسه .

وقيل : ﴿ بَدَأَ لَهُمْ ﴾ . وهو واحد ؛ لأنه لم يُذكر باسمه ، ويُقصد بعينه ، وذلك نظير قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وقيل : إن قائل ذلك كان واحداً .

وقيل ^(٢) : معنى قوله : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ ﴾ : ^(٣) ثم بدأ لهم ^(٤) فى الرأى الذى كانوا رأوه ، من ترك يوسف مطلقاً ، ورأوا أن يسجنوه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴾ ببراءته مما قرفته ^(٥) به امرأة العزيز .

وتلك الآيات كانت قد القيص من دُبُرٍ ، وَخَمَشَا فى الوجه ، وَقَطَعَ أَيْدِيَهُنَّ ، كما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن ^(٦) نصر بن عريب ^(٧) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴾ . قال : كان من الآيات قد فى

(١ - ١) زيادة من : ت ١ .

(٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) فى م : « قذفته » . وقرفته : رتمه . ينظر اللسان (ق ر ف) .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نصر بن عوف » ، وفى ف : « نصر بن عوف » . والمثبت هو

الصواب وقد تقدم مراراً .

القميص ، وَخَمَشَ فِي الْوَجْهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا أَبِي وَابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ نَضْرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ ^(٢) .
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴾ . [٨٦/٢] قَالَ : قَدْ الْقَمِيصِ مِنْ
دَبْرِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴾ . قَالَ : قَدْ الْقَمِيصِ مِنْ دَبْرِ .
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ . قَالَ : وَثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَزْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ
أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
قَتَادَةَ : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ﴾ . قَالَ : الْآيَاتُ : حَزْنَهُنَّ أَيْدِيَهُنَّ ، وَقَدْ
الْقَمِيصِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَدْ الْقَمِيصِ مِنْ دَبْرِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٩/٧ (١٥٨٢) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٩/٧ (١٥٨٣) من طريق النضر بن عريبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر به .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ تَرَبَّدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْأَيَّاتِ ﴾ : ببراءته مما^(١) اتَّهِمَ بِهِ مِنْ شِقِّ قَمِيصِهِ مِنْ دَبِيرٍ ، ﴿ لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينَ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْأَيَّاتِ ﴾ . قَالَ : الْآيَاتُ : الْقَمِيصُ ، وَقَطْعُ الْأَيْدِي^(٣) .

وقوله : ﴿ لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينَ ﴾ . يقول : ليس جُنَّتُهُ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَرَوْنَ فِيهِ رَأْيَهُمْ . وجعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذُكِرَ عقوبة له مِنْ هَمِّهِ بِالْمَرْأَةِ ، أَوْ^(٤) كَفَارَةٍ لِّخَطِيئَتِهِ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينَ ﴾ : عَثَرَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَ عَثَرَاتٍ ؛ حِينَ هَمَّ بِهَا فَسَجِنَ ، وَحِينَ قَالَ : ﴿ أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بَضْعَ سَنِينَ ، وَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . فَقَالُوا : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٦) [يوسف : ٧٧] .

وَذُكِرَ أَنَّ سَبَبَ حَبْسِهِ فِي السَّجَنِ كَانَ شَكْوَى امْرَأَةِ الْعَزِيزِ إِلَى زَوْجِهَا أَمْرَهَا

(١) في ت ٢ ، س : « بما » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٠/٧ (١١٥٨٦) من طريق سلمة به .

(٣) ذكره المصنف في تاريخه ٣٤١/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به مطولاً .

(٤) في م : « و » .

(٥) في ت ٢ ، س ، ف : « بخطيئته » .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٤٦/٢ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٠/٧ (١١٥٨٧) من طريق خصيف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

وأمره ، كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُئُهُ حَتَّى حِينَ ﴾ . قال : قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس ، يَعتَذِرُ إليهم ويُخبرهم أنني راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذري ، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر ، وإما أن تحبسَه كما حبستني . فذلك قول الله : ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُئُهُ حَتَّى حِينَ ﴾ ^(١) .

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في : ﴿ لَيْسَجُئُهُ ﴾ ؛ فقال بعض البصريين : دخلت ههنا ؛ لأنه موضع يقع فيه « أئ » ، فلمّا كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ؛ لأن النون تكون في الاستفهام ، تقول : بدا لهم أيهم ^(٢) يأخذن . أي : استبان لهم .

وأنكر ذلك بعض أهل العربية ، فقال : هذا يمين ، وليس قوله : هل تقومين ؟ يمين ، و : لتقومين . لا يكون إلا يميناً .

وقال بعض نحوي الكوفة : ﴿ بَدَأَ لَهُمْ ﴾ بمعنى القول . والقول يأتي بكلّ الكلام بالقسم وبالاستفهام ، فلذلك جاز : بدا لهم قام زيد ، وبدا لهم ليتقومين .

وقيل : إن الحين ^(٣) في هذا الموضع معني به سبع سنين .

(١) ذكره المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٣٩ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخبر » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا المحاربي ، عن داود ، عن عكرمة : ﴿ لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينَ ﴾ . قال : سبع سنين ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثْنَا بِنَاءِ اللَّهِ إِنَّا زَنَيْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٦) .

يقول تعالى ذكره : ودخل مع يوسف السجن فتيان ، فدل بذلك على متروك قد ترك من الكلام ، وهو : / ﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ٢١٤/١٢ لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينَ ﴾ ، فسجنوه وأدخلوه السجن ، ودخل معه فتيان ، فاستغنى بدليل قوله : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾ ^(٢) . على إدخالهم يوسف السجن من ذكره .

و ^(٣) كان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر ؛ أحدهما صاحب شرايه ، والآخر صاحب طعامه .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : فطرح في السجن ، يعني يوسف ، ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾ : غلامان ^(٤) كانا للملك الأكبر الرزيان بن الوليد ، كان أحدهما على شرايه ، والآخر على بعض أمره ، في

(١) ذكره المصنف في تاريخه ٣٤٢/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤١/٧ (١١٥٩١) من طريق عاصم عن عكرمة .

(٢) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « غلامين » . وينظر مصدر التخريج .

سَخَطِيَّةٍ سَخِطَهَا عَلَيْهِمَا ، اسْمُ أَحَدِهِمَا مَجْلُثٌ ، وَالْآخَرُ ^(١) «نَبُو ، وَنَبُو» الَّذِي كَانَ عَلَى الشَّرَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾ . قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا ^(٣) «خَبَّازَ الْمَلِكِ» عَلَى طَعَامِهِ ، وَكَانَ الْآخَرُ سَاقِيَهُ عَلَى شَرَابِهِ ^(٤) .

وَكَانَ سَبَبُ حَبْسِ الْمَلِكِ الْفَتَيَيْنِ ، فِيمَا ذُكِرَ ، مَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : ^(٥) «حَبَسَهُ الْمَلِكُ وَغَضِبَ» عَلَى خَبَّازِهِ ؛ بَلَغَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْمُمَهُ ، فَحَبَسَهُ وَحَبَسَ صَاحِبَ شَرَابِهِ ، ظَنَّ أَنَّهُ مَالَأَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَحَبَسَهُمَا جَمِيعًا ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾ ^(٦) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . ذُكِرَ أَنَّ يَوْشَعَ صَلَوَاتُ اللَّهِ ^(٧) عَلَيْهِ لَمَّا أُدْخِلَ السِّجْنَ ، قَالَ لِمَنْ فِيهِ مِنَ الْمُحَبَّسِينَ ، وَسَلَّوَهُ عَنْ عَمَلِهِ ^(٨) :

(١ - ١) فِي ت ١ ، س : «نَبُو» . وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ . وَيَنْظُرُ تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ١/٣٤٣ ، وَالتَّعْرِيفُ وَالْإِعْلَامُ ص ١٤٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٨) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

(٣ - ٣) فِي م : «خَبَّازًا لِلْمَلِكِ» .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٤١/٧ (١١٥٩٦) مِنْ طَرِيقِ آخِرٍ عَنْ سَعِيدٍ بِهِ .

(٥ - ٥) فِي م : «لِإِنَّ الْمَلِكَ غَضِبَ» .

(٦) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١/٣٤٣ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٤٢/٧ ، ٢١٤٣ .

(٧) (١١٥٩٧ ، ١١٦٠٢) مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ بِهِ .

(٨) بَعْدَهُ فِي م : «وَسَلَامَهُ» .

(٨) بَعْدَهُ فِي ت ١ : «قَالَ» .

إِنِّي أَعْبُرُ^(١) الرُّوْيَا . فقال أَحَدُ الْفَتَيَيْنِ الَّذِينَ أُدْخِلَا مَعَهُ السِّجْنَ لَصَاحِبِهِ : تَعَالَ فَلْنُجْرِبْهُ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ حميدٍ ، عن أَشْبَاطَ ، عن السديِّ ، قال : لما دَخَلَ يوسُفُ السِّجْنَ [٢/٨٦ ظ] قال : أَنَا أَعْبُرُ الْأَحْلَامَ ، فقال أَحَدُ الْفَتَيَيْنِ لَصَاحِبِهِ : هَلُمَّ نُجْرِبْ هَذَا الْعَبْدَ الْعِبْرَانِيَّ ؛ نَتَرَاى لَهُ ، فَسَأَلَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ رَأْيَا شَيْئًا ، فقال الْخَبَّازُ : ﴿ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ . وقال الْآخَرُ : ﴿ إِنِّي أَرْنِي أَتْعَصِرُ خَمْرًا ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ وَابْنُ حَمِيدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عن إِبْرَاهِيمَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، قال : ما رَأَى صَاحِبَا يوسُفَ شَيْئًا ، إِنَّمَا كَانَا تَحَالُمًا ؛ لِيُجْرِبَا عِلْمَهُ^(٣) .

وقال قومٌ^(٤) : إِنَّمَا سَأَلَهُ الْفَتَيَانِ عَنْ رُؤْيَا كَانَا رَأْيَاهَا عَلَى صَحَّةٍ وَحَقِيقَةٍ ، وَعَلَى تَصْدِيقٍ مِنْهُمَا لِيوسُفَ ؛ لَعَلِمَهُ بِتَغْيِيرِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قال : لما رَأَى الْفَتَيَانِ يوسُفَ ، قالا : وَاللَّهِ يَا فَتَى ، لَقَدْ أَحْبَبْنَاكَ حِينَ رَأَيْنَاكَ .

(١) عبر الرُّوْيَا يعْبُرُهَا عَبْرًا وَعِبَارَةً ، وَعَبَّرَهَا : فَتَرَهَا وَأَخْبَرَ بِمَا يَقُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهَا . اللسان : (ع ب ر) .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١/٣٤٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧/٢١٤٣ (١١٦٠٢) مِنْ طَرِيقِ أَشْبَاطَ بِهِ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/٣١٤ عَنْ الْمُصَنِّفِ بِلَفْظِ : « لِيُجْرِبَا عَلَيْهِ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص : « بَل » .

قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله^(١) بن أبي نجیح ، عن مجاهد ، أن يوسف قال لهم حين قالوا له ذلك : أَنَشُدُّكُمْ أَنَّ اللَّهَ أَن لَّا تُخَيِّبُنِي ، فوالله ما أَخْبَتَنِي أَحَدٌ قَطُّ ، إِلَّا دَخَلَ عَلَيَّ مِنْ حَبِّهِ بَلَاءٌ ، لَقَدْ أَخْبَتَنِي عَمَّتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ مِنْ حَبِّهَا بَلَاءٌ ، ثُمَّ لَقَدْ أَخْبَتَنِي أَبِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ بِحَبِّهِ بَلَاءٌ ، ثُمَّ لَقَدْ أَخْبَتَنِي زَوْجَتُهُ صَاحِبِي هَذَا ، فَدَخَلَ عَلَيَّ بِحَبِّهَا إِيَّايَ بَلَاءٌ ، فَلَا تُخَيِّبُنِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا . قال : فَأَيُّهَا إِلَّا حَبِّهِ وَالْفَهْ حَيْثُ / كَانَ ، وَجَعَلَا يُعْجِبُهُمَا مَا يَرِيَانِ مِنْ فَهْمِهِ وَعَقْلِهِ ، وَقَدْ كَانَا رَأْيَا حِينَ أُدْخِلَا السِّجْنَ رُؤْيَا ، فَرَأَى مَجْلُثٌ : أَنَّهُ يَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ خَبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ، وَرَأَى نَبِيًّا^(٢) أَنَّهُ يَعْصِرُ خَمْرًا ، فَاسْتَفْتِيَاهُ^(٣) فِيهَا ، وَقَالَا لَهُ : ﴿ نَبِيِّنَا يَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ إِنَّا نَرْكَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ إِنْ فَعَلْتَ^(٤) .

٢١٥/١٢

وعن بقوله : ﴿ أَعْصِرْ خَمْرًا ﴾ . أى : إني أرى فى نومى أنى أَعْصِرُ عَنَّا . وكذلك ذلك فى قراءة ابن مسعود ، فيما ذكر عنه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن أبى سلمة الصائغ ، عن إبراهيم بن بشير الأنصارى ، عن محمد بن الحنفية ، قال : فى قراءة ابن مسعود : (إني أَرَانِي أَعْصِرُ عَنَّا)^(٥) .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بنو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فاستفتياه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ ، ٢١٤٣ ، (١١٥٩٨ ، ١١٦٠١ ، ١١٦٠٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه البخارى فى تاريخه ٢٧٤ / ١ ، ٢٧٥ تعليقا عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٩) من طريق آخر عن عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن الأبارى ، وأبى الشيخ وابن مردويه .

وَذَكِّرْ أَنْ ذَلِكَ مِنْ لُغَةِ أَهْلِ عَمَانَ ، وَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْعَنْبَ خَمْرًا .

ذَكِّرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . يَقُولُ : أَعْصِرُ عِنْبًا ، وَهُوَ بَلْغَةٌ ^(١) أَهْلِ عَمَانَ ، يُسَمُّونَ الْعَنْبَ خَمْرًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ . وَثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ بُنَيْطٍ ، عَنْ الضَّحَّاكَ : ﴿ إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . قَالَ : عِنْبًا ، أَرْضٌ كَذَا وَكَذَا يَدْعُونَ الْعَنْبَ خَمْرًا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . قَالَ : عِنْبًا ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : أَتَاهُ فَقَالَ : رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنِّي غَرَسْتُ حَبْلَةً ^(٤) مِنْ عَنِبٍ ، فَنَبَتَتْ ، فَخَرَجَ فِيهَا ^(٥) عَنَاقِيدُ فَعَصَرْتُهُنَّ ، ثُمَّ سَقَيْتُهُنَّ الْمَلِكَ . فَقَالَ : تَمَكُّتُ فِي السَّجَنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ تَخْرُجُ فَتَسْقِيهِ خَمْرًا .

(١) فِي ت ٢ : « لُغَةٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٤٢/٧ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنِ الضَّحَّاكَ بِهِ بَنَحُوهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٩/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٩/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) الْحَبْلَةُ وَالْحَبْلَةُ : الْكُرْمُ ، وَقِيلَ : الْأَصْلُ مِنْ أَصُولِ الْكُرْمِ ، وَالْحَبْلَةُ : طَائِقٌ مِنْ قَضْبَانِ الْكُرْمِ ، وَالْحَبْلُ : شَجَر الْعَنْبِ ، وَاحِدَتُهُ حَبْلَةٌ . اللَّسَانُ (ح ب ل) .

(٥) فِي ص ، م : « فِيهِ » .

وقوله: ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَيْتِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره: وقال الآخر من الفَتَيْنِ: إني أَرَانِي فِي مَنَامِي ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ . يقول: أَحْمِلُ عَلَى رَأْسِي ، فَوُضِعَتْ «فَوْقَ» مَكَانَ «عَلَى» ، ﴿تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ يعني مِنَ الْخُبْرِ .

وقوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ . يقول: أَخْبِرْنَا بِمَا يُقُولُ إِلَيْهِ مَا أَخْبَرْنَاكَ أَنَا رَأَيْنَاهُ فِي مَنَامِنَا ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ .

كما حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ . قَالَ : بِهِ .
قَالَ الْحَارِثُ : قَالَ «أَبُو عُبَيْدٍ» : يَعْنِي مُجَاهِدٌ : إِنْ تَأْوِيلُ الشَّيْءِ هُوَ الشَّيْءُ .
قَالَ : وَمِنْهُ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا ، إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي تَتَوَلَّى إِلَيْهِ .

وقوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْإِحْسَانِ الَّذِي وَصَفَ بِهِ الْفَتَيَانِ يَوْسُفَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ أَنَّهُ كَانَ يَعُودُ مَرِيضَهُمْ ، وَيُعْزِي حَزِينَهُمْ ، وَإِذَا اخْتَجَّ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ جَمَعَ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ ، / عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ ، قَالَ ^(٢) : كُنْتُ جَالِسًا ^(٣) مَعَهُ بَيْلَخَ ^(٣) ، فَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ : قِيلَ

(١ - ١) فِي ت ٢ : «أَبُو عُبَيْدَةٍ» . وَأَبُو عُبَيْدٍ هُوَ الْقَاسِمُ .

(٢) هُوَ سَلَمَةُ بْنُ نُبَيْطٍ . وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَشُعْبٍ الْبَيْهَقِيِّ .

(٣ - ٣) فِي ت ١ : «مَعَ شَيْخٍ» . وَفِي ت ٢ ، س ، ف : «مَعَ بَيْلَخَ» . وَيَنْظُرُ سَنَنْ ابْنِ مَنْصُورٍ . وَبَلَخَ مَدِينَةٌ

مَشْهُورَةٌ بِخَرَّاسَانَ . مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ ٧١٣ / ٢ ، وَيَنْظُرُ مَصَادِرُ التَّخْرِيجِ .

له : ما كان إحسانُ يوسفَ ؟ قال : كان إذا مَرِضَ إنسانٌ قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق أوسع له ^(١) .

حدثنا إسحاق بن ^(٢) أبي إسرائيل ، قال : ثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نُبَيْط ، عن الضحاك ، قال : سأل رجلُ الضحاك عن قوله : ﴿ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ما كان إحسانه ؟ قال : كان إذا مَرِضَ إنسانٌ فى السجنِ قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكانُ وسع ^(٣) له ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : بلغنا أن إحسانه ^(٥) أنه كان يُداوى مريضهم ، ويُعزى حزينهم ، وَيَجْتَهِدُ [٨٧/٢] لرَبِّه . وقال : لما انتهَى يوسفُ إلى السجن ، وجد فيه قومًا قد انقطع رجائهم ، واشتدَّ بلاؤهم ، فطال حزنهم ، فجعل يقول : أبشروا واضبروا تؤجروا ، إن لهذا أجراً ^(٦) ، إن لهذا ثوابًا . فقالوا : يا فتى بَارَكَ اللَّهُ فِيك ، ما أَحْسَنَ وجهك ، ^(٧) وَأَحْسَنَ خَلْقَكَ ^(٨) وأحسنَ خُلُقَكَ ! لقد

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٤ - تفسير) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٥) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٩٥٧٩) من طريق خلف بن خليفة به ، وخلف بن خليفة صدوق ، اختلط قبل موته ، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابى فأنكر عليه ذلك ابن عيينة ، وأحمد ، ترجمته فى التهذيب ٢٨٤ / ٨ ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩ / ٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ : « عن » . وهو إسحاق بن أبى إسرائيل ، ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٩٨ / ٢ . وينظر تاريخ المصنف ٣٤٣ / ١ حيث أخرج هذا الأثر ، وينظر أيضا تاريخه ٥٠١ / ٥ ، ٦٢٢ . حيث أخرج عنه غير هذا الأثر .

(٣) فى م : « أوسع » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٣ / ١ .

(٥) بعده فى ص ، ت ٢ ، س : « كان » .

(٦) بعده فى س : « إن لهذا جزاء » .

(٧ - ٨) سقط من : م .

بُورِكَ لَنَا فِي جَوَارِكِ ، مَا تُحِبُّ أَنَا كُنَّا فِي غَيْرِ هَذَا مِنْذُ حُسْنُنَا ؛ لِمَا تُخَيِّرُنَا مِنَ الْأَجْرِ
وَالْكَفَارَةِ وَالطَّهَارَةِ ، فَمَنْ أَنْتَ يَا فَتَى ؟ قَالَ : أَنَا يَوْسُفُ ، ابْنُ صَفِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ ، ابْنِ
ذَيْحِجِ اللَّهِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ مَحَبَّةٌ ، وَقَالَ لَهُ عَامِلُ السِّجْنِ :
يَا فَتَى ، وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْتُ لَخَلَّيْتُ سَبِيلَكَ ، وَلَكِنْ سَأُحْسِنُ جَوَارِكَ ، وَأُحْسِنُ إِسَارَكَ ،
فَكُنْ فِي أَىِّ بَيُوتِ السِّجْنِ شِئْتَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ خَلْفِ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ تُبَيْطٍ ،
عَنِ الضَّحَّاكِ فِي : ﴿ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . قَالَ : كَانَ يُوسُفُ لِلرَّجُلِ فِي
مَجْلِسِهِ ، وَيَتَعَاهَدُ الْمَرْضَى .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : ﴿ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٢) نَبَأْتُنا بِتَأْوِيلِ رُؤْيَانَا
هَذِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : اسْتَفْتَيْاهُ فِي
رُؤْيَاهُمَا ، وَقَالَا لَهُ : ﴿ نَبَأْتُنا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنِ فَعَلْتَ .
وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ الضَّحَّاكِ
وَقَتَادَةَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمَا وَجْهُ الْكَلَامِ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ إِذْنِ كَمَا قُلْتُ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ
مَسْأَلَتَهُمَا يَوْسُفَ أَنْ يُنَبِّهَهُمَا بِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُمَا لَيْسَتْ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ صِفَتِهِ بِأَنَّهُ يَعُودُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٣/٧
(١١٦٠٦) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) فِي م : « إِذْ » .

المريض ، ويقوم عليه ، ويُحسِنُ إلى مَنْ احتاج في شيء ، وإنما يقال للرجل : نبئنا بتأويل هذا ، فإنك عالم . وهذا من المواضع التي تحسُنُ بالوصف بالعلم لا بغيره ؟ قيل : إن وجه ذلك أنهما قالاه : نبئنا بتأويل رؤيانا مُحسِنًا إلينا في إخبارك إيانا بذلك ، كما نراك تُحسِنُ في سائر أفعالك ؛ ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ قَالَ ﴾ يوسف للفتين اللذين استغفراه الرؤيا : ﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا ﴾ ، أيها الفتيان ، في منامكما ﴿ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ﴾ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴿ فِي يَقْظَتِكُمَا ﴾ ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : قال يوسف لهما : ﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ﴾ في النوم ﴿ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ في اليقظة^(١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : قال يوسف لهما .
بنحوه^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٩) من طريق أسباط به .

(٢) في ص ، م ، س : « لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ » . يقول : في نومكما . « إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ » . وفي ت ٢ ، ف : « لَا يَأْتِيَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ » .

ويعنى بقوله : ﴿ بِتَأْوِيلِهِ ﴾ : ما يقولُ إليه ويصيرُ ما رآيا في مناميهما من الطعام الذى رآيا أنه أتاها فيه .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ . يقولُ : هذا الذى أذكُرُ أنى أعلمه من تعبیر الرؤيا ، مما عَلَّمَنِي رَبِّي فَعَلِمْتُهُ ، ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . وجاء الخبرُ مبتدأً ، أى : تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ ، والمعنى : ما قُلْتُ ^(١) . وإنما اِئْتَدَأَ بذلك ؛ لأن فى الابتداءِ الدليلُ على معناه .

وقوله : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . يقولُ : إني ^(٢) تَرِثُ مِنْ مِلَّةٍ مَنْ لَا يُصَدِّقُ اللَّهَ ^(٣) ، ويُقِرُّ بوحْدانيته ، ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع تَرْكِهم الإيمانَ بوحْدانيةِ اللَّهِ لَا يُقِرُّونَ بالمعادِ والبعثِ ، ولا بثوابٍ ولا عقابٍ .

وكررَت « هم » مرَّتين ، فقليل : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ . لما دَخَلَ بينهما قوله : ﴿ بِالْآخِرَةِ ﴾ . فصارت « هم » الأولى كالمُلغَاة ، وصار الاعتمادُ على الثانيةِ ، كما قيل : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٣] ، وكما قيل : ﴿ أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥] .

فإن قال قائلُ : و ^(٤) ما وَجَّهَ هذا الخبرِ ومعناه من يوسفَ ، وأين جوابه الفَتَيَيْنِ عما سَأَلَاهُ مِنْ تعبِيرِ رؤْيَاهُمَا مِنْ هذا الكلامِ ؟

= ينظر ما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٨) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(١) فى م : « ملت » .

(٢ - ٢) فى ف : « تركت » .

(٣) فى م : « بالله » .

(٤) سقط من : م .

قيل له : إن يوسف كره أن يُجيبهما عن تأويل رؤياهما ؛ لما عَلِمَ من مَكْرِهِ ذلك على أحدهما ، فأغرض عن ذكره ^(١) ، وأخذ في غيره ؛ ليغرض عن مسألته الجواب عما ^(٢) سألاه من ذلك .

و بنحو ذلك قال بعض ^(٣) أهل العلم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله :

﴿ إِنِّي أُرِيَّتِي أُعْصِرُ / خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرِيَّتِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَنَا بِنَاوِيلِهِ ﴾ . قال : فكَرِهَ العبارة لهما ، وأخبرهما بشيء لم يسألاه عنه ؛ ليريهما أن عنده علما ، وكان الملك إذا أراد قتل إنسان ، صنع له طعاما معلوما ، فأرسل به إليه ، فقال يوسف : ﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْفَنَاهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . فلم يدعاه ، فعَدَلَ بهما ، وكَرِهَ العبارة لهما ، فلم يدعاه حتى يَغْبِرَ لهما ، فعَدَلَ بهما ، وقال : ﴿ يَصْصَحِي السَّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [٨٧/٢ ظ] إلى قوله : ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ . فلم يدعاه حتى غَبَرَ لهما ، فقال : ﴿ يَصْصَحِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ . قال : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ^(٤) .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذكره » .

(٢) في م : « بما » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ينظر ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٩) من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : زعم محمد بن عباس . فذكر نحوه . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

(تفسير الطبري ١١/١٣)

وعلى هذا التأويل الذى تأوله ابن جريج فقوله^(١) : ﴿ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ﴾^(٢) إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا . معناه : لا يأتیکما طعامٌ ترزقانه^(٣) فى اليقظة . لا فى النوم ، وإنما أعلمهما - على هذا القول - أن عنده علم ما يحول إليه أمر الطعام ، الذى يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره ؛ لأنه قد علم النوع الذى إذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما ، والنوع الذى إذا أتاه كان علامة لغير ذلك ، فأخبرهما أن عنده علم ذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَّةٌ أَبَايَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

يعنى بقوله : ﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَّةٌ أَبَايَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ : واتبعَتْ دينهم لا دين أهل الشرك . ﴿ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . يقول : ما جاز لنا أن نجعل لله شريكاً فى عبادته وطاعته ، بل الذى علينا إفراذه بالآلوهة والعبادة ، ﴿ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ . يقول : اتباعى ملّة أبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب على الإسلام ، وتركى ﴿ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ، من فضل الله الذى تفضل به علينا ، فأنعم إذ أكرمنا به ، ﴿ وَعَلَى النَّاسِ ﴾ . يقول : وذلك أيضاً من فضل الله على الناس ، إذ أرسل^(٣) إليهم دُعاة إلى توحيدهِ وطاعته ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقول : ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه ؛ لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ، ولا يعرف المتفضل به .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س : « أرسلت » ، وفى م : « أرسلنا » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ : أَنْ جَعَلْنَا أَنْبِيَاءَ ﴿ وَعَلَى النَّاسِ ﴾ . يقول : أَنْ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا الدرداءِ كَانَ يَقُولُ : يَا رَبُّ شَاكِرٍ نِعْمَةٍ غَيْرِ مُنْعِمٍ عَلَيْهِ لَا يَذِرِي ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهِ غَيْرِ فَقِيهِ ^(٢) .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَصْصَجِي السَّجْنَءَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ۖ ٢١٩/١٢
اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ .

ذُكِرَ أَنَّ يَوْسُفَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ هَذَا الْقَوْلَ لِلْفَتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ دَخَلَا مَعَهُ السَّجْنَءَ ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا كَانَ مُشْرِكًا ، فَدَعَاهُ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَتَرَكِ عِبَادَةَ الْأَلْهَةِ وَالْأَوْثَانِ ، فَقَالَ : ﴿ يَصْصَجِي السَّجْنَءَ ﴾ . يَعْنِي : يَا مَنْ هُوَ فِي السَّجَنِ . وَجَعَلَهُمَا صَاحِبَيْهِ ؛ لَكُونَهُمَا فِيهِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ لِسُكَّانِ الْجَنَّةِ : ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٢] . وَكَذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ ، وَسَمَّاهُمْ أَصْحَابَهَا ؛ لَكُونِهِمْ فِيهَا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٥/٧ (١١٦١٤ ، ١١٦١٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٥/٧ (١١٦١٦) من طريق آخر عن قتادة به وفيه زيادة في أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ ، ٢٠ إلى أبي الشيخ .

وقوله : ﴿عَزَّابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ . يقول : أعبادة
أربابٍ شتى مُتَّفِقِينَ وآلهية لا تنفع ولا تضر ، خيرٌ أم عبادة الله ^(١) المعبود الواحد الذي
لا ثاني له في قدرته وسلطانه ، الذي قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ ، فَذَلَّلَهُ وَسَخَّرَهُ ، فَأَطَاعَهُ طَوْعًا
وَكَرْهًا ؟!

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿يَصْحَبِي
السِّجْنِ عَزَّابٌ مُتَّفِقُونَ﴾ إلى قوله : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ . لما عَرَفَ نَبِيَّ اللَّهِ
يوسفُ أن أحدهما مقتولٌ ^(٢) ، دَعَاهُمَا إِلَى حَظِّهِمَا مِنْ رَبِّهِمَا ، وَإِلَى نَصِيْبِهِمَا مِنْ
آخِرَتِهِمَا ^{(٣)(٤)} .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهدٍ : ﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ﴾ : يوسفُ يَقُولُهُ ^(٥) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عن ورقاء ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، ^(٦) قال : ثم دَعَاهُمَا إِلَى

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : «مقبول» . وينظر مصدر التخريج .

(٣) في ف : «أجريهما» .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦١٩) من طريق سعيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ، ١ .

اللَّهُ ، وإلى الإسلام ، فقال : ﴿ يَصْدَحِي السِّجْنِ ۖ أَدْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ ۞ ۙ . أى : خير أن تعبدوا إلها واحداً ، أو آلهة متفرقة ، لا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئاً ؟

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ۖ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ۞ ۙ .

[١٨٨/٢] يعنى بقوله : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ۖ ﴾ : ما تعبدون من دون الله .

وقال : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ۖ ﴾ ، وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين ، فقال :

﴿ يَصْدَحِي السِّجْنِ ۖ ﴾ ؛ لأنه قصد المخاطب به ، ومن هو على الشرك بالله / مُقِيمٌ مِنْ ٢٢٠/١٢ أهل مصر ، فقال للمخاطب بذلك : ما تعبد أنت ، ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الأوثان . ﴿ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ۖ ﴾ : وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أرباباً ، شركاً منهم ، وتشبيهاً لها فى أسمائها التى سموها بها بالله ، تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيه ، ﴿ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ ﴾ . يقول : سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها بها^(١) ، ولا وُضِعَ لهم على أن تلك الأسماء أسماؤها دلالة ولا حجة ، ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۖ ﴾ . يقول : وهو الذى أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه إلا الله الذى له الألوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الأشياء .

كما حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿١﴾ . قال : أُسِّسَ الدينُ على الإخلاصِ لله وحده لا شريك له ^(١) .
 وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ ﴾ . يقول : هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان ، وأن تُخلِصا العبادة لله الواحد القهار - هو الدين القويم الذي لا اغوجاج فيه ، والحق ^(٢) لا شك ^(٣) فيه . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولكن أكثر ^(٤) أهل الشرك بالله يجهلون ذلك ، فلا يعلمون حقيقته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَصْصِجُ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (٤١) .

يقول جل ثناؤه مخبراً عن قيل يوسف للذين دخلا معه السجن : ﴿ يَصْصِجُ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ . هو الذي رأى أنه يعصرُ خمرًا ، فيسقي ربّه - يعنى سيّده ، وهو ملكهم - خمرًا ، يقول : يكونُ صاحبُ شرايه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ . قال : سيّده ^(٥) .

﴿ وَأَمَّا الْآخَرُ ﴾ وهو الذي رأى أن على رأسه خبزًا تأكلُ الطيرُ منه ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦٢١) من طريق الربيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في م : « الذي » .

(٣) في ٢ : « شرك » .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

﴿فَيُصَلِّبُ فَنَأْكُلُ لَطِيمًا مِنْ رَأْسِهِ﴾ ، فذكر أنه لما عَبر ما أخبراه ^(١) به أنهما رأياه ^(٢) في منامهما ، قال له : ما رأينا شيئاً . فقال لهما : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ . يقول : فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ اسْتَفْتَيْتُمَا ، وَوَجِبَ حُكْمُ اللَّهِ عَلَيْكُمَا بالذي أخبرتُكما به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل العلم ^(٣) .

٢٢١/١٢

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، قال : قال اللذان دخلوا السجن على يوسف : ما رأينا شيئاً . فقال : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عمارة بن القَعْقَاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ . قال : لما قالوا ما قالوا ، أخبرهما ، فقالا : ما رأينا شيئاً . فقال : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله في الفَتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَى يَوْسُفَ وَالرُّؤْيَا : إِنَّمَا كَانَا تَحَالُمًا لِيَجْرِبَاهُ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ت ١ ، ف : « التأويل » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٦/٢ من طريق سفيان به ، وزاد في إسناده (الأسود) بين إبراهيم ، وابن مسعود .

فلما أَوَّلَ رُؤْيَاهُمَا قَالَا : إِنَّمَا كُنَّا نُلْعَبُ . قَالَ : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عِمَارَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : مَا رَأَى صَاحِبَا يَوْسُفَ شَيْئًا ، إِنَّمَا كَانَا تَحَالُمًا لِيَجْزِيَا عِلْمَهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : ﴿ إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ ^(٢) . وَقَالَ الْآخَرُ : ﴿ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثَيْنَا يَتَّوِيلُهُ إِنَّا نَرْنِكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . قَالَ : ﴿ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ . فَلَمَّا عَبَّرَ ، قَالَا : مَا رَأَيْنَا شَيْئًا . قَالَ : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ : عَلَى مَا عَبَّرَ يَوْسُفُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَ لِمَجْلَكَ : أَمَا أَنْتَ فَتُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِكَ . وَقَالَ لِنَبُو : أَمَا أَنْتَ فَتَرُدُّ عَلَى عَمَلِكَ ، فَيَرْضَى عَنْكَ صَاحِبُكَ ، ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . أَوْ كَمَا قَالَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : ﴿ فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٤٣/١ ، ٣٤٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٢) من طريق محمد بن فضيل به .

(٢) في ص ، م ، س ، ف : « عنباء » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٨) . ولكنه قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد . فذكره .

(٤) كذا في النسخ ، والظاهر أن ههنا سقطا من الكلام .

نجيح ، عن مجاهد ، قال : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عند قولهما : ما رأينا رؤيا ، إنما كُنَّا نلعب . قال : قد وَقَعَتِ الرؤيا على ما أَوَّلْتُ .

حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شُبابَةُ ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . فذكر مثله ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ^(٢) .

[٢/ ٨٨ ظ] يقول تعالى ذكره : قال يوسف للذي علم أنه ناجٍ من صاحبيه اللذين استغبراه الرؤيا : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . يقول : اذكُرني عند سيِّدك ، وأخبره بمظلمتي ، وأنى محبوسٌ بغيرِ جُرم .

/ كما حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قال - يعني ٢٢٢/١٢ - لنبو - : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . أى : اذكُر للملك الأعظم مظلمتي وحبسى فى غير شىء . قال : أفعل .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . قال : للذى نجا من صاحبي السجن ؛ يوسف يقول : اذكُرني عند الملك ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ت ٢ : « ربك » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره

٢١٤٨/٧ (١١٦٣٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى أبى شيبه وابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيان ، عن جابر ، عن ابن سابط^(١) : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . قال : عندَ مَلِكِ الْأَرْضِ^(٢) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ : يعني بذلك المَلِكَ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ : الذي نَجَا مِنْ صاحبي السجين^(٤) ؛ يقول يوسفُ له^(٥) : اذكُرْنِي للملك .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشِبٍ ، عن إبراهيم التَّيْمِيُّ : إنه لما انْتَهَى^(٦) إلى بابِ السجين ، قال له^(٧) صاحبُ له : حاجتَكَ^(٨) ؛ أَوْصِنِي بِحَاجَتِكَ . قال : حاجتي أن تَذْكُرْنِي عندَ رَبِّكَ . سيوى^(٨)

(١) في م : « أسباط » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

(٤) بعده في م : « للملك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده في م ، والدر المنثور : « به » .

(٧ - ٧) في ت ١ : « صاحبه » .

(٨) في م ، والدر المنثور : « فيوى » .

الرَّبِّ ^(١) الذى ملك ^(٢) يوسف .

وكان قتادةً يوجِّهه معنى الظَّنِّ فى هذا الموضع ، إلى الظَّنِّ الذى هو خلافُ اليقين .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ مَآلِجٌ مِّنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ : وإنما عبارة الرؤيا ^(٣) بالظَّنِّ ، فيحَقُّ الله ما يشاء ويُعْطِلُ ما يشاء ^(٤) .

وهذا الذى قاله قتادة ؛ من أن عبارة الرؤيا ظَنٌّ ، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء ، فأما الأنبياءُ فغيرُ جائزٍ منها أن تُخَيَّرَ بخبرٍ عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكونُ ، أو أنه غيرُ كائنٍ ثم يكونُ ، مع شهادتها على حقيقة ما أُخْبِرَتْ عنه أنه كائنٌ أو ^(٥) غيرُ كائنٍ ؛ لأن ذلك لو جاز عليها فى أخبارها ، ^(٦) لم يؤمِّنْ مثلُ ذلك فى كلِّ أخبارها ، وإذا لم يؤمِّنْ ذلك فى أخبارها ^(٧) ، سَقَطَتْ حُجَّتُهَا على مَنْ أُرْسِلَتْ إليه ، فإذا كان ذلك كذلك ، كان غيرُ جائزٍ عليها أن تُخَيَّرَ بخبرٍ إلا وهو حقٌّ وصدقٌ ؛ فمعلومٌ ، إذ كان الأمرُ على ما وصفتُ ، أن يوسفَ لم يقطعْ الشهادةَ على ما أُخْبِرَ الفَتَيَيْنِ اللّذينِ اسْتَعْبَرَاهُ أنه كائنٌ ، فيقول لأحدهما : ﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ . ثم يؤكِّد ذلك بقوله : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عند قولهما : لم نَرِ شيئًا . إلا وهو على يقين أن ما أُخْبِرَهما

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » . وغالب الظن أنها تصحفت عن كلمة « مالك » ، والمثبت من م موافق لما فى الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢ : « ظن فإن ذلك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

بُحْدُوْثِهِ وَكَوْنِهِ ، أَنَّهُ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ ، لَا شَكَّ فِيهِ ، وَلِيَقِيْنَهُ بِكَوْنِ ذَلِكَ ، قَالَ لِلنَّاجِي مِنْهُمَا : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . فَيُبَيِّنُ إِذْنِ بِذَلِكَ فَسَادُ الْقَوْلِ الَّذِي قَالَه قَتَادَةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ .

وقوله : ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ : وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ جل ثناؤه عن غفلة عَزَّضَتْ لِيُوسُفَ ^(١) مِنْ قِتْلِ الشَّيْطَانِ ، نَسِيَ لَهَا ذِكْرَ رَبِّهِ الَّذِي لَوْ بِهِ اسْتَعَاثَ لِأَسْرَعِ بِمَا هُوَ فِيهِ خَلَاصُهُ ، وَلَكِنَّهُ زَلَّ بِهَا فَأَطَالَ مِنْ أَجْلِهَا فِي السَّجَنِ حَبْسَهُ ، وَأَوْجَعَ لَهَا عَقُوبَتَهُ .

٢٢٣/١٢ / كما حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيُّ ، عَنْ بَسْطَامِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : لما قَالَ يُوْسُفُ لِلْسَّاقِي : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . قَالَ : قِيلَ : يَا يُوْسُفُ ، أَتُحَدِّثُ مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ! لِأُطِيلَنَّ حَبْسَكَ ^(٢) . فَبَكَى يُوْسُفُ وَقَالَ : يَا رَبِّ أَنْسَى قَلْبِي كَثْرَةُ الْبَلَوَى ، فَقُلْتُ كَلِمَةً ، فَوِيلٌ لِإِخْوَتِي ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنَّهُ - يَعْنِي يُوْسُفَ - قَالَ الْكَلِمَةَ الَّتِي قَالَ ، مَا لَبِثَ فِي السَّجَنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ » ^(٤) .

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) في ت ٢ : « سجنك » . وبعده في ص : « قال » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٤ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (١٥٨) من طريق عبد العزيز القرشي به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٤٩ (١١٦٣٨) من طريق جعفر بن بسطام عن مالك ، عن الحسن . وذكره السيوطي أيضا عن الحسن في الدر المنثور ٤/ ٢٠ ، ٢١ وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣ ، وفي أوله زيادة ستأتي في الصفحة ٢٠٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبي الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال نبيُّ اللهِ ﷺ : « رَحِمَ اللهُ يوسُفَ ، لولا كلمته ما لبث في السجنِ طولَ ما لبث » . يعنى قوله : ﴿ أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ثم يَتَكَيَّ الحسنُ ، فيقولُ : نحن إذا نزل بنا أمرٌ فرغنا إلى الناسِ ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ذِكْرُنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « لولا كلمةُ يوسفَ ما لبث فى السجنِ طولَ ما لبث » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدٍ ، عن عمروِ ابنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال [٢/ ٨٩ و] : قال النبيُّ ﷺ : « لو لم يُقْلَ - ^(٢) يعنى يوسف - الكلمة التى قال ، ما لبث فى السجنِ طولَ ما لبث ^(٣) ، حيثُ يَمْتَعِى الفرج من عند غيرِ اللهِ » ^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بَلَغْنِي أن النبيَّ ﷺ قال : « لو لم يَسْتَعِزْ يوسفُ على ربِّه ، ما لبث فى السجنِ طولَ ما لبث » ^(٥) .

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٨/٧ (١١٦٣٥) من طريق إسماعيل ابن عليّة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر البداية والنهاية ٤٧٨/١ ، وتفسير ابن كثير ٣١٧/٤ .

(٢ - ٢) فى م : « يوسف يعنى » . وفى س : « يوسف » .

(٣) بعده فى م : « يعنى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٤/١ ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - ومن طريقه الطبرانى (١١٦٤٠) - وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ١٦٧/٢ - وابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٦٠) من طريق عمرو بن محمد به بنحوه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣١٧/٤ ، والبداية والنهاية ٤٧٨/١ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ (اللَّهُ ﷻ) كَانَ يَقُولُ : « لَوْلَا أَنَّ يَوْسُفَ اسْتَشْفَعَ عَلَى رَبِّهِ ، مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا عُوقِبَ بِاسْتِشْفَاعِهِ عَلَى رَبِّهِ » .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ : قَالَ لَهُ : ﴿ أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . قَالَ (٢) : فُلَمْ يَذْكُرْهُ حَتَّى رَأَى الْمَلِكُ الرُّوْيَا ، وَذَلِكَ أَنَّ يَوْسُفَ أَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ، وَأَمَرَهُ بِذِكْرِ (٣) الْمَلِكِ ، وَابْتِغَاءِ الْفَرَجِ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ ، بِقَوْلِهِ : ﴿ أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بَنَحْوِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ ﴾ ؛ عَقُوبَةً لِقَوْلِهِ : ﴿ أَذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ .

٢٢٤/١٢ / قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو سِوَاءَ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَ حَدِيثِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي حُدَيْفَةَ (٤) .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ : إِنَّمَا أَنْسَى الشَّيْطَانُ السَّاقِيَ ذِكْرَ أَمْرِ يَوْسُفَ الْمَلِكِهِمْ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ت ٢ : « بذلك » .

(٤) تقدم فى ص ١٧٠ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : لما خرَجَ - يعنى الذى ظنَّ أنه ناجٍ منهما^(١) - رُدُّ على ما كان عليه ، ورَضِيَ عنه صاحبه ، فأُتِىَ الشيطانُ ذَكَرَ ذلكَ للملكِ ، الذى أَمَرَهُ يوسُفُ أن يَذْكُرَهُ ، فليث يوسُفُ بعدَ ذلكَ فى السجنِ بضِعَ سنينَ ، يقولُ جَلَّ ثَناءُؤه : فليث يوسُفُ فى السجنِ ؛ لِقِيلِهِ^(٢) للناجى مِنَ صاحِبِي السجنِ مِنَ القيلِ : اذْكُرْنى عندَ سيِّدِكَ - بضِعَ سنينَ ؛ عقوبةً مِنَ اللَّهِ له بذلك .

واخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فى قَدْرِ البِضْعِ الذى لِيث يوسُفُ فى السجنِ ؛ فقال بعضهم : هو سَبْعُ سِنِينَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ أبو عَثَمَةَ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لِيث يوسُفُ فى السجنِ سَبْعُ سِنِينَ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَيْثَ فى السِّجْنِ يَضَعُ سِنِينَ ﴾ . قال : سَبْعُ سِنِينَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ أَبُو الْهَذَّائِلِ الصَّنَعَانِيُّ ، قال : سَمِعْتُ وَهْبًا يَقُولُ : أَصَابَ أَيُّوبَ الْبَلَاءُ سَبْعُ سِنِينَ ، وَتَرَكَ يوسُفُ فى السجنِ سَبْعَ سِنِينَ ، وَغُدِّبَ بِخُتْنَصَرَ يَجُولُ^(٤) فى السَّبَاعِ سَبْعَ

(١) بعده فى ت ١ : « قال : اذكرنى عند ربك » ، وفى س ، ف : « اذكرنى عند ربك » .

(٢) فى ت ٢ : « بعد قيله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى تاريخ المصنف : « محول » ، وفى الدر المنثور : « خون » .

سَنِينٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ^(٢) الْمُثَنَّى ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : زَعَمُوا أَنَّهَا - یعنی البضْع - سِعٌ ^(٣) سَنِينٌ ، كما لَبِثَ يَوْسُفُ .
وقال آخرون : البضْعُ ما بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ : البضْعُ ما بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ ^(٤) .
حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ بَضْعَ سَنِينَ ﴾ . قال : ما بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ ^(٥) .
وقال آخرون : بل هو ما دُونَ العَشْرِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٢٥/١٢

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿ بَضْعَ سَنِينَ ﴾ : دُونَ الْعَشْرِ ^(٦) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٤٤/١ بنفس السند ، وهو في تفسير عبد الرزاق ٣٢٣/١ ، ومن طريقه أحمد في الزهد ص ٤٢ مقتصرًا على ذكر أيوب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثني » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف عن قتادة . وفي الدر (قتادة) وليس (أبا قتادة) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٠/٧ (١١٦٤٤) من طريق يحيى بن آدم به نحوه . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٩٧ من طريق ابن أبي نجیح عنه .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف .

وزَعَمَ الْفِرَاءُ أَنْ الْبُضْعَ لَا يُذَكَّرُ إِلَّا مَعَ عَشْرٍ^(١) ، ومع العشرين إلى التسعين ، وهو نَيْفٌ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى التَّسْعَةِ ، وقال : كذلك رَأَيْتُ الْعَرَبَ تَفْعُلُ ، وَلَا يَقُولُونَ : بَضْعٌ وَمِائَةٌ ، وَلَا بَضْعٌ وَأَلْفٌ ، وَإِذَا كَانَتْ لِلذُّكْرَانِ قِيلَ : بَضْعٌ .

وَالصَّوَابُ فِي الْبُضْعِ : مِنَ الثَّلَاثِ^(٢) إِلَى التَّسْعِ^(٣) ، إِلَى الْعَشْرِ ، وَلَا يَكُونُ دُونَ الثَّلَاثِ ، وَكَذَلِكَ مَا زَادَ عَلَى الْعَقْدِ إِلَى الْمِائَةِ ، وَمَا زَادَ عَلَى الْمِائَةِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ بَضْعٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(٤) .

يعنى جلّ ذكره بقوله : وقال ملك مصر : إني أرى في المنام ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ . وقال : إني أرى . ولم يذكّر أنه رأى في منامه ولا في غيره ؛ لتعارف العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم : أرى أنى^(٥) أفعل كذا وكذا . أنه خبرٌ عن رؤيته ذلك في منامه ، وإن لم يذكّر النوم^(٦) ، وأُخْرِجَ [٨٩/٢ ظ] الْخَبَرُ جَلَّ ثَنَاهُ^(٧) عَلَى مَا قَدْ جَرَى بِهِ اسْتِعْمَالُ الْعَرَبِ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ .

﴿ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ ﴾ . يقول : وأرى سبع سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ فِي مَنَامِي ، ﴿ وَأُخَرَ ﴾ . يقول : وسبعاً أُخَرَ مِنَ السُّنْبُلِ ﴿ يَابِسَاتٍ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ ﴾ . يقول : يَا أَيُّهَا الْأَشْرَافُ مِنْ رَجَالِي وَأَصْحَابِي ، ﴿ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ ﴾ فَاغْبُرُوهَا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ .

(١) في ت ٢ : « عشرة » .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ص ، س ، ف : « اليوم » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أشباط ، عن السدي ، قال :
إن الله أرى الملك في منامه رؤيا هالته ، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف ، وسبع سبيلات خضر ، وأخر يابسات ، فجمع السحرة والكهنة والحزاة^(١)
والقافة^(٢) ، فقصها عليهم ، ف﴿ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلِمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ
بِعِلْمَيْنِ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم إن الملك الرئان
ابن الوليد ، رأى رؤياه التي رأى^(٤) ، فهالته ، وعرف أنها رؤيا واقعة ، ولم يدر ما
تأويلها ، فقال للملأ حوله من أهل مملكته : ﴿ إِنْ أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ بَعِلْمَيْنِ ﴾ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلِمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ
بِعِلْمَيْنِ ﴾^(٥) .

يقول تعالى ذكره : قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه : رؤياك^(٥)

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « الحرة » . والحزاة : جمع حاز ، وهو الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه .
النهاية ١ / ٣٨٠ .

(٢) القافة : جمع قائف ، وهو الذي يعرف الأنساب والآثار بفراسته . التاج (ق ي ف) ، والتعريفات
للجرجاني ص ٧٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٥٠ ، ٢١٥١ (١١٦٤٨) من طريق أسباط به نحوه .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أرى » ، وفي ت ٢ : « أراها » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو قال » .

هذه ﴿أَضَعْتُ أَحْلَامِي﴾ . يَغْنُونُ أَنَّهَا أَخْلَاطُ رُؤْيَا كاذِبَةٍ ، لا حقيقة لها .

وهي جمعُ ضِعْثٍ ، وَالضُّعْثُ أصلُهُ الحَزْمَةُ مِنَ الحَشِيشِ ، تُشَبَّهُ^(١) بِهَا^(٢) الأحلامُ المختلطةُ ، التي لا تأويل لها ، والأحلامُ جمعُ حُلْمٍ ، وهو ما لم يَصْدُقْ مِنَ الرُّؤْيَا . وَمِنَ الْأَضْغَاثِ قولُ ابنِ مَقْبِلٍ^(٣) :

خَوْذُ^(٤) كَأَنَّ فِرَاشَهَا وُضِعَتْ بِهِ أَضْغَاثُ رِيحَانٍ غَدَاةَ شَمَالٍ^(٥)
ومنه قولُ الآخرِ^(٦) :

يَحْيَى^(٧) ذِمَارٌ^(٨) جَنِينٌ^(٩) قَلٌّ مَانِعُهُ^(١٠) طَاوٍ كَضِعْثِ الحَلَا فِي البَطْنِ مُكْتَمِينَ
وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿أَضَعْتُ أَحْلَامِي﴾ . يقولُ : مُشْتَبِهَةٌ^(١١) .

(١) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « يشبه » .

(٢) في ١ ، ت ، ٢ ، س : « به » .

(٣) ديوان ابن مقبل ص ٢٦٠ .

(٤) الخَوْذُ : الفتاة الحسنه الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفًا ، وقيل : الجارية الناعمة ، والجمع : خوداتٌ وخَوْدٌ .
اللسان (خ و د) .

(٥) الشَّمَالُ : الريحُ التي تهب من ناحية القطب . اللسان (ش م ل) .

(٦) هو ابن مقبل أيضًا ، والبيت في ديوانه ص ٣١٠ .

(٧) في ١ ، ت ، س : « يحيى » .

(٨) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « دمار » .

(٩) الجنين هنا يقصد به ولد الناقة . ينظر الديوان ص ٣١٠ .

(١٠) في ص : « مانعة » ، وفي س : « مایعة » . وفي الديوان : « ما معه » .

(١١) عزاه الشوكاني في فتح القدير ٣/٣٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَضْغَثُ أَحْلَمٌ ﴾ : كَاذِبَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا قَصَّ^(٢) الْمَلِكُ رُؤْيَاهُ الَّتِي رَأَى عَلَى أَصْحَابِهِ ، قَالُوا : ﴿ أَضْغَثُ أَحْلَمٌ ﴾ . أَيْ : فَعَلَ الْأَحْلَامَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَضْغَثُ أَحْلَمٌ ﴾ . قَالَ : أَخْلَاطُ أَحْلَامٍ ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ^(٤) : ﴿ أَضْغَثُ أَحْلَمٌ ﴾ : كَاذِبَةٌ .

قَالَ : ثَنَى الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ قَالُوا أَضْغَثُ ﴾ . قَالَ : كَذِبٌ .

/حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَضْغَثُ أَحْلَمٌ ﴾ : هِيَ الْأَحْلَامُ الْكَاذِبَةُ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ . يقول : وما نحن بما تقولُ إليه

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف . لكن بلفظ : قال : من الأحلام الكاذبة .

(٢) في ص : « قضى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) في ت ١ ، س ، ف : « قالوا » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥١/٧ (١١٦٥٠) من طريق أبي معاذ به .

الأحلام الكاذبة بعالمين . والباء الأولى التى فى التأويل من صلة العالمين ، والتى فى العالمين الباء التى تدخل فى الخبر مع ما التى بمعنى الجحد . ورفَع ﴿ أَضَعْتُ أَحْلَمَ ﴾ ؛ لأن معنى الكلام : ليس هذه الرؤيا بشيء ، إنما هى أضغاث أحلام .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنَ الْقَتْلِ مِنْ صَاحِبِي السِّجْنِ ، الَّذِينَ أَنْتُمْ كُفْرًا بِنَاوِيلِهِ ، فَارْسِلُونِ ﴾ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٦) .

يقول تعالى ذكره : وقال الذى نجا من القتل من صاحبي السجن ، اللذين استغبرا يوسف الرؤيا ، ﴿ وَأَذْكُرْ ﴾ (١) . يقول : وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف وذكر حاجته للملك ، التى (٢) كان سألَه عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله : ﴿ أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ . ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : يعنى بعد حين .

كالذى حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَذْكُرْ ﴾ (٣) ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعد حين (٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن

(١) فى ص ، ت ٢ : « اذكر » بذال معجمة ، وهى قراءة الحسن البصرى . انظر الإتحاف ص ١٦٠ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦١ .

(٢) فى ص : « واذكر » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الذى » .

(٤) تقدم فى ٣٣٧/١٢ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢١/٤ إلى الفريابى وأبى الشيخ وابن المنذر .

سفيان ، عن عاصم ، عن ^(١) أبي رزين ، عن ابن عباسٍ مثله ^(٢) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عاصم ، عن ^(٣) أبي رزين ، عن ابن عباسٍ مثله .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ^(٤) أبو بكر بن عياش : ﴿ وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعد حين .

حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، قال : أخبرنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، قال : ﴿ وَادْكُرْ ^(٥) بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعد حين ^(٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباسٍ مثله ^(٧) .

قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . يقول : بعد حين .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ﴿ وَادْكُرْ ^(٥) بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : ذكر بعد حين .

(١) بعده في ف : « ابن » .

(٢) تقدم في ٣٣٧ / ١٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٢٤ ، وتقدم بلفظ آخر في ٣٣٧ / ١٢ .

(٤) في ص : « قال » .

(٥) في ص : « وادكر » .

(٦) تفسير سفيان ص ١٤٣ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٥١ (١١٦٥٣) من طريق أبي نعيم به ، وعبد الرزاق في تفسيره

١ / ٣٢٤ من طريق سفيان به . وتقدم بلفظ آخر عند المصنف في ٣٣٧ / ١٢ .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة، عن الحسن : ٢٢٨/١٢ ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ : بعد حين^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادة، عن الحسنِ مثله^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا عفانٌ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قال : ثنا سعيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عن قتادة، عن الحسنِ مثله^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، قال : ثنا شُبُلٌ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ : بعد حين^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ : بعد حين . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ . قال : بعد سنين^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ : ثنا عمروُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عن أسباطٍ، عن السديّ : ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ . قال : بعد حين^(١) .

^(٥) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحِمَّانِيُّ، قال : حَدَّثَنَا شريكٌ، عن سماكٍ، عن عكرمة : ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ . قال^(١) : بعد حين^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) في ص، س : « اذكر » .

(٥ - ٥) سقط من : ص، م .

(٦) سقط من : ت ١ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا الْحِمْيَانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ : أَى : بَعْدَ حِقْبَةٍ ^(١) مِنَ الدَّهْرِ .

وهذا التأويل على قراءة مَنْ قرأ : ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ بضم الألف ، وتشديد الميم ، وهى قراءة القرأة فى أمصار الإسلام .

وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرءوا ذلك : (بَعْدَ أُمَّةٍ) بفتح الألف ، وتخفيف الميم وفتحها ، بمعنى : بعد نسيان ^(٢) . وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك : أَمِه ^(٣) الرجل يأُمُه أَمَها ، إذا نسي . وكذلك تأوَّله مَنْ قرأ ذلك كذلك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ^(٤)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا عَفَّانٌ ، قَالَ : ثَنَا هَمَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرُؤُهَا ^(٥) : (بَعْدَ أَمِه) ، وَيُفَسِّرُهَا : بَعْدَ نِسْيَانٍ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ ، عَنْ هَمَامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قرأ : (بَعْدَ أَمِه) . يقول : بَعْدَ نِسْيَانٍ .

(١) فى ف : « حين » .

(٢) هذه قراءة ابن عباس وزيد بن على والحسن والضحاك وقَتَادَةُ وأبو رجاء وشبيل بن عزرة والضبعي وربيعة ابن عمرو : (بعد أمه) ، بفتح الهمة وتخفيف الميم مفتوحة وتنوين الهاء مكسورة ، وهى شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٨ ، والبحر المحيط ٣١٤ / ٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٠ .

(٣) فى ت ٢ ، س : « أمة » .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢ : « وقرأه » .

(٥) فى م : « يقرأ » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٢ / ٧ (١١٦٥٧ ، ١١٦٥٨) من طريق همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢ / ٤ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي أَبُو عَثَانَ مَالِكُ بْنُ الْحَلِيلِ^(١) الْيَحْمَدِيُّ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَنْوِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَرَأَ : (بَعْدَ أُمِّهِ^(٢)) . وَالْأُمُّ^(٣) النَّسِيَانُ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ وَابْنُ وَكِيعٍ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ : ثنا أَبُو هَارُونَ الْعَنْوِيُّ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ : قال هَارُونُ، وَثْنِي أَبُو هَارُونَ الْعَنْوِيُّ، عَنْ عِكْرَمَةَ : (بَعْدَ أُمِّهِ^(٢)) : (بَعْدَ نَسِيَانٍ^(٥)) .

^(٦) قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرَمَةَ : (وَأَذْكَرُ^(٧) بَعْدَ أُمِّهِ) : (بَعْدَ نَسِيَانٍ^(٨)) .

/حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَى : ٢٢٩/١٢
بَعْدَ نَسِيَانٍ^(٨) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا 'مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ

(١) فى ت ٢ : «الجليل» .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : «أُمِّهِ» .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : «الأمة» .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : «النسيان» .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٧) فى ص : «اذكر» .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٢/٧ (١١٦٥٨) من طريق همام عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) فى ت ١ ، س ، ف : «أبو» .

قتادة : (وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمْرِ^(١)) . قال : من بعد نسيانه^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو النعمان عارم ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن^(٤) عبد الكريم أبي أمية المعلم ، عن مجاهد أنه قرأ : (وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمْرِ^(١))^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جوير ، عن الضحاك : (وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمْرِ^(١)) . قال : بعد نسيان^(٦) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : (وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمْرِ^(١)) . يقول : بعد نسيان .

وقد ذكر فيها قراءة ثالثة ، وهى ما حدثنى به المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله^(٧) بن الزبير ، عن سفيان ، عن حميد ، قال : قرأ مجاهد : (وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمْرِ^(١)) مجزومة الميم مخففة^(٨) .

وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر ، من قولهم : أمه يأمة أمها . وتأويل هذه القراءة نظير تأويل من فتح الألف والميم^(٩) .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمة » .

(٢) فى ت ١ : « نسيان » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) بعده فى ف : « عكرمة » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جوير به ، وفى آخره زيادة : أى بعد نسيان .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جوير به .

(٧) فى ت ١ ، س ، ف : « العزيز » . وعبد الله هو عبد الله بن الزبير الحميدى . ينظر تهذيب الكمال ١١٨٥/١١ .

(٨) وهى قراءة شاذة .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقوله: ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ . يقول: أنا أخبركم بتأويله ،
﴿فَازْسِلُونِ﴾ . يقول: فأطلقوني أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به .

وفى الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك ، وذلك :
فأرسلوه فأتى يوسف ، فقال له : يا يوسف يا أيها الصديق .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قال الملك
للملأ حوله : ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ الآية . وقالوا له ما قالوا^(١) ، سميع
نبو^(٢) من ذلك ما سميع ، ومسألته عن تأويلها ، ذكر يوسف ، وما كان عبر له
ولصاحبه ، وما جاء من ذلك على ما قال من قوله ، قال : ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾
﴿فَازْسِلُونِ﴾ . يقول الله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ : أى : حِقْبَةٍ مِنَ الدهر ، فأتاه
فقال : يا يوسف ، إن الملك قد رأى كذا وكذا . فقص عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسف
ما ذكر الله تعالى لنا فى الكتاب ، فجاءهم مثل فلقى الصبح تأويلها ، فخرج نبو^(٣) من
عند يوسف ، [٩٠/٢] بما أفهام به من تأويل رؤيا الملك^(٤) ، وأخبره بما قال .

وقيل : إن الذى نجا منهما إنما قال : أرسلونى ؛ لأن السجن لم يكن فى المدينة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي :
﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ^(٤) بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ فَازْسِلُونِ ،

(١) فى م ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بنو » . وينظر تاريخ الطبرى ٣٤٣/١ ، ٣٤٥ .

(٣) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « حتى أتى الملك » .

(٤) فى ص : « أذكر » .

قال ^(١) : قال ابن عباس : لم يكن السجن في المدينة ، فأنطلق الساقى إلى يوسف ، فقال : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ . الآيات ^(٢) .

قوله : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ / يَابِسَتٍ ﴾ ، فإن معناه : أفْتِنَا في سبعِ بقراتٍ سِمَانٍ رُئِينِ في المنام ، يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ منها عِجَافٌ ، وفي سبعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ رُئِينِ أيضًا ، وسبعٍ أُخَرَ منهن يابساتٍ . ٢٣٠/١٢

فأما السَّمَانُ مِنَ البَقَرِ ، فإنها السَّنُونُ الْمُخْصِبَةُ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ . قال : أما السَّمَانُ فسينونٌ منها مُخْصِبَةٌ . وأما السَّبْعُ العِجَافُ فسينونٌ مُجْدِبَةٌ ، لا تنبتُ شيئًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ : فالسَّمَانُ الْمُخَاصِبُ ^(٤) ، والبقراتُ العِجَافُ هي السَّنُونُ الْمُحُولُ الْجُدُوبُ ^(٥) .

قوله : ﴿ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَتٍ ﴾ . أما الخضرُ فهن السَّنُونُ

(١) سقط من : م ، ب ، ١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٤٥/١ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٢/٧ (١١٦٦١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . ويأتى تمامه فى ص ١٩٣ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخاصب » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٥٢/٧ ، ٢١٥٣ (١١٦٦٢ - ١١٦٦٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به نحوه .

الْمَخَاصِبُ^(١) ، وأما اليابساتُ فهن الجُدُوبُ المَحُولُ .

والعِجَافُ^(٢) جمعُ عَجِيفٍ^(٣) ، وهى المهازيلُ .

وقوله : ﴿ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : كى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ فَأُخْبِرَهُمْ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : لِيَعْلَمُوا تَأْوِيلَ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ مِنَ الرُّؤْيَا .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا نَأْكُلُونَ ﴾ (٤٧) .

يقولُ تعالى ذكره : قال يوسفُ لسائِلِهِ^(٤) عن رؤْيَا المَلِكِ : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ . يقولُ : تَزْرَعُونَ هذه السَّبعَ السِّنِينَ كما كنتم تَزْرَعُونَ سائرَ السِّنِينَ قَبْلَهَا ، على عادَتِكُمْ فيما مَضَى .

والدَّأَبُ العادةُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قولُ امرئِ القيسِ^(٥) :

كَدَأَبِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوَيْرِثِ قَبْلَهَا وجارِثِهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمَأْسَلِ
يعنى : كعادَتِكَ مِنْهَا .

وقوله : ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا نَأْكُلُونَ ﴾ . وهذه^(٦)

(١) فى ت ١ : « المَخَاصِبُ » .

(٢) سقط من : ت ١ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عَجِفة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لسائِلِيهِ » .

(٥) تقدم فى ٥ / ٢٣٧ .

(٦) فى م ، ف : « هذا » .

مَشُورَةٌ أَشَارَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَوْمِ ، وَرَأَى رَأَاهُمْ صَلاَحًا ؛ يَأْمُرُهُمْ^(١)
بِاسْتِيفَاءِ^(٢) طَعَامِهِمْ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ لَهُمْ
نَبِيُّ اللَّهِ يَوْسُفُ^(٣) : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ الآية : فَإِنَّمَا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ
الْبَقَاءَ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ
لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾^(٥) .

/يقول : ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِ السَّنِينَ السَّبْعِ الَّتِي تَزْرَعُونَ فِيهَا دَأْبًا سِنُونَ ﴿ سَبْعٌ
شِدَادٌ ﴾ . يقول : مُجْدُوبٌ قَحْطَةٌ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقول : يُؤْكَلُ فِيهِنَّ مَا
قَدَّمْتُمْ فِي إِعْدَادٍ مَا أَعْدَدْتُمْ لَهُنَّ فِي السَّنِينَ السَّبْعَةِ الْخَضْبَةِ ، مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَقْوَاتِ .
وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَأْكُلْنَ ﴾ . فَوَصَفَ السَّنِينَ بِأَنَّهُنَّ يَأْكُلْنَ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّ
أَهْلَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ^(٦) يَأْكُلُونَ فِيهِنَّ^(٧) ، كَمَا قِيلَ^(٨) :

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « بِأَمْرِهِمْ » .

(٢) فِي ت ١ : « بِاسْتِيفَاءٍ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، س : « وَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٥٣/٧ (١١٦٧٠) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر
الْمَشْهُورِ ٢٢/٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الْبِلَادِ » .

(٦) فِي ت ١ : « النَّاحِيَةُ » ، وَفِي س : « النَّاحِيَةُ » .

(٧) فِي ت ٢ : « فِيهَا » .

(٨) الْبَيْتُ فِي الْأَخْبَارِ الطَّوَالِ ٣٣١ ، وَالدَّرُ الْفَرِيدِ ١٨٥/٥ (مَخْطُوطٌ) بِلَا نِسْبَةٍ ، وَنَسَبَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي
تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣١٤/١٣ (مَخْطُوطٌ) ، وَالْعَامِلِيُّ فِي الْكَشْكُولِ ٣٨٢/٢ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَيَنْظُرُ صِفَةَ الصَّفْوَةِ ١٢٥/٢ .

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهْوٌ وَعَقْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّذَى لَكَ لَازِمٌ
فَوَصَفَ النَّهَارَ بِالسَّهْوِ وَالْعَقْلَةَ ، وَاللَّيْلَ بِالنَّوْمِ ، وَإِنَّمَا يُشْهِى فِي هَذَا وَيُغْفَلُ
فِيهِ ^(١) ، وَيُنَامُ فِي هَذَا ؛ لِمَعْرِفَةِ ^(٢) الْمُخَاطَبِينَ بِمَعْنَاهِ وَالْمُرَادِ مِنْهُ ،
﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا يَسِيرًا ^(٣) مِمَّا تُخْزِنُونَهُ ^(٤) .
وَالْإِحْصَانُ التَّصْيِيرُ فِي الْحَصَنِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْهُ الْإِحْرَازُ .
وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ
قَوْلَهُ : ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ . يَقُولُ : يَأْكُلْنَ مَا كُنْتُمْ أَتَّخِذْتُمْ فِيهِنَّ مِنَ الْقُوتِ
﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ ، وَهِيَ الْجُدُوبُ الْمُحُولُ ، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا
تُحْصِنُونَ﴾ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

(١) فِي ت ١ ، س ، ف : «عنه» .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : «بمعرفة» .

(٣) فِي ت ١ : «قليلا» .

(٤) فِي ت ٢ : «تخزنونه» .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٤/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٥٤/٧

(١١٦٧٣) وَهُوَ تَمَامُ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ص ١٨٨ .

سَبَّحَ شِدَادٌ ﴿١﴾ وَهَمَّ الْجُدُوبُ ﴿٢﴾ ، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ : مِمَّا تَدْخِرُونَ ﴿٣﴾ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس [٩١/٢] فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ . يَقُولُ : تَحْزَنُونَ ﴿٤﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثَنَى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿تَحْصِنُونَ﴾ : تُحْزِرُونَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ . قَالَ : مِمَّا تَرْفَعُونَ .

وهذه الأقوال فِي قَوْلِهِ : ﴿تَحْصِنُونَ﴾ . وإن اختلفت ألفاظ قائلها فيه ، فإن معانيها مُتقاربة ، وأصل الكلمة وتأويلها على ما يَبَيَّنُ .

القول فِي تأويل قَوْلِهِ تعالى : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ .

وهذا خبرٌ من يوسف عليه السلام للقوم ، عما لم يَكُنْ فِي رُؤْيَا ﴿٥﴾ مَلِكِهِمْ ، ولكنه من علم ﴿٦﴾ الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوته ، وحجة على صدقه .

٢٣٢/١٢

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) بعده فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : «المحول» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فِي تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧١ ، ١١٦٧٦) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فِي تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٢٢/٤ إِلَى ابن المنذر .

(٥) فِي ت ١ ، س : «رؤياهم» .

(٦) فِي ت ٢ : «عالم» .

كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : ثم زاده الله علم سنة لم يسأله عنها ، فقال : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ^(١) .

ويعنى بقوله : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾ : بالمطر والغيث .
وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾ . ^(٢) قال : فيه يغاثون بالمطر ^(٣) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾ . قال ^(٤) : بالمطر ^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ ﴾ . قال : أخبرهم بشيء لم يسأله عنه ، وكان الله قد علمه إياه ؛ ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾ : بالمطر ^(٦) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) تمام الأثر المتقدم ص ١٨٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٨) من طريق سعيد بن بشير بلفظ : « يغاث الناس بالمطر » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وسيأتي تمامه في ص ١٩٥ حاشية (٣) .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٦) تفسير الطبري ١٣/١٣ (

مجاهد : ﴿ فِيهِ يُعَاتُ النَّاسُ ﴾ بالمطر^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : وفيه يعصرون العنب والسَّمْسِمَ وما أشبه ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ . قال : الأعناب والدُّهْن^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ السَّمْسِمَ دُهْنًا ، والعنب خمرًا ، والزيتون زيتًا^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ عَامٌ فِيهِ يُعَاتُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ . يقول : يُصَيَّبُهُمْ غَيْثٌ^(٤) ، فيعصرون فيه العنب ، ويعصرون فيه الزيت ، ويعصرون من كل الثمرات .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ . قال : يعصرون أعنابهم^(٥) .

٢٣٣/١٢ / حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ . قال : العنب .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٥/٧ (١١٦٧٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٤) في س ، ف : « عنب » .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ^(١) قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ^(٢) . قَالَ : الزَّيْتُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، ^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ^(٢) . قَالَ : كَانُوا يَعْصِرُونَ الْأَعْنَابَ وَالْثَّمَرَاتِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قَالَ : يَعْصِرُونَ الْأَعْنَابَ وَالزَّيْتُونَ وَالْثَمَارَ مِنَ الْخَضَبِ ، هَذَا عَلَّمَ آتَاهُ اللَّهُ يَوْسُفَ لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ ^(٥) ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ : وَفِيهِ يَخْلَبُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى ^(٧) فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ ^(٨) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قَالَ : فِيهِ يَخْلَبُونَ ^(٩) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ^(٩) ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادٍ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تمام الأثر المتقدم في ص ١٩٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٥/٧ (١١٦٨١) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى أبي الشيخ .

(٧ - ٧) في النسخ : « فضالة » . والمثبت من مصدرى التخريج وهو الفرج بن فضالة أبو فضالة . ينظر الأثر التالي وتهذيب الكمال ٢٠ / ٤٩١ .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٧ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٥/٧ (١١٦٨٢) من طريق فرج بن فضالة به ، ولفظ سعيد بن منصور : « تعصرون » ، و « تخبلون » بالتاء .

(٩) في ت ١ : « ابن إسحاق » .

قال : ثنا الفرُّجُ بْنُ فَصَالَةَ ، عن عليِّ بن أبي طلحة ، قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُ^(١) :
(فيه ^٢تَعَصِّرُونَ بالتاء^٢ ، يعني تَحْتَلِبُونَ^(٣)^(٤) .

واخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ :
﴿ وَفِيهِ يُعَصِّرُونَ ﴾ بِالْيَاءِ^(٥) ، بمعنى مَا وَصَفْتُ مِنْ قَوْلٍ مَنْ قَالَ : عَصِرُ الْأَعْنَابِ
وَالْأُذْهَانِ .

وقرأ ذلك عامةُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ : (وفيه تَعَصِّرُونَ)^(٦) بالتاء^(٧) ، وقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ :
(وفيه يُعَصِّرُونَ) . بمعنى : يُمْتَطِرُونَ^(٨) .

وهذه قِرَاءَةٌ لَا أُسْتَحْجِزُ^(٩) الْقِرَاءَةَ بِهَا ؛ لِخِلَافِهَا مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ^(١٠) فِي ذَلِكَ أَنْ لِقَارِئِهِ الْخِيَارَ فِي قِرَائَتِهِ بِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ
الْأُخْرَيَيْنِ شَاءَ ؛ إِنْ شَاءَ بِالْيَاءِ رَدًّا عَلَى^(١١) الْخَيْرِ بِهِ^(١٢) عَنِ النَّاسِ ، عَلَى مَعْنَى : فِيهِ
يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعَصِّرُونَ أَعْنَابَهُمْ وَأُذْهَانَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ بِالتَّاءِ رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ ، وَخَطَابًا بِهِ لِمَنْ خَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَا كُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهِنَّ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(١) فِي ت ٢ : « يَقُول » .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يَعَصِّرُونَ » بِالْيَاءِ وَقِرَاءَةُ : « تَعَصِّرُونَ » شاذة .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ف : « يَحْلِبُونَ » ، وَفِي ت ٢ : « يَحْتَلِبُونَ » ، وَفِي س : « يَحْتَلِبُونَ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٢٢/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٥) قَرَأَ بِهَا ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٤٩ .

(٦) فِي ت ٢ ، س : « يَعَصِّرُونَ » .

(٧) قَرَأَ بِهَا حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ ، الْمُبْدَرُ السَّابِقُ .

(٨) فِي ت ٢ : « تَمْطِرُونَ » ، وَقِرَاءَةُ : « يُعَصِّرُونَ » قَرَأَ بِهَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْأَعْرَجُ وَعِيسَى الْبَصْرِيُّ . الْبَحْرُ

الْحَيْطُ ٣١٦/٥ .

(٩) بَعْدَهُ فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مِنْ » .

(١٠) فِي ت ٢ : « الْقَوْل » .

(١١ - ١١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « الْخَبْرِيَّة » .

مَمَّا تُخَصِّصُونَ ﴿١﴾ - لأنهما قراءتان مُستَفِيزتان في قراءة الأَمصارِ باتفاقِ المعنى ، وإن اختلفت الألفاظُ بهما . وذلك أن المخاطِبِينَ بذلك كان لا شكَّ أنَّهُم إذا ^(١) أُغِيثُوا [٩١/٢] وعَصَرُوا ، أُغِيثَ النَّاسُ الَّذِينَ كانوا بناحيَتِهِم وعَصَرُوا ، وكذلك كانوا إذا أُغِيثَ النَّاسُ بناحيَتِهِم وعَصَرُوا ، أُغِيثَ الْمُخاطَبُونَ وعَصَرُوا . فهما متفقتا المعنى ، وإن اختلفت الألفاظُ بقراءة ذلك .

وكان بعضُ مَنْ لا علمَ له بأقوالِ السلفِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، مَنْ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ عَلَى مَذْهَبِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، يُوجِّهُ معنى قوله : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . إِلَى : فِيهِ يَنْجُونَ مِنَ الْجَذْبِ وَالْقَحْطِ بِالْعَيْثِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنَ الْعَصْرِ ، وَالْعَصْرُ الَّتِي بِمعنى الْمُنْجَاةِ ، مِنْ قَوْلِ أَبِي زَيْنِدٍ الطَّائِي ^(٢) :

صَادِيًا يَسْتَعِثُّ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةُ الْمُنْجُودِ ^(٣)
أَي : الْمَقْهُورِ ، وَمِنْ ^(٤) قَوْلِ لَبِيدٍ ^(٥) :

/فَبَاتٌ ^(٦) وَأَسْرَى ^(٦) الْقَوْمُ آخَرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَافًا بِغَيْرِ مُعَصِّرٍ ^(٧) ٢٣٤/١٢
وذلك تَأْوِيلٌ يَكْفِي ^(٨) مِنَ الشَّهَادَةِ عَلَى خَطِئِهِ ^(٩) خِلَافُهُ قَوْلَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ .

(١) سقط من : م .

(٢) البيت في أمالي اليزيدي ص ٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٧٣٣/٢ ، واللسان (ن ج د) .

(٣) في ص ، م : « الجنود » . المنجود : الهالك والمغلوب . التاج (ن ج د) .

(٤) في ت ٢ : « منه » .

(٥) البيت في شرح ديوان لبيد ص ٤٩ ، والتاج (ع ص ر) ، وشطره الثاني في اللسان (ع ص ر) .

(٦ - ٦) في ت ١ : « فأسرى » .

(٧) في ت ١ ، س ، ف : « مصير » .

(٨) في ت ١ ، س : « يلقي » .

(٩) في ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « خطابه » .

وأما القول الذى روى الفرّج بن فضالة ، عن عليّ بن أبى طلحة ، فقول لا معنى له ؛ لأنه خلاف المعروف من كلام العرب ، وخلاف ما يُعرف من قول ابن عباس رضى الله عنهما .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِى بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ٥٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما رجع الرسول الذى أرسلوه إلى يوسف - الذى قال : ﴿ أَنَا أَنَبْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف ، علم الملك حقيقة ما 'أصابه يوسف' من تأويل رؤياه ، وصحة ذلك ، وقال الملك : اتُّؤنى بالذى عبر رؤياى هذه .

كالذى حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : فخرج نبو^(٢) من عند يوسف بما أفْتاهم به من تأويل رؤيا الملك ، حتى أتى الملك فأخبره بما قال ، فلما أخبره بما فى نفسه بمثل النهار ، وعرف أن الذى قال كائن كما قال ، قال^(٣) : ﴿ أَتُؤْنِى بِهِ ﴾ .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : لما أتى الملك رسوله قال : ﴿ أَتُؤْنِى بِهِ ﴾^(٤) .

(١ - ١) فى م : « أفْتاه به » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بنو » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٣٤٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧ / ٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به .

وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ﴾ . يقول: فلما جاء^(١) رسول الملك يدعوه إلى الملك، ﴿ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . يقول: قال يوسف للرسول: ارجع إلى سيدك، ﴿ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النَّسِوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، وأتى أن يخرج مع الرسول، ^(٢) وإجابة^(٢) الملك حتى يعرف صحة أمره عنده مما كانوا قد فوه به من شأن النساء، فقال للرسول: سأل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن، والمرأة التي سُجِنَتْ بسببها^(٣) ؟

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن^(٤) إسحاق: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النَّسِوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، والمرأة التي سُجِنَتْ^(٥) بسبب أمرها^(٥) عما كان من^(٦) ذلك ؟

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما أتى الملك رسوله فأخبره، قال: ﴿ أَتُؤْنِي بِهِ ﴾ . فلما أتاها الرسول ودعاه إلى الملك، أتى يوسف الخروج معه، وقال: ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النَّسِوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ الآية؟ قال السدي: قال ابن عباس: / لو خرج يوسف يومئذ قبل أن ٢٣٥/١٢ يعلم الملك بشأنه، ما زالت في نفس العزيز منه حاجة، يقول: هذا الذي راود

(١) في م: « جاءه » .

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ٢، س، ف: « فأجابه » .

(٣) في ص: « فيها » ، وفي س، ف: « منها » .

(٤) سقط من: ت ٢ .

(٥ - ٥) في ت ٢: « بسببها » .

(٦) سقط من: ص، ت ١، ٢، س، ف .

امراته^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن رجل ، عن أبي الزناد ،^(٢) عن الأعرج^(٣) ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يَوْحُمُ اللَّهُ يَوْشَفَ ؛ إِنْ^(٤) كَانَ ذَا أَنَاةٍ ، لَوْ كُنْتُ أَنَا الْمَجْبُوسَ ثُمَّ أُزِيلَ إِلَيَّ ، لَخَرَجْتُ سَرِيعًا ، إِنْ كَانَ لَحَلِيمًا ذَا أَنَاةٍ »^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ : « لَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجَنِ مَا لَبِثَ يَوْشَفُ ، ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي لِأَجْبِثُهُ ، إِذْ جَاءَهُ الرَّسُولُ فَقَالَ : ﴿ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ » الآية^(٦) .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني سليمان ابن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بمثله^(٧) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٣٤٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به دون آخره ، وتقدم أوله ص ١٩٨

(٢ - ٣) سقط من : م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧ / ٤٦٩ .

(٣) في ت ٢ : « إذ » ، وفي ف : « لو » .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢ / ١٦٨ عن ابن إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري ... عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٥٤) ، والحاكم ٢ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، وتمام في فوائده (١٤٤٢) - الروض البسام) من طريق محمد بن عمرو به . وينظر ما تقدم في ١٢ / ٥١١ ، وينظر أيضا البداية والنهاية ١ / ٤٧٨ ، والسلسلة الصحيحة (١٨٦٧ ، ١٩٤٥) .

(٦) تقدم تخريجه في ٤ / ٦٣٣ ، ٦٣٤ .

حَدَّثَنَا زكريا بن أبانٍ المصريُّ^(١) ، قال : ثنا سعيد بن تليد^(٢) ، قال : ثنا عبد الرحمن بن القاسم ، قال : ثنى بكرب بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لَوِثْتُ فِي السَّجَنِ مَا لَبِثَ يَوْسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ » .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، [٩٢/٢] قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا حماد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ ، وَقَرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ اَرْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَسْئَلُهُ مَا بِآلِ النَّسُوءِ الَّتِي قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ اِنَّ رَبِّي يَكْفِيهِنَّ عِلْمٌ ﴾ - قال النبي ﷺ : « لَوْ كُنْتُ اَنَا لَأَسْرَعْتُ الْاِجَابَةَ ، وَمَا ابْتَغَيْتُ^(٣) الْعُذْرَ »^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن ثابت ، عن النبي ﷺ ، ومحمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ اَرْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَسْئَلُهُ مَا بِآلِ النَّسُوءِ الَّتِي قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ ﴾ الْآيَةَ ، فَقَالَ

(١) في م : « المقرئ » . وهو شيخ الطبري ، وتقدم في ٦٣٣/٤ .

(٢) في ص ، ف : « بليد » ، وفي ت ٢ : « لبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/١١ .

(٣) في ت ٢ : « انبعث » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٢٨/١٤ ، ٢٥/١٥ ، ٢٦ ، ٨٥٥٤ ، ٩٠٦٠ عن عفان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٥/٧ ، ٢١٥٦ ، (١١٦٨٥) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

النبي ﷺ^(١) : « لو^(٢) كنت ، أنا لو^(٣) بُعث إليّ ، لأُسرَعْتُ في الإجابة وما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ » .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد عَجِبْتُ مِنْ يَوْسُفَ وصبره وكرمه ، واللهُ يَغْفِرُ له ، حينَ سُئِلَ عن البَقَرَاتِ العِجَافِ والسَّمانِ ، ولو كنتُ مكانه ما أَخْبَرْتُهم بشيءٍ حتى أَشْتَرِطَ أَنْ يُخْرِجُونِي ، ولقد عَجِبْتُ مِنْ يَوْسُفَ وصبره وكرمه ، / واللهُ يَغْفِرُ له حينَ أتاه الرسولُ ، ولو كنتُ مكانه لبادَرْتُهم البابَ ، ولكنه أراد أن يكونَ له العُذْرُ »^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بِأَلِ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : أراد نبيُّ الله ﷺ أن لا يُخْرِجَ حتى يَكُونَ له العُذْرُ .

حدَّثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسينٌ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بِأَلِ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : أراد يوسفُ العُذْرَ قبلَ أن يُخْرِجَ مِنَ السَّجَنِ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن الله تعالى ذكره ذو علم

(١) بعده في ت ٢ : « أنا » .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٣/١ بزيادة تقدّمت في ص ١٧٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٦/٧

(١١٦٨٦) من طريق ابن عيينة به مختصرا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر بزيادة : قال ابن جريج : وبين هذا

وبين ذلك ما بينه . قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيريه .

بَصْنِيْعِيهِنَّ وَأَفْعَالِهِنَّ الَّتِي ^(١)فَعَلْنَ بِي ^(٢)وَيَفْعَلْنَ بِغَيْرِي مِنَ النَّاسِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلُّهُ ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ جَزَائِهِنَّ عَلَى ذَلِكَ .

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى إطفير العزيز زوج المرأة التى راودتني عن نفسى ، ذو علم ببرأتى مما قَرَفْتَنِي ^(٣) به مِنَ السَّوْءِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ ^(٤) لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْءٍ قَالَتْ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٥) .

وفى هذا الكلام متروكٌ ، قد استغنى بدلالة ما ذُكِرَ عليه عنه ^(٥) ، وهو : فرجع الرسولُ إلى الملكِ مِنْ عِنْدِ يوسُفَ برسالته ، فدعا الملكُ النَّسْوَ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، وامرأةَ العزيزِ ، فقال لهن : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ ؟

كالذى حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ الْمَلِكُ مِنْ عِنْدِ يوسُفَ بِمَا أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ ، جَمَعَ ^(٦) النَّسْوَ ، وقال : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ .

ويعنى بقوله : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ : ما كان أَمْرُكُن ، وما كان شأنُكُن ﴿ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ ؟ فَأَجَبْنَهُ فَقُلْنَ : ﴿ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْءٍ ﴾ .

(١) سقط من : م .

(٢) فى ت ٢ ، ف : « فى » .

(٣) فى م : « قدفتنى » . وقرفه : أى اتهمه . التاج (ق ر ف) .

(٤) فى ص : « حاشى » بالألف ، وهى قراءة أبى عمرو وحده . السبعة ص ٣٤٨ .

(٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) فى م : « جميع » .

﴿قَالَتْ أَمَرْتُ الْعَزِيزَ أَلْقَنَ حَصْحَصَ الْحَقِّ﴾ . تقول : الآنَ تَبَيَّنَ الْحَقُّ ،
وانكشَفَ فَظْهَرُ ، ﴿أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ ^(١) ، وإن يوسفَ لمن الصادقين في قوله :
﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف : ٢٦] .
وبمثل ما قلنا في معنى : ﴿أَلْقَنَ حَصْحَصَ الْحَقِّ﴾ - قال أهلُ
التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :
﴿أَلْقَنَ حَصْحَصَ الْحَقِّ﴾ . قال : تَبَيَّنَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ^(٣) في قولِ اللَّهِ : ﴿أَلْقَنَ حَصْحَصَ الْحَقِّ﴾ : تَبَيَّنَ ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ^(٥) ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله . ٢٣٧/١٢

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ،
عن مجاهدٍ مثله .

(١) في ت ٢ : « نفسى » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٩٠) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر
المشور إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى ت ٢ : « مثله » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٧ .

(٥) فى ص ، ف : « نمر » .

^(١) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، ^(٢) قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الْفَنَ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾ [٩٢/٢] .
حَصَّصَ الْحَقُّ ﴿ يَقُولُ ^(٤) : الْآنَ تَبَيَّنَ الْحَقُّ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ^(٧) ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الْفَنَ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : تَبَيَّنَ ^{(٨)(٧)} .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ ^(٩) : ﴿ الْفَنَ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : تَبَيَّنَ ^(١٠) .

حَدَّثَنَا ^(١١) ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنْ السُّدِّيِّ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ت ٦.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٩١) من طريق سعيد به زيادة .

(٥) ينظر ما تقدم ص ٢٠٢ .

(٦) في ت ٢ : « محمد بن عمرو » .

(٧) بعده في م : « حدثنا القاسم ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله » وهو تكرار .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٢٤ .

(٩ - ٩) في م : « يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة » .

(١٠) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف .

(١١) بعده في ت ٢ : « الحسن » .

الضحاك مثله^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : قالت راعيلُ امرأةُ أظفیر^(٢) العزيزِ : ﴿ أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾ . أى : الآن برز الحقُّ وتبين ، ﴿ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فيما كان قال يوسفُ مما ادَّعت عليه^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرو ، عن أشباطٍ ، عن السديِّ ، قال : قال الملكُ : اثْنُونِي بِهِ . فقال : ﴿ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتَن يُونُسَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ ؟ ﴿ قُلْتَ حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ ، ولكن امرأةُ العزيزِ أخبرتنا^(٤) أنها راوَدته عن نفسه^(٥) ، ودخل معها البيتَ ، وحلَّ سراويله ، ثم شدَّ بعد ذلك ، فلا تدرى^(٦) ما بداله ، فقالت امرأةُ العزيزِ : ﴿ أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾^(٧) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾ : تبين^(٨) .

وأصلُ حَصَّصَ « حَصَّ » . ولكن قيل : حَصَّصَ . كما قيل : ﴿ فَكَبَّيْرًا ﴾ [الشعراء : ٩٤] فى كُبْرًا . وقيل : كَفَّكَفَ فى « كَفَّ » ،^(٩) وذَرَّ فى « ذَرَّ »^(١٠) . وأصلُ الحَصِّ : استئصالُ الشيء ، يقالُ منه : حَصَّ شعره . إذا استأصله

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « أظفیر » . وينظر تاريخ الطبرى ٣٤٦/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٢ ، ١١٦٩٤) من طريق سلمة به .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « أخبرها » . والصواب ما أثبت .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « نفسها » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ندرى » ، وفى س : « يدرى » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٦/١ بنحوه . وينظر ما سيأتى فى ص ٢١٤ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ردرد فى رد » .

جَزْأً ، وَإِنَّمَا أُريدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِقَوْلِهِ ^(١) : ﴿ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾ : ذَهَبَ الْبَاطِلُ
وَالْكَذِبُ فَانْقَطَعَ ، وَتَبَيَّنَ الْحَقُّ فَظَهَرَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ .

يعنى بقوله : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ : هَذَا الْفِعْلُ الَّذِي فَعَلْتُهُ ،
مِنْ رَدِّي رَسُولَ الْمَلِكِ / إِلَيْهِ ، وَتَوَكُّي إِجَابَتَهُ وَالْخُرُوجَ إِلَيْهِ ، وَمَسْأَلَتِي إِيَّاهُ أَنْ يَسْأَلَ
النِّسْوَةَ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، عَنْ شَأْنِهِنَّ إِذْ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ - إِنَّمَا فَعَلْتُهُ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ
أَخُنْهُ فِي زَوْجَتِهِ ، ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ . يَقُولُ ^(٢) : لَمْ أَزْكَبْ مِنْهَا فَاخْشَةَ فِي حَالِ غَيْبَتِهِ
عَنِّي ، وَإِذَا لَمْ يَزْكَبْ ^(٣) ذَلِكَ بِمَغْيِبِهِ ^(٤) ، فَهُوَ ^(٢) فِي حَالِ مَشْهَدِهِ إِيَّاهُ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ
بَعِيدًا مِنْ رُكُوبِهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : يَقُولُ
يُوسُفُ : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ إِطْفِيرُ ^(٥) سَيِّدُهُ ﴿ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ : أَنِّي لَمْ أَكُنْ
لِإِخْلَافِهِ إِلَى أَهْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُهُ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ يُوسُفُ يَقُولُهُ ^(٧) .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) من هنا خرم في المخطوطة (س) وينتهي في ص ٣٨٥ .

(٤) في ت ١ : « فِي حَالِ غَيْبَتِهِ » .

(٥) في ت ٢ : « إِطْفِيرُ » ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « أَطْفِيرُ » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٧) من طريق سلمة به .

(٧) ينظر الأثر التالي .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ يَوْسُفُ يَقُولُهُ : لَمْ أَخُنْ سَيِّدِي ^(١) .

قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ : يَوْسُفُ يَقُولُهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ : هَذَا قَوْلُ يَوْسُفَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . ^(٣) قَالَ : هُوَ
يَوْسُفُ ، لَمْ يَخُنِ الْعَزِيزَ فِي أَمْرِهِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ ^(٤) ،
قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ ^(٥) : هُوَ
يَوْسُفُ ، يَقُولُ : لَمْ أَخُنِ الْمَلِكَ بِالْغَيْبِ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَافِلِينَ ﴾ . يَقُولُ : فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ سَيِّدِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر ، وينظر تفسير الثوري ص ١٤٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به زيادة . وينظر ما سيأتي في ص ٢١٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س .

(٤) بعده في ت ٢ : « بن سليمان » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٥٤/٦ عن الضحاك .

وهذا الرأي الذي ذهب إليه المصنف من أن ذلك من كلام يوسف عليه السلام - قد ذهب بعض المفسرين
إلى غيره ؛ فقد استظهره ابن كثير وأبو حيان ، اعتماداً على أن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة
الملك ، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك أحضره الملك . وهذا القول هو الأشهر والأليق
والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام . ينظر البحر المحيط ٣١٧/٥ ، ٣١٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٠/٤ .

أنى لم أخنه بالغيب ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ . يقول : ^(١) فقلت ذلك ليعلم سيدي أنى لم أخنه بالغيب ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ . يقول ^(٢) : وأن الله لا يسدّد ^(٣) صنيع من خان الأمانات ، ولا يرشّد فعالمهم فى خيائتهموها .

واتّصل قوله : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ ﴾ . بقول امرأة العزيز : ﴿ أَنَا رَدَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ . لمعرفة السامعين لمعناه ، كاتّصال قول الله تعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ﴾ [النحل : ٣٤] . بقول المرأة : ﴿ وَجَعَلُواْ أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ . وذلك أن قوله : ﴿ وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ ﴾ . خبر مبتدأ ، وكذلك قول فرعون لأصحابه فى سورة الأعراف : ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُوْنَ ﴾ . [٩٣/٢] وهو متصل بقول الملائ : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ [الأعراف : ١١٠] .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيْٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِٓ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْٓ إِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴾ .

يقول يوسف صلوات الله عليه ^(٣) : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيْٓ ﴾ . من الخطأ والزّلل فأزكّيها ، ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِٓ ﴾ . يقول : إن النفوس - نفوس العباد - تأمرهم بما تنهواه ، وإن كان هواها فى غير ما فيه رضا الله ، ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْٓ ﴾ . يقول : إلا أن يرحم ربى من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها ، وطاعتها ^(٤) فيما تأمره به من السوء ، ﴿ إِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، س .

(٢) فى ت ٢ : « يُسَيِّد » .

(٣) قد سبق ذكر الخلاف بين العلماء فى القائل هل هو يوسف عليه السلام أم امرأة العزيز . وتنتظر الصفحة السابقة .

(٤) فى م ، ف : « طاعته » .

و « ما » فى قوله : ﴿ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي ﴾ . فى موضع نصب ، وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله ، كقوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُقْدُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا ﴾ [يس : ٤٣ ، ٤٤] بمعنى : إلا أن يُرحموا ، و « أن » إذا كانت فى معنى المصدر تُضارع « ما » .

ويعنى بقوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . إن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، بتركه عقوبته عليها ، وفضيحتة بها ﴿ رَجِيمٌ ﴾ به بعد توبته أن يُعَذِّبَهُ عليها .

وذكر أن يوسف قال هذا القول ، من أجل أن يوسف لما قال : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال ملك من الملائكة : ولا يوم هممت بها ؟! فقال يوسف حينئذ : ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ . وقد قيل : إن القائل ليوسف : ولا يوم هممت بها ، فحللت سراويلك ؟! هو امرأة العزيز ، فأجابها يوسف بهذا الجواب .

وقيل : إن يوسف قال ذلك ابتداءً من قبل نفسه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة ، فسألهن : هل راودثن يوسف عن نفسه ؟ ﴿ قُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكَفَّ حَصْحَصَ الْحَقِّ ﴾ الآية ، قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : فقال له جبريل : ولا يوم هممت بما هممت ؟! فقال : ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ ^(١) .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٦/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٣) من طريق =

أ/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ ٢/١٣
عُكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لما جَمَعَ الْمَلِكُ النَّسْوَةَ، قَالَ لَهَا : أَنْتِ رَاوَدْتِ
يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ؟ ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ الْحَدِيثِ، مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ
وَكَيْعٍ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا عَمْرُو، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ
سِمَاكِ، عَنْ عُكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لما جَمَعَ الْمَلِكُ ^(١) النَّسْوَةَ، قَالَ : أَنْتِ
رَاوَدْتِ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَعَمَزَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ :
وَلَا حِينَ هَمَمْتَ بِهَا ؟! فَقَالَ يُونُسُ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ أَلْفَسَ لَأَمَارَةً
بِالنَّسْوَةِ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، عَنْ
مِشْعَرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ : لما قَالَ يُونُسُ : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي
لَمْ أَخْنُءُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ جَبْرِيلُ أَوْ مَلَكٌ : وَلَا يَوْمَ ^(٣) هَمَمْتَ بِهَا ؟! فَقَالَ : ﴿ وَمَا
أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ أَلْفَسَ لَأَمَارَةً بِالنَّسْوَةِ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ، قَالَ : ثنا مِشْعَرٌ، عَنْ أَبِي

= سَمَاكِ بِهِ نَحْوُهُ . وَابْيَهَقَى فِي الشَّعْبِ (٧٢٩٠) ، وَالزَّهْدِ (٣٦١) مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ عَنْ خَصِيفٍ عَنْ
عُكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ مَطُولًا .

(١) فِي ص، ت ١، ف : « فَرَعُونَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٥٨/٧ (١١٦٩٨) مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ نَحْوَهُ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي
الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣/٤ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣ - ٣) فِي ص، م، ت ١، ف : « هَمَمْتُ بِمَا هَمَمْتُ بِهِ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٥٨/٧ عَقِبَ الْأَثَرِ (١١٦٩٩) مَعْلَقًا نَحْوَهُ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ
الْمَشْهُورِ ٢٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

حَصِينٌ ، ^(١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بْنِ حَوْه ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ ^(٢) : قَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَلَا حِينَ هَمَمْتُ بِهَا ^(٣) ؟ وَلَمْ يَقُلْ : أَوْ جَبْرِيلُ . ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ الْحَدِيثِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ^(٤) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَشْرٍ ^(٥) وَأَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ مِشْعَرٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَوْ جَبْرِيلُ : وَلَا حِينَ هَمَمْتُ بِهَا ؟ فَقَالَ يَوْسُفُ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِلَّا نَفْسِي لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْهَدَّادِ ، قَالَ : لما قَالَ يَوْسُفُ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : وَلَا يَوْمَ هَمَمْتُ ^(٦) بِمَا هَمَمْتُ بِهِ ^(٧) ؟ ! فَقَالَ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِلَّا نَفْسِي لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ ﴾ ^(٨) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ابْنِ ^(٩) أَبِي الْهَدَّادِ بِمِثْلِهِ .

(١ - ١) في ت ١ : « عَنْ أَبِي وَكَيْعٍ » .

(٢) سقط من : ص ، ف ، وبعده في ت ٢ : « لَهُ » .

(٣) في ص ، ف : « بِهِ » .

(٤) في ت ١ : « بِشِيرٍ » .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « بِهَا » .

(٦) عزاء الميوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف .

(٧) في ت ٢ : « ابْنِ » . وهو ضرار بن مرة الكوفي أبو سنان الشيباني الكوفي . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣ .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وهو عبد الله بن أبي الهذيل العنزي أبو المغيرة الكوفي . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٤/١٦ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ وَكَيْعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ وَأَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ ، سَوَاءً .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا الْعَلَاءُ^(١) بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، وَزَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عَنْ حَمَادِ ابْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : اذْكُرْ هَمْلَكَ^(٢) . فَقَالَ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالْسُوءِ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ جَبْرِيلُ : يَا يَوْسُفُ ، اذْكُرْ هَمْلَكَ . قَالَ^(٤) : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالْسُوءِ ﴾^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ [٩٣/٢ ظ] فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ / أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ : هَذَا قَوْلُ يَوْسُفَ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : وَلَا حِينَ حَلَلْتَ سَرَائِلَكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ يَوْسُفُ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالْسُوءِ ﴾ الآية .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ بِنَحْوِهِ .

(١) فِي ت ٢ : « الْعَلَاء » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ت ١ : « بِهَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٥٨/٧ (١١٧٠٣) مِنْ طَرِيقِ مَبَارَكٍ عَنِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ٢٣/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ (٣١٥) مِنْ طَرِيقِ مَوْلَى عَنْ حَمَادٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا .

(٤) فِي ف : « فَقَالَ » .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ٢٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبَى الشَّيْخِ بِيَزَادَةَ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي كَانَ مَعَ يَوْسُفَ قَالَ لَهُ : اذْكُرْ مَا هَمَمْتُ بِهِ ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْمَلِكَ قَالَ لَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ : أَتَذْكُرُ هَمَّكَ ؟ فَقَالَ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعَا رَيْتِي ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قَالَ الْمَلِكُ ، وَطَعَنَ فِي جَنْبِهِ : يَا يَوْسُفُ ، وَلَا حِينَ هَمَمْتُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ ﴾ ^(٣) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : قَاتِلُ ذَلِكَ لَهُ الْمَرْأَةُ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَشْبَاطٍ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ قَالَ : قَالَ ^(٤) يَوْسُفُ حِينَ جِيءَ بِهِ لِيُعْلِمَ الْعَزِيزَ أَنَّهُ لَمْ يَخُنْهُ بِالْغَيْبِ فِي أَهْلِهِ ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِبِينَ ﴾ . فَقَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ : يَا يَوْسُفُ ، وَلَا يَوْمَ حَلَلْتَ سَرَائِلَكَ ؟ فَقَالَ يَوْسُفُ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٨/٧ (١١٧٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به . وتقدم أوله في ص ٢٠٨ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٠/٤ عن عكرمة .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قاله له » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٤٦/١ بنحوه ، وفي أوله زيادة تقدمت في ص ٢٠٦ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٧/٧ ، ٢١٥٨ ، (١١٦٩٦ ، ١١٧٠١) من طريق أشباط به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : قَائِلُ ذَلِكَ يُوسُفُ لِنَفْسِهِ ، مِنْ غَيْرِ تَذْكِيرٍ مَذْكَرٍ
ذَكَرَهُ ، وَلَكِنَّهُ تَذْكَرُ مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِنِينَ ﴾ . هُوَ قَوْلُ يُوسُفَ لِمَلِيكِهِ ^(١) حِينَ أَرَاهُ اللَّهُ عُذْرَهُ ، فَذَكَرَهُ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِهَا
وَهَمَّتْ بِهِ ، فَقَالَ يُوسُفُ : ﴿ وَمَا أَتَرَى نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ ﴾ الْآيَةُ ^(٢) .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِى بِهَذَا اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ
قَالَ إِنَّكَ آلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ يَعْنِي مَلِكَ مِصْرَ الْأَكْبَرِ ، وَهُوَ فِيمَا ذَكَرَ ٤/١٣
ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) الْوَلِيدُ بْنُ الرِّيَّانِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ عَنْهُ ، حِينَ تَبَيَّنَ عُذْرَ يُوسُفَ ، وَعَرَفَ
أَمَانَتَهُ وَعِلْمَهُ . قَالَ ^(٥) لِأَصْحَابِهِ : ﴿ أَتُؤْنِى بِهَذَا اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي ﴾ . يَقُولُ : أَجْعَلُهُ مِنْ
خُلَصَائِي دُونَ غَيْرِي ^(٥) .

(١) فِي ت ١ ، ف : « لِلْمَلَائِكَةِ » ، وَفِي ت ٢ : « لِلْمَلَائِكَةِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ دُونَ آخِرِهِ . وَغَرَاهُ
السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٣/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ ، دُونَ آخِرِهِ أَيْضًا .

(٣ - ٣) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي ١٧٥/١٢ وَسَيَأْتِي فِي ٦/١٣ : « الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ » . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي
اسْمِهِ ، فَقَدْ تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣٣٥/١ ، ٣٦٣ ، وَالبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٤٦٧/١ : « الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ » ، ثُمَّ فِي تَارِيخِ
الطَّبْرِيِّ ٣٣٦/١ ، ٣٤٣ ، وَالبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٤٨٤/١ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥٨/٩ ، ٢١٧ ، وَتَفْسِيرُ الثَّعَالِبِيِّ
٢٣٦/٢ ، وَزَادَ الْمَسِيرَ ٢٢٧/٤ : « الْوَلِيدُ بْنُ الرِّيَّانِ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٣٥/١ ، ٣٨٦ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٦) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ ﴾ . يقول : فلَمَّا كَلَّمَ الْمَلِكُ يَوْسُفَ ^(١) وعرف براءته ، وعَظَمَ أمانته ، قال له : إنك يا يوسف ﴿ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ . أى : مُتَمَكِّنٌ مما أَرَدْتَ وعَرَضَ لك مِن حَاجَةٍ قَبْلَنَا ؛ لرفعَةِ مكانِكَ ومنزِلَتِكَ لدينا ، أَمِينٌ على ما أُوتِيتَ عليه مِن شَيْءٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أنسباط ، عن السدي ، قال : لما وجد الملكُ له عُذْرًا قال : ﴿ أَتُؤْنِسُ بِيءَ اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي ﴾ .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي ﴾ . يقول : أَتُخِذْهُ لِنَفْسِي ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي سينان ، عن ابنِ ^(٣) أبي الهذيل ، قال ^(٤) : قال الملكُ : ﴿ أَتُؤْنِسُ بِيءَ اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي ﴾ . قال : قال له الملكُ : إني أُريدُ ^(٥) أن أُخْلِصَكَ لِنَفْسِي ، غيرَ أني أَنَفُ أن تَأْكُلَ معي . فقال يوسفُ : أنا أحقُّ أن أَنَفَ ؛ أنا ابنُ إسحاق . أو ^(٦) قال : ابنُ إسماعيلَ - شك أبو جعفر - وفي كتابي : ابنُ إسحاق ذبيحُ الله ^(٧) ، ابنُ إبراهيم خليلُ الله .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ليوسف » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « أن أهلك بنفسى » ، وفى ت ٢ : « أخلطك بنفسى » ، وفى ف : « أن أخطبك بنفسى » .

(٦ - ٦) فى م : « أنا ابن » ، وفى ت ٢ : « قال » ، وفى ف : « نال ابن » .

(٧) ينظر الخلاف فى اسم الذبيح فى سورة الصافات الآية (١٠٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
الْهَدَّادِ بْنِ نَحْوِهِ ، ^(١) «غَيْرَ أَنَّهُ» قَالَ : أَنَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ، ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ذِيحِ اللَّهِ .
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَّادِ ، قَالَ : قَالَ الْعَزِيزُ لِيُوسُفَ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ
تَشْرَكَنِي فِيهِ ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ أَنْ لَا تَشْرَكَنِي فِي أَهْلِي وَأَنْ لَا ^(٢) «يَأْكُلَ مَعِيَ عَبْدِي» .
قَالَ : أَتَأْتِفُ أَنْ أَكُلَ مَعَكَ ؟ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِفَ مِنْكَ ، أَنَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ، وَابْنُ
إِسْحَاقَ الذِّيحِ ، وَابْنُ يَعْقُوبَ الَّذِي أُتِيضُّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزَنِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : [٩٤/٢] ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عَقْبَةَ ، عَنْ حَمْرَةَ الزَّيَّاتِ ، عَنْ
أَبِي ^(٤) «إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ ، قَالَ : لَمَّا رَأَى الْعَزِيزُ لَبَقَى يُوسُفَ وَكَيْسَهُ وَظَرْفَهُ
دَعَاهُ ، فَكَانَ يَتَغَدَّى وَيَتَعَشَّى مَعَهُ دُونَ غِلْمَانِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ مَا كَانَ ،
قَالَتْ لَهُ : تُدْنِي هَذَا ! مُزِهِ فَلْيَتَغَدَّ مَعَ الْغِلْمَانِ . قَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فَتَغَدَّ ^(٥) مَعَ
الْغِلْمَانِ ^(٥) . فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ فِي وَجْهِهِ : تَزَعَّبُ أَنْ تَأْكُلَ مَعِيَ - أَوْ تَتَكَفَّ - أَنَا
وَاللَّهُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ^(٦) «نَبِيُّ اللَّهِ» ، ابْنُ إِسْحَاقَ ذِيحِ اللَّهِ ، ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « ٤ » .

(٢ - ٢) في ف : « تأكل معي عندى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٩ - تفسير) من طريق أبي سنان به دون ذكر إبراهيم ، وأخرجه
ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٧) من طريق سفیان عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن
عباس نحوه دون ذكر يعقوب . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن
أبي حاتم وأبي الشيخ عن ابن عباس .

(٤) في ص ، م ، ف : « ابن » . وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد ، أبو إسحاق السبيعي . وينظر تهذيب الكمال
١٠٢/٢٢ .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

اللَّهُ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾ .

٥/١٣ / يقول جل ثناؤه : قال يوسف للمليك : اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ أَرْضِكَ . وهى جمعُ خِزَانَةٍ ، والألفُ واللامُ دَخَلَتَا فى الأرضِ خَلْفًا مِنَ الإِضَافَةِ ، كما قال الشاعر^(٢) :

..... والأحلامُ غيرُ عَوَازِبِ

وهذا مِنْ يوسفَ صلواتُ اللَّهِ عليه مسألةٌ منه للملكِ أَنْ يُؤَلِّقَهُ أَمْرَ طعامِ بلَدِهِ وَخَرَايجَهَا ، والقيامُ بِأسبابِ بلَدِهِ ، ففَعَلَ ذلكَ الملكُ به فيما بَلَّغْنِي .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ . قال : كان لفرعونَ خَزَائِنُ كثيرةٌ غيرُ الطعامِ ، قال : فَأَسْلَمَ سُلْطَانَهُ كُلَّهُ إِلَيْهِ ، وجَعَلَ القِضَاءَ إِلَيْهِ ، أَمْرُهُ وقِضَاؤُهُ نافذٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عن سَئِيدَةَ الصَّبِيِّ فى قوله : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ . قال : على حفظِ الطعامِ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٣٧/٤ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٧/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٧/١ مطولاً . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٠/٧ (١١٧١٢) من طريق إبراهيم به بلفظ أثر ابن زيد السابق ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ بلفظ : جميع الطعام . وإبراهيم ضعيف .

وقوله : ﴿ إِنِّي حَفِيطٌ عَلِيمٌ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : إني حفيظ لما استودعتنى ، عليم بما وليتني .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنِّي حَفِيطٌ عَلِيمٌ ﴾ : إني حافظ لما استودعتنى ، عالم بما وليتني . قال : قد فعلت^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنِّي حَفِيطٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : حفيظ لما وليت ، عليم^(٢) بأمره^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبه الصبي في قوله : ﴿ إِنِّي حَفِيطٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : إني حفيظ لما استودعتنى ، عليم^(٢) ببسني الجماعة^(٤) . وقال آخرون : إني حافظ للحساب ، عليم^(١) بالألسن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن الأشجعي : ﴿ إِنِّي حَفِيطٌ عَلِيمٌ ﴾ : حافظ للحساب ، عليم^(٥) بالألسن .

وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال : معنى ذلك : إني حافظ لما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠ ، ٢١٦١ (١١٧١٤ ، ١١٧٢٠) من طريق سلمة به .

(٢) في ٢ : « عليهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٣ ، ١١٧١٦) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤) في ١ ، ف : « الجماعة » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبي الشيخ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠

(١١٧١٥ ، ١١٧١٨) من طريق عمرو .

اسْتَوْدَعْتَنِي ، عَالَمٌ بَمَا / أَوْلَيْتَنِي ؛ لَأَن ذلِكَ عَقِيبُ قَوْلِهِ : ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ ومَسْأَلَتِهِ الْمَلِكُ اسْتِكْفَاءَهُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ . فكان إعلامُهُ بِأَنَّ عِنْدَهُ خَبْرَةً فِي ذلِكَ ، وَكِفَايَتَهُ إِيَّاهُ ، أَشْبَهَ مِنْ إعلَامِهِ حِفْظَهُ الْحِسَابَ وَمَعْرِفَتَهُ بِالْأَلْسِنِ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦) .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَهَكَذَا وَطَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ - ^(١) يَعْنِي أَرْضَ مِصْرَ ^(٢) - ﴿ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ . يقولُ : يَتَّخِذُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مَنَزِلًا حَيْثُ يَشَاءُ ، بَعْدَ الْحَمِيسِ وَالضُّيُوقِ ، ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ﴾ مِنْ خَلْقِنَا ، كَمَا أَصَبْنَا يُوسُفَ بِهَا ، فَمَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ الْعُبُودَةِ وَالْإِسَارِ ، وَبَعْدَ الْإِلْقَاءِ فِي الْحُبِّ ، ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وَلَا تُبْطِلُ جَزَاءَ عَمَلٍ مِنْ أَحْسَنَ ، فَأَطَاعَ رَبَّهُ ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ وَانْتَهَى عَمَّا نَهَاها عَنْهُ ، كَمَا لَمْ تُبْطِلْ جَزَاءَ عَمَلٍ يُوسُفَ ، إِذْ أَحْسَنَ فَأَطَاعَ اللَّهَ .

وَكَانَ تَمْكِينُ اللَّهِ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ، كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا قَالَ يُوسُفُ لِلْمَلِكِ : ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ إِيَّيَ حَفِيطٌ عَلَيْهِ ﴿ . قَالَ الْمَلِكُ : قَدْ فَعَلْتُ . فَوَلَّاهُ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - عَمَلَ إِطْفِيرَ ، وَعَزَلَ إِطْفِيرَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ الْآيَةُ .

قَالَ : فَذَكَرَ لِي - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ إِطْفِيرَ هَلَكَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي ، وَأَنَّ الْمَلِكَ الرِّيَّانَ بْنَ الْوَلِيدِ زَوَّجَ يُوسُفَ امْرَأَةً إِطْفِيرَ رَاعِيَلٍ ، وَأَنَّهَا حِينَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَلَيْسَ

هذا خيراً مما كنت تُريدِين؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيُّها الصديقُّ ، لا تُلْمِنِي ؛ فإنِّي كنتُ امرأةً كما تَرَى ^(١) «حَسَنَاءَ جَمَلَاءَ» ، ناعمةً في مُلْكٍ ودُنْيَا ، وكان صاحبي لا يَأْتِي النساءَ . وكنتُ كما جعلَكَ اللهُ في حُسْنِكَ وهَيْئَتِكَ ، فغلبَتْنِي نفسِي على ما رأيتُ ، فيزعمون أنه وجدها عذراءً . فأصابها ، فولدت له رجلين ؛ أفرايمَ ^(٢) بنَ يوسفَ ، ومنشأ ^(٣) بنَ يوسفَ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباطٍ ، عن السديّ [٢/٩٤ظ] : ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ . قال : استعمله الملكُ على مصرَ ، وكان صاحبُ أمرِها ، وكان يُلِي البيعَ والتجارةَ ، وأمرها كُلُّه ، فذلك قوله : ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ ^(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ . قال : ^(٦) «ملْكناه فيما» يَكُونُ فيها حيثُ يشاءُ من ^(٧) تلك الدنيا ^(٨) ، يَصْنَعُ فيها ما يشاءُ ؛ ^(٩) «فَوُضِّتْ إليه» . قال : ولو شاء أن يَجْعَلَ ^(٩) «فرعونَ من»

(١ - ١) في م : «حسنا وجمالا» . والجملاء : الجميلة المليحة . اللسان (ج م ل) .

(٢) في م : «أفرائيم» ، وفي ت ١ : «أفرايم» ، وفي ت ٢ : «أفرايم» .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : «منشأ» .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٤٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦١/٧ (١١٧٢٠) ، (١١٧٢٣) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٤٧/١ ، ٣٤٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢١٦١/٧ (١١٧١٩) من طريق أسباط به .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ : «ملْكناه فيها» ، وفي ت ٢ ، ف : «مكناه فيها» .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «ملك الدنيا» .

(٨ - ٨) في ص ، ف : «فوضت» ، وفي ت ١ ، ت ٢ : «فوضت» .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

تَحْتَ يَدَيْهِ ، وَيَجْعَلُهُ فَوْقَهُ ، لَفَعَلَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْكُوفِيِّ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أَسْلَمَ الْمَلِكُ الَّذِي كَانَ مَعَهُ يُوسُفُ ^(٢) .

٧/١٣ /الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلِثَوَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ : ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . يَقُولُ :
لِلَّذِينَ ^(٣) صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِمَّا أَعْطَى يُوسُفَ فِي الدُّنْيَا مِنْ تَمْكِينِهِ لَهُ فِي أَرْضِ مِصْرَ
﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ . يَقُولُ : وَكَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهَ فَيَخَافُونَ عِقَابَهُ فِي خِلَافِ أَمْرِهِ ،
وَاسْتِحْلَالِ مَحَارِمِهِ ، فَيُطِيعُونَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ
لَمْ يُنْكِرُوهُ ﴿٥٨﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَعَرَفَهُمْ يُوسُفُ ، وَهُمْ
لِیُوسُفَ مُنْكِرُونَ ، لَا يَعْرِفُونَهُ .

وَكَانَ سَبَبُ مَجِيئِهِمْ يُوسُفَ ، فِيمَا ذَكَرَ لِي ، كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا
سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا اطْمَأَنَّ يُوسُفُ فِي مَلِكِهِ ، وَخَرَجَ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي
كَانَ فِيهِ ، وَخَلَّتِ السَّنُونَ الْمُخْصَبَةُ ، الَّتِي كَانَ أَمْرُهُمْ بِالْإِعْدَادِ فِيهَا لِلْسِّنِينَ الَّتِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦١/٧ (١١٧٢١، ١١٧٢٣) من طريق أصبغ بن الفرغ عن ابن

زيد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت ٢ : «الذين» .

أَخْبَرَهُمْ بِهَا أَنَّهُا كَانَتْ^(١) ، جُهِدَ^(٢) النَّاسُ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَضَرَبُوا إِلَى مِصْرَ يَلْتَمِسُونَ بِهَا الْمِيرَةَ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ ، وَكَانَ يُوسُفُ حِينَ رَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الْجَهْدِ ، قَدْ أَسَى^(٣) بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ لَا يُحْمَلُ لِلرَّجُلِ إِلَّا بَعِيرًا وَاحِدًا ، وَلَا يُحْمَلُ لِلرَّجُلِ^(٤) بَعِيرَيْنِ ؛ تَقْسِطًا بَيْنَ النَّاسِ ، وَتَوْسِيعًا عَلَيْهِمْ ، فَقَدِمَ إِخْوَتَهُ^(٥) فِيمَنْ قَدِمَ^(٦) عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ يَلْتَمِسُونَ الْمِيرَةَ مِنْ مِصْرَ ، فَعَرَفَهُمْ ، وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ، لِمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتْلُعَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا^(٧) أَرَادَ^(٨) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَشْبَاطَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ الْجَوْعُ ، حَتَّى أَصَابَ بِلَادَ يَعْقُوبَ الَّتِي هُوَ بِهَا ، فَبَعَثَ بَنِيهِ إِلَى مِصْرَ ، وَأَمْسَكَ أَخَا يُوسُفَ بَنِيَامِينَ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَرَفَهُمْ ، وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ،^(٩) فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ^(١٠) ، قَالَ : أَخْبِرُونِي مَا أَمَرْتُكُمْ ، فَإِنِّي أَنْكِرُ شَأْنَكُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكُمْ ؟ قَالُوا : جِئْنَا نَمْتَارُ طَعَامًا . قَالَ : كَذَبْتُمْ ، أَنْتُمْ عُيُونٌ ، كَمْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : عَشْرَةٌ . قَالَ : أَنْتُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ ، كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَمِيرُ أَلْفٍ ، فَأَخْبِرُونِي خَبَرَكُمْ . قَالُوا : إِنَّا إِخْوَةٌ ، بَنُو رَجُلٍ صِدِّيقٍ ، وَإِنَّا كُنَّا اثْنَى عَشَرَ ، وَكَانَ أَبُونَا يُحِبُّ أُنْحَا لَنَا ، وَإِنَّهُ ذَهَبَ مَعَنَا الْبَرِّيَّةَ ، فَهَلَكْنَا مِنْهَا فِيهَا ، وَكَانَ أَحَبَّنَا^(١١) إِلَى أَبِينَا . قَالَ :

(١) فِي ت ١ ، ف : « كَانَتْ » .

(٢) فِي ت ٢ : « جَهْد » . وَجَهَدَ النَّاسُ : أَجْدَبُوا . التَّاج (ج ه د) .

(٣) فِي م : « أَسَى » . وَأَسَى بَيْنَهُمْ : سَوَّى بَيْنَهُمْ . اللِّسَان (أ س و) .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « الْوَاحِد » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٦) فِي م : « مَا » .

(٧) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١ / ٣٤٩ ، دُونَ أَوَّلِهِ .

(٨) فِي ت ٢ : « أَحْبَبْنَا » .

فإلى^(١) مَنْ سَكَنَ^(٢) أبوكم بعده ؟ قالوا : إلى أخ لنا أصغر منه . قال : فكيف تُخبرونني أن أباكم صديق ، وهو يُحِبُّ الصغيرَ منكم دون الكبير ؟ ائْثُونِي بِأَخِيكُمْ هذا ، حتى أَنْظُرَ إليه ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا نَقَرُوتُمْ ﴾ . قالوا : ﴿ سَتَرُوْهُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَعْلَوْنَ ﴾ قال : فضموا بعضكم رهينةً حتى تَرْجِعُوا ، فوضَعُوا شمعونَ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ ﴾ . قال : لا يعرفونه^(٤) .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْثُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَيْكُمْ^{٨/١٣} أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ .

يقول : ولما حمل يوسف لإخوته أباعرهم من الطعام ، فأوقر لكل رجلٍ منهم بغيره ، قال لهم : ﴿ ائْثُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَيْكُمْ ﴾ كيما أحمل لكم بغيراً آخر ، فتزادوا به حمل بغير آخر ، ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ ﴾ فلا أبخسه أحداً ؟ ﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ : وأنا خير من أنزل ضيقاً على نفسه من الناس بهذه البلدة ، فأنا أضيفكم .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) بعده في ت ١ : « إليه » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٤٨ ، ٣٤٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٦٣ ، ٢١٦٤ (١١٧٣٥ ، ١١٧٤١) من طريق أسباط به . وقوله : « قال : فضموا بعضكم رهينة » . قال ابن كثير في تفسيره ٤/٣٢٣ : في هذا نظر ؛ لأنه أحسن إليهم ورغبتهم كثيراً ، وهذا لحرصه على رجوعهم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٢٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٦٣ (١١٧٣١) - عن معمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فأوقرها كل » . وأوقر فلان الدابة إيقاراً : حملها حملاً ثقيلاً .
اللسان (و ق ر) .

كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ : يوسفُ يَقُولُهُ ^(١) : أنا خيرٌ مَنْ يُضَيِّفُ بِمَصْرَ ^(٢) .

[٩٥/٢] حَدَّثَنِي ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما جَهَّزَ يَوْسُفُ فِيمَنْ جَهَّزَ مِنَ النَّاسِ ، حَمَلَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ^(٣) بَعِيرًا بِعِدَّتِهِمْ ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ ^(٥) : ﴿ أَتُؤْنِسُ بَاخَ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾ أَجْعَلْ لَكُمْ بَعِيرًا آخَرَ ، أَوْ كَمَا قَالَ ، ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ ﴾ . أَيْ : لَا أَبْخَسُ النَّاسَ شَيْئًا ، ﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ . أَيْ : خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ غَيْرِي ، فَإِنْ كُنْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ بِهِ ، أَكْرَمْتُ مَنْزِلَتَكُمْ ^(٦) ، وَأَحْسَنْتُ إِلَيْكُمْ ، وَازْدَدْتُكُمْ بِهِ بَعِيرًا مَعَ عِدَّتِكُمْ ، فَإِنِّي لَا أُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا بَعِيرًا ، ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ ^(٧) : لَا تَقْرَبُوا بِلَدِي ^(٨) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَتُؤْنِسُ بَاخَ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾ . يَعْنِي بَنِيَامِينَ ، ^(٩) وَهُوَ ^(١٠) أَخُو يَوْسُفَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ^(١١) .

(١) فِي م : « يَقُولُ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشُور ٢٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ٢ .

(٥) فِي ت ٢ : « مَنْزِلَتَكُمْ » .

(٦) فِي ص : « تَقْرَبُونِي » .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٦٣/٧ ، ٢١٦٤ ، (١١٧٣٣ ، ١١٧٣٦ ، ١١٧٣٩ ، ١١٧٤٠) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٦٣/٧ (١١٧٣٤) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدَ بِهِ .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٥/١٣)

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ ، فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا نَقْرُبُونَ ﴾ (٦٠) .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ يَوْسُفَ لِإِخْوَتِهِ : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ ﴾ (١) ﴿ بِأَخِيكُمْ مِنْ أَيْكُمْ ﴾ (٢) ﴿ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي ﴾ . يقول : فليس لكم عندى طعامٌ أَكِيلُهُ لكم فلا تقربون . يقول : فلا تَقْرَبُوا بلادى .

وقوله : ﴿ وَلَا نَقْرُبُونَ ﴾ . فى موضعٍ جزمٍ بالنهي ، والنون فى موضعٍ نصبٍ ، وكُسِرَتْ لَمَّا حُذِفَتْ يَأْوُهَا ، والكلام : ولا تَقْرَبُونِى .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا سَتَرَدُّ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ (٦١) وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ (٣) أَجْعَلُوا بَضْعَنَّهُمْ فِي رَحْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَيْنَا أَهْلُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٦٢) .

/ يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ليوسف ، إذ قال لهم : ﴿ أَتَأْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمْ ﴾ (٤) : سَتَرَدُّ عَنْهُ أَبَاهُ ، وَنَسَّأَلَهُ أَنْ يُخَلِّيَهُ معنا ، حتى نَجِيَّاهُ بِهِ إِلَيْكَ ، ﴿ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ . يعنون بذلك : وإنا لفاعِلون ما قلنا لك أَنَّا نَفْعَلُهُ ، مِنْ مُرَاوَدَةِ أَيْسِنَا عَنْ أَخِينَا مِنْهُ ، وَلَنَجْتَهِدَنَّ (٥) .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ :

(١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « لفتنيتيه » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر عنه . وينظر السبعة ص ٣٤٩ .

(٤) بعده فى م : « قالوا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لنجهدن » . وهما بمعنى .

لَنَجْجِثَنَّ^(١) (٢).

وقوله : ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ اجْعَلُوا بِضَعْنَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره : وقال يوسف ﴿لِفَتْنَيْنِهِ^(٣)﴾ وهم غلمانُه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْنِهِ^(٣)﴾ ، أى : لغلمانِه^{(٤)(٥)} .

﴿اجْعَلُوا بِضَعْنَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ . يقول : اجعلوا أثمانَ الطعامِ التى^(٦) أخذتموها منهم ، فى رحالهم .

و «الرَّحَالُ» جمعُ «رَحْلٍ» ، وذلك جمعُ الكثيرِ ، فأما القليلُ من الجمعِ منه ، فهو «أَرْحُلٌ» ، وذلك جمعُ ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى البضاعةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿اجْعَلُوا بِضَعْنَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ . أى : أوراقتهم^(٧) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : «لنجهدن» . وينظر مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٤/٧ (١١٧٤٢) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : «لفتنينه» .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٣) من طريق سعيد به .

(٦) فى م : «الذى» .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٤) من طريق سعيد به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم أمرَ ببضاعَتِهِم التي أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعامِ ، ^(١) فَجَعَلَتْ فِي رِحَالِهِمْ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ^(٣) ، قال ^(٤) : وقال لِفَتَيْتِهِ ، وَهُوَ يَكِيلُ لَهُمْ : اجْعَلُوا بضاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ، لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ ^(٥) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَلَايَّةَ عَلِيٍّ أَمَرَ يَوْسُفُ فِتْيَانَهُ أَنْ يَجْعَلُوا بضاعَةً لِإِخْوَتِهِ فِي رِحَالِهِمْ ؟

قِيلَ : يَحْتَمِلُ ذَلِكَ أَوْجَهَا :

أَحَدُهَا : أَنْ يَكُونَ خَشْيَ الْأَيَّامِ عِنْدَ أَبِيهِ دَرَاهِمُ - إِذْ كَانَتْ السَّنَةُ سَنَةً جَذِبٍ وَقَحْطٍ - فَيَضُرُّ أَخْذَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ بِهِ ، وَأَحَبُّ أَنْ يَوْجِعُوا ^(٦) إِلَيْهِ .

و ^(٧) أَرَادَ أَنْ يَتَسَبَّحَ بِهَا أَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ ، مَعَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ سَبَبَ رَدِّهِ ؛ تَكَرُّمًا وَتَفَضُّلاً .

وَالثَّالِثُ : وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِذَلِكَ أَلَّا يُخْلِفُوهُ الْوَعْدَ فِي الرِّجْوَعِ ، إِذَا وَجَدُوا فِي رِحَالِهِمْ ثَمَنَ طَعَامٍ قَدْ قَبِضُوهُ ، وَمَلَكَهُ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ ، عِوَضًا مِنْ طَعَامِهِ ^(٨) ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٦) من طريق سلمة به .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٥ ، ١١٧٤٨) من طريق أسباط به .

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « يرجع » .

(٦) في م : « أو » . وقد تأتى الواو بمعنى « أو » . وينظر مغنى اللبيب ٣٣/١ .

(٧) في م : « طعامهم » .

وَيَخْرُجُوا مِنْ إِمْسَاكِهِمْ ثَمَنَ طَعَامٍ قَدْ قَبَضُوهُ ، حَتَّى يُؤَدُّوهُ ^(١) عَلَى صَاحِبِهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَدْعَى لَهُمْ إِلَى الْعُودِ إِلَيْهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَمُرُّ لِحَفِظُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَمَّا رَجَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ^(٢) إِلَى أَبِيهِمْ ^(٣) قَالُوا : ﴿ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ / مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ ﴾ .

يَقُولُ : مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَوْقَ الْكَيْلِ الَّذِي كَيْلَ لَنَا ، وَلَمْ يُكَلِّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَّا [٩٥/٢ ط] إِلَّا كَيْلُ بَعِيرٍ ، فَأَرْسَلَ مَعَنَا آخَانَا بَنِيَامِينَ يَكْتَلُ لِنَفْسِهِ كَيْلَ بَعِيرٍ آخَرَ ، زِيَادَةً عَلَى كَيْلِ أَبَا عِرْنَا ، ﴿ وَإِنَّا لَمُرُّ لِحَفِظُونَ ﴾ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ فِي سَفَرِهِ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَشْبَاطَ ، عَنْ السَّدِيِّ : فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا : يَا أَبَانَا ، إِنْ مَلَكَ مِصْرَ أَكْرَمْنَا كَرَامَةً مَا ^(٤) لَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ مَا أَكْرَمْنَا كَرَامَتَهُ ، وَإِنَّهُ ارْتَهَنَ شَمْعُونَ ، وَقَالَ : اثْنُونِي بِأَخِيكُمْ هَذَا الَّذِي عَكَفَ ^(٥) عَلَيْهِ أَبُوكُمْ بَعْدَ أَخِيكُمْ الَّذِي ^(٦) هَلَكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا تَقْرَبُوا بِلَادِي . قَالَ يَعْقُوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ ^(٧) مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ

(١) فِي ت ١ : « يردوه » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٤) فِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « عَطَفَ » .

(٥ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

حَفِظًا^(١) وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٣﴾ . قال : فقال لهم يعقوبُ : إِذَا أَتَيْتُمْ مَلِكَ مِصْرَ فَأَقْرَرُوهُ مِنِّي السَّلامَ ، وَقُولُوا لَهُ^(٢) : إِنْ أَبَانَا يُصَلِّي عَلَيْكَ ، وَيَدْعُوكَ بِمَا أَوْلَيْتَنَا^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قَالَ : خَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى أَبِيهِمْ ، وَكَانَ مَنَزِلُهُمْ ، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، بِالْعَرَبَاتِ^(٤) مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ بَغُورِ الشَّامِ ، وَبَعْضٌ يَقُولُ : بِالْأَوْلَاجِ^(٥) مِنْ نَاحِيَةِ الشُّعْبِ أَسْفَلَ مِنْ جِسْمِي^(٦) ، وَكَانَ صَاحِبَ بَادِيَةٍ ، لَهُ شَاةٌ وَإِبِلٌ ، فَقَالُوا : يَا أَبَانَا ، قَدِمْنَا عَلَى خَيْرِ رَجُلٍ ، أُنْزِلْنَا فَأَكْرَمَ مُنْزِلَنَا ، وَكَالَ لَنَا فَأَوْفَانَا وَلَمْ يَتَّخِشْنَا ، وَقَدْ أَمَرْنَا أَنْ نَأْتِيَهُ بِأَخٍ لَنَا مِنْ أَبِينَا ، وَقَالَ : إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا فَلَا تَقْرُبُونِي^(٧) ، وَلَا تَدْخُلُنَّ^(٨) بِلَدِي . فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا^(٩) وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(١٠) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ نَكْتَلُ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً أَهْلُ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حفظاً » . وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر السبعة ص ٣٥٠ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٥ ، ٢١٦٦ (١١٧٤٩) من طريق أسباط به ، إلى قوله : « فلا تقربوا بلادى » .

(٤) في ت ٢ : « بالعربات » . وينظر معجم البلدان ٣/ ٦٣٢ .

(٥) في ت ٢ : « بالأولاج » . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧ .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حسو » . وحسمي : أرض ببادية الشام . معجم البلدان ٢/ ٢٦٧ .

(٧) في ت ٢ : « تقربونني » .

(٨) في ت ٢ : « تدخلوا » .

(٩) في ت ١ ، ت ٢ : « حفظاً » .

(١٠) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٦ (١١٧٥٠) من طريق سلمة به .

المدينة ، وبعض أهل مكة والكوفة : ﴿ نَكْتَلُ ﴾ بالنون ، بمعنى : نكتل نحن وهو .

وقرأ ذلك عامة قُرأة أهل الكوفة : (يَكْتُلُ) بالياء ، بمعنى يَكْتُلُ هو لنفسه ، كما نَكْتَلُ لأنفسنا^(١) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، مُتَّفِقَتَا المعنى ، فبأَيْتَهُمَا قرأ القارئ فمصيب الصواب^(٢) ، وذلك أنهم إنما أُخْبِرُوا بأباهم ، أنه مُنِعَ منهم زيادة الكيل على عدد رءوسهم ، فقالوا : ﴿ يا أبانا مُنِعَ منا الكيل ﴾ ، ثم سألوه أن يُرْسِلَ معهم أخاهم ؛ لِيَكْتَالَ لنفسه ، فهو إذا^(٣) اكْتَالَ لنفسه ، واكْتَالُوا هم لأنفسهم ، فقد دَخَلَ الأَخُ في عِدَادِهِمْ^(٤) ، فسواء كان الخبرُ بذلك عن خاصّة نفسه ، أو عن جميعهم بلفظ الجميع ، إذ كان مفهومًا معنى الكلام ، وما أريد به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَبِيرٌ حَفِظًا^(٥) وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : قال أبوهم يعقوب : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ ﴾ على أخيكُم من ١١/١٣
أيكم الذي تسألوني أن أُرْسِلَ معكم ، ﴿ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ ﴾
يوسف ، ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : من قبله .

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء وقرأ الباقون بالنون . النشر ٢/ ٢٢٢ .

(٢) سقط من : ص .

(٣) في م : « إذن » .

(٤) في ص ، م ، ف : « عددهم » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « حفظًا » .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾^(١) ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : (فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا) . بِمَعْنَى : وَاللَّهُ خَيْرُكُمْ حِفْظًا .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً الْكُوفِيِّينَ وَبَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ بِالْأَلْفِ ، عَلَى تَوْجِيهِ الْحَافِظِ إِلَى أَنَّهُ تَفْسِيرٌ لِلْخَيْرِ^(٢) ، كَمَا يُقَالُ : هُوَ خَيْرُ رَجُلًا ، وَالْمَعْنَى : فَاللَّهُ خَيْرُكُمْ حَافِظًا ، ثُمَّ حُذِفَتِ الْكَافُ وَالْمِيمُ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَهْلُ عِلْمٍ بِالْقُرْآنِ ، فَبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِأَنَّهُ خَيْرُهُمْ حَفِظًا ، فَقَدْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُهُمْ حَافِظًا ، وَمَنْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُهُمْ حَافِظًا فَقَدْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُهُمْ حَفِظًا .

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ أَرْحَمُ رَاحِمٍ بِخَلْقِهِ ، يَرْحَمُ ضَعْفَى عَلَى كِبَرِ سِنِّي ، وَوَحَدَتِي بِفَقْدِ وَلَدِي^(٤) «وَلَا» يُضَيِّعُهُ ، وَلَكِنَّهُ يَحْفَظُهُ ، حَتَّى يَزِدَّهُ عَلَى بَرَحْمَتِهِ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [١٦/٢] إِلَيْهِمْ قَالُوا يَتَّابَانَا مَا نَبَغِي هَذِهِ بِضَلْعِنَا ذُرِّيَّتَ إِبْنَانَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٥﴾ .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «حفظًا» .

(٢) فِي ت ٢ : «الخير» ، وَفِي ف : «للخير» .

(٣) قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفُ وَحَفْصُ : ﴿حافظًا﴾ بِالْف . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَكَسَرَ الْحَاءَ . النُّشْرُ ٢٢٢/٢ .

(٤ - ٤) فِي م : «فلا» .

(٥) فِي ص ، ت ٢ : «لرحمته بي» ، وَفِي م ، ف : «لرحمته» .

يقول تعالى ذكره : ولما فتح إخوة يوسف متاعهم الذى حملوه من مصر من عند يوسف ﴿وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ ، وذلك ثمن الطعام الذى اکتالوه منه ، ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ ، قالوا : ﴿يَتَأَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ . يعنى أنهم قالوا لأيهم : ماذا نَبْغِي ؟ هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا . تَطْيِيبًا منهم لنفسه ^(١) ، بما صُنِعَ بهم فى ردِّ بضاعتهم إليه ^(٢) .

وإذا وُجِّه الكلام إلى هذا المعنى كانت « ما » استفهامًا فى موضع نصبٍ بقوله : ﴿نَبْغِي﴾ . وإلى هذا التأويل كان يُوجَّه قتادة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿مَا نَبْغِي﴾ . يقول : ما نَبْغِي وراء هذا ؟ إن بضاعتنا رُدَّتْ إلينا ، وقد أُوفى لنا الكيل ^(٤) .

وقوله : ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ . يقول : ونَطْلُبُ لأهلنا طعامًا ، فنَشْتَرِيهِ لهم . يقال منه : مار فلانٌ أهله يَمِيرُهُمْ مَيْرًا . ومنه قول الشاعر ^(٥) :

بَعَثْتُكَ مَائِرًا فَمَكَّنْتُ حَوْلًا متى يَأْتِي غِيَاثُكَ مَن تُغِيثُ
﴿وَنَحْفَظُ أَخَانًا﴾ الذى تُرْسِلُهُ معنا ، ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ . يقول : ونَزْدَادُ على أحمالنا الطعامِ حِمْلَ بَعِيرٍ ، يُكَالُ لنا ما حَمَلَ بَعِيرٌ آخَرُ من إبلنا ، ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ . يقول : هذا حِمْلٌ يسيرٌ .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بنفسه » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « برد » .

(٣) كذا فى النسخ . لعله يريد : إلى يعقوب . أو أنه خطأ والصواب : إليهم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٦/٧ (١١٧٥٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) البيت فى الدر الفريد ٧١/٣ غير منسوب . والبيت قالته عائشة بنت سعد بن أبى وقاص - وكانت قد أرسلت مولى لها يقال له : فند ؛ ليقتبس لها نارا فتوجه إلى مصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاءها بنار ، وهو يعدو ، فعثر فتبدد الجمر ، فقال : تعست العجلة . فصارت كلمته مثلاً . ينظر اللسان (غ و ث) مجمع الأمثال ٢٤٣/١ .

/ كما حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ : ﴿ وَنَزَدَا دُكَيْلَ بَعِيْرٍ ﴾ . قَالَ : كَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حِمْلٌ بَعِيْرٍ ، فَقَالُوا : أُرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَزْدُ^(١) دُكَيْلَ بَعِيْرٍ . وَقَالَ ابْنُ جَرِيْجٍ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ دُكَيْلَ بَعِيْرٍ ﴾ : حِمْلٌ حِمَارٍ . قَالَ : وَهِيَ لُغَةٌ . قَالَ الْقَاسِمُ : يَعْنِي مُجَاهِدٌ أَنَّ الْحِمَارَ يَقَالُ لَهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ : بَعِيْرٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيْدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَنَزَدَا دُكَيْلَ بَعِيْرٍ ﴾ . يَقُولُ : حِمْلَ بَعِيْرٍ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَنَزَدَا دُكَيْلَ بَعِيْرٍ ﴾ : نَعُدُّ بِهِ بَعِيْرًا مَعَ إِبِلِنَا ، ﴿ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾^{(٥)(٤)} .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾^(٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ يَعْقُوبُ لَبْنِيهِ : لَنْ أُرْسِلَ أَخَاكُمْ مَعَكُمْ إِلَى مَلِكِ مِصْرَ ﴿ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : حَتَّى تُعْطُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ . بِمَعْنَى الْمِيثَاقِ ،

(١) فِي م ، ت ١ : « تَرَدَّدَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١/ ٣٥٠ ، ٣٥١ وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٢٦/٤ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَوْلَ مُجَاهِدٍ فَقَطْ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٧٤/٧ (١١٨٠٨) مِنْ طَرِيقِ حُجَّاجٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٦٦/٧ (١١٧٥٤) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٢٦/٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٥) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ بِنَحْوِهِ .

وهو ما يُوثَّق به مِنْ يَمِينٍ وَعَهْدٍ ؛ ^(١) ﴿لَتَأْتُنِي بِهِ﴾ . يَقُولُ : لَتَأْتُنِي بِأَخِيكُمْ ^(١) ،
﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا أَنْ يُحِيطَ بِجَمِيعِكُمْ مَا لَا تَقْدِرُونَ مَعَهُ عَلَى أَنْ
تَأْتُونِي بِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ . قَالَ : عَهْدَهُمْ .

^(٢) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ
ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^{(٣)(٢)} .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ : إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا ^(٤) .

^(٢) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ . قَالَ : وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، مِثْلَهُ ^{(٥)(٢)} .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف : «لَتَأْتُنِي بِأَخِيكُمْ» ، وفي ت ١ : «لَتَأْتُنِي بِهِ» .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦١) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٨) وعزاه الشوكاني
في فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٨ .

قتادة: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾. قال: إلا أن تغلبوا، حتى لا تطيقوا ذلك^(١).

١٣/١٣ / حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾: إلا أن يصيبكم أمرٌ يذهب بكم جميعاً، فيكون ذلك عُذْرًا لكم عندى^{(٢)(٣)}.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْفِقَهُمْ﴾. يقول: فلما أعطوه عهدهم وقال يعقوب: الله على ما نقول أنا وأنتم ﴿وَكَيْلٌ﴾. يقول: هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمُّ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

[٩٦/٢] يقول تعالى ذكره: وقال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليبتاعوا الطعام: يا بني، لا تدخلوا مصر من طريق واحد، وادخلوها^(٤) من أبواب متفرقة.

وذكر أنه قال ذلك لهم؛ لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهيئة^(٥)، فخاف عليهم العين إذا دخلوا جماعة^(٦) من طريق واحد، وهم ولد رجل واحد، فأمرهم أن

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٥/١، ومن طريق ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٩)، وعزاه الشوكاني في فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن المنذر.

(٢ - ٣) سقط من: ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦٠) من طريق سلمة به.

(٤) في م، ف: «ادخلوا».

(٥) في م، ف: «هيئة» وينظر تاريخ المصنف ٣٥١/١ وما سيأتي تخريجه عند ابن أبي حاتم.

(٦) في ت ١: «جميعاً».

يَتَفَرَّقُوا^(١) فى الدخولِ إليها .

كما حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ الواسِطِيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف عليهم العَيْنُ^(٢) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَبْنِىَ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ : خَشِى نَبِىُّ اللَّهِ ﷺ العَيْنَ على بنيه ؛ كانوا ذَوِى صُورَةٍ وَجَمَالٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : كانوا قد أُوتُوا صُورَةً وَجَمَالًا ، فَخَشِى عليهم أَنْفُسَ النَّاسِ^(٤) .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَقَالَ يَبْنِىَ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف^(٥) يَعْقُوبُ عليه السلامُ عليهم العَيْنُ^(٦) .

(١) فى ص ، م ، ت ٢ : « يفترقوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) من طريق جوير به .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « يعقوب عليه السلام » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر

النشر ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥١/١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ - ومن طريقه ابن أبى

حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ ، ٢١٦٩ (١١٧٧٠) - عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « رهب » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) عن محمد بن سعد به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ : خَشِيَ يَعْقُوبُ عَلَى وَلَدِهِ الْعَيْنَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ؛ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ . قَالَ : خَشِيَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ ^(١) .

قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَصْبَاطَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : خَافَ يَعْقُوبُ عليه السلام عَلَى بَنِيهِ الْعَيْنَ ، فَقَالَ : ﴿ يَنْبَغِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ ، فَيُقَالُ : هَؤُلَاءِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ ! وَلَكِنْ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لما أَجْمَعُوا الخُرُوجَ - يَعْنِي وَلَدَ يَعْقُوبَ - قَالَ يَعْقُوبُ : ﴿ يَنْبَغِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ . خَشِيَ عَلَيْهِمُ أَعْيُنَ النَّاسِ لِهَيْئَتِهِمْ ^(٤) ، وَأَنَّهُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا أَقْدِرُ أَنْ أَدْفَعَ عَنْكُمْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ الَّذِي قَدْ قَضَاهُ عَلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ صَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ ؛ لِأَنَّ قَضَاءَهُ نَافِذٌ فِي خَلْقِهِ ، ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ . يَقُولُ : مَا الْقَضَاءُ وَالْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ، دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، فَإِنَّهُ يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ ، فَيُنْفِذُ فِيهِمْ حُكْمَهُ ، وَيَقْضِي فِيهِمْ وَلَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٨) من طريق أصباط به نحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « لِهَيْئَتِهِمْ » .

يُرِدُّ قَضَائِهِ ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقول : على الله توكلت ، فوثقت به فيكم وفي حفظكم على ، حتى يردكم إلىي وأنتم سالمون مُعَافُونَ - لا على دخولكم مصر ، إذا دخلتموها ، من أبواب متفرقة ، ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقول : وإلى الله فليفتوض أمورهم المفتوضون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٨) .

يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم ، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة ، ﴿ مَا كَانَ يُغْنِي ﴾ دخولهم إياها كذلك ﴿ عَنْهُمْ ﴾ من قضاء الله الذي قضاه فيهم فحتمه ، ﴿ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ : إلا أنهم قضوا وطرا ليعقوب^(١) بدخولهموها من طريق متفرقة فبرؤا صدره^(٢) مما كان يخاف عليهم بدخولهم^(٣) من طريق واحد^(٤) ؛ من العين عليهم ، فاطمأنت نفسه ؛ أن يكونوا أثوا من قبل ذلك ، أو نالهم من أجله مكروه .

كما حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شيبان . قال : ثنا وزقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ : خيفة العين على بنيهِ^(٥) .

(١ - ١) في م : « بدخولهم لا » . وفي ت ١ ، ف : « بدخولهم » .

(٢) أى طيبوا نفسه . وينظر تفسير الثعالبي ٢ / ٢٤٨ .

(٣) بعده في م : « خوفا » .

(٤) تفسير مجاهد ١ / ٣٩٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧ / ٢١٦٩ (١١٧٧٣) من طريق شيبان به .

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٢٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

قَالَ : [٩٧/٢] أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ . قَالَ : خَشْيَةُ الْعَيْنِ عَلَيْهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ : مَا تَخَوَّفَ عَلَى بَنِيهِ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، لِهَيْئَتِهِمْ ^(١) وَعِدَّتِهِمْ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن يعقوب لَذُو عِلْمٍ لِّتَعْلِمِنَا إِيَّاهُ .

وقيل معناه : وإنه لَذُو حَفِظٍ لما استودعنا صدره من العلم .

واختلف عن قتادة في ذلك ؛ فحدَّثنا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ : أَيْ : مِمَّا عَلَّمْنَاهُ ^(٣) .

١٥/١٣ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ . قَالَ : إِنَّهُ لَعَامِلٌ بِمَا عِلْمٍ ^(٤) .

(١) في م : « لهيئتهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٤) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٦) من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٠/٧ (١١٧٧٧) من طريق سفیان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبى الشيخ بزيادة ما في الأثر التالي .

قال المثنى : قال إسحاق : قال عبد الله : قال سفيان : ﴿وَأَنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ﴾ : أى عَمِلَ بما^(١) عَلَّمناه ، وقال : من لا يَعْمَلُ لا يكون عالماً^(٢) .

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولكن كثيراً من الناس غير يعقوب ، لا يعلمون ما يَعْلَمُهُ ؛ لأننا حرّمناه ذلك ، فلم يَعْلَمْهُ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٩) .

يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب على يوسف ﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ . يقول : ضمّ إليه أخاه لأبيه وأمه .

وكان^(٣) ﴿إِياؤه إياه﴾^(٤) كما حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ . قال : عرف أخاه ، فأنزلهم منزلاً ، وأجرى عليهم الطعام والشراب ، فلما كان الليل جاءهم بمثيل^(٥) ، فقال : لئنم كلُّ أخوين منكم على مثالي . فلما بقى الغلام وحده قال يوسف : هذا ينام معى على فراشى . فبات معه ، فجعل يوسف يشم ريحه ، ويضُمُّه إليه ، حتى أصبح ، وجعل رويّل يقول : ما رأينا مثلاً هذا ، أريحونا^(٦) منه^(٧) .

(١ - ١) فى ص : « عمل بما » ، وفى م : « علم بما » ، وفى ت ٢ ، ف : « علم بما » .

(٢) ذكره الثعالبي فى تفسيره ٢/٢٤٨ عن سفيان .

(٣) فى النسخ : « كل » ، والصواب المثبت ، وبه يستقيم الكلام ، وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٦/١٦٩ .

(٤ - ٤) فى م : « أخوه لأبيه » .

(٥) المثل : جمع مثال ، وهو الفراش . اللسان (م ث ل) .

(٦) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ المصنف : « إن نجونا » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٥١ ، ٣٥٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٠ (١١٧٧٩) من طريق

أسباط به نحوه . وينظر ما سيأتى فى ص ٢٤٧ .

(تفسير الطبرى ١٦/١٣)

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قَالَ : لما دَخَلُوا - ^(١) - يَعْنِي وَلَدَ يَعْقُوبَ ^(٢) - عَلَى يَوْسُفَ ، قَالُوا : هَذَا أَخُونَا الَّذِي أَمَرْتَنَا أَنْ نَأْتِيكَ بِهِ ، قَدْ جِئْنَاكَ بِهِ . فَذُكِرَ لِي أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَصَبْتُمْ ، وَسَجِدُونَ ^(٣) ذَلِكَ عِنْدِي . أَوْ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَرَاكُمْ رَجَالًا ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُكْرِمَكُمْ . وَدَعَا ^(٤) صَاحِبَ ضِيَاغِيهِ ^(٥) ، فَقَالَ : أَنْزِلْ كُلَّ رَجُلَيْنِ عَلَى جِدَةٍ ، ثُمَّ أَكْرِمَهُمَا وَأَحْسِنْ ضِيَاغَتَهُمَا . ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ لَيْسَ مَعَهُ ثَانٍ ، فَسَأُضِئُهُ إِلَيْكُمْ ، فَيَكُونُ مِنْزِلُهُ مَعِيَ . فَأَنْزَلَهُمْ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ ، فِي مَنَازِلَ نَدَّيْ ، وَأَنْزَلَ أَخَاهُ مَعَهُ ، فَأَوَاهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا خَلَا بِهِ ، قَالَ : إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ، أَنَا يَوْسُفُ ، فَلَا تَبْتَئِسْ بِشَيْءٍ فَعَلُوهُ بِنَا فِيمَا مَضَى ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا ، وَلَا تُعْلِمُهُمْ شَيْئًا مِمَّا أَعْلَمْتُكَ ^(٦) . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٧) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ : ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَأَنْزَلَهُ ، وَهُوَ بَنِيَامِينُ ^(٨) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إسحاقٌ ، قَالَ : ثنا إسماعيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مَنْبِيهٍ ، يَقُولُ : وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِ يَوْسُفَ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ضياغته » ، وفي م : « ضافته » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعلما » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٠ ، ٢١٧١ (١١٧٨٠) ،

١١٧٨٢ ، ١١٧٨٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٠ (١١٧٧٨) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبي الشيخ .

تَبْتَسِّسَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ . كيف أخافه ^(١) حِينَ أُخِذَ بِالْصُّوَاعِ ، وقد كان أَخْبَرَهُ أَنَّهُ ^(٢) أَخُوهُ ، وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَتَكَبِّرًا لَهُمْ يُكَايِدُهُمْ ، حَتَّى رَجَعُوا ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَعْتَرِفْ لَهُ / بِالنِّسْبَةِ ^(٣) ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : أَنَا أَخُوكَ مَكَانَ أَخِيكَ الْهَالِكِ ، ١٦/١٣ ﴿فَلَا تَبْتَسِّسَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . يَقُولُ : لَا يَخْزُوكَ مَكَانُهُ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَا تَبْتَسِّسَ﴾ . يَقُولُ : فَلَا تَشْتَكِرْ وَلَا تَحْزَنْ . وَهُوَ «فَلَا تَفْتَعِلْ» ^(٥) مِنَ الْبُؤْسِ ، يَقَالُ مِنْهُ : ابْتَأَسَ يَبْتِئِسُ ابْتِئَاسًا .

وَبَنَحُو مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَلَا تَبْتَسِّسَ﴾ . يَقُولُ : فَلَا تَحْزَنْ ، وَ ^(٦) لَا تَبْتَاسَ ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنْبِهٍ يَقُولُ : ﴿فَلَا تَبْتَسِّسَ﴾ . يَقُولُ : ^(٨) لَا يَخْزُوكَ مَكَانُهُ .

(١) فِي النِّسْخِ : «أَجَابَهُ» . وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَعْنَى مَا فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : «بِالنِّسْبِ» .

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٢٨/٤ إِلَى الْمَصْنُفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَأَبَى الشَّيْخِ بَنَحُوهُ .

(٥) فِي ص ، ف : «يَفْعَلُ» ، وَفِي ت ، ١ ، ت ، ٢ : «تَفْعَلُ» .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٧٠/٧ (١١٧٨٣) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَشْهُورِ ٢٦/٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٨ - ٨) فِي ت ، ٢ : «لَا تَحْزَنْ بِمَكَاتِبَةٍ» .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أشباط ، عن السدي : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : لَا تَحْزَنْ ^(١) على ما كانوا يفعلون ^(٢) .

فتأويل الكلام إذن : فلا تَحْزَنْ ولا تَسْتَكِن ^(٣) لشيء سلف من إخوانك إليك ، في نفسك وفي أخيك [٩٧/٢] من أمك ، وما كانوا يفعلون قبل اليوم بك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (٧٠) .

يقول : ولما حمّل يرثف إبل إخوانه ما حمّلها من الميرة ، وقضى حاجتهم ، كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ ﴾ . يقول : لما قضى لهم حاجتهم ووفّاهم كيلهم ^(٤) .

وقوله : ﴿ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . يقول : جعل الإناء الذي يكيل به الطعام في رحل أخيه .

والسقاية هي المشربة ، وهي الإناء الذي كان يشرب فيه الملك ، ويكيل ^(٥) به الطعام .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ت ١ ، ف : « يحزنك » .

(٢ - ٢) في ت ١ : « مكانه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تسكن » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ف : « يكال » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانٌ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، عَنْ يُونُسَ ،
عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الصُّوَاعُ وَالسَّقَايَةُ سُوءًا ، هُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي يُشْرَبُ فِيهِ ^(١) .

قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : السَّقَايَةُ
وَالصُّوَاعُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، كَانَ يُشْرَبُ فِيهِ يَوْسُفُ ^(٢) .

/ قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : السَّقَايَةُ الصُّوَاعُ الَّذِي يُشْرَبُ فِيهِ يَوْسُفُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ جَعَلَ السَّقَايَةَ ﴾ . قَالَ : مِشْرَبَةُ الْمَلِكِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ جَعَلَ ^(٤) السَّقَايَةَ فِي
رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : وَهُوَ إِنَاءُ الْمَلِكِ ، الَّذِي كَانَ يُشْرَبُ فِيهِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعًا أَلَمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٥٢/١ ، ومسدد في مسنده - كما في المطالب العالية (٤٠٢٠) - من طريق يونس به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٨) . من طريق شبابة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وابن الأباري .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبي الشيخ .

وهى السَّقَايَةُ التى كان يَشْرَبُ فيها المَلِكُ ، يعنى مَكُونَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ جَعَلَ السَّقَايَةَ ﴾ ، وقوله : ﴿ صُوعَ الْمَلِكِ ﴾ . قال : هما شَيْءٌ واحدٌ ، السَّقَايَةُ والصُّوعُ شَيْءٌ واحدٌ يَشْرَبُ فيه يَوْسُفُ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا مُعَاذٍ ، يقول : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ جَعَلَ السَّقَايَةَ ﴾ ^(٣) : هو الإناءُ الذى كان يَشْرَبُ فيه المَلِكُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ جَعَلَ السَّقَايَةَ فى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . قال : السَّقَايَةُ هو الصُّوعُ ، وكان كأسًا من ذهبٍ فيما يَذْكُرُونَ ^(٤) .

قوله : ﴿ فى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . فإنه يعنى : فى متاعِ أخيه ابنِ أمِّه وأبيه ، وهو بنيامينُ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ .
أى : فى متاعِ أخيه ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٢١٧١ ، ٢١٧٣ (١١٧٨٧ ، ١١٨٠٠) من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٤٥ .

(٣) بعده فى م : « فى رَحْلِ أَخِيهِ » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٢١٧١ (١١٧٩١) من طريق أصبغ بن الفرّج عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢/٢١٧٢ (١١٧٩٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى الشيخ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ . يقول : ثم نادى مُنادٍ ، وقيل : أَعْلَمَ مُعْلِمٌ ،
﴿ أَيَتْنَهَا أَلْعِيرُ ﴾ . وهى القافلة فيها الأحمال ﴿ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ .
وبنحو^(١) ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : والأخ لا يَشْعُرُ ، فَلَمَّا اذْتَحَلُّوا أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ قَبْلَ أَنْ تَوْتَحِلَ^(٢) الْعِيرُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾^(٣) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثم جهَّزهم بجهازهم وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم ، وحمل لهم بعيراً بعيراً ، وحمل لأخيه بعيراً باسمه ، كما حمل لهم ، ثم أمر بسقاية الملك - وهو الصَّوْغُ ، وزعموا أنها كانت من فضة - فجعلت في رحل أخيه بنيامين ، ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا^(٤) من القرية ، أمر بهم فأدركوا ، فاحتبسوا ، ثم نادى مُنادٍ : ﴿ أَيَتْنَهَا أَلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ ، قفوا ، / وانتهى إليهم رسوله ، فقال لهم - فيما يذكرون - : أَلَمْ نُكْرِمْ ضِيافَتَكُمْ ، ونُوفِّكُمْ^(٥) كيَلَكُمْ ، ونُحْسِنُ منزلتكم ، ونَفْعَلْ بكم ما لم نَفْعَلْ بغيركم ، وأَدْخَلْنَاكم علينا فى بيوتنا ومنزلنا ؟ أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال :

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « الذى قلنا فى » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرتحل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٣٥٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧ / ٢١٧٢ (١١٧٩٥) من طريق أسباط به .

(٤) فى م : « وأمعنوا » ، وفى ت ١ : « فغيبوا » ، وفى ت ٢ : « فامضوا » . وأمعنوا : ابتعدوا . اللسان (م ع ن) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نوفيكم » .

سِقَايَةُ الْمَلِكِ فَقَدْ نَاهَا ، وَلَا تَنْهَيْهُمْ عَلَيْهَا غَيْرَ كَم . قالوا : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ ﴾ . قد بينا فيما مضى معنى العير ، وهو جمع لا واحد له من لفظه .

وحكى عن [٩٨/٢] مجاهد أن عير بني يعقوب كانت حميرا .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ ﴾ . قال : كانت حميرا ^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنى رجل ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ . قال : كانت العير حميرا ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ ^(٤) قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ ^(٥) .

يقول تعالى ذكره : قال بنو يعقوب لما نودوا : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ . وأقبلوا على المنادى ومن بحضرتهم يقولون لهم : ﴿ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ ؟ ما الذى تفقدون ؟ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ ﴾ . يقول : فقال لهم ^(٤) القوم : نفقد مشربة الملك .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٣/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٢/٧ ، ٢١٧٣ (١١٧٩٤) ، ١١٧٩٦ ، ١١٧٩٨ من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٢/٧ ، ٢١٨٣ (١١٧٩٧) ، ١١٨٦٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٣/١ .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « له » .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فذَكَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَرَأَهُ : (صَاعِ الْمَلِكِ) بِغَيْرِ وَاوٍ ، كَأَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى الصَّاعِ الَّذِي يُكَالُ بِهِ الطَّعَامُ ^(١) .

وَرَوَى عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهُ : (صَوْعُ الْمَلِكِ) ^(٢) .

وَرَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرٍ أَنَّهُ قَرَأَهُ (صَوْعُ الْمَلِكِ) بِالْغَيْنِ ^(٣) ، كَأَنَّهُ وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : صَاعٌ يَصُوعُ صَوْعًا .

وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ : ﴿ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ . وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا اسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِخِلَافِهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَيْهَا .

وَالصُّوَاعُ هُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ يُكِيلُ بِهِ الطَّعَامَ ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الْحَرْفِ : ﴿ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : كَهَيْئَةِ الْمَكُوكِ . قَالَ : وَكَانَ لِلْعَبَّاسِ مِثْلُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يَشْرَبُ فِيهِ ^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (١١٣٦ - تَفْسِيرٌ) ، وَابْنُ الْأَثَرِ - كَمَا فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧/٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَيَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٣٠/٥ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧/٤ إِلَى ابْنِ الْأَثَرِ ، وَيَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٣٠/٥ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٤) عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ . وَفِيهِ « صَوَاعٌ » بَدَلًا مِنْ « صَوْعٌ » . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٧/٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ . وَيَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٣٠/٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ فِي تَفْسِيرِهِمَا - كَمَا فِي التَّغْلِيْقِ ٢٢٨/٤ ، وَالْفَتْحُ ٣٥٩/٨ - وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٠) ، وَابْنُ مَنْدَةَ فِي غَرَائِبِ شُعْبَةَ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي التَّغْلِيْقِ وَالْفَتْحُ - وَالْحَافِظُ فِي التَّغْلِيْقِ مِنْ طَرَقٍ عَنْ شُعْبَةَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦/٤ إِلَى ابْنِ الْأَثَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَالضَّيَاءُ وَقَالَ الْحَافِظُ : لِإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ صَوَّاعَ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : كَانَ مِنْ فَضِيَّةٍ مِثْلَ الْمَكُوكِ ، وَكَانَ لِلْعَبَّاسِ مِنْهَا وَاحِدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

١٩/١٣ / حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ . وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَّاعَ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : كَانَ مِنْ فَضِيَّةٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ صَوَّاعَ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : وَكَانَ إِنَاءَهُ الَّذِي يَشْرَبُ فِيهِ ، وَكَانَ إِلَى الطَّوْلِ مَا هُوَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ صَوَّاعَ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : الْمَكُوكُ الْفَارَسِيُّ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِثْهَالِ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : ﴿ صَوَّاعَ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْمَكُوكُ الْفَارَسِيُّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ ، كَانَتْ تَشْرَبُ فِيهِ الْأَعَاجِمُ ^(٣) .

قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٩٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٣٥ - تفسير) ، دون قوله : « وكان إلى الطول ما هو » ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠١) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر ، وفيه بين القراءة فقط .

(٣) أخرجه مسدد في مسنده - كما في التعليق ٢٢٨/٤ ، والمطالب (٤٠١٩) - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٣) عن أبي عوانة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وقال البوصيري في الإتحاف : إسناده صحيح .

فى قوله : ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ . قال : إناء الملك الذى كان يشرب فيه ^(١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابن عباد - قال : ^(٢) ثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : ^(٣) ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ : مكوك من فضة يشربون فيه ، وكان للعباس واحد فى الجاهلية ^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ : إناء الملك الذى يشرب فيه ^(٥) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ . قال : هو المكوك الفارسى ، الذى يلتقى طرفاه ^(٦) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : الصواع كان يشرب فيه يوسف ^(٧) .

حدثنا محمد ^(٨) بن مغمير ^(٨) البخراني ، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا صدقة بن عباد ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾ . قال : كان

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٢) من طريق جوير به .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) بعده فى ت ٢ : « يعنى » .

(٤) ينظر فى تخريجه ما تقدم فى ص ٢٤٩ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٦) سنن سعيد بن منصور (١١٣٤ - تفسير) بزيادة فيه .

(٧) تقدم فى ص ٢٤٥ .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢ ، وفى ت ١ : « بن جعفر » . وهو محمد بن معمر بن ربيعى البخراني . ينظر تهذيب

مِنْ نُحَاسٍ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . يقول : ^(٢) « ولَمَنْ جَاءَ بِالصُّوَاعِ حِمْلُ بَعِيرٍ مِنَ الطَّعَامِ » .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . يقول ^(٢) : « وَقُرْ بَعِيرٍ »^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . قال : ^(٤) « حِمْلُ حِمَارٍ طَعَامًا » ، وهى لغةٌ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، / قال : « وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ » قوله : ﴿ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾^(٥) . قال : حملٌ حِمَارٍ طَعَامًا ، وهى لغةٌ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا شِيبَةُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤ - ٤) فى النسخ وتفسير ابن أبى حاتم ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٦) : « حمل طعام » ، والمثبت موافق لما فى تفسير

مجاهد ص ٣٩٩ ، وتفسير ابن أبى حاتم ٢١٧٤/٧ (١١٨٠٨) ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٣٥ ، وتعليق الشيخ

شاكر ١٧٨/١٦ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

عن مجاهد^(١) مثله .

[٩٨/٢] حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد^(١) ، قال : قوله : ﴿ حَمَلٌ بِعِيرٍ ﴾ . قال : حملٌ حمارٍ .

وقوله : ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ . يقول : وأنا بأن أوفّيه حملَ بعيرٍ من الطعام إذا جاءني بضواع الملك كفيلاً^(٢) .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ . يقول : كفيلاً^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شُبابَةُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ . الزعيم : هو المؤذُن الذي قال : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ ﴾^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ مثله .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢١/٢ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٢) من طريق شُبابَة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

^(١) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ^(٢) وَأَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عن ابن جريج ، قال : بلغني عن مجاهد ، ثم ذكر نحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، عن وِقَاءٍ ^(٣) بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كَفِيلٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ . أَى : وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ . قال : حَمِيلٌ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كَفِيلٌ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحاك ، فذكر مثله .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ت ٢ : « بكير » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٥٣٠ .

(٣) فى النسخ : « ورقاء » . وسيأتى على الصواب فى النسخة الأصل فى ١٦ / ٣٦ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٥٥ / ٣٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧ / ٤ إلى المصنف .

(٥) فى م : « كفيل » ، وفى ت ٢ : « جميل » . والحميل هو الكفيل . التاج (ح م ل) . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١ / ٣٢٥ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧ / ٢١٧٤ (١١٨١٠) من طريق جوير به .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ . قَالَ : كَفِيلٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : قال لهم الرسول : إنه من جاءنا به فله حملٌ بغيرٍ ، وأنا به كفيلٌ بذلك ، حتى أُؤدِّيَه إليه .

وَمِنَ الزَّعِيمِ الَّذِي بِمَعْنَى الْكَفِيلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

٢١/١٣

/ فَلَسْتُ بِأَمِيرٍ فِيهَا بِسَلَمٍ وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ
وَأَصْلُ الزَّعِيمِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْقَوْمِ ، وَكَذَلِكَ الْكَفِيلُ وَالْحَمِيلُ ،
وَلِذَلِكَ قِيلَ : رَأَيْتُ الْقَوْمَ زَعِيمَهُمْ ، وَمُدَبِّرَهُمْ ، يَقَالُ مِنْهُ : قَدْ زَعَمَ فَلَانٌ زُعَامَةً
وَزُعَامًا ، وَمِنْهُ قَوْلُ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ ^(٢) :

حَتَّى ^(٣) إِذَا بَرَزَ ^(٣) اللُّوَاءُ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللُّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ ^(٤) زَعِيمًا
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي
الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ : ﴿تَأَلَّه﴾ . يَعْنِي : وَاللَّهِ .

وَهَذِهِ التَّاءُ فِي تَأَلَّهْ إِنَّمَا هِيَ وَاوٌ قُلِبَتْ تَاءً ، كَمَا فُعِلَ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ ، وَهِيَ مِنْ
وَرِثْتُ ، وَالتَّرَاثِ ، وَهِيَ مِنْ وَرِثْتُ ، وَالتَّخْمَةِ ، وَهِيَ مِنَ الْوَحَامَةِ ، قُلِبَتْ الْوَاوُ فِي

(١) مجاز القرآن ١ / ٣١٥ ، ونسبه للمؤسى الأزدي .

(٢) البيت في الأمالي ١ / ٢٤٨ ضمن أبيات رواها الأصمعي لحميد بن ثور الهلالي ، ونسب في شرح الحماسة

١٦٩ / ٤ لليلى الأخيلية كما ههنا . والبيت في ديوان حميد بن ثور ص ١٣١ .

(٣ - ٣) الرواية في المصادر : «إذا رفع» .

(٤) في ت ٢ : «الجيش» .

ذلك كله تاءً ، والواو في هذه الحروف كلها حرفٌ ^(١) من الأسماء ، وليست كذلك في ﴿ تَأَلَّوْا ﴾ ؛ لأنها إنما هي واو القسم ، وإنما جعلت تاءً لكثرة ما جرى على الشين العرب في الأيمان في قولهم : والله . فخصت في هذه الكلمة بأن قلبت تاءً ، ومن قال ذلك في اسم الله ، فقال : تألله - لم يقل : تالرحمن وتالرحيم ، ولا مع شيء من أسماء الله ، ولا مع شيء مما يقسم به ، ولا يقال ذلك إلا في ﴿ تَأَلَّوْا ﴾ وحده . وقوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : لقد علمتم ما جِئْنَا لِنُعْصِي اللَّهَ فِي أَرْضِكُمْ .

كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ قَالُوا تَأَلَّوْا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : ما جِئْنَا لِنُعْصِي فِي الْأَرْضِ ^(٢) .

فإن قال قائل : وما كان علم ^(٣) من قيل له : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . بأنهم لم يجيئوا لذلك ، حتى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه ؟

قيل : استجازوا أن يقولوا ذلك ؛ لأنهم ، فيما ذكر ، ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ، فقالوا : لو كنا سراقاً لم نرد عليكم البضاعة التي وجدناها في

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٣) من طريق ابن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي الشيخ .

(٣) في م : « أعلم » .

رحالنا .

وقيل : إنهم كانوا قد عُرفوا في طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحداً ، ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ .

[٢/٩٩] / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ٢٢/١٣ ﴿ ٧٤ ﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ ٧٥ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال أصحاب يوسف لإخوته : فما ثواب السرقة إن كنتم كاذبين في قولكم : ﴿ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ . قالوا : ﴿ جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قال ^(١) إخوة يوسف : ثواب السرقة ^(٢) مَنْ وُجِدَ فِي مَتَاعِهِ السرقة ﴿ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ . يقول : فالذي وُجِدَ ذلك في رحله ، ثوابه بأن يُسَلَّمَ بسرقة ^(٣) إلى مَنْ سرق منه حتى يسترقه . ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : كذلك نفعلُ بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله ، من أخذه مال غيره سرقاً .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ ، أى : سُلم به . ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، أى : كذلك نصنعُ بمن سرق منا ^(٤) .

(١) فى م : « وقال » .

(٢) فى ت ١ : « السارق » . والسرقة بمعنى السرقة . النهاية ٢ / ٣٦٢ .

(٣) فى ص : « بسرقة » ، وفى ت ١ : « فى سرقة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧ / ٢١٧٤ ، ٢١٧٥ (١١٨١٦ ، ١١٨١٧) من طريق سلمة به .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : بَلَّغْنَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ . أَخْبَرُوا يَوْسُفَ بِمَا يُحْكَمُ فِي بِلَادِهِمْ أَنَّهُ مَن سَرَقَ أُخِذَ عَبْدًا ، فَقَالُوا : ﴿ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ^(٢) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ : تَأْخُذُونَهُ فَهُوَ لَكُمْ ^(٣) .

وَمَعْنَى الْكَلَامِ : قَالُوا : ثَوَابُ السَّرْقِ الْمَوْجُودُ فِي رَحْلِهِ . كَأَنَّهُ قِيلَ : ثَوَابُهُ اسْتِزْقَاقُ الْمَوْجُودِ فِي رَحْلِهِ . ثُمَّ حُذِفَ « اسْتِزْقَاقُ » ، إِذْ كَانَ مَعْرُوفًا مَعْنَاهُ ، ثُمَّ ابْتَدِئَ الْكَلَامُ فَقِيلَ : ﴿ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ ، ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : قَالُوا : ثَوَابُ السَّرْقِ الَّذِي يُوجَدُ السَّرْقُ فِي رَحْلِهِ ، فَالْسَارِقُ جَزَاؤُهُ . فَيَكُونُ « جَزَاؤُهُ » الْأَوَّلُ مَرْفُوعًا بِجُمْلَةِ الْخَبَرِ بَعْدَهُ ، وَيَكُونُ مَرْفُوعًا بِالْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهِ فِي « هُوَ » ، وَ « هُوَ » مَرَاغٍ ^(٣) « جَزَاؤُهُ » الثَّانِي .

وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا ثَالِثًا : وَهُوَ أَنْ تَكُونَ « مَن » جَزَاءً ^(٤) ، وَتَكُونَ مَرْفُوعَةً بِالْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهِ فِي الْهَاءِ الَّتِي فِي « رَحْلِهِ » ، وَالْجَزَاءُ الْأَوَّلُ مَرْفُوعًا بِالْعَائِدِ مِنْ ذِكْرِهِ فِي

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٦/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر . وستأتي بقيته في ص ٢٦٥ .

(٢) أخرجه المصنف في التاريخ ٣٥٣/١ ، ٣٥٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٥) من طريق أسباط به .

(٣) في م : « رافع » .

(٤) في م : « جزائية » .

وَعَاءٍ أَخِيهِ ﴿١﴾ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : فاستخرجها من وعاء أخيه ، قال : كان كلما فتح متاعاً استغفر تائباً ^(١) مما صنع ، حتى بلغ متاع الغلام ، فقال : ما أظن هذا أخذ شيئاً ، قالوا : بلى ، فاستبرأه ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : ﴿بَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ : فلما بقي رجل الغلام ، قال : ما كان هذا الغلام ليأخذه ، [٩٩/٢] قالوا : والله ، لا يترك ^(٣) حتى تنظر في رحله ؛ لنذهب وقد طابت نفسك ، فأدخل يده ، فاستخرجها من رحله ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما قال لهم الرسول : ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ [يوسف : ٧٢] . قالوا : ما نعلمه فينا ولا معنا ، قال : لستم بيارحين حتى أفقش أمتعكم ، وأغدير في طلبها منكم ، فبدأ بأوعيتهم وعاءً وعاءً ، يفقشها وينظر ما فيها ، حتى مر على وعاء أخيه ففتشها ، فاستخرجها منه ، فأخذ برقبته ، فأنصرف به إلى يوسف ، يقول الله : ﴿كَذَلِكَ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ﴾ ^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٥ (١١٨١٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ت ١ : « تأمنا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ عن معمر به .

(٤) في ت ٢ ، ف : « ترك » ، وفي ابن أبي حاتم : « ترك » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٥ (١١٨١٩) من طريق سلمة به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٥ (١١٨٢٠) من طريق سلمة به .

« وُجِدَ » ، ويكون جوابُ الجزاءِ الفاءِ في « فهو » ، والجزاءُ الثاني مرفوعٌ « فهو » ^(١) ، فيكون معنى الكلام حينئذٍ : قالوا : جزاءُ السَّرِقِ ، من وُجِدَ السَّرِقُ في رحله فهو ثوابه ، يُسْتَرَقُّ وَيُسْتَعْبَدُ .

/ القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا ٢٣/١٣ مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٦) .

يقولُ تعالى ذكره : ففتَّش يوسفُ أوعيتَهم ورحالَهم ؛ طالبًا بذلك صواعَ الملكِ ، فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه ، فجعل يفتشها وِعَاءَ وِعَاءً ، قبل وِعَاءِ أخيه من أبيه وأمه ، فإنه أآخر تفتيشه ، ثم فتَّش آخرها ^(٢) وِعَاءَ أخيه ، فاستخرج الصَّوَاعَ مِنْ وِعَاءِ أخيه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قوله : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ لَا يَنْظُرُ فِي وِعَاءٍ إِلَّا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ؛ تَأَثُّمًا بِمَا قَدْ فُهِمَ بِهِ ، حَتَّى بَقِيَ أَخُوهُ ، وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ ، قَالَ : مَا أَرَى هَذَا أَخَذَ شَيْئًا . قَالُوا : بَلَى فَاسْتَبْرِئْهُ ^(٣) . أَلَا وَقَدْ عَلِمُوا حَيْثُ وَضَعُوا سِقَاتِيهِمْ ، ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ

(١) في م : « بهو » .

(٢) في ت ١ : « آخرها » .

(٣) أى : تأكد من براءته .

ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ كَلِمًا يَبْحَثُ مَتَاعَ رَجُلٍ مِنْهُمْ اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ تَائِبًا ، قَدْ عَلِمَ أَيْنَ ^(١) مَوْضِعُ
الَّذِي يَطْلُبُ ، حَتَّى إِذَا بَقِيَ أَخُوهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ بُغْيَتَهُ فِيهِ ، قَالَ : لَا أَرَى ^(٢) هَذَا الْغَلَامَ
أَخْذَهُ ، وَلَا أُبَالِي أَنْ لَا أَبْحَثَ مَتَاعَهُ . قَالَ إِخْوَتُهُ : إِنَّهُ ^(٣) أَطْيَبُ لِنَفْسِكَ وَأَنْفُسِنَا أَنْ
تَشْتَبِرَ مَتَاعَهُ أَيْضًا ، فَلَمَّا فَتَحَ مَتَاعَهُ ، اسْتَخْرَجَ بُغْيَتَهُ مِنْهُ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ كَذَلِكَ
كَذَّبْنَا لِيُوسُفَ ۖ ﴾ .

/واختلف أهل العربية في الهاء والألف اللتين في قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ ۖ ﴾ ٢٤/١٣
وَعَاءَ أَخِيهِ ۖ . فقال بعض نحويي البصرة : هي من ذكر الصواع ، قال : وأنت .
وقد قال : ﴿ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ۖ ﴾ ؛ لأنه عنى الصواع ^(٤) ، قال : والصواع
مذكَّرٌ ، ومنهم من يُؤنَّثُ الصواع ^(٥) ، وعنَى هاهنا السقاية ، وهي مؤنثة . قال : وهما
اسمانِ لواحدٍ ، مثل الثوبِ والملحفة ، مذكَّرٌ ومؤنَّثٌ لشيءٍ واحدٍ .

وقال بعض نحويي الكوفة في قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ ۖ ﴾ ٢٤/١٣ :
ذهب إلى تأنيث السرقه ، قال ^(٦) : وإن ^(٧) يَكُنِ الصَّوَاغُ فِي مَعْنَى الصَّاعِ ، فَلَعَلَّ هَذَا
التَّأْنِيثُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ ^(٨) لِتَأْنِيثِ السَّقَايَةِ . قَالَ : وَالصَّوَاغُ :
ذَكَرٌ ، وَالصَّاعُ يُؤنَّثُ وَيُذَكَّرُ ، فَمِنْ أَتَتْهُ قَالَ : ثَلَاثُ أَصْوُعٍ ، مِثْلُ : ثَلَاثُ أَذْوُرٍ ،
وَمِنْ ذَكَرَهُ قَالَ : أَصْوَاغٌ مِثْلُ أَبْوَابٍ .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « أَى » .

(٢) في ت ١ ، ف : « أدرى » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إن » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « بالصواع » ، وفي ت ٢ : « بالصواب » .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٦) معاني القرآن ٥٢ / ٢ .

(٧) بعده في ص : « لم » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جعلت » .

وقال آخرُ منهم : إنما أنْت الصُّواعُ حينَ أنْت ؛ لأنه أريدت به السَّقايةُ ، ودُكِّر حينَ دُكِّر ؛ لأنه أريد به الصُّواعُ . قال : وذلك مثلُ الخِوانِ والمائدةِ ، وسِنانِ الرمحِ وعاليتهِ ، وما أشبه ذلك مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ ^(١) اسمان ؛ أحدهما مذكَّرٌ ، والآخرُ مؤنَّثٌ .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۚ ﴾ . يقول : هكذا صنَعنا لِيُوسُفَ ، حتى يُخَلِّصَ أخاهَ لأبيه وأُمَّهُ مِن إِيحوتِهِ لأبيه ، بإقرارِ منهم أنَّ له أنْ يأخُذَهُ منهم ، ويختبِسَهُ في يديه ، ويحولَ بينه وبينهم ، وذلك أنهم قالوا إذ قيل لهم : ﴿ فَمَا جَزَاؤُهُ ۚ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ [يوسف : ٧٤] : جزاءُ مَنْ سَرَقَ الصُّواعُ أنْ من وَجِدَ ذلك في رَحْلِهِ فهو مُشْتَرَقٌ به . وذلك كان حَكَمَهُمْ في ^(٢) دينهم ، فكاد اللهُ لِيُوسُفَ كما وَصَفَ لنا ، حتى أَخَذَ أخاهَ منهم ، فصارَ عندهَ بِحَكَمِهِمْ وَصُنْعِ اللهِ لَهُ .

وقوله : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ ﴾ . يقول : ما كان يوسُفُ لِيَأْخُذَ أخاهَ في حَكَمِ مَلِكٍ مِصْرَ وقضائِهِ وطاعَتِهِ منهم ؛ لأنه لم يَكُنْ مِن حَكَمِ ذلك المَلِكِ وقضائِهِ أنْ يُشْتَرَقَ أَحَدٌ بِالسَّرْقِ ، فلم يَكُنْ لِيُوسُفَ أَخْذُ أخيه في حَكَمِ مَلِكٍ أَرْضِهِ ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ بِكِيدِهِ الَّذِي كَادَهُ لَهُ ، حتى أَسْلَمَ مَنْ وَجِدَ في وعائِهِ الصُّواعُ إِيحوتَهُ ورُقَاؤُهُ ، بِحَكَمِهِمْ عَلَيْهِ ، وطابتْ أَنفُسُهُمْ بِالتَّسْلِيمِ .

وبنحو الَّذِي قلنا في ذلك قال أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(٢) في ص : « سه وفي » ، وفي ت ١ : « وفي » ، وفي ت ٢ : « بينه وفي » ، وفي ف : « بينه وفي » .

مجاهيد ، قوله : ﴿ مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . إِلَّا فَعَلَهُ ^(١) كادها الله له ، فَاغْتُلَّ بِهَا يَوْسُفُ ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . كادها الله له ، فكانت عِلَّةً لِيُوسُفَ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . قال : إِلَّا فَعَلَهُ كادها الله ، فَاغْتُلَّ بِهَا يَوْسُفُ .

/ قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قوله : ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . ٢٥/١٣ . قال : صَنَعْنَا ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقول : صَنَعْنَا لِيُوسُفَ ^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقول :

(١) في تاريخ المصنف : « علة » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٧) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ت ٢ : « ليوسف » .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٣٣٢ .

صَنَعْنَا لِيُوسُفَ ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا كَانَ [١٠٠/٢] لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي سُلْطَانِ الْمَلِكِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلَهُ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . يَقُولُ : فِي سُلْطَانِ الْمَلِكِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . يَقُولُ : فِي سُلْطَانِ الْمَلِكِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فِي حَكْمِهِ وَقَضَائِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلَهُ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : مَا كَانَ ذَلِكَ فِي قَضَاءِ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَعِيدَ رَجُلًا بِسَرِقَةٍ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٢) من طريق أبي روق عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي دِينِ الْمَلِكِ ، قَالَ : مُحْكِمُهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ لَيْثٍ الْمُرُوزِيُّ ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ أَبِي مُزْدَوْدٍ الْمَدِينِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرْظِيَّ يَقُولُ ^(٢) : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : دِينَ الْمَلِكِ لَا يُؤْخَذُ بِهِ مَنْ سَرَقَ أَصْلًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ كَادَ لِأَخِيهِ ، حَتَّى تَكَلَّمُوا مَا تَكَلَّمُوا بِهِ ، فَأَخَذَهُمْ بِقَوْلِهِمْ ، وَلَيْسَ فِي قَضَاءِ الْمَلِكِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : بَلَغَهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : كَانَ حَكْمُ الْمَلِكِ أَنْ مَنْ سَرَقَ ضُوعِفَ عَلَيْهِ الْعُزْمُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . يَقُولُ : فِي حَكْمِ الْمَلِكِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي

= السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ : « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده فى م : « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده فى ت ١ ، ف : « قالوا » . و المثبت كما فى الدر المنثور .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٦/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر . وتقدم أوله

دِينَ الْمَلِكِ ﴿١﴾ . أَيْ : بظلم ، ولكنَّ اللَّهَ كَادَ لِيُؤَسِّفَ لِيُضْمَمَ إِلَيْهِ أَخَاهُ ^(١) .

٢٦/١٣ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . قَالَ : لَيْسَ فِي دِينِ الْمَلِكِ أَنْ يُؤْخَذَ ^(٢) السَّارِقُ بِسَرْقَتِهِ ، قَالَ : وَكَانَ الْحُكْمُ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ أَنْ يُؤْخَذَ السَّارِقُ بِسَرْقَتِهِ عَبْدًا يُسْتَرْقُ ^(٣) .

وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظاً فائتلفها في معنى دين الملك ، فمُتقاربة ^(٤) المعاني ؛ لأن ^(٥) مَنْ أَخَذَهُ فِي سُلْطَانِ الْمَلِكِ عَامَلَهُ بِعَمَلِهِ ، ^(٦) فِيرِنَاهُ أَخَذَهُ إِذَا لَمْ يَغْيِرْهُ ^(٧) ، وَذَلِكَ مِنْهُ حُكْمٌ عَلَيْهِ ، وَحُكْمُهُ عَلَيْهِ قِضَاؤُهُ .

وَأَصْلُ الدِّينِ الطَّاعَةُ ، وَقَدْ يَبْثُثُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِشَوَاهِدِهِ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٨) .

وقوله : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ، كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . وَلَكِنْ صَنَعْنَا لَهُ ، بِأَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿ فَهُوَ جَزَاءُ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٣) من طريق سلمة به .

(٢) في ص ، ف : « يأخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متقارب » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٦ - ٦) كذا في المطبوعة ، وفي ص : « فِيرِنَاهُ أَخَذَهُ إِذَا لَمْ يَغْيِرْهُ » ، وفي ت ١ : « فِيرِنَاهُ أَخَذَهُ إِذَا لَمْ يَغْيِرْهُ » ، وفي ت ٢ : « فِيرِفَاهُ أَخَذَهُ إِذَا لَمْ يَغْيِرْهُ » ، وفي ف : « فِيرِنَاهُ أَخَذَهُ إِذَا لَمْ يَغْيِرْهُ » .

(٧) ينظر ما تقدم في ٢٩٢/٣ .

حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . إِلَّا بَعْلَةً كَادَهَا اللَّهُ ، فَأَعْتَلَّ بِهَا يَوْسُفُ ^(١) .

وقوله : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ . اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَقَرَأَهُ
بَعْضُهُمْ : (نَزَفَعُ ^(٢) دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) . بِإِضَافَةِ الدَّرَجَاتِ إِلَى « مَنْ » بِمَعْنَى : نَرْفَعُ
مَنَازِلَ مَنْ نَشَاءُ رَفَعَ مَنَازِلَهُ وَمَرَاتِبَهُ فِي الدُّنْيَا ، بِالْعِلْمِ . عَلَى غَيْرِهِ ، كَمَا رَفَعْنَا مَرْتَبَةَ
يُوسُفَ فِي ذَلِكَ ، وَمَنْزِلَتَهُ فِي الدُّنْيَا ، عَلَى مَنَازِلِ إِخْوَتِهِ وَمَرَاتِبِهِمْ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرُونَ : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ بِتَنْوِينِ الدَّرَجَاتِ ^(٣) ، بِمَعْنَى :
نَرْفَعُ مَنْ نَشَاءُ مَرَاتِبَ وَدَرَجَاتٍ فِي الْعِلْمِ عَلَى غَيْرِهِ ، كَمَا رَفَعْنَا يَوْسُفَ ، فَمَنْ عَلَى
هَذِهِ الْقِرَاءَةِ نَصَّبَ ، وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى خَفَضَ . وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ،
قَوْلُهُ : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ . يَوْسُفُ وَإِخْوَتُهُ أُوتُوا عِلْمًا ، فَرَفَعْنَا يَوْسُفَ
فَوْقَهُمْ ^(٤) فِي الْعِلْمِ ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَفَوْقَ كُلِّ

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦٣ .

(٢) في ت ٢ : « يرفع » . وهي قراءة يعقوب . وينظر النشر ٢/ ٢٢٢ ، والإتحاف ص ١٦١ .

(٣) قراءة التنوين هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف ، والباقون بإضافة الدرجات إلى « من » . وينظر
المصدرين السابقين .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « فوقه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧ ، ٢٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

عالمٍ مَنْ هو أعلمُ منه ، حتى يَنْتَهَى ذلك إلى الله تعالى . وإنما عَنَى بذلك أن يوسفَ أعلمُ إخوته ، وأن فوقَ يوسفَ مَنْ هو أعلمُ من يوسفَ ، حتى ينتهى ذلك إلى الله تعالى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الشَّعْلَبِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بِئْسَمَا قُلْتَ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ عَلِيمٌ ، وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى / ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فَقَالَ [١٠٠/٢] ابْنُ عَبَّاسٍ : الْعَالِمُ اللَّهُ ، وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَحَدَّثَ حَدِيثًا ، فَتَعَجَّبَ رَجُلٌ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بِئْسَمَا قُلْتَ : اللَّهُ الْعَلِيمُ ، وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا عمرو بن محمد ، قَالَ : أَخْبَرَنَا

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٧ (١١٨٢٩) عن الحسن ابن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

إسرائيل ، عن سالم^(١) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ قال : يكونُ هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ، والله فوق كل عالم^(٢) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : أخبرنا أبو الأحوص ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : الله الخبير العليم فوق كل عالم^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : الله فوق كل عالم^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب ، قال : سأل رجل عليًا عن مسألة ، فقال فيها ، فقال الرجل : ليس هكذا ، ولكن كذا وكذا . قال علي : أصبت وأخطأت ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(٥) .

حدثني يعقوب وابن وكيع ، قالا : ثنا ابن عُليّة ، عن خالد ، عن عكرمة ، في قوله : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : علم الله فوق كل أحد^(٦) .

(١) كذا في النسخ . وفي مصدر التخريج : « سماك » . ولعله هو الصواب ، فإن سماك بن حرب روى عن عكرمة ، وروى عنه إسرائيل بن يونس . وليس في الرواة من اسمه سالم يروي عن عكرمة ويروي عنه إسرائيل ابن يونس . والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٠) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ ، ٢٨ إلى الغريبي وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سنن سعيد بن منصور (١١٣٧ - تفسير) .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٦) من طريق إسرائيل به .

(٥) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٨٦٥) من طريق وكيع به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٧) =

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عن نَضِيرٍ ^(١) ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يَغْلَى بْنُ عُبيدٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ابنِ شُبْرُومَةَ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : ^(٣) ليس عالمٌ إلا فوقه عالمٌ ، حتى يَنْتَهِيَ العلمُ إلى اللَّهِ ^(٤) .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، قال : ثنا جُوَيْرِيَةُ ، عن بشيرِ الهَجِيمِيِّ ، قال : سَمِعْتُ الحسنَ قَرَأَ هذه الآيةَ يوماً : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ثم وَقَفَ ، فقال : إنه واللَّهِ ما أَمْسَى على ظهْرِ الأرضِ عالمٌ إلا فوقه مَنْ هو أَعْلَمُ منه ، حتى يعودَ العلمُ إلى الذي علَّمه .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، عن جريرٍ ، عن ابنِ شُبْرُومَةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فوقَ كُلِّ عالمٍ عالمٌ ، حتى يَنْتَهِيَ العلمُ إلى اللَّهِ .

= من طريق خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(١) في ص : « نصر » غير منقوطة ، وفي م : « نصر » وهو النضر بن عبد الرحمن ، أبو عمر الخزاز . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٩٣/٢٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليم » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . حتى يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ ، مِنْهُ ^(١) بُدِئُ ، وَتَعَلَّمَتِ الْعِلْمَاءُ ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ . ^(٢) وَفِي ^(٣) قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَلِيمٌ) ^(٤) .

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائلٌ : وكيف جاز ليوسفُ أن يَجْعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ، ثُمَّ يُسْرِقَ قَوْمًا أَثْرِيَاءَ مِنَ السَّرِقِ ، ويقولُ : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ ؟ [يوسف : ٧٠] .

قيل : إن قوله : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِنَ اللَّهِ عن مؤذِنٍ أَذَّنَ بِهِ ، لا خبرٌ عن يوسفَ ، وجائزٌ أن يكونَ المؤذِنُ أَذَّنَ بِذَلِكَ إِذْ ^(٥) فَقَدَ الصُّوَاعَ ، وَلَا يَغْلُمُ بَصْنِيعِ يَوْسُفَ ، وجائزٌ أن يكونَ كانَ أَذَّنَ المؤذِنُ بِذَلِكَ عن أمرِ يوسفَ ، واشتَجازَ الأمرُ بالنداءِ بِذَلِكَ ؛ لَعَلِمَهُ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا سَرَقُوا سَرِقَةً فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، فَأَمَرَ المؤذِنُ أَنْ يُنَادِيَهُمْ بِوصفِهِم بِالسَّرِقِ ، ويوسفُ يعني ذلك السَّرِقَ ، لَا سَرَقَهُمُ الصُّوَاعَ . وقد قال بعضُ أهلِ التَّأْوِيلِ : إن ذلك كانَ خطأً مِنْ فَعَلِ يَوْسُفَ ، فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِإِجَابَةِ الْقَوْمِ إِيَّاهُ : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . وقد ذَكَرْنَا الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ فِيمَا مَضَى .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ٧٧ .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وَمِنْهُ » .

(٢ - ٣) فِي م ، ف : « فِي » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٦ / ٤ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٧٧ / ٧ (١١٨٣٢) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ بِهِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْقِرَاءَةِ ، وَالْقِرَاءَةُ شَاذَةٌ .

(٤) فِي النُّسخِ : « أَنْ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصُّوَابُ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ ﴾ هذا ^(١) ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ يغنون أخاه لأبيه وأمه ، وهو يوسف .

كما حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . ليوسف ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني المثنى ، [١٠١/٢] قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : يعنى يوسف .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : يوسف .

وقد اختلف أهل التأويل فى السارق الذى وصفوا به يوسف ؛ فقال بعضهم : كان صنما لجده أبى أمه ، كسره وألقاه على الطريق .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن عمرو البصري ، قال : ثنا الفيض بن الفضل ، قال : ثنا مسعر ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ .

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

قَبْلُ ﴿ . قال : سَرَقَ يَوْسُفُ صَنَمًا لَجَدَّهُ أَبِي أُمِّهِ ، كَسَرَهُ وَأَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ ، فَكَانَ إِخْوَتُهُ يَعْبُوثُهُ بِذَلِكَ ^(١) .

٢٩/١٣ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . ذَكَرَ أَنَّهُ سَرَقَ صَنَمًا لَجَدَّهُ أَبِي أُمِّهِ ، فَعَيَّرُوهُ بِذَلِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . أَرَادُوا بِذَلِكَ عَيْبَ نَبِيِّ اللَّهِ يَوْسُفَ ، وَسَرَقَتُهُ الَّتِي عَابُوهُ بِهَا صَنَمٌ كَانَ لَجَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ ، فَأَخَذَهُ ، إِنَّمَا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ بِذَلِكَ الْخَيْرَ ، فَعَابُوهُ . حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قَالَ : كَانَتْ أُمُّ يَوْسُفَ أَمَرَتْ يَوْسُفَ يَسْرِقُ صَنَمًا لِحَالِهِ يَعْبُدُهُ ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، قَالَ : كَانَ بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى طَعَامٍ ^(٤) إِذْ نَظَرَ يَوْسُفُ إِلَى عَزْقٍ ^(٥) ، فَحَبَّأَهُ ، فَعَيَّرُوهُ بِذَلِكَ : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٦) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٤) من طريق الفيض به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤ - ٥) في النسخ : « اضطر » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . اللسان (ع ر ق) .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٨/٧ (١١٨٣٦) من طريق ابن

إدريس عن أبيه عن عطية مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ عن عطية

بنحوه .

(تفسير الطبري ١٨/١٣)

وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ أبى الحجاجِ ، قال : كان أولُ ما دَخَلَ على يوسفَ مِنَ البلاءِ ، فيما بَلَغَنِى ، أنَ عَمَّتَهُ ابنةُ إسحاقَ ، وكانت أكبرَ وَلِدِ إسحاقَ ، وكانت إليها^(١) مِنْطَقَةُ إسحاقَ ، وكانوا يَتَوَارَثُونَهَا بالكِبَرِ ، فكان مِنَ اخْتَانِهَا^(٢) مَن وَلِيَهَا كان له سَلَمًا لَا يَنَارُغُ فيه ، يَصْنَعُ فيه ما شاء ، وكان يعقوبُ حينَ وُلِدَ له يوسفُ ، كان قد حَضَنَتْهُ عَمَّتُهُ ، فكان معها وإليها ، فلم يُجِبْ أَحَدٌ شَيْئًا مِنَ الأشياءِ حُبَّهَا إِيَّاهُ ، حتى إذا تَرَعَّرَعَ وَبَلَغَ سنوَاتٍ ، وَقَعَتْ نفسُ يعقوبَ عليه ، أتاها فقال : يا أُخْتِيَّةُ ، سَلِّمِ إِلَى يوسفَ ، فواللَّهِ ما أَقْدِرُ على أنَ يَغِيبَ عَنِ سَاعَةٍ . قالت : واللَّهِ ، ما أنا بَتَارِكْتِهِ ، واللَّهِ ما أَقْدِرُ أنَ يَغِيبَ عَنِ سَاعَةٍ . قال : فواللَّهِ ، ما أنا بَتَارِكِهِ . قالت : فدَعُهُ عِنْدِي أَيَّامًا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَأَسْكُنُ عَنْهُ ، لعل ذلك يُسَلِّينِ عَنْهُ . أو كما قالت . فلما خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا يعقوبُ عَمَدَتْ إِلَى مِنْطَقَةِ إسحاقَ ، فحَزَمَتْهَا على يوسفَ مِنَ تَحْتِ ثِيَابِهِ . ثم قالت : لقد فَقَدْتُ مِنْطَقَةَ إسحاقَ ، فأنظُرُوا مَنْ أَخَذَهَا وَمَنْ أَصَابَهَا . فَاتُّمِسْتُ ثم قالت : كَشَفُوا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَكَشَفُوهُمْ ، فوجدوها مع يوسفَ ، فقالت : واللَّهِ ، إنه لى لَسَلِمَ خَصْنَعُ فيه ما شئتُ . قال : وأتاها يعقوبُ ، فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبْرَ ، فقال لها : أنتِ وَذاكِ إِنْ كانَ فَعَلَ ذلكَ فهو سَلَمٌ لَكَ ، ما أَستَطِيعُ غيرَ ذلكَ . فَأَمْسَكَتَهُ ، فما قَدَرَ عليه يعقوبُ حتى سَأَلَتْ . قال : فهو الذى يَقُولُ إِخْوَةُ يوسفَ حينَ صَنَعَ بِأَخِيهِ ما صَنَعَ حينَ أَخَذَهُ : ﴿ إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلٍ ﴾^(٣) .

قال ابنُ حُمَيدٍ : قال : ابنُ إسحاقَ : لما رأى بنو يعقوبَ ما صَنَعَ أَخُو يوسفَ ،

(١) بعده فى التاريخ : « صارت » .

(٢) فى م : « اختص بها » . واختانها : سرقها .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١ / ٣٣٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٨ / ٧ (١١٨٣٧) من طريق سلمة به .

وَلَمْ يَشْكُوا أَنَّهُ سَرَقَ ، قَالُوا - أَسْفًا عَلَيْهِمْ ، لِمَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ تَأْنِيًا لَهُ - : ﴿ إِنِّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . فلما سمعها يوسف قال : ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ﴾ ، سِرًّا فِي نَفْسِهِ ، وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ فَأَسْرَهَا ﴾ : فأضمرها .

وقال : ﴿ فَأَسْرَهَا ﴾ . فأنث ؛ لأنه غنى بها الكلمة ، وهى : / ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ، ولو كانت جاءت بالتذكير كان جائزًا ، كما قيل : ﴿ تِلْكَ ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ [هود : ٤٩] ، و ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى ﴾ [هود : ١٠٠] .

وكنى عن الكلمة ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ مُتَقَدِّمٌ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان مفهومًا المعنى المراد عند سامعي الكلام ، وذلك نظير قول حاتم الطائي ^(٣) :
أَمَا وَى مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا ^(٤) وضاق بها الصَّدْرُ
يُرِيدُ : وضاق بالنفس الصدر ، فكنى عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ ، إذ كان فى قوله : إِذَا حَشَرَجَتْ [١٠١/٢ ظ] يومًا دلالةً لسامع كلامه على مراده بقوله : وضاق بها . ومنه قول الله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فِتْنَاوْهُمْ جَهَكَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذلك » . وينظر معانى القرآن ٥٢/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ ، وغيره كثير .

(٤) فى الديوان : « نفس » والثبت هو المشهور من رواية البيت .

فقال : من بعدها . ولم يجزِ قبل ذلك ذكرُ لاسمِ مؤنث .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ . أما الذي أسرَّ في نفسه فقوله : ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . قال : هذا القول ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ . يقول : أسرَّ في نفسه قوله : ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يقول : واللَّهُ أعلم بما تكذبون فيما تصِفون به أخاه بنيامين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به ، وعزاه الشوكاني في فتح القدير ٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٩/٧ (١١٨٣٩) عن محمد بن سعد به .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يَقُولُونَ : يَوْسُفُ يَقُولُهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . أَيْ : بِمَا تَكْذِبُونَ ^(٢) .

/ فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذَنْ : فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّنْهَا لَهُمْ ، قَالَ : أَنْتُمْ شَرُّ ٣١/١٣
عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلًا مِمَّنْ وَصَفْتُمُوهُ بِأَنَّهُ سَرَقَ ، وَأَخْبَثَ مَكَانًا بِمَا سَلَفَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، وَاللَّهُ
عَالِمٌ بِكَذِبِكُمْ ، وَإِنْ جِهَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ حَضَرٍ مِنَ النَّاسِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الصُّوَاعَ لَمَّا وَجَدَ فِي رَحْلِ أَخِي يَوْسُفَ تِلَاوَمَ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ ، كَمَا حَدَّثَنَا
ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرٍو ، عَنْ أَشْبَاطَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا اسْتُخْرِجَتْ السَّرِيقَةُ
مِنْ رَحْلِ الْغَلَامِ انْقَطَعَتْ ظُهُورُهُمْ ، وَقَالُوا : يَا بَنَى رَاحِيلَ ، مَا يَزَالُ لَنَا مِنْكُمْ بَلَاءٌ ،
مَتَى ^(٣) أَخَذْتَ هَذَا الصُّوَاعَ ؟ فَقَالَ بَنِيَامِينَ : بَلْ بَنُو رَاحِيلَ الَّذِينَ لَا يَزَالُ لَهُمْ مِنْكُمْ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٠ ، ١١٨٤٢) من طريق

شبابة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٣) من طريق سعيد به .

(٣) في م ، ف : « حتى » .

بلاءً ، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية ، وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم ! فقالوا : لا تذكر الدراهم ، فتؤخذ^(١) بها ! فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع ، فنقر فيه ، ثم أذناه من أذنه ، ثم قال : إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً ، وأنكم انطلقتم بأخي لكم فيعثموه . فلما سمعها بنيامين ، قام فسجد ليوسف ، ثم قال : أيها الملك ، سل صواعك هذا عن أخي ، أحي هو ؟ فنقره ، ثم قال : هو حي ، وسوف تراه . قال : فاصنع بي ما شئت ، فإنه إن علم بي فسوف يستقيذني . قال : فدخل يوسف فبكى ، ثم توضأ ، ثم خرج ، فقال بنيامين : أيها الملك ، إني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق ، فسله : من سرقه ، فجعله في رحلي ؟ فنقره فقال : إن صواعي هذا غضبان ، وهو يقول : كيف تسألني . من^(٢) صاحبي ؟ وقد رأيت مع من كنت ؟ قال : وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا . فغضب روبيل ، وقال : أيها الملك ، والله لتتركنا ، أو لأصيحن صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل إلا ألق ما في بطنها ، وقامت كل شعرة في جسد روبيل ، فخرجت من ثيابه ، فقال يوسف لابنه : قم إلى جنب روبيل فمسسه . وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسسه الآخر ذهب غضبه ، فمر الغلام إلى جنبه فمسسه ، فذهب غضبه ، فقال روبيل : من هذا ؟ إن في هذا البلد لبزراً من بزير يعقوب ! فقال يوسف : من يعقوب ؟ فغضب روبيل ، فقال : يا أيها الملك ، لا تذكر يعقوب ؛ فإنه سري^(٣) الله ، ابن ديع الله ، ابن خليل الله . قال يوسف : [١٠٢/٢] أنت إذن إن^(٤)

(١) في م : « فتؤخذ » ، وفي ت ٢ : « فيؤخذ » .

(٢) في م ، ف : « عن » .

(٣) في التاريخ : « إسرائيل » .

(٤) سقط من : م .

كُنْتُ صَادِقًا^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَالُوا يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ^ط إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ۞ .

يقول تعالى ذكره : قالت إخوة يوسف ليوسف : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ ۞ : يا أيها الملك ، ﴿ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ۞ كَلِّفَا بَحْبَهُ ، يَغْنُون يَعْقُوبَ ، ۞ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ^ط ۞ . يعنون : فخذ أحدا منا بدلا من بنيامين ، وخل عنه ، ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۞ . يقولون : إنا نراك من المحسنين في أفعالك .

وقال محمد بن إسحاق في ذلك ، ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۞ : إنا نرى ذلك منك إحسانا إن فعلت^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَنَا^٣ ٣٢/١٣ عِنْدَهُ^ط إِنَّا إِذَا لَطَلِمُوتَ ﴿٧٩﴾ ۞ .

يقول تعالى ذكره : قال يوسف لإخوته : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ۞ : أعود بالله . وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته^(٣) موضع « يَفْعَل » و « تَفْعَل » ، فإنها تنصب ؛ كقولهم : حمدا لله وشكرا له . بمعنى : أحمده الله وأشكره . والعرب تقول في ذلك : معاذ الله ، ومعاذة الله . فتدخل فيه هاء التانيث ، كما يقولون : ما أحسن

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٩ (١١٨٣٨) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٠ (١١٨٤٥) من طريق سلمة به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وصفته » .

مَعْنَاً^(١) هذا الكلام . وعودُ الله ، وعودةُ الله ، وعبادُ الله . ويقولون : اللهم عائداً بك . كأنه قيل : أعودُ بك عائداً ، أو : أذعوك عائداً .

﴿ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ . يقول : أَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ نَأْخُذَ بَرِيئًا بِسَقِيمٍ .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنْأَا إِذَا لَطَلِمُوت ﴾ . يقول : إن أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده ، إنا إذا نفعل ما ليس لنا فعله ، ونجورُ على الناس^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالُوا يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنْأَا إِذَا لَطَلِمُوت ﴾ . قال يوسف : إذا أتيتُم أباكم فأقرئوه السلام ، وقلوا له : إن ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف ، حتى يعلم^(٤) أن في أرض مصر صديقين مثله^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ آتَى أَوْ يَخُكُمُ اللَّهُ لِىَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾^(٦) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ ﴾ . فلما يسسوا منه من أن

(١) فى م : « معناه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٦) من طريق سلمة به نحوه .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « تعلم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٨) من طريق أسباط به .

يُخَلِّي يوسُفُ عن بنيامينَ ، ويُأْخِذُ مِنْهُمْ واحِداً مكانَهُ ، وَأَنْ يُجِيبَهُمْ إِلَى ما سألُوهُ مِنْ ذلكَ . وقولُهُ : ﴿ اَسْتَيْسَسُوا ﴾ اسْتَفْعَلُوا ، مِنْ يَسَّ الرجلُ مِنْ كَذَا ، يَيْئَسُ .

كما حَدَّثَنَا ابنُ حُمَيْدٍ ، قالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إِسْحاقَ : ﴿ فَلَمَّا اَسْتَيْسَسُوا مِنْهُ ﴾ : يَسُّوا ^(١) مِنْهُ ورَأَوْا شِدَّتَهُ في أمرِهِ ^(٢) .

وقولُهُ : ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ . يقولُ : بعضُهم لِبعضٍ يَتَنَجَّوْنَ ، لا يَخْتَلِطُ بِهِمْ ^(٣) غَيْرُهُمْ . وَالتَّجَّى جماعَةُ القَوْمِ الْمُتَجِّينَ ، يُسَمَّى به الواحدُ والجماعَةُ ، كما يُقالُ : رجلٌ عَدْلٌ ، ورجالٌ عَدْلٌ ، وقَوْمٌ زَوْرٌ ، وفَطَرٌ ^(٤) . وهو / مصدرٌ مِنْ قولِ ٣٣/١٣ القائلِ : نَجَوْتُ فَلاناً أَنْجَوْهُ نَجِيًّا . جُعِلَ صِفَةً ونَعْتًا . وَمِنَ الدَّلِيلِ على أَنَّ ذلكَ كما ذَكَرنا قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَقَرَّيْنَهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] فوصَفَ به الواحدُ ، وقالَ في هذا الموضعِ : ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ فوصَفَ به الجماعَةُ . ويُجَمَعُ النَجِيُّ أَنْجِيَّةً ، كما قالَ لَبِيدٌ ^(٥) :

وشِهدْتُ أَنْجِيَّةَ الأُفَاقَةِ عَاليَا كَعَبِي وأُردافُ المَلُوكِ شَهِودٌ ^(٦)

وقد يُقالُ لِلجماعَةِ مِنَ الرِّجالِ : نَجوى ؛ كما قالَ جَل ثناؤُهُ : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجَّوْا ﴾ [الإسراء : ٤٧] . [١٠٢/٢ اظ] وقالَ : ﴿ مَا يَكُونُ مِنَ نَجَّوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ [المجادلة : ٧] . وَهَمَّ القَوْمُ الَّذِينَ يَتَنَجَّوْنَ . وَتَكُونُ النُّجُوى أَيْضًا مصدرًا ؛ كما قالَ

(١) في ص : « أيسوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٧) من طريق سلمة به .

(٣) في ت ١ ، ف : « بعضهم » .

(٤) رجل فطر ، وقوم فطر : مفطرون . ينظر اللسان (ف ط ر) .

(٥) شرح ديوان لبيد ص ٣٥ .

(٦) الأفاقة : موضع . عاليا كعبي : فلجت عليهم . أرداف الملوك : جمع ردف ، وهو الذي يكون مع الملك لا يفارقه . المصدر السابق .

اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [المجادلة : ١٠] . يُقَالُ ^(١) منه : نَجَوْتُ أَنْجُو نَجْوَى ،
فهى فى هذا الموضع : المناجاة نفسها ، ومنه قول الشاعر ^(٢) :

بُنَى بَدَا خِبْ نَجْوَى الرِّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبِّ النَّجَى ^(٣)
فالنَّجْوَى والنَّجَى فى هذا البيت بمعنى واحد ، وهو المناجاة ، وقد جمع بين
اللُّغَتَيْنِ ^(٤) .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : ﴿ خَلَّصُوا نَحْيًا ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطَ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا
مِنْهُ خَلَّصُوا نَحْيًا ﴾ . وَأَخْلَصَ لَهُمْ شِمْعُونُ وَقَدْ كَانَ ارْتَهَنَهُ ، خَلَّوْا ^(٥) بَيْنَهُمْ نَحْيًا :
يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلَهُ : ﴿ خَلَّصُوا
نَحْيًا ﴾ : خَلَّصُوا وَحَدَّاهُمْ نَحْيًا ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ خَلَّصُوا نَحْيًا ﴾ ؛
أى : خلا بعضهم ببعض ، ثم قالوا : ماذا تَرَوْنَ ^(٧) ؟

(١) فى م : « تقول » .

(٢) هو الصلتان العبدى ، كما فى شرح الحماسة ٣ / ١٢١٠ ، وهو فى الخزانة ١٨٣ / ٢ غير منسوب .

(٣) الخب بالكسر : الخداع والخبث والغش . والخب بالفتح والكسر : الخداع والخبث . اللسان (خ ب ب) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « البيتين » .

(٥) فى ت ١ : « خلصوا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١ / ٧ (١١٨٤٩) من طريق سعيد به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١ / ٧ (١١٨٥٠) من طريق سلمة به . دون قوله : ثم قالوا ماذا ترون .

وقوله : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . اختلف أهل العلم في المعنى بذلك ، فقال بعضهم : غنى به كبيرهم في العقل والعلم ، لا في السن ، وهو شمعون . قالوا : وكان زوبيل أكبر منه في الميلاد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، / في قول الله : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : هو شمعون الذي ٣٤/١٣ تخلف ، وأكبر منه - أو ^(١) أكبر منهم في الميلاد - زوبيل .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ شمعون الذي تخلف ، وأكبر منه في الميلاد زوبيل ^(٢) .

حدثني الثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني الثني ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : شمعون الذي تخلف ، وأكبرهم في الميلاد زوبيل .

وقال آخرون : بل عني به كبيرهم في السن ، وهو زوبيل .

(١) في م : «و» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/١٨١ (١١٨٥١) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ : وهو روبيلُ أخو يوسفَ ، وهو ابنُ خالتهِ ، وهو الذى نهاهم عن قتله ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، عن قتادة : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : روبيلُ ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يَقْتُلُوهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ : ثنا عمرو، عن أسباطٍ، عن السديّ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ فى العلم ^(٣) : إن ﴿ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ﴾ الآية . فأقام روبيلُ بمصرَ ، وقبل ^(٤) التسعة إلى يعقوبَ فأخبروه الخبرَ ، فبكى وقال : يَا بَنِيَّ ، ما تذهبون مرةً إلا نَقَضْتُمْ واحداً ؟! ذَهَبْتُمْ مرةً فنَقَضْتُمْ يوسفَ ، وَذَهَبْتُمْ الثانيةَ فنَقَضْتُمْ شِمْعُونَ ، وَذَهَبْتُمْ الْآنَ فنَقَضْتُمْ روبيلَ ^(٥) !

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ : ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا أَسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ . قال : ماذا تَرْوُونَ ؟ فقال روبيلُ - كما ذُكِرَ لى ، وكان كبيرَ القومِ - : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ^(٦) وَمِنْ قَبْلُ مَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥٣) من طريق سعيد بن أبى عروة به ، دون قوله : وهو الذى نهاهم عن قتله . وأخرجه أيضاً (١١٨٥٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

(٣) كذا فى النسخ ، ومقتضى الترجمة أن يكون فى السن .

(٤) فى م : « أَقْبِلْ » وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ ، ٢١٨٢ ، ٢١٨٤ (١١٨٥٤ ، ١١٨٥٧ ، ١١٨٧٢) من طريق أسباط به .

(٦) بعده فى النسخ : « لَتَأْتَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ » وهو وهم من النساخ ، أو سبق قلم من المصنف .

فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴿١﴾ الآية ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال : غنى بقوله : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ زويل ؛ لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنًا ، ولا تفهم العرب في المحاطبة - إذا قيل لهم : فلان كبير القوم . مطلقًا بغير وصلٍ - إلا أحدَ مَعْنِيَيْنِ ؛ إما في الرياسة عليهم والسؤدد ، وإما في السن ؛ فأما في العقل فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه ، فقالوا : هو كبيرهم في العقل . فأما إذا أُطلق بغير صلتِهِ بذلك ، فلا يُفهم إلا ما ذكَّرتُ .

وقد قال أهل التأويل : لم يكن لشيئهم - وإن كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذي جعله الله به - على إخوته رياسةً وسؤددٌ ، فيُغَلَمَ بذلك أنه غنى بقوله : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ .

فإذ ^(٢) كان ذلك كذلك ، فلم يَنَقِ إلا الوجه الآخر ؛ وهو الكِبَرُ في السن ، وقد قال الذين ذكَّروا جميعًا : زويل [١٠٣/٢] كان أكبر القوم سنًا . فصَحَّ لذلك ^(٣) القول الذي اختَرناه .

وقوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَاقِفًا مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقول : أَلَمْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا / القوم أن أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهدَ الله وموآثيقه لنأيتِهِ به ^(٤) ٣٥/١٣ جميعًا ، إلا أن يُحاطَ بكم ، ﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ ^(٥) ومن قبل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨١/٧ ، ٢١٨٢ (١١٨٥٥) من طريق سلمة به .

(٢) في م : « فإذا » .

(٣) في م : « بذلك » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بهم » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، وسياق الكلام يقتضى هذه الزيادة .

فعلتكم هذه تفريطكم في يوسف . يقول : أولم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف ؟

وإذا صُرف ^(١) تأويل الكلام إلى هذا الذي قلناه ، كانت « ما » حينئذ في موضع نصب . وقد يجوز أن يكون قوله : ﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ خبراً مبتدأ ، ويكون قوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ ﴾ خبراً متناهيًا ، فتكون « ما » حينئذ في موضع رفع ، كأنه قيل : ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف . فتكون « ما » مرفوعة بـ ﴿ وَمِنْ قَبْلُ ﴾ هذا وقد ^(٢) يجوز أن تكون « ما » ^(٣) صلة في الكلام ، فيكون تأويل الكلام : ومن قبل ما ^(٤) تفريطكم في يوسف .

وقوله : ﴿ فَلَنْ أُنَبِّحَ الْأَرْضَ ﴾ التي أنا بها - وهي مصر - فأفارقها ﴿ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾ بالخروج منها .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَلَنْ أُنَبِّحَ الْأَرْضَ ﴾ التي أنا بها اليوم ﴿ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾ بالخروج منها ^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : قال شمعون : ﴿ لَنْ أُنَبِّحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ

(١ - ١) في ت ١ : « الكلام وتأويله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التي » ، وبعده في م : « التي تكون » ، والمثبت مناسب للسياق . ويريد المصنف بالصلة الزيادة .

(٤) في م : « هذا » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٢/٧ (١١٨٥٦) من طريق سلمة به .

خَيْرُ الْحَكِيمِينَ ﴿٨٠﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ يَخُكِّمُ اللَّهُ إِلَيْ﴾ : أو يَقْضِي لى ربي بالخروج منها ، وترك أخى بنيامين ، وإلا فإنى غير خارج ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ﴾ . يقول : واللّه خير من حكم ، وأعدل من فصل بين الناس .

وكان أبو صالح يقول فى ذلك بما حدثنى الحسين بن يزيد السبيعى ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله : ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِلَّهِ أَوْ يَخُكِّمُ اللَّهُ إِلَيْ﴾ . قال : بالسيف ^(١) .

وكان أبا صالح وجه تأويل قوله : ﴿أَوْ يَخُكِّمُ اللَّهُ إِلَيْ﴾ إلى ^(٢) : أو يَقْضِي اللَّهُ لى بحرب من معنى من الانصراف بأخى بنيامين إلى أبيه يعقوب ، فأحاربه .
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل زويل لإخوته حين أخذ يوسف أخاه بالصُّواع الذى استخرج من وعائه : ﴿أَرْجِعُوا﴾ إخوتى ﴿إِلَىٰ آبَائِكُمْ﴾ يعقوب .
فقولوا له : ﴿يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ﴾ بنيامين ﴿سَرَقَ﴾ .

والقراءة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف : ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ .

وروى عن ابن عباس : (إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ) بضم السين وتشديد الراء . على وجه

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٢/٧ (١١٨٥٨) من طريق عبد السلام به .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ما لم يُسَمِّ فاعله^(١) ،^(٢) بمعنى : أنه سُرِقَ^(٣) .

٣٦/١٣

﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ . / واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : وما قلنا : إنه سرق . إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك ؛ لأن ضواع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ﴾ فإنني ما كنت راجعاً حتى يأتيني أمره ، ﴿فَقُولُوا يَتَابَانَا إِنَّكَ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ ؛ أي : قد وجدت السرقة^(٤) في رحله ونحن ننظر ، لا علم لنا بالغيب ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ﴾^(٥) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقة إلا بما علمنا .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قال لهم يعقوب عليه السلام : ما درى^(٥) هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة إلا بقولكم ! فقالوا : ﴿مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقة إلا وذلك الذي

(١) وقد رويت هذه القراءة أيضاً عن أبي رزين والكسائي في رواية ، وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٣٧/٥ ، و الدر ٢٩/٤ .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٢/٧ ، ٢١٨٣ (١١٨٥٩) ، ١١٨٦١ ، ١١٨٦٥ (١١٨٦٥) من طريق سلمة به نحوه .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : «يدري» .

عَلِمْنَاهُ^(١) . قال : وكان الحكم عند الأنبياء يعقوب وبنيه أن يُؤَخَذَ السارقُ بسرِقته عبداً يُشْتَرَقُ^(٢) .

وقوله : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ . يقول : وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا ، وإنما قلنا : ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ [يوسف : ٦٥] . مما لنا إلى حفظه منه السبيل .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسين بن الحرث أبو عمار المزوزي ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نعلم أن ابنك يسرق^(٣) .

[١٠٣/٢] حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قوله : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ : لم نشعر أنه سيسرق^(٤) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ . قال : لم نشعر أنه سيسرق .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) فى م : « علمنا » .

(٢) فى م : « فيسرق » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٨٢/٧ ، ٢١٨٣ ، ٢١٨٦٢ (١١٨٦٢) من طريق آخر عن ابن زيد دون قول يعقوب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٣) من طريق الفضل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .
(تفسير الطبرى ١٩/١٣)

مجاهد : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ . قال : لم نشعُر أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجَ ، عن مجاهدٍ . وأبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نَظُنُّ ولا نَشعُرُ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نَظُنُّ أنه سَيَسْرِقُ^(١) .

٣٧/١٣ / حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ . قال : ما كنا نَظُنُّ أن ابنَكَ يَسْرِقُ^(٢) .

وأولى التأويلين بالصوابِ عندنا في قوله : ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ قولُ مَنْ قال : وما شَهِدْنَا بأن ابنَكَ سَرَقَ إلا بما عَلِمْنَا من رؤيتنا للضَّواعِ في وعائه . لأنه عَقِيبُ قوله : ﴿إِنَّكَ أَتَنَّا سَرَقَ﴾ ، فهو بأن يكونَ خبرًا عن شهادتهم بذلك أولى من أن يكونَ خبرًا عما هو منفصلٌ .

وذكر أن الغيب في لغة حمير هو الليل بعينه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ (٨٢) .

يقول : وإن كنتَ متَّهِمًا لنا لا تُصَدِّقُنَا على ما نقولُ من أن ابنَكَ سَرَقَ ، فاسألِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ، وهى مصرُ . يقولُ : سَلْ مَنْ فِيهَا مِنْ أَهْلِهَا ،

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٤) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة : وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وهى القافلة التى كنّا فيها ، التى أقبلنا منها معها^(١) ، عن خبر ابنك ، وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرّقه^(٢) ، فإنك تُخبرُ مصداقَ ذلك ، ﴿وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾ فيما أخبرناك من خبره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ : وهى مصر^(٣) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ . قال : يَعْنُونَ مَصْرَ^(٤) .

حدّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قد عرّف رُوَيْلٌ فى رجوع قوله لإخوته أنهم أهلُ تُهْمَةٍ عند أبيهم ، لِمَا كانوا صنعوا فى يوسف . وقولهم له : ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ فقد علموا ما علمنا ، وشهدوا ما شهدنا إن كنت لا تُصدّقنا ، ﴿وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾^(٥) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٦) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «معنا» .

(٢) فى ت ١ : «سرقته» ، وكلاهما بمعنى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٩) من طريق سلمة به .

قال أبو جعفر: وفي الكلام متروك، وهو: فرجع إخوة بنيامين إلى أبيهم،
وتخلف روبيل، فأخبروه خبره، فلمّا أخبروه أنه سرق قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ
أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾. يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرًا هممتم به وأرذتموه^(١)
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾. يقول: فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبرٌ جميل، لا
جزع / فيه ولا شكاية، عسى الله أن يأتيني بأولادي جميعًا فيزدهم على، ﴿إِنَّهُ
هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بوحدتي^(٢) بفقدهم، وحزني عليهم، وصدق ما يقولون من
كذبه^(٣)، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره خلقه.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ
لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [١٠٤/٢] أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ. يقول: زينت، وقوله: ﴿عسى الله
أن يأتيني بهم جميعاً﴾. يقول: بيوسف وأخيه وروبييل^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما جاءوا بذلك إلى
يعقوب - يعني بقول روبيل لهم - اتهمهم، وظن أن ذلك كفعليهم بيوسف، ثم
قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عسى الله أن يأتيني بهم
جميعاً﴾؛ أي بيوسف وأخيه وروبييل^(٥).

(١) بعده في ت ١: «بأولادي جميعاً».

(٢) بعده في م: «و».

(٣) أى: وصدق أو كذب ما يقولون.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به بأوله. و (١١٨٧٣) من طريق
سعيد بن بشير بآخره. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧١، ١١٨٧٤) من طريق سلمة به.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفُ عَلَى يَوْسُفَ وَأَيُّضْتُ
عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٨٤) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ : وأعرض عنهم يعقوب ، ﴿ وَقَالَ
يَأْسَفُ عَلَى يَوْسُفَ ﴾ . يعنى : يا حزننا عليه ! يقال : إن الأسف هو أشد الحزن
والتندم ، يقال منه : أسفت على كذا أسف عليه أسفاً .

يقول الله جل ثناؤه : وايضت عينا يعقوب من الحزن ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ .
يقول : فهو مكظوم على الحزن ، يعنى أنه مملوء منه ممسك عليه لا يُبَيِّنُهُ . صُرف
« المفعول » منه إلى « فاعيل » . ومنه قوله : ﴿ وَالْكَظِيمِ الْغَيْظُ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] .
وقد بيّنا معناه بشواهده فيما مضى ^(١) .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَ يَأْسَفُ عَلَى يَوْسُفَ ﴾
حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ :
أعرض عنهم ، وتنام حزنه ، وبلغ مجهوده حين لحق بيوسف أخوه ، وهيج عليه حزنه
على يوسف ، فقال : ﴿ يَأْسَفُ عَلَى يَوْسُفَ وَأَيُّضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ
كَظِيمٌ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفُ عَلَى يَوْسُفَ ﴾ . يقول :

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٧/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٤/٧ ، ٢١٨٥ (١١٨٧٦) من طريق سلمة به .

يا حَزَنًا عَلَى يَوْسَفَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وُرْقَاءُ ؛ وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وُرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَوْلُهُ : ﴿ يَتَأَسَفَى ﴾ :
يا حَزَنًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَتَأَسَفَى عَلَى يَوْسَفَ ﴾ : يا جَزَعَاه .

٣٩/١٣ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَتَأَسَفَى عَلَى يَوْسَفَ ﴾ : يا جَزَعَاه ^(٢) حَزَنًا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وُرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَتَأَسَفَى عَلَى يَوْسَفَ ﴾ . قَالَ : يا جَزَعَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ يَتَأَسَفَى ﴾ ؛
أَي حَزَنَاه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ يَتَأَسَفَى عَلَى يَوْسَفَ ﴾ . قَالَ : يا حَزَنَاه ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْمُعَمَّرِيُّ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٧٨) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « جزعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٢١٨٥/٧ (١١٨٧٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

نحوه .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقالَ يَتَأَسَّفُ عَلَى يُوْسُفَ ﴾ ^(١) .

^(٢) حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حُجيرةٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَتَأَسَّفُ عَلَى يُوْسُفَ ﴾ . قال : يا حَزَنًا على يوسفَ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرو ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ^(٤) : ﴿ يَتَأَسَّفُ ﴾ : يا حَزَنًا .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : ثنى هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرنا جُوَيْرٌ عن الضَّحَّاكِ : ﴿ يَتَأَسَّفُ ﴾ : يا حَزَنًا على يوسفَ ^(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرنا عبدُ الرزاقِ قال : أَخْبَرنا الثوريُّ ، عن سفيانِ العُصْفُريِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : لم يُعْطَ أحدٌ غيرُ هذه الأمةِ الاسترجاعَ ؛ ألا تَسْمَعُونَ إلى قولِ يعقوبَ : ﴿ يَتَأَسَّفُ عَلَى يُوْسُفَ ﴾ ^(٦) ؟

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ نحوه .

(١) كذا بدون ذكر المتن ، ولعله سقط من النسخ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٩٠) من طريق هشيم بلفظ الأثر السابق .

(٤) تقدم تخريجه في ٧٠٨/٢ من طريق سفيان العصفري . وهو أيضا في تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٨١) ، والبيهقي في الشعب (٩٦٩١) من طريق الثوري به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر . قال البيهقي : رفعه بعض الضعفاء إلى ابن عباس ثم إلى النبي ﷺ اهـ . وهو الذي أخرجه الثعلبي في تفسيره - كما في تخريج الكشاف ١٧٤/٢ ، من طريق سفيان العصفري ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس مرفوعا .

ذَكَرْ مَنْ قَالَ مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿وَأَيَّبَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . قال : كظيم الحزن .

حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . قال : كظيم الحزن ^(١) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . [١٠: ٤/٢] قال : الحزن .

/ حدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ : مكمود . ٤٠/١٣

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . قال : كظيم على الحزن .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، في قوله : ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . قال : الكظيم الكميء ^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٧) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ ، ٣٠ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٨٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٩) من طريق هشيم به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قَالَ : كَمِيدٌ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا هشيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عن الضَّحَّاكِ ، قوله : ﴿ كَظِيمٌ ﴾ . قَالَ : كَمِيدٌ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : يُرَدِّدُ حُزْنَهُ فِي جَوْفِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِسَوْءٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قَالَ : كَظِيمٌ عَلَى الْحُزَنِ فَلَمْ يَقُلْ بِأَسَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قَالَ : كَظِيمٌ عَلَى الْحُزَنِ فَلَمْ يَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ يَمَانَ ، عن يزيدِ بْنِ زُرَيْعٍ ^(٥) ، عن عطاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قَالَ : مَكْرُوبٌ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السديِّ : ﴿ فَهُوَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٠) من طريق سعيد بن بشير نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به ، وفيه : فلم يقل شيئاً .

(٣) في ت ١ ، ف : « الحسن » . وينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٦/٣٦١ .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٦٨) . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٨) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٨٩) من طريق آخر عن قتادة .

(٥) في ت ١ ، ف : « بريع » . وفي ت ٢ : « يزيع » وقد مضى مراراً .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ . قال : من الغيظ .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قوله : ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . قال : الكظيم : الذي لا يَتَكَلَّمُ ، بلغ به الحزن حتى كان لا يُكَلِّمُهُمْ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُونُسَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ .

يعنى تعالى ذكره : قال ولدُ يعقوبَ الذين انصَرَفُوا إليه من مصر له حين قال : ﴿يَا سَفَى عَلَى يُونُسَ﴾ : تالله لا تزالُ تَذَكُرُ يوسفَ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿تَفْتَوُا﴾ : تَفْتَرُ مِنْ حُبِّهِ .

٤١/١٣ / حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شُبابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿تَفْتَوُا﴾ : ما ^(٢) تَفْتَرُ مِنْ حُبِّهِ .

هكذا ^(٣) قال الحسنُ فى حديثه ، وهو غلطٌ ، إنما هو : تَفْتَرُ مِنْ حُبِّهِ ، تزالُ تَذَكُرُ يوسفَ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « كذا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٢) ، وعزاه =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُونُسَ ﴾ . قَالَ : لَا تَفْتَرُ مِنْ حَبِّهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ تَفْتَوُا ﴾ : تَفْتَرُ مِنْ حَبِّهِ .

قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُونُسَ ﴾ . قَالَ : لَا تَزَالُ تَذْكُرُ
يُونُسَ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ
يُونُسَ ﴾ . قَالَ : لَا تَزَالُ تَذْكُرُ يُونُسَ . قَالَ : لَا تَفْتَرُ مِنْ حَبِّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ تَفْتَوُا
تَذَكَّرُ يُونُسَ ﴾ : لَا تَزَالُ تَذْكُرُ يُونُسَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُونُسَ ﴾ : لَا تَزَالُ تَذْكُرُ يُونُسَ ^(٢) .

يُقَالُ مِنْهُ : مَا فِئْتُ أَقُولُ ذَاكَ ، وَمَا فُتَأْتُ لَعْنَةً ، أَفْتِي وَأَفْتَأُ فُتَأْتُ وَفُتُوًا . وَحَكِي
أَيْضًا : مَا أَفْتَأْتُ بِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ أَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ ^(٣) :

= السيوطي في الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩١) من طريق إسرائيل به دون آخره . وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، دون آخره .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به . وتكرر هذا الأثر في ص ، م ت ٢ ، ف بسنده ومثته .

(٣) ديوانه ص ٥٩ .

فَمَا فُتِّتَتْ حَتَّى كَأَنَّ غُبَارَهَا سُرَادِقُ يَوْمٍ ذِي رِيحٍ تَرْفَعُ
وَقَوْلُهُ ^(١) الْآخِرُ ^(٢) :

فَمَا فُتِّتَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وَتَدْعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطُّعُ
بمعنى : فما زالت .

وَحُذِفَتْ « لا » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ تَفْتَوُا ﴾ . وهى مرادة فى الكلام ؛ لأن اليمينَ إذا كان ما بعدها خبراً لم يَصْحَبْهَا الجحدُ ، ولم تَسْقُطِ اللامُ التى يُجَابُ بِهَا الأيمانُ ، وذلك [١٠٥/٢] كقول القائل : واللَّهِ لَا تَيْتَنُكَ . وإذا كان ما بعدها مجهولاً تُلْقِيَتْ بـ « ما » أو بـ « لا » ، فلما عُرِفَ موقعُها حُذِفَتْ مِنَ الكلامِ ، لمعرفة السامعِ بمعنى الكلامِ ، ومنه قولُ امرئ القَيْسِ ^(٣) :

٤٢/١٣ / فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرُحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
فَحُذِفَتْ « لا » مِنْ قَوْلِهِ ^(٤) : أَبْرُحُ قَاعِدًا ؛ لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْعَلَّةِ ، كما قال
الْآخِرُ ^(٥) :

فَلَا وَأَبَى دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَّلَ الزُّنْدَ قَادِحُ
يُرِيدُ : لا زالت .

وَقَوْلُهُ : ﴿ حَتَّى تَكُونَتْ حَرَصًا ﴾ . يقول : حتى تكونَ دِنْفَ الجِسمِ ،

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قول » .

(٢) ديوانه ص ٥٨ .

(٣) تقدم البيت فى ١٢/٤ .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « لا » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ٥٤ / ٢ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٧٤ ، وينظر الكلام عليه فى الخزانة

٢٣٧/٩ وما بعدها .

مخبول العقل .

وأصل الحرَضِ الفسادُ فى الجسم والعقل ؛ من الحزنِ أو العشقِ ، ومنه قولُ العزجى^(١) :

إنى امرؤٌ لَجَّ بى حُبِّ فأحرَضَنِى حتى بليتُ وحتى شَفَنِى السَّقَمُ
يعنى بقوله : فأحرَضَنِى : أذابنى فتركنى مُحَرَضًا . يُقالُ منه : رجلٌ حَرَضٌ ،
وامرأةٌ حَرَضٌ ، وقومٌ حَرَضٌ ، ورجلانِ حَرَضٌ . على صورةٍ واحدةٍ للمذكرِ
والمؤنثِ ، وفى التثنية والجمع . ومن العربِ مَنْ يقولُ للذكرِ : حارَضٌ . وللأنثى
حارضةٌ . فإذا وُصفَ بهذا اللفظِ ثنى وجمع ، وذكرُ وأُنْث . ووُحِدَ « حَرَضٌ » بكلِّ
حالٍ ولم يَدْخُلْهُ التانيثُ ؛ لأنه مصدرٌ . فإذا أُخْرِجَ على « فاعِلٍ » على تقديرِ
الأسماءِ ، لزمه ما يَلْزُمُ الأسماءَ مِنَ التثنية والجمع ، والتذكيرِ والتانيثِ . وذكرِ
بعضُهم سماعًا : رجلٌ مُحَرَضٌ . إذا كانَ وَجِعًا ، وأنشَدَ فى ذلك بيتًا :

/طَلَبَتْهُ الْخَيْلُ يَوْمًا كَامِلًا وَلَوْ الْفَتْهُ لَأَضْحَى مُحَرَضًا ٤٣/١٣
وَذَكَرَ أَنَّ مِنْهُ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٢) :

أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَدْوَادِ يُصْبِحُ مُحَرَضًا كإِحْرَاضِ بَكْرِى فى الدِّيارِ مَرِيضٍ
وَبَنَحْوِ الذِّى قَلْنَا فى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِى أَبِي ، قَالَ : ثَنِى عَمِّ ، قَالَ : ثَنِى
أَبِى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : يعنى الجهدَ فى

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣١٧/١ ، والأغانى ٣٨٩/١ .

(٢) ديوانه ص ٧٧ .

المرض ، البالي .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ ثُمير ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . قال : دونَ الموتِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن ليث ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . قال : الحَرَضُ ما دونَ الموتِ ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ مثله ^(٣) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شُبابه ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : حتى تَبْلَى أو تَهْرَمَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ . وينظر ما تقدم في ص ٢٩٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٤) من طريق ابن فضيل به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا ﴾ : حَتَّى تَكُونَ هَرِمًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَدَلِيِّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ حَرَصًا ﴾ . قَالَ : هَرِمًا ^(٢) .

قَالَ : ثنا المحاربي ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قَالَ : الْحَرَصُ الشَّيْءُ الْبَالِي ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا ﴾ . قَالَ : الْحَرَصُ الشَّيْءُ الْبَالِي الْفَانِي .

/ قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ أَبِي مَعَاذٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ ٤٤/١٣ سَلِيمَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا ﴾ : الْحَرَصُ الْبَالِي .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا ﴾ : هُوَ الْبَالِي الْمُدْبِرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا ﴾ : بِالْيَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قَالَ : لَمَّا ذَكَرَ يَعْقُوبُ يَوْسُفَ ، قَالُوا - يَعْنِي وَلَدَهُ الَّذِينَ حَضَرُوهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، جَهْلًا وَظُلْمًا - :

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٨/٧ (١١٨٩٦) من طريق أبي بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٨/٧ (١١٨٩٨) من طريق جوير به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في م : « المنذر » .

﴿ تَأْتِيهِ تَفْتُؤُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . أى : تكون فاسدًا لا عقل لك ، ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، [١٠٥/٢] قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الحرَضُ الذى قد رُدَّ إلى أرذل العمر ، حتى لا يعقل ، أو تهلك فتكون هالكًا قبل ذلك .
وقوله : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . يقول : أو تكون من هلك بالموت .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الموت ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ : من الميتين .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الميتين ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عوين ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك مثله .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٥/٧ ، ٢١٨٨ ، (١١٨٨٠ ، ١١٨٩٩) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٨/٧ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا ، وهو فى الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، عن أبي بكرٍ الهذليِّ ، عن الحسنِ :
﴿ أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : الميِّين ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ أَوْ تَكُونُ مِنَ
الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : أو تموت .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
﴿ أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : من الميِّين ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السديِّ : ﴿ أَوْ تَكُونُ
مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ . قال : من ^(٣) الميِّين ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قال يعقوبُ للقائلين له من ولده : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ
يُوسُفَ حَتَّى تَكُونُ حَرْصًا أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ : لستُ إليكم أشكو بَثِّي
وحُزْنِي ، وإنما أشكو ذلك إلى الله .

ويعنى بقوله : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي ﴾ : ما أشكو همِّي وحُزْنِي إلا إلى
الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٢١٨٨ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقاً .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر به .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٢١٨٨ ، عقب الأثر (١١٩٠٠) من طريق عمرو به .

(تفسير الطبري ١٣/٢٠)

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ بَنِي ﴾ : هُمُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَ يَعْقُوبُ عَنْ عَلِيٍّ بِاللَّهِ : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ لِمَا رَأَى مِنْ فُظَاظِهِمْ وَغُلْظَتِهِمْ وَسُوءِ لَفْظِهِمْ بِهِ : لَمْ أَشْكُ ذَلِكَ إِلَيْكُمْ ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . قَالَ : حَاجَتِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا هُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ مِثْلَهُ ^(٣) .

وَقِيلَ : إِنَّ الْبَتَّ أَشَدُّ الْحَزَنِ . وَهُوَ عِنْدِي مِنْ : بَتَّ الْحَدِيثِ . وَإِنَّمَا يُرَادُّ مِنْهُ : إِنَّمَا أَشْكُو خَبْرِي الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنَ الْهَمِّ ، وَأَبْتُ حَدِيثِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي ﴾ . قَالَ : حُزْنِي .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٣) من طريق هودة به .

أَشْكُوا بَنِيَّ وَحَزَنِي ﴿١﴾ . قال : حاجتي ^(١) .

وأما قوله : ﴿وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . فإن ابن عباس كان يقول في ذلك - فيما ذكر عنه - ما حدثني به محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . يقول : أَعْلَمُ أَنْ رُؤْيَا يَوْسُفَ صَادِقَةٌ ، وَأَنْى سَأَسْجُدُ ^(٢) لَهُ ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . قال : لَمَّا أُخْبِرَ بِهِ دَعَاءِ الْمَلِكِ ، أَحَسَّتْ نَفْسُ يَعْقُوبَ ، وَقَالَ : مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ صِدِّيقٌ إِلَّا نَبِيٌّ . فَطَمِعَ ، قَالَ : لَعَلَّهُ يَوْسُفُ ^(٤) .

/حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾ الآية : ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ يَعْقُوبَ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ بَلَاءٌ قَطُّ إِلَّا أَتَى [١٠٦/٢] حُسْنُ ظَنُّهُ بِاللَّهِ مِنْ وَرَائِهِ ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن ، قال : قيل : ما بلغ وجد يعقوب على ابنه ؟ قال : وَجَدَ سَبْعِينَ ثَكْلَى . قال : فما كان له من الأجر ؟ قال : أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ . قال : وما ساء ظنُّه باللَّهِ ساعةً مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ ^(٦) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ساجد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٨) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٠/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٧/١ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرّةً أخرى ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبي معاذٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، عن النبي ﷺ مثله ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن المباركِ بنِ ^(٢) مجاهدٍ ، عن رجلٍ من الأزدِ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفِ الإياميِّ ، قال : ثلاثةٌ لا تُذْكَرُهُنَّ ، واجْتَنِبْ ذِكْرَهُنَّ ؛ لا تُشْكُ مَرْضَكَ ، ولا تُشْكُ مَصِيبتَكَ ، ولا تُزَكِّ نفسَكَ . قال : وأُنْبِئْتُ أن يعقوبَ ابنَ إسحاقٍ دَخَلَ عليه جازُّ له ، فقال له : يا يعقوبُ ، ما لى أراك قد انْهَشَمْتَ وفَيْتَ ، ولم تَبْلُغْ مِنَ الْمُرِّ ما بَلَغَ أبوك ؟ قال : هَشَمْنِي وَأَفْنَانِي ما ابْتَلَانِي اللَّهُ به ؛ مِنْ هَمٍّ يَوْسَفَ وَذِكْرِهِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يا يعقوبُ ، أَتَشْكُونِي إِلَى خَلْقِي ؟ فقال : يا رَبِّى ، خَطِيئَةٌ أَخْطَأْتُهَا ، فَاغْفِرْهَا لى . قال : فَإِنِّى قد غَفَرْتُ لَكَ . وكان بعدَ ذلك إذا سُئِلَ ، قال : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحَرْفٍ إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنى مُؤَمِّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : بَلَغْنِي أن يعقوبَ كَبِرَ حتى سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى وَجْهِتَيْهِ ، فَكَانَ يَرَفَعُهُمَا بِخَرْقَةٍ ، فقال له رجلٌ : ما بَلَغَ بك ما أَرَى ؟ قال : طَوْلُ الزَّمَانِ ، وَكَثْرَةُ الْأَحْزَانِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يا يعقوبُ تَشْكُونِي ؟ قال : خَطِيئَةٌ فَاغْفِرْهَا ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ثورُ بنُ يزيدٍ ، قال : دَخَلَ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٧/١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٥/١١ ، ٣٠٦ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٧/١ دون أوله .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٤ عن مؤمل به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٤) من طريق سفيان ، عن أسلم ، عن حبيب نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

يعقوبُ على فرعونَ وقد سقطَ حاجباه على عينيه ، فقال : ما بلغ بك هذا يا إبراهيم ؟ فقالوا^(١) : إنه يعقوبُ . فقال : ما بلغ بك هذا يا يعقوبُ ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فقال اللهُ : يا يعقوبُ أَتَشْكُونِي ؟ فقال : يا ربِّ ، خطيئةُ أخطأتُها ، فاغفرها لي .

حدثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ليثِ بنِ أبي سليمٍ ، قال : دخلَ جبريلُ على يوسفَ السجنَ ، فعرفه ، فقال : أيُّها الملكُ الحسنُ وجهه ، الطيبُ^(٢) ريحه ، الكريمُ على ربِّه ، ألا تُخبرُنِي عن يعقوبَ ؟ أحيٌّ هو ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الملكُ الحسنُ وجهه ، الطيبُ^(٣) ريحه ، الكريمُ على ربِّه ، فما بلغَ من حزنه ؟ قال : حزنَ سبعينَ مُثْكَلَةٍ . قال : أيُّها الملكُ الحسنُ وجهه ، الطيبُ^(٤) ريحه ، الكريمُ على ربِّه ، فهل في ذلك من أجرٍ ؟ قال : أجرٌ مائةٍ شهيدٍ^(٥) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ليثِ بنِ أبي سليمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حَدَّثْتُ أن جبريلَ أتى يوسفَ صَلَّى اللهُ عليهما وهو بمصرَ في صورة رجلٍ ، فلَمَّا رآه يوسفُ عرفه ، / فقام إليه ، فقال : أيُّها الملكُ الطيبُ ريحه ، الطاهرُ ثيابه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك بيعقوبَ مِن علم ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الملكُ^(٦) الطيبُ ريحه^(٧) ، الطاهرُ ثيابه ، الكريمُ على ربِّه ، فكيف هو ؟ قال : ذهبَ بصره . قال : أيُّها الملكُ الطاهرُ ثيابه ، الكريمُ على ربِّه^(٨) ، وما الذي أَذْهَبَ بصره ؟

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « الطيبة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٤) من طريق الحسن بن الحر ، عن ليث بنحوه ،

مختصراً .

(٤ - ٤) ليست في ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : الحزنُ عليك . قال : أيُّها المَلَكُ الطيبُ ريحُه ، الطاهرُ ثِيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما أُعْطِيَ على ذلك ؟ قال : أجزرُ سبعين شهيداً^(١) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال أبو^(٢) شريح : سَمِعْتُ مَنْ يُحَدِّثُ أَنَّ يوسُفَ سَأَلَ جبريلَ : ما بَلَغَ مِنْ حزنِ يَعْقُوبَ ؟ قال : حزنُ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بَلَغَ أَجْزُهُ ؟ قال : أجزرُ سبعين شهيداً .

قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ^(٣) عُبيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، قال : دَخَلَ جبريلُ على يوسُفَ في البئرِ ، أو في السجَنِ ، فقال له يوسُفُ : يا جبريلُ ، ما بَلَغَ حُزْنُ أَبِي ؟ قال : حُزْنُ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بَلَغَ أَجْزُهُ مِنَ اللَّهِ ؟ قال : أَجزرُ مائةٍ شهيدٍ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ يَقُولُ : أَتَى جبريلُ يوسُفَ بالبُشْرَى وهو في السجَنِ ، فقال : هل تَعْرِفُنِي أَيُّهَا الصَّدِيقُ ؟ قال : أَرَى صُورَةَ طَاهِرَةً ، وَرُوحًا طَيِّبَةً ، لَا تُشْبِهُ أَرْوَاحَ الْخَاطِئِينَ . قال : فَإِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنَا الرُّوحُ الْأَمِينُ . قال : فما الذي أَدْخَلَكَ عَلَيَّ مُدْخَلَ الْمُذْنِبِينَ ، وَأَنْتَ أَطْيَبُ الطَّيِّبِينَ ، [١٠٦/٢ ط] وَأَرَأَيْتَ الْمُقَرَّرِينَ ، وَأَمِيتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟ قال : أَلَمْ تَعْلَمْ يَا يوسُفُ أَنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٦) من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) في ت ٢ : « ابن » . وكلاهما صواب ؛ فهو عبد الرحمن بن شريح ، أبو شريح الإسكندراني . ينظر تهذيب الكمال ١٦٧/١٧ .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، والدر المنثور : « عبد الله » . والظاهر أنه عبيد الله بن أبي جعفر المصري أبو بكر الفقيه ، ترجمته في تهذيب الكمال ١٨/١٩ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف .

يَطْهَرُ الْبُيُوتَ بِطَهْرِ النَّبِيِّينَ ، وَأَنْ الْأَرْضَ الَّتِي تَدْخُلُونَهَا^(١) هِيَ أَطْهَرُ الْأَرْضِينَ ،
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ طَهَّرَ بِكَ السَّجْنَ وَمَا حَوْلَهُ^(٢) يَا طَهْرَ الطَّاهِرِينَ وَابْنَ الْمُطَهَّرِينَ ؟
إِنَّمَا يُنْطَهَرُ بِفَضْلِ طَهْرِكَ وَطَهْرِ آبَائِكَ الصَّالِحِينَ الْمُخْلِصِينَ . قَالَ : كَيْفَ لِي بِاسْمِ
الصَّدِيقِينَ ، وَتَعُدُّنِي مِنَ الْمُخْلِصِينَ ، وَقَدْ أُذْخِلْتُ مُدْخَلَ الْمَذْنِبِينَ ، وَسُمِّيتُ
بِالضَّالِّينَ الْمُفْسِدِينَ ؟ قَالَ : لَمْ يَفْتِنْ قَلْبُكَ ، وَلَمْ تُطِغْ سَيِّدَتُكَ^(٣) فِي مَعْصِيَةِ
رَبِّكَ ، وَلِذَلِكَ سَمَّاكَ اللَّهُ فِي الصَّدِيقِينَ ، وَعَدَّكَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ ، وَالْحَقُّكَ بِآبَائِكَ
الصَّالِحِينَ . قَالَ : هَلِ^(٤) لَكَ عِلْمٌ بِيَعْقُوبَ أَيُّهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَهَبَ
اللَّهُ لَهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ ، وَابْتَلَاهُ بِالْحَزَنِ عَلَيْكَ فَهُوَ كَظِيمٌ . قَالَ : فَمَا قَدَّرَ حَزَنُهُ ؟
قَالَ : حَزَنُ سَبْعِينَ ثَكْلَى . قَالَ : فَمَاذَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : قَدَّرَ مَائَةَ
شَهِيدٍ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ
جَبْرِيلُ عَلَى يَوْسُفَ فِي السَّجَنِ ، فَعَرَفَهُ يَوْسُفُ . قَالَ : فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا
الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحُهُ ، الطَّاهِرُ ثِيَابُهُ ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، هَلِ لَكَ مِنْ عِلْمٍ بِيَعْقُوبَ ؟ قَالَ :
نَعَمْ . قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحُهُ ، الطَّاهِرُ ثِيَابُهُ ، الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ ، هَلِ تَدْرِي مَا
فَعَلَ ؟ قَالَ : « ابيضَّتْ عَيْنَاهُ »^(٦) . قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّيِّبُ رِيحُهُ ، الطَّاهِرُ ثِيَابُهُ ، الْكَرِيمُ

(١) فِي م ، ت ٢ : « يَدْخُلُونَهَا » .

(٢) (٢ - ٢) غَيْرَ وَاضِحَةٍ فِي ت ١ ، وَفِي ت ٢ ، ف : « يَا أَطْهَرَ » ، وَطَهْرٍ كَطَاهِرٍ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ط ه ر) .

(٣) فِي ف : « سَيِّدَتُكَ » .

(٤) لَيْسَتْ فِي م ، ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٩/٤ ، ٢٧٠ بَنَحُوهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٠/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ

وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو الشَّيْخِ .

(٦) (٦ - ٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قَدْ ابيضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزَنِ عَلَيْكَ » .

على ربّه ، ^(١) ثم ذاك ؟ قال : من الحزن عليك . قال : أيّها الملك الطيّب ريحُه ، الطاهرُ ثيابهُ ، الكريمُ على ربّه ^(٢) ، وما بلغ من حزنه ؟ قال : حُزنٌ سبعين مُثْكَلةً . قال : أيّها الملك الطيّب ريحُه ، الطاهرُ ثيابهُ ، الكريمُ على ربّه ، هل له على ذلك من أجرٍ ؟ قال : نعم ، أجرٌ مائة شهيدٍ ^(٣) .

٤٨/١٣ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السُدِّي ، قال : أتى جبريلُ يوسفَ وهو في السجنِ فسَلَّمَ عليه ، وجاءه في صورة رجلٍ حسنِ الوجه ، طيّبِ الريحِ ، نقى الثيابِ ، فقال له يوسفُ : أيّها الملك الحسنُ وجهُه ، الكريمُ على ربّه ، الطيّبُ ريحُه ، حَدَّثْنِي كيف يعقوبُ ؟ قال : حزن عليك حزناً شديداً . قال : فما بلغ من حزنه ؟ قال : حُزنٌ سبعين مُثْكَلةً . قال : فما بلغ من أجره ؟ قال : أجر سبعين أو مائة شهيدٍ . قال يوسفُ : فإلى مَنْ أوى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامينَ . قال : فترانى ألقاه أبداً ؟ قال : نعم . فبكى يوسفُ لما لقى أبوه بعده ، ثم قال : ما أبالي ما لقيتُ إن اللهَ أَرَانِيهِ ^(٤) .

قال : ثنا عمرو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيم بنِ يزيدَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : أتى جبريلُ يوسفَ وهو في السّجنِ فسَلَّمَ عليه ، فقال له يوسفُ : أيّها الملك الكريمُ على ربّه ، الطيّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابهُ ، هل لك ^(٥) من علمٍ يعقوبُ ؟ قال : نعم ^(٥) ، ما أشدَّ حزنه ^(٦) ! قال : أيّها الملك الكريمُ على ربّه ، الطيّبُ ريحُه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٥) من طريق محمد بن عبد العزيز التيمي ، عن السدي .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٦) بعده في ت ١ : « حزنا شديدا » .

الطاهر ثيابه ، ماذا له من الأجر ؟ قال : أجر سبعين شهيداً . قال : أفترانى لاقيه ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفس يوسف ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير ، قال : لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه ، قال الملك : ما هذا ؟ قال : السنون والأحزان . أو : الهموم والأحزان . فقال ربه : يا يعقوب ، لم تشكونى إلى خلقى ، ألم أفعل بك وأفعل ؟

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار رفعه ^(٢) إلى النبي ﷺ ، قال : « من بث فلم ^(٣) يضبر » . ثم قرأ : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٤) .

حدثني عمرو بن عبد الحميد الأملئ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن الحسن ، قال : كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، يتكى حتى ذهب بصره . قال الحسن : والله ، ما على الأرض يومئذ خليفة ^(٥) أكرم على الله من يعقوب عليه السلام ^(٦) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٤ إلى المصنف ، وعنده : سبعين ثكلى ، بدل : سبعين شهيدا .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « يرفعه » .

(٣) فى م : « لم » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما فى تفسير عبد الرزاق ، وإن غيرها المحقق كما فى المطبوعة عندنا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ ، ٣٢٨ .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « خليفة » . والمثبت من م موافق لما فى مصدرى التخريج القادمين .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٨/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وأبى الشيخ .

تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّمَا لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ .

[١٠٧/٢] يقول تعالى ذكره ، حين طمع يعقوب في يوسف ^(١) قال لبيه :

﴿ يَبْنِيْ اَذْهَبُوا ﴾ إلى الموضع الذي جئتم منه ، وخلقتكم أخوئكم ^(٢) به ،

﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ ﴾ . يقول : التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره - وأصل

التحسس التفتل من الحس - ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ . يعنى بنيامين ، ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ

اللَّهِ ﴾ . يقول : ولا تقنطوا من أن يرؤح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على

يوسف وأخيه ، بفرج من عنده ، فيرينيهما ^(٣) ، / ﴿ إِنَّمَا لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ

اللَّهِ ﴾ . يقول : ^(٤) « لا يقنط » من فرجه ورحمته ، ويقطع رجاءه منه ، ﴿ إِلَّا الْقَوْمُ

الْكَافِرُونَ ﴾ . يعنى : القوم الذين يجحدون قدرته على ما شاء تكوينه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : ﴿ يَبْنِيْ اَذْهَبُوا

فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ : بمصر ، ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾ . قال : من

فرج الله أن يرؤد يوسف .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ

رَوْحِ اللَّهِ ﴾ . أى : من رحمة ^(٥) الله ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، ف : « لبيه » ، وغير واضحة فى ت ١ .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « إخوتكم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيرينهما » .

(٤ - ٤) فى ت ١ ، ف : « يقنط » ، وفى ت ٢ : « لا تقنطوا » .

(٥) فى ت ٢ : « روحه » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٩٠/٧ (١١٩١١) من طريق سعيد بن بشر ، عن قتادة ، وعزاه =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثم إن يعقوبَ قال لبنيه - وهو على حُسنِ ظنِّه برُّه ، مع الذى هو فيه من الحزن - : ﴿ يَبْنَئْ أَدْهَبُوا ﴾ إلى البلادِ التى منها جِئْتُمْ ، ﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾ . أى : من فرجه ، ﴿ إِنَّكُمْ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾ . قال : مِنْ فَرْجِ اللَّهِ ، يُفَرِّجُ عَنْكُمْ الْغَمَّ الذى أنتم فيه ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِ الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ .

وفى هذا ^(٥) الكلامِ متروكٌ قد اسْتَعْنَى بذكرِ ما ظهرَ عما حُذِفَ ؛ وذلك :

= السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٠/٧ (١١٩١٠، ١١٩١٢) من طريق سلمة به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) سقط من : م .

فَخَرَجُوا رَاجِعِينَ إِلَى مِصْرَ حَتَّى صَارُوا إِلَيْهَا ، فَدَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ ﴾ . أَيْ : الشَّدَّةُ مِنَ الْجَدْبِ وَالْقَحْطِ ، ﴿ وَحِثْنَا بِضَاعَةَ مُرْجَلَةٍ ﴾ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَخَرَجُوا إِلَى مِصْرَ رَاجِعِينَ إِلَيْهَا بِبِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ ؛ أَيْ قَلِيلَةٍ ، لَا تَبْلُغُ مَا كَانُوا يَتَّبَاعُونَ ^(١) بِهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ لَهُمْ فِيهَا ، وَقَدْ رَأَوْا مَا نَزَلَ بِأَيِّهِمْ ، ^(٢) وَتَتَابَعُ ^(٣) الْبَلَاءُ عَلَيْهِ فِي وَلَدِهِ وَبَصَرِهِ ، حَتَّى قَدِمُوا عَلَى يُوسُفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾ ، رَجَاءً ^(٤) أَنْ يَرْحَمَهُمْ فِي شَأْنِ أَخِيهِمْ ، ﴿ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ ﴾ ^(٥) .

وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَحِثْنَا بِضَاعَةَ مُرْجَلَةٍ ﴾ : / بِدِرَاهِمَ ، أَوْ ثَمَنٍ ^(٦) لَا يَجُوزُ فِي ثَمَنِ الطَّعَامِ إِلَّا لِمَنْ يَتَجَاوَزُ فِيهَا .

وَأَصْلُ الْإِزْجَاءِ السَّوْقُ بِالذَّفْعِ . كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ ^(٧) الذُّيَّانِيُّ ^(٨) :

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ ^(٩) تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا ^(١٠) صِرْمَا

(١) فِي ت ٢ : « يَتَنَاعُونَ » .

(٢ - ٢) فِي ت ٢ : « مِنْ » .

(٣) فِي م ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « رَجَاءً » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧ / ٢١٩١ ، ٢١٩٢ (١١٩١٧ ، ١١٩٢٧) مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ يَبْعُضُهُ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قَمَر » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نَابِغَةٌ » .

(٧) دِيَوَانُهُ ص ١٠٧ .

(٨) فِي ت ٢ : « أُرْك » . وَأُرْلٌ : جَبَلٌ بِأَرْضِ غَطَفَانَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١ / ٢١٠ .

(٩) الصُّرَادُ : سَحَابٌ بَارِدٌ تَشْفِيهِهُ الرِّيحُ . وَقِيلَ : سَحَابٌ بَارِدٌ نَدِيٌّ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ . اللِّسَانُ (ص ر د) .

(١٠) الصُّرْمُ ، جَمْعُ صِرْمَةٍ : وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ . اللِّسَانُ (ص ر م) .

يعنى : تَسْئُوقُ وَتَدْفَعُ . ومنه قولُ أَعَشَى بنى نَعْلَبَةَ^(١) :

الواهِبُ المائَةَ الهِجَانِ^(٢) وَعَبْدَهَا غُوْدًا^(٣) تُزْجِي خَلْفَهَا أَطْفَالَهَا
وقولُ حاتم^(٤) :

لِيَبْكِ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٍ مُدَقِّعٍ وَأَرْمَلَةً^(٥) تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلًا
يعنى أنها تَسْئُوقُهُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، على ضَعْفٍ منه عن المشي وعجزٍ . ولذلك قيل :
﴿ يِضْغَعَةُ مُزْجَنَةٍ ﴾ ؛ لأنها غيرُ نَافِقَةٍ ، وإنما تُجَوِّزُ تجويزًا على دَفْعٍ^(٦) مِنْ آخِذِهَا .
وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى البيانِ عن تأويلِ ذلك ، وإن كانت معانى بيانهم
متقاربة .

ذكرُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك

حدَّثنا أبو كُريب ، قال : ثنا وكيع ، وحدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن
إسرائيل ، عن سِمَاكِ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يِضْغَعَةُ مُزْجَنَةٍ ﴾ . قال :
رَدِيْعَةُ زَيْوْفٌ ، لا تَنْفُقُ حتى يُوضَعَ منها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ محمدٍ العَنَقَرِيُّ ، قال : ثنا

(١) ديوانه ص ٢٩ .

(٢) الهجان من الإبل : البيض الكرام . اللسان (هـ ج ن) .

(٣) الغوذ ؛ جمع عائذ : وهى حديثة اللُتاج من الإبل والطُباء والحيل . اللسان (ع و ذ) .

(٤) ديوانه ص ٢٨٢ .

(٥) رجل أَرْمَل وامرأة أَرْمَلَةٌ : مُختاجة .

(٦) فى النسخ : « نفع » . والمثبت هو الصواب ، وهو متسق مع تفسير المصنف للإجزاء وأنه السوق بالدفع ،
وقال القرطبى : والمعنى أنها بضاعة تدفع ، ولا يقبلها كل أحد . تفسير القرطبى ٢٥٣/٩ ، وينظر البحر المحيط
٣٣٩/٥ .

إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ ﴾ . [١٠٧/٢] قَالَ : الرِّدِيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفُقُ حَتَّى يُوَضَعَ مِنْهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ ﴾ . قَالَ : خَلَقَ الْغِرَارَةَ وَالْحَبْلَ وَالشَّيْءَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ^(٢) ، وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ ﴾ . قَالَ : رِثَّةُ الْمَتَاعِ ؛ الْحَبْلُ وَالْغِرَارَةُ وَالشَّيْءُ ^(٣) .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ ﴾ . قَالَ : الْبِضَاعَةُ الدَّرَاهِمُ ، وَالْمَرْجَأَةُ غَيْرُ طَائِلٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَمْرِو حَدَّثَهُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَاسِدَةٌ غَيْرُ طَائِلٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدٍ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٩١/٧ (١١٩٢٢) مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ت ١ : « يَقُولُ » .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٢٨/١ ، وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَتِهِ ٤٠٧/٥ (١١٤١ - تَفْسِيرٍ) عَنْ ابْنِ

عُيَيْنَةَ بِهِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٩١/٧ (١١٩١٩) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بِهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الثَّوَرِ ٣٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

ابن جبير وعكرمة : ﴿ وَجِئْنَا بِضَلْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ ﴾ . قال سعيد : ناقصة . وقال عكرمة : دراهم فُسُولٌ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو بكر بنُ عيَّاش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير وعكرمة مثله .

حدَّثنا أبو كُريب ، قال : ثنا وكيع ، وحدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير وعكرمة : ﴿ وَجِئْنَا بِضَلْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ ﴾ . قال أحدهما : ناقصة . وقال الآخر : رديئة .

وبه قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : كان سمنا وصوفًا .

حدَّثنا الحسن ، قال : ثنا علي بن عاصم ، عن يزيد بن أبي زياد ، قال : سألت رجل عبد الله بن الحارث وأنا عنده عن قوله : ﴿ وَجِئْنَا بِضَلْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ ﴾ . قال : قليلة ؛ متاع الأعراب ، الصوف والسمن ^(٢) .

حدَّثنا إسحاق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري ^(٣) ، قال : ثنا محمد بن إسحاق البلخي ، قال : ثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن مروان بن عمرو

(١) فسول : يقال : أفسل فلان على فلان متاعه ، إذا أَرَذَلَه ، وأفسل عليه دراهمه ، إذا زيفها . اللسان (ف س ل) .
والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ ، ٢١٩٢ (١١٩٢٤) من طريق أبي بكر بن عيَّاش به ، كما أخرجه أيضا ٢١٩٢/٧ (١١٩٣١) من طريق أبي حصين ، عن سعيد بن جبير به ، وذكره معلقا عن أبي حصين ، عن عكرمة عقب الأثر (١١٩٣١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبي الشيخ .
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٤٠ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢٠) ، من طريق يزيد به .

(٣) تقدم شيخ المصنف هذا باختلاف لم نستطع الفصل فيه ، فينظر في ٦٦١/٩ ، ٥٣/١٢ ، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الإسناد .

الْعُدْرَى^(١) ، عن أبي إسماعيل ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ وَجَعْنَا بِضْعَةَ مَرْجَلَةٍ ﴾ . قال : الصَّنَوْبَرُ وَجَعَلْنَا^(٢) الخضر^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن يزيد بن الوليد ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ وَجَعْنَا بِضْعَةَ مَرْجَلَةٍ ﴾ . قال : قليلة ، ألا تسمع إلى^(٤) قوله : (فأوقز ركبنا) ؟ وهم يقرءون كذلك^(٥) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال : ما أراها إلا القليلة ؛ لأنها في مصحف عبد الله : (وأوقز ركبنا) . يعني قوله : ﴿ مَرْجَلَةٍ ﴾ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جريز ، عن القعقاع بن يزيد ، عن إبراهيم ، قال : قليلة ، ألم^(٦) تسمع إلى قوله : (وأوقز ركبنا) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن محمد ، عن أبي بكر الهذلي ، عن سعيد ابن جبير والحسن : ﴿ بِضْعَةَ مَرْجَلَةٍ ﴾ . قال سعيد : الرديئة . وقال الحسن : القليلة^(٧) .

(١) في ص ، ف : « العدري » .

(٢) في ت ٢ : « الحبة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ (١٩٢١) من طريق مروان بن معاوية الفزاري ، عن أبي أسماء العدوي ، عن مروان بن عمرو العدوي ، عن أبي صالح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبي الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٢/٧ معلقا عقب الأثر (١٩٢٦) بلفظ : قليلة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف مقتصرًا على قراءة ابن مسعود .

(٦) في ت ١ : « ألا » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٢/٧ (١٩٢٦) من طريق عمرو بن محمد به عن الحسن وحده .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ،
قَالَ : مَتَاعُ الْأَعْرَابِ ؛ سَمْنٌ وَصَوْفٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةَ قَالَ : دَرَاهِمُ
لَيْسَتْ ^(١) بِطَائِلٍ ^(٢) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي ٥٢/١٣
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مُزَجَّلَةٌ ﴾ . قَالَ : قَلِيلَةٌ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مُزَجَّلَةٌ ﴾ . قَالَ : قَلِيلَةٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عَقَبَةَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحَارِثِ : ﴿ وَجِئْنَا بِضَلَعٍ مَزْجَلَةٍ ﴾ . قَالَ : شَيْءٌ مِنْ صَوْفٍ ، وَشَيْءٌ مِنْ
سَمْنٍ .

قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ :
قَلِيلَةٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ^(٤) ، [١٠٨/٢] عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لَيْسَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/١٩٢ (١١٩٢٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِدْرِيسَ بِهِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٠٠ .

(٤) فِي ت ١ : « عَمْرُو » .

حدّثه ، عن مجاهد : ﴿ مُرْجَلَةٌ ﴾ . قال : قليلة .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن أبي حصين ، عن عكرمة ، قال : ناقصة . وقال سعيد بن جبير : فُسُولٌ .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَحَنَّا بِضَلَعٍ مُرْجَلَةٍ ﴾ . قال : رديئة .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحّاك ، قال : كاسدة^(١) لا تنفق .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحّاك ، قال : كاسدة .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة ، عن جوير ، عن الضحّاك ، قال : كاسدة غير طائل .

حدّثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول فى قوله : ﴿ بِضَلَعٍ مُرْجَلَةٍ ﴾ . يقول : كاسدة غير نافقة^(٢) .

حدّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد الزيّرى ، قال : ثنا إسرائيل ، عن

(١ - ١) سقط من : ت ٢ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « نافعة » .

أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَحِثْنَا بِضَعَةِ مُرْجَلَةٍ ﴾ . قال : الناقصة .
وقال عكرمة : فيها تجوُّز .

قال : ثنا إسرائيل ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : الدراهم
الرديئة التي لا تجوز إلا بنقصان^(١) .

قال : ثنا إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الدراهم الرذال التي لا
تجوز إلا بنقصان .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن الشدي قال : دراهم فيها
جواز .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَحِثْنَا
بِضَعَةِ مُرْجَلَةٍ ﴾ أى : يسيرة .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة
مثله^(٢) .

/ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ٥٣/١٣
﴿ وَحِثْنَا بِضَعَةِ مُرْجَلَةٍ ﴾ . قال : المُرْجأة : القليلة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَحِثْنَا بِضَعَةِ
مُرْجَلَةٍ ﴾ . أى قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك إلا أن تتجاوز لنا فيها^(٣) .

وقوله : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ﴾ : بها ، وأعطينا بها ما كنت تُعطينا قبل بالثمن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٣١ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٨ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٢ (١٩٢٧) من طريق سلمة به .

الجيد ، والدراهم الجائزة الوافية التي لا تُرَدُّ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَأَوْفٍ لَنَا الْكِيلَ ﴾ . أى : أعطينا ما كنت تُعْطِينَا قَبْلُ ، فَإِنْ بَضَاعَتَنَا مُزْجَاةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ فَأَوْفٍ لَنَا الْكِيلَ ﴾ . قَالَ : كما كنت تُعْطِينَا بِالدراهم الجياد ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : قالوا : وَتَفْضَلْ عَلَيْنَا بِمَا بَيْنَ سَعْرِ الْجِيَادِ وَالرَّذِيَّةِ ، فَلَا تَنْقُصْنَا مِنْ سَعْرِ طَعَامِكَ لِرَدِيءِ بَضَاعَتِنَا . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَمْجِزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ يُثِيبُ الْمُتَفَضِّلِينَ عَلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ بِأَمْوَالِهِمْ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ﴾ . قَالَ : ^(٣) بِفَضْلِ مَا ^(٣) بَيْنَ الْجِيَادِ وَالرَّذِيَّةِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن سعيد ابن جبير : ﴿ فَأَوْفٍ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ﴾ : لَا تَنْقُصْنَا مِنَ السَّعْرِ مِنْ أَجْلِ رَدِيءِ دَرَاهِمِنَا ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٠) من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٨) من طريق أسباط به .

(٣ - ٣) فى م : « تفضل بما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٣) من طريق عمرو به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٢) من طريق أبى بكر به نحوه . وفيه زيادة عن الحسن .

واختلفوا في الصدقة ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ أو كانت حراماً ؟

فقال بعضهم : لم تكن حلالاً لأحد من الأنبياء عليهم السلام .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر ، عن سعيد ابن جبير ، قال : ما سأل نبي قط الصدقة ، ولكنهم قالوا : ﴿ جِئْنَا بِضَعَةٍ مُرْجَلَةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ﴾ : لا تنقصنا من السعر ^(١) .

وروى عن ابن عيينة ما حدثني به الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : يُحكى عن سفيان بن عيينة أنه سُئل : هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي ﷺ ؟ فقال : ألم تسمع قوله : ﴿ فَأَوْفٍ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . / قال الحارث : قال القاسم : يذهب ابن عيينة إلى أنهم لم يقولوا ٥٤/١٣ ذلك إلا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء ؛ فإن الصدقة إنما حرمت على محمد ﷺ و ^(٢) عليهم ^(٣) .

وقال آخرون : إنما عني بقوله : ﴿ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ﴾ : وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا بِرَدِّ أَمْنِنَا إِلَيْنَا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله :

(١) بعده في ت ٢ : « من أجل ردىء دراهمنا » .

(٢) بعده في م : « لا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣١ / ٤ .

﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ . قال : رُدُّ إلينا أخانا^(١) .

وهذا [١٠٨/٢ ط] القول الذى ذكرناه عن ابن جريج و^(٢) إن كان قولاً له وجه ، فليس بالقول المختار فى تأويل قوله : ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ . لأن الصدقة فى المتعارف^(٣) إنما هى إعطاء الرجل ذا الحاجة^(٤) بعض أملاكه ؛ ابتغاء ثواب الله عليه ، وإن كان كل معروف صدقة . فتوجيه تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه فى كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا مزوان بن معاوية ، عن عثمان بن الأسود ، قال : سمعت مجاهداً ، وسئل : هل يكره أن يقول الرجل فى دعائه : اللهم تصدق على ؟ فقال : نعم ، إنما الصدقة لمن يتبغى^(٥) الثواب^(٦) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يٰيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ .

ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه ، لما قال له إخوته : ﴿يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلُنَا النَّصْرُ وَجِشْنَا بِضَلْعِهِ مُرْجَلُهُ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ص : « متعارف » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حاجة » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « يبنى » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٣ - تفسير) من طريق عثمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر . وهذا الكلام مخالف لقوله ﷺ فى الحديث الذى أخرجه مسلم (٦٨٦) : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿١﴾ . أَذْرَكَتْهُ الرِّقَّةُ ، وباح لهم بما كان يَكْتُمُهُمْ ^(١) مِنْ شَأْنِهِ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ذَكَرَ لِي أَنَّهُمْ لَمَّا كَلَّمُوهُ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَارْفَضَ دَمْعُهُ بَاكِيًا ، ثُمَّ بَاَحَ لَهُمْ بِالَّذِي يَكْتُمُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ . وَلَمْ يَعْنِ بِذِكْرِ أَخِيهِ مَا صَنَعَهُ هُوَ فِيهِ حِينَ أَخَذَهُ ، وَلَكِنْ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ ، إِذْ صَنَعُوا بِيُوسُفَ مَا صَنَعُوا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الْفُرُّ ﴾ الآية . قال : فَرَجَمَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ^(٣) .

فتأويل الكلام : هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ فرقتهم بينهما ، وصنعتهم ما صنعتهم ، ﴿ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ . يعنى فى حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون يوسف ، وما إليه صائر أمره وأمركم ؟

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَيْنَ نَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ ٥٥/١٣ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرٍ فَإِنَّكَ اللَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٩٠ ﴿ .

يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف : ﴿ أَيْنَ نَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ . فقال : نعم ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بأن

(١) فى ت ١ : « يكتمه » ، وفى ت ٢ ، ف : « يتهمهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٩ / ١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣ / ٧ (١١٩٣٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣ / ٧ (١١٩٣٦) من طريق أسباط به .

جَمَعَ بَيْنَنَا بَعْدَ مَا فَرَّقْتُمْ بَيْنَنَا ، ﴿ إِنَّهُمْ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرِ ﴾ . يقول : إنه مَن يَتَّقِ اللَّهَ فَيُزَاقِبِهِ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، واجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، ﴿ وَيَصْبِرِ ﴾ . يقول : وَيَكُفُّ نَفْسَهُ ، فَيُخَيِّسُهَا عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، عند مصيبة نزلت به مِنَ اللَّهِ ؛ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول : فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْطِلُ ثَوَابَ إِحْسَانِهِ ، وَجَزَاءَ طَاعَتِهِ إِيَّاهُ ، فيما أمره ونهاه .

وقد اختلفت القراءَةُ في قراءة قوله : ﴿ أَوَلَيْكَ ﴾ لَأَنْتَ يُوسُفُ ٥ ؛ فقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ الْأَمْصَارِ : ﴿ أَوَلَيْكَ ﴾ على الاستفهام ^(١) . وذكر أن ذلك في قراءة أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ : (أَوَأَنْتَ يَوْسُفُ) . وَرَوَى عَنْ ابْنِ مُحَيْصِنٍ أَنَّهُ قَرَأَ : (إِنْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ) على الخبر ، لا على الاستفهام ^(٢) .

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا قراءة مَنْ قرأه بالاستفهام ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ .

حدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ ، يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ؟ كَشَفَ الْغَطَاءَ فَعَرَفُوهُ ، فَقَالُوا : ﴿ أَوَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ الآية ^(٣) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى مِّن سَمِيعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ يَذْكُرُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّهُمْ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرِ ﴾ . يقول ^(٤) : يَتَّقِ

(١) قرأ ابن كثير « إنك » بهزة مكسورة على الخبر ، والباقون على الاستفهام . السبعة لابن مجاهد ص

٣٥١ ، وحجة القراءات ص ٣٦٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ١٤ / ٢ ، والنشر ٢ / ٢٢٢ .

(٢) ذكر صاحب البحر المحیط ٣٤٢ / ٥ قراءة أبي وابن محيصن والقراءتان من الشواذ .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٤ / ٧ (١١٩٤٠) من طريق سلمة به .

(٤) بعده في م : « من » .

مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَيُضْمِرْ عَلَى الشَّجَنِ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾^(٢) .

يقول جل ثناؤه : قال إخوة يوسف له : تالله لقد فضلك الله علينا ، وآثرَكَ بالعلم [١٠٩/٢] والحلم والفضل ، ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ . يقول : وما كنا فى فعلنا الذى فعلنا بك - فى تفريقنا بينك وبين أهلك وأخيك ، وغير ذلك من صنعنا الذى صنعنا بك - إلا خاطئين : يعنون مُخْطِئِينَ . يُقَالُ منه : خَطِئَ فُلَانٌ يَخْطِئُ خَطَأً وَخِطَاءً . وَأَخْطَأَ يُخْطِئُ إِخْطَاءً . ومن ذلك قول أمية بن الأشكر^(٣) :

وَإِنْ مُهَاجِرَيْنِ تَكْنِفَاهُ لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ خَطِئَا وَحَابَا^(٤)
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٥٦/١٣

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : لما قال لهم يوسف : ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ . اغْتَدَرُوا إِلَيْهِ ، وقالوا : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ .

^(٥) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سلمة^(٦) ، عن ابن إسحاق : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾^(٧) . فيما كنا صنعنا بك^(٨) .

(١) تفسير البغوى ٤ / ٢٧٤ .

(٢) تقدم فى ١ / ٧٢٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خابا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى ص ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧ / ٢١٩٤ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٣٤ =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ تَأَلَّهَ لَقَدْ أَشْرَكَ
اللَّهُ عَلَيْهِنَا ﴾ . وذلك بعدما عَرَفَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، يَقُولُ : جَعَلَكَ اللَّهُ رَجُلًا حَلِيمًا ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ لَا تَخْزِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يُغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ : ﴿ لَا تَخْزِيْبَ عَلَيْكُمُ ﴾ . يَقُولُ : لَا
تَعْيِيْرَ ^(٣) عَلَيْكُمْ وَلَا إِفْسَادًا لِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْخُزْمَةِ ، وَحَقُّ الْأُخُوَّةِ ، وَلَكِنْ لَكُمْ
عِنْدِي الصَّفْحُ وَالْعَفْوُ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا تَخْزِيْبَ
عَلَيْكُمْ ﴾ : لَمْ يُتْرَبْ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَوْلَهُ : ﴿ لَا
تَخْزِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ . قَالَ : قَالَ سَفِيَانُ : لَا تَعْيِيْرَ ^(٥) عَلَيْكُمْ ^(٥) .

= إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٩٤/٧ (١١٩٤٣) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ بَنَحُوهُ . وَعَزَاهُ السَّبُوطِيُّ فِي
الدَّر الْمَشْهُورِ ٣٤/٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٢) فِي النُّسخِ : « تَغْيِيْرُ » . وَهُوَ تَصْحِيْفٌ . قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : التَّخْزِيْبُ كَالْتَأْنِيْبِ وَالتَّعْيِيْرِ وَالِاسْتِقْصَاءِ فِي
اللُّومِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (ث ز ب) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٩٥/٧ (١١٩٤٧) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ .

(٤) فِي ت ١ ، ف : « تَغْيِيْرُ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٩٥/٧ (١١٩٤٩) مِنْ طَرِيقِ آخَرٍ عَنْ سَفِيَانَ بِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴾ : أى لا تأنيب عليكم اليومَ عندى فيما صنعتم ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : اعتذروا إلى يوسف ، فقال : ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴾ . يقول : لا أذكُر لكم ذنبكم ^(٢) .

وقوله : ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . وهذا دعاء من يوسف لإخوته بأن يغفرَ اللهَ لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم ، يقول : عفا اللهُ لكم عن ذنبيكم وظلمكم ، فستره عليكم ، ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . يقول : واللهُ أرحمُ الراحمين بمن ^(٣) تاب من ذنبه ، وأتاب إلى طاعته ، بالتوبة من معصيته .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . حين اعترفوا بذنبهم ^(٤) .

/ القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ اَبِي يَأْتِ بِصِيرًا وَآتُونِي بِأَفْلَاحِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩٣) .

قال أبو جعفر : ذُكر أن يوسف ﷺ لما عَرَفَ نفسه إخوته ، سألهُم عن أبيه ^(٥) ، فقالوا : ذهب بصره من الحزن . فعند ذلك أعطاهم قميصه ، وقال لهم : ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٥/٧ (١١٩٤٨) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٤/٤ .

(٣) فى ص ، م : « بمن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فمن » ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٥/٧ ، ٢١٩٦ (١١٩٥٣) من طريق سلمة به .

(٥) فى م : « أبيهم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : قَالَ لَهُمْ يَوْسُفُ : مَا فَعَلَ أَبِي بَعْدِي ؟ قَالُوا : لَمَّا فَاتَهُ بَنِيَامِيْنُ عَمِيْ مِنَ الْحَزَنِ . قَالَ : ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِيْ هَذَا فَأَلْقُوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيْرًا وَأْتُونِيْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِيْنَ ﴾ ^(١) .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ يَأْتِ بَصِيْرًا ﴾ . يَقُولُ : يَعْذُ بَصِيْرًا . ﴿ وَأْتُونِيْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِيْنَ ﴾ . يَقُولُ : وَجِيئُونِيْ بِجَمِيْعِ أَهْلِكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ ^(١٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَمَّا فَصَلَتِ عِيْرُ بَنِي يَعْقُوْبَ مِنْ عِنْدِ يَوْسُفَ مُتَوَجِّهَةً إِلَى يَعْقُوْبَ ، قَالَ أَبُوهُمْ يَعْقُوْبُ : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . ذَكَرَ أَنَّ الرِّيْحَ اسْتَأْذَنْتَ رَبَّهَا فَيُؤْتِيْهَا فَيَأْتِيْهِ الْبَشِيْرُ ، فَأَذِنَ لَهَا ؛ فَاتَتْهُ بِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْهَوْزَنِيِّ ، حَدَّثَهُ ، قَالَ : اسْتَأْذَنْتِ الرِّيْحُ أَنْ تَأْتِيَ يَعْقُوْبَ [١٠٩/٢ ظ] بِرِيحِ يَوْسُفَ - حِينَ بَعَثَ بِالْقَمِيصِ إِلَى أَبِيهِ - قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْبَشِيْرُ ، ففَعَلَ ؛ قَالَ يَعْقُوْبُ : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ ^(٢) .

(١) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٥٩/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٥) مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطَ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٣٦٠/١ .

قال لى أصحابى : إنك تأتى ابنَ عباسٍ ، فسَلِّهْ لنا . قال : فقلتُ : ما أَسْأَلُهُ عن شىءٍ ، ولكنى ^(١) أَجْلِسُ خَلْفَ السَّرِيرِ ، فَيَأْتِيهِ الْكَوْفِيُّونَ فَيَسْأَلُونِ عن حاجتهم وحاجتى ، فسمِعْتُهُ يَقُولُ : وجد يعقوبُ رِيحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ لِيالٍ . قال ابنُ أبى الهذَّيلِ : فقلتُ : ذاك كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن ضِرارِ بنِ مرةٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهذَّيلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يَقُولُ : وجد يعقوبُ رِيحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ لِيالٍ . قال : فقلتُ فى نفسى : هذا كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ أبى الهذَّيلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِهِ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجد رِيحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ لِيالٍ . قال : قلتُ له : ذاك كما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ . واللفظُ لحديثِ أبى كريبٍ .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ وعليٌّ ، قالا : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، قال : أَخْبَرَنى أبو سنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهذَّيلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجد رِيحَهُ من مسيرةِ ما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ ^(١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلَانِيُّ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، قال : ثنا أبو سنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهذَّيلِ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ مثله .
قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، ^(٢) عن أبى سنانٍ ^(٢) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى

(١) فى م ، ف : « لكن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ف .

الهذيل ، قال : كنّا عند ابن عباس فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۚ ﴾ . قال :
وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال .

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن
أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، قال : سمعت ابن عباس يقول : ﴿ وَلَمَّا
فَصَلَتْ الْعِيرُ ۚ ﴾ . قال : لما خرجت العير هاجت ريح ، فجاءت يعقوب بريح قميص
يوسف ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون ۚ ﴾ . قال : فوجد
ريحه من مسيرة ثمان ليال^(١) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : ذكر لنا أنه
كان بينهما يومئذ ثمانون فرسًا ، يوسف بأرض مصر ، ويعقوب بأرض كنعان ،
وقد أتى لذلك زمان طویل^(٢) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله :
﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۚ ﴾ . قال : بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسًا .
وقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۚ ﴾ . وكان قد فارقه قبل ذلك سبعًا وسبعين
سنة^(٣) .

/ حدّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي
سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ ۚ ﴾ [١١٠/٢] . قال : وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠ .

الهُدَيْلِ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ﴾ . قال : فَلَمَّا خَرَجَتِ الْعِيرُ هَبَّتْ رِيحٌ ، فَذَهَبَتْ بِرِيحٍ قَمِيصَ يَوْسُفَ إِلَى يَعْقُوبَ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وَوَجَدَ رِيحَ قَمِيصِهِ مِنْ مَسِيرَةِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ مِنْ مِصْرَ اسْتَرْوَحَ يَعْقُوبُ رِيحَ يَوْسُفَ ، فقال لمن عنده من ولده : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : لَوْلَا أَنْ تُعَنِّفُونِي ، وَتُعْجِزُونِي ، وَتَلُومُونِي ، وَتُكْذِّبُونِي . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٢) :

يَا صَاحِبِي دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرِي بِمُزْدَوْدٍ
وَيُقَالُ : أَفْنَدَ فُلَانًا الدَّهْرُ . وَذَلِكَ إِذَا أَفْسَدَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مُقْبِلٍ ^(٣) :

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ فَإِنَّهُ إِذَا كُفِّلَ الْإِفْنَادَ بِالنَّاسِ أَفْنَدَا ^(٤)
وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَاهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَوْلَا أَنْ تُسَفِّهُونِي .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عن أَبِي سِنَانٍ ، عن ابْنِ أَبِي الْهُدَيْلِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تُسَفِّهُونِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٥٩ ، ١١٩٦١) من طريق أبي سنان به .

(٢) نسبهُ أبو عبيدة في معجَز القرآن ٣١٨/١ لهانئ بن شكيم العدوي .

(٣) في معجَز القرآن : « أمر » .

(٤) ديوانه ص ٦٠ .

(٥) رواية الديوان :

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْهَدَّيْلِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(١) .

وَبِهِ قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾ قَالَ : تُسَفِّهُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾ . يَقُولُ : تُجْهَلُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَّيْلِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾ . قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُسَفِّهُونَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَا جَمِيعًا : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾ . قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُسَفِّهُونَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفْنِدُونِ﴾ . قَالَ أَحَدُهُمَا : تُسَفِّهُونَ . وَقَالَ الْآخَرُ : تُكْذَّبُونَ .

/حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ ، عَنْ ٦٠/١٣

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٦) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٦ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٥/٤ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبي

الشيخ .

(تفسير الطبري ٢٢/١٣)

عطاء : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ . قال : لولا أن تُكذِّبُون ، لولا أن تُسَفِّهُون^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاء ، قال : تُسَفِّهُون .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ . يقول : لولا أن تُسَفِّهُون^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ . قال^(٣) : لولا أن تُسَفِّهُون .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ الله بنِ أبي الهذيلِ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ . يقول : تُسَفِّهُون^(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سَبَابَةُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ . قال : ذهبَ عقله^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ : ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ . قال : قد ذهبَ عقله .

حدَّثني المنثيُ ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجیح ، عن مجاهدٍ ؛ وحدَّثني المنثيُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابنِ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ معلقاً .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٣/٤ .

(٣) في م : « يقول » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٢٩/١ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

أبى نجیح ، عن مجاهد : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ . قال : قد ذهب عقله .
 حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ . قال : لولا أن تقولوا : ذهب عقلك .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ .
 يقول : لولا أن تُضَعِّفُونِي ^(١) .
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا أَنْ
 تُفَنِّدُونِ﴾ . قال : الذي ليس له عقلٌ ذلك المُفَنِّدُ . يقول ^(٢) : لا يَقْلُ ^(٣) .
 وقال آخرون : معناه : لولا أن تُكَذِّبُونِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ ، عن شَرِيكِ ، عن
 سَالِمٍ ^(٤) عَنْ سَعِيدٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [١١٠/٢] ط قال : تُكَذِّبُونَ ^(٥) .
 قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : لولا أن تُهَرِّمُونَ وَتُكَذِّبُونَ .
 قال : ثنا محمدُ بْنُ بَكْرِ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : بلغني عن مجاهد ، قال :
 تُكَذِّبُونَ .
 قال : ثنا عَبْدَةُ وَأَبُو خَالِدٍ ، عن جَوْبِرٍ ، عن الضحاك ، قال : لولا أن

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٩٢/٤ .

(٢) في م : « يقولون » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٩) من طريق آخر عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره صاحب البحر المحيط ٣٤٥/٥ .

تكذبون^(١) .

٦١/١٣ /حَدَّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾ : تُكَذِّبُونَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾ . قَالَ : تُسَفِّهُونَ أَوْ تَكْذِبُونَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾ . يَقُولُ : تَكْذِبُونَ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : تُهَرِّمُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى^(٣) ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾ . قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُهَرِّمُونَ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى^(٥) ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ :

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٩٢/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٧) من طريق مجاهد عن ابن عباس به .
(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ف : «ابن أبي نجيح» . وأبو يحيى هو القتات . انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ ، ٤٠٢ . وإسرائيل لم يرو عن عبد الله بن أبي نجيح .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٨) من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) في ت ١ ، ت ٢ : «أبي نجيح» .

تَهَرَّمُونَ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾ . قَالَ : تَهَرَّمُونَ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ وَغَيْرِهِ ، عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ^(١) .

وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ أَصْلَ التَّفْنِيدِ الْإِفْسَادُ ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَالْسَفَاهَةُ^(٢) وَالتَّهَرُّمُ وَالكَذِبُ ، وَذَهَابُ الْعَقْلِ ، وَكُلُّ مَعَانِي الْإِفْسَادِ ، تَدْخُلُ فِي التَّفْنِيدِ ؛ لِأَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ كُلُّهُ الْفُسَادُ . وَالْفُسَادُ فِي الْجِسْمِ : التَّهَرُّمُ وَذَهَابُ الْعَقْلِ وَالضَّعْفُ . وَفِي الْفِعْلِ : الكَذِبُ وَاللُّومُ بِالْبَاطِلِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ^(٣) :

يَا عَاذِلِي دَعَا الْمَلَامَ وَأَقْصِرَا طَالَ الْهَوَى وَأَطْلُثِمَا التَّفْنِيدَا
يعني الملامة .

فَقَدْ تَبَيَّنَ - إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَا - أَنَّ الْأَقْوَالَ الَّتِي قَالَهَا مَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾ ، عَلَى اخْتِلَافِ عِبَارَاتِهِمْ عَنْ تَأْوِيلِهِ ، مُتَقَارِبَةٌ الْمَعَانِي ، مُحْتَمِلٌ جَمِيعُهَا ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مَعْنَى بِهِ بَعْضُ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَدِيمِ﴾^(٩٥) .

(١) تفسير الثوري ص ١٤٦ .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « فسائق » . وفي م : « فالضعف » . والمثبت من ت ١ هو الصواب ؛ لِأَنَّ السَّفَاهَةَ وَالتَّهَرُّمَ وَالكَذِبَ وَذَهَابَ الْعَقْلِ هِيَ تَفْسِيرُ التَّفْنِيدِ فِي الْآثَارِ الَّتِي سَاقَهَا الْمُصَنِّفُ .

(٣) ديوان جرير ١ / ٣٣٧ .

يقول تعالى ذكره : قال الذين قال لهم يعقوب من ولده : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن / تُفَنِّدُون ﴾ : تالله أيها الرجل إنك من حب يوسف وذكره ، لفي خطائك^(١) ورزلك^(٢) القديم لا تنساه ولا تتسلى عنه .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ . يقول : خطائك^(١) القديم^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ . أي : من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه^(٤) . قالوا لو ألدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لو ألدهم ولا لنبى الله ﷺ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ . قال : في شأن يوسف^(٦) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : قال سفيان : ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ . قال : من حبك ليوسف^(٧) .

(١) في م : « خطئك » ، والخطأ والخطاء كلاهما بمعنى .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في ذلك » ، وفي م : « وزلك » . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٧٠) من طريق أبي صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ف : « تسلاه » ، وفي ت ٢ : « تتسلى عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ ، ٢١٩٩ (١١٩٧٣) من طريق سعيد به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٤) من طريق أسباط به .

(٧) تفسير الثوري ص ١٤٧ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، عن سفيان نحوه .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ قَالَوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلٰلِكَ الْقَدِيْمِ ﴾ . قال : في حبك القديم ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ قَالَوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلٰلِكَ الْقَدِيْمِ ﴾ . أى : إِنَّكَ لَمَنْ ^(٢) ذَكَرَ يَوْسُفَ فِي الْبَاطِلِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلٰلِكَ الْقَدِيْمِ ﴾ . قال : يَغْنُوْنَ حَزَنَهُ الْقَدِيْمَ عَلَى يَوْسُفَ . وفي ﴿ ضَلٰلِكَ الْقَدِيْمِ ﴾ : لَفِي خَطَايِكَ الْقَدِيْمِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤) .

[١١١/٢] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَمَّا أَنْ جَاءَ يَعْقُوبَ الْبَشِيرُ مِنْ عِنْدِ ابْنِهِ يَوْسُفَ ، وَهُوَ الْمُبَشِّرُ بِرِسَالَةِ يَوْسُفَ ، وَذَلِكَ بِرِيْدٍ ، فِيمَا ذَكَرَ ، كَانَ يَوْسُفُ أَبْرَدَهُ ^(٤) إِلَيْهِ ، وَكَانَ الْبَرِيْدُ فِيمَا ذَكَرَ وَالْبَشِيرُ يَهُودًا بَنَ يَعْقُوبَ أَخَا يَوْسُفَ لِأَبِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ . يَقُولُ :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠ .

(٢) في ص ، ف : « لفي » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) في م : « يرده » . ويرده وأبرده : أرسله . اللسان (ب ر د) .

البشير : البريد^(١) .

٦٣/١٣ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ . قَالَ : البريد^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ . قَالَ : البريد^(٣) .

قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ . قَالَ : يَهُوذَا بْنُ يَعْقُوبَ^(٤) .

^(٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ الْبَشِيرُ ﴾ . قَالَ : يَهُوذَا بْنُ يَعْقُوبَ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هُوَ^(٥) يَهُوذَا بْنُ يَعْقُوبَ .

^(٦) قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هُوَ يَهُوذَا بْنُ يَعْقُوبَ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ : ﴿ فَلَمَّا أَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٨) . وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

جَاءَ الْبَشِيرُ ﴿١﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوب كان البشير^(١) .

حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ . قال : هو يهوذا بنُ يعقوب . قال سفيان : وكان ابنُ مسعود يقرأ : (وجاء البشير من بين يدي العير)^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريد هو يهوذا بنُ يعقوب .

قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي ، قال : قال يوسف : ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُوفِّي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميص ملطخًا بالدم إلى يعقوب ، فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي ، فأفرحه كما أحزنته . فهو كان البشير^(٣) .

حدثنا أحمد بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريد .

وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول : « أن » في قوله : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ وسقوطها بمعنى واحد . وكان يقول هذا في « لما » و « حتى » خاصة ، يذكر أن العرب تَدْخِلُهَا فيهما أحياناً وتسْقِطُهَا أحياناً ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٩ (١١٩٨٠) من طريق سفيان به ، وقراءة ابن مسعود شاذة لخالفها رسم المصحف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠ ، كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٦ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴿ [العنكبوت: ٣٣] . وقال في موضع آخر: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [هود: ٧٧] . / وقال: هي صلة لا موضع لها في هذين الموضعين . يُقال: حَتَّى كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَحَتَّى أَنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا .

وقوله: ﴿ أَلْقَنَاهُ عَلَىٰ وُجْهِهِ ﴾ . يقول: ألقى البشير قميص يوسف على وجهه يعقوب .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ ألقى القميص على وجهه .

وقوله: ﴿ فَازْتَدَ بِصِيرًا ﴾ . يقول: رجع وعاد مُبْصِرًا بعينه بعدما قد عَمِيَ ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنْني أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول عز وجل: قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده: أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ سِيرُودٌ عَلَىٰ يَوْسُفَ ، ويجمع بيني وبينه ؟ وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه ، لأنَّ رُؤْيَا يَوْسُفَ كانت صادقة ، وكانَ اللَّهُ قد قَضَىٰ أَنْ أُخْرِجَ أَنَا وَأَنْتُمْ لَهُ سُجُودًا ، فكنتم موقنًا بقضائه .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَتَابَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (١٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ (١٨) . يقول تعالى ذكره: قال ولد يعقوب الذين كانوا فَرَّقُوا بينه وبين يوسف: يا أبانا ، سَلْ لَنَا رَبَّكَ يَغْفِرْ عَنَّا ، وَيَسْتُرْ عَلَيْنَا ذُنُوبَنَا الَّتِي أَذْنَبْنَاهَا فِيكَ وَفِي يَوْسُفَ ، فلا يُعَاقِبْنَا بِهَا فِي الْقِيَامَةِ ﴿ إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ فيما فعلنا به ، فقد اعترفنا بذنوبنا ، ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ . يقول جل ثناؤه: قال يعقوب: سوف أسألُ رَبِّي أَنْ يَغْفِرَ عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ الَّتِي أَذْنَبْتُمُوهَا فِيَّ وَفِي يَوْسُفَ .

ثم اختلف أهل التأويل^(١) في الوقت الذي أحرَّ الدعاء إليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم [١١١/٢ ظ] ، فقال بعضهم : أحرَّ ذلك إلى السحر .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت عبد الرحمن بن إسحاق يذكر عن محارب بن دثار ، قال : كان عم لي يأتي المسجد ، فسمع إنساناً يقول : اللهم دعوتني فأجبت ، وأمرتني فأطعت ، وهذا سحر ، فاغزو لي . قال : فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود ، فسأل عبد الله عن ذلك ، فقال : إن يعقوب أحرَّ بنه إلى السحر بقوله : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن محارب بن دثار ، عن عبد الله بن مسعود : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ . قال : أخرهم إلى السحر .

قال : ثنا أبو سفيان الحميري ، عن العوام ، عن إبراهيم التيمي في قول يعقوب لبنه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ . قال : أخرهم إلى السحر^(٣) .

/ قال : ثنا عمرو ، عن خلاد الصنفار ، عن عمرو بن قيس : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ ٦٥/١٣

(١) في ص ، ت ٢ : « العلم » ، وفي ت ١ : « التفسير » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ٤١٠/٥ (١١٤٤ - التفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٠/٧

(٣) (١١٩٨٣) ، والطبراني ١٠٨/٩ (٤٥٤٨) من طرق عن عبد الرحمن به . وفيه عبد الرحمن وهو ضعيف ،

وعم محارب مجهول .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٠/٧ عقب الأثر (١١٩٨٣) معلقاً عن إبراهيم ، وذكره ابن كثير في

تفسيره ٣٣٤/٤ .

لَكُمْ رَيْتٌ ﴿١﴾ . قال : فى صلاة الليل ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَيْتٌ﴾ . قال : أَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى السَّحَرِ ^(٢) .

وقال آخرون : أَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقى ، قال : ثنا
الوليد ، قال : أَخْبَرَنَا ^(٣) ابْنُ جُرَيْجٍ ، عن عطاء وعكرمة ، عن ^(٤) ابن عباس ، عن رسول
اللَّهِ ﷺ : ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَيْتٌ﴾ . يَقُولُ : حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ
قَوْلُ أَخِي يَعْقُوبَ بْنِهِ ^(٥) .

حدَّثنا أحمد بن الحسن الترمذى ، قال : ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ،
قال : ثنا الوليد بن مسلم ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عن عطاء وعكرمة مولى ابن
عباس ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «قَدْ ^(٦) قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ :
﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَيْتٌ﴾ . يَقُولُ : حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ^(٧) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٠/٧ (١١٩٨٤) من طريق عمرو به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٤/٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٤ عن ابن جريج بمعناه إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٦) أخرجه الترمذى (٣٥٧٠) عن أحمد بن الحسن به . والحاكم ٣١٦/١ من طريق سليمان بن عبد الرحمن به ، وهو حديث صحيح لولا عنقبة ابن جريج ، وهو لم يسمع من عكرمة .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ . يقول : إِنَّ رَبِّي هُوَ السَّاتِرُ عَلَى ذُنُوبِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، الرَّحِيمُ بِهِمْ أَنْ يَعَذِّبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْهَا .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْتَغِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقول جلَّ ثناؤه : فلما دخل يعقوبُ وولده وأهلوه على يوسف ﴿ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ . يقول : ضمَّ إليه أبويه ، فقال لهم : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ .

فإن قال قائل : وكيف قال لهم يوسف : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بعد ما دخلوها ، وقد أخبر الله عزَّ وجلَّ عنهم أنَّهم لما دخلوها على يوسف ، وضمَّ إليه أبويه ، قال لهم هذا القول ؟

قيل : قد اختلف أهل التأويل في ذلك ؛ فقال بعضهم : إِنَّ يعقوبَ إنما دخل على يوسف هو وولده ، وآوى يوسفُ أبويه / إليه قبل دخول مصر ؛ وذلك أَنَّ يوسفَ ٦٦/١٣ تلقى أباه - تَكْرِمَةً لَهُ - قبل أن يدخل مصرَ ، فأواه إليه ، ثُمَّ قال له ولمن معه : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بها . قبل الدخول ^(١) .

(١) بعده في ت ١ : «إليها» .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ أَسْبَاطٍ ، عَنْ السَّدِيِّ : فَحَمَلُوا إِلَيْهِ أَهْلَهُمْ وَعِيَالَهُمْ ، فَلَمَّا بَلَغُوا مِصْرَ ، كَلَّمَ يَوْسُفُ الْمَلِكُ الَّذِي فَوْقَهُ ، فَخَرَجَ هُوَ وَالْمَلُوكُ يَتَلَقَّوْنَهُمْ ، فَلَمَّا بَلَغُوا مِصْرَ ، قَالَ : اذْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبُوئِيهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ . قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ ، قَالَ : لَمَّا أُلْقِيَ الْقَمِيصُ عَلَى وَجْهِهِ ارْتَدَّ بَصِيرًا ، وَقَالَ : ﴿ وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف : ٩٣] فَحَمَلَ يَعْقُوبُ وَإِخْوَتُهُ يَوْسُفَ ، فَلَمَّا دَنَا أَخْبِرَ يَوْسُفُ أَنَّهُ قَدْ دَنَا مِنْهُ ، فَخَرَجَ [١١٢/٢] يَتَلَقَّاهُ . قَالَ : وَرَكِبَ مَعَهُ أَهْلُ مِصْرَ ، وَكَانُوا يَعْظُمُونَهُ ، فَلَمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، وَكَانَ يَعْقُوبُ يَمْشِي وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِهِ يُقَالُ لَهُ : يَهُوذَا . قَالَ : فَنَظَرَ يَعْقُوبُ إِلَى الْخَيْلِ وَالنَّاسِ ، فَقَالَ : يَا يَهُوذَا ، هَذَا فِرْعَوْنُ مِصْرَ ؟ قَالَ : لَا ، هَذَا ابْنُكَ . قَالَ : فَلَمَّا دَنَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، فَذَهَبَ يَوْسُفُ يَبْدُوهُ بِالسَّلَامِ ، فَمُنِعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ يَعْقُوبُ أَحَقَّ بِذَلِكَ مِنْهُ وَأَفْضَلَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ذَاهِبَ الْأَحْزَانِ عَنِّي . هَكَذَا قَالَ : يَا ذَاهِبَ الْأَحْزَانِ عَنِّي ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : قَالَ ^(٣) حُجَّاجٌ ^(٤) : بَلَغَنِي أَنَّ يَوْسُفَ وَالْمَلِكَ خَرَجَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ يَسْتَقْبِلُونَ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١ / ٣٦١ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧ / ٢٢٠٠ ، ٢٢٠١ (١١٩٨٦) مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ١ / ٣٦٢ . وَقَوْلُهُ : يَا ذَاهِبَ الْأَحْزَانِ عَنِّي . يَرِيدُ : يَا مَذْهَبَ الْأَحْزَانِ عَنِّي . وَهِيَ هَكَذَا فِي التَّارِيخِ : يَا مَذْهَبَ الْأَحْزَانِ عَنِّي .

(٣) فِي ت ٢ : « ثَنِ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ت ٢ : « عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ » .

قال : وحَدَّثَنِي من سَمِعَ جَعْفَرَ بْنَ سَلِيمَانَ يَحْكِي عن فَرْقِدِ السَّبْخِيِّ ، قال : خَرَجَ يَوْسُفُ يَتَلَقَّى يَعْقُوبَ ، وَرَكِبَ أَهْلُ مِصْرَ مَعَ يَوْسُفَ . ثم ذَكَرَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ ، نَحْوَ حَدِيثِ الْحَارِثِ ، عن عَبْدِ الْعَزِيزِ .

وقال آخرون : بل قوله : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . استثناء من قول يعقوب لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ . قال : وهو من ^(١) المؤخَّر الذي معناه التقديم . قالوا : وإنما معنى الكلام : قال : أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ^(٢) إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، إنه هو الغفور الرحيم . فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال : ادخلوا مصر ، ورفَعَ أبويه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : قال سوف أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ . وبينَ ذلك ما بينه من تقديم القرآن ^(٣) .

يعنى ابنُ جريج : وبينَ ذلك ما بينه من تقديم القرآن . أنه قد دَخَلَ بَيْنَ قَوْلِهِ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ . وبينَ قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ من الكلام ما قد دَخَلَ . وموضعه عنده أن يَكُونَ عَقِيبَ قَوْلِهِ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا ما قاله الشَّدِيُّ ، وهو أن يوسفَ قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولاديهما وأهاليهم قبلَ دخولهم مصرَ حينَ تلقَّاهم ؛ لأن ذلك في ظاهرِ التنزيلِ كذلك ، فلا دلالةَ تُدَلُّ على صحَّةِ ما قال ابنُ جريج ، ولا وجهَ لتقديمِ شيءٍ من كتابِ اللَّهِ عن موضعه أو تأخيرِهِ عن مكانِهِ إلا بحجةٍ واضحةٍ .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٣) ذكره القرطبي ٢٦٣/٩ عن ابن جريج .

/وقيل : غنى بقوله : ﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ : أبوه وخالته . وقال الذين قالوا هذا القول : كانت أم يوسف قد ماتت قبل ، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه ، كان نكحها بعد أمه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ . قال : أبوه وخالته ^(١) .
وقال آخرون : بل كان أباه وأمّه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ . قال : أباه وأمّه ^(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق ؛ لأن ذلك هو الأغلب في استعمال الناس ، والمتعارف بينهم في أبوين ، إلا أن يصح ما يقال من أن أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك ، بحجة يجب التسليم لها ، فيسلم حينئذ لها .

وقوله : ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ مما كنتم فيه في باديتكم من الجذب والقحط .

وقوله : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ . يعني : على السرير .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿وَرَفَعَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠١/٧ (١٩٩١) من طريق أسباط به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٥/٤ عن ابن إسحاق .

أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴿١﴾ قَالَ : السريـر .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : العرشُ السريـرُ .

قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ . قال : السريـرُ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

^(٣) حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةٌ ، قال : ثنا شبلٌ عن ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ . قال ^(٤) : سريـره .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ : ٦٨/١٣

(١) بعده في ت ١ : « على » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ .

(٣ - ٣) تكررت هذه الأسانيد في النسخ مرة أخرى فحذفناها .

(٤) زيادة من : م .

﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ . قال : على السرير^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ . يقول : رفع أبويه على السرير^(٢) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : قال سفيان : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ . قال : على السرير^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ . قال : مجلسه^(٤) .

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سألت ابن^(٥) زيد بن أسلم عن قول الله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ . فقلت : أبلغك أنها خالته ؟ قال : قال ذلك بعض أهل العلم ، يقولون : إن أمه ماتت قبل ذلك ، وإن هذه خالته^(٦) .

وقوله : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ . يقول : وخرَّ يعقوب وولده وأمه ليوسف سجداً .

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠/٧ من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٣) تفسير سفيان ١٤٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٠/٧ من طريق آخر عن ابن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٣٨/٤ عن ابن زيد إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) سقط من : م .

(٦) ذكره ابن كثير ٣٣٥/٤ عن زيد بن أسلم بنحوه .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمَى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ . يقول : ورَفَعَ أبويه على ^(١) السرير ، وسجدا له ، وسجدا له إخوته .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : تَحَمَّلَ - يعني يعقوب - بأهله حتى قدموا على يوسف ، فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه ، دخلوا على يوسف ، فلما رأوه وقَعوا له سجودًا - وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان - أبوه وأُمُّه وإخوته .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ . وكانت تحية من كان ^(٢) قبلكم ، كان بها يُحَيَّى بعضهم بعضًا ، فأعطى الله هذه الأمة السلام ، تحية أهل الجنة ، كرامة من الله تبارك وتعالى عَجَّلَهَا لهم ، ونعمة منه ^(٣) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ . قال : وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض . حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو إسحاق ، قال : قال سفيان : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ . قال : كانت تحية فيهم ^(٤) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ^(٥) :

(١) بعده في ت ٢ : « العرش على » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٦) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير سفيان ص ١٤٧ .

(٥) في ت ٢ : « أبا نجيح » .

﴿وَخَرُّوا لِمُ سَجْدًا﴾ أبواه وإخوته ، كانت تلك تحيتهم ، كما تصنع ناس اليوم ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿وَخَرُّوا لِمُ سَجْدًا﴾ . قال : تحية بينهم ^(٢) .

/حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَخَرُّوا لِمُ سَجْدًا﴾ ^(٣) : ذلك السجود تشرفه ^(٤) ، كما سجدت الملائكة لآدم تشرفه ، ليس بسجود عبادة ^(٥) .

٦٩/١٣

وإنما عنى من ذكر بقوله : إن السجود كان تحية ^(٦) بينهم . أن ذلك كان منهم على وجه الخلق ، لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض . ومما يدل على أن ذلك لم يزل من أخلاق الناس قديماً ^(٧) قبل الإسلام ^(٨) على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض ، قول أعشى بنى ثعلبة ^(٩) :

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا عَمَارًا
وقوله : ﴿وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ . يقول
جل ثناؤه : قال يوسف لأبيه : يا أبت ، هذا السجود الذى سجدت أنت وأُمى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى أبى الشيخ وابن المنذر والمصنف .

(٢) ذكره القرطبى ٢٦٥/٩ عن الضحاك .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لشرفه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٧) من طريق آخر عن ابن زيد به .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « تحيتهم » .

(٧) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) ديوانه ص ٥١ .

وإخوتى لى ﴿تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ . يقول : ما آلت إليه رؤياى التى كنت رأيتها .
وهى رؤياه التى كان رآها قبل صنيع إخوته به ما صنعوا ، أن أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر له ساجدون . ﴿قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا﴾ . يقول : قد حققها ربى
لجئ تأويلها على الصحة .

وقد اختلف أهل العلم فى قدر المدّة التى كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها ؛
فقال بعضهم : كانت مدّة ذلك أربعين سنة .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو
عثمان ، عن سلمان الفارسي ، قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها
أربعون سنة^(١) .

حدّثنى يعقوب بن برهان ، ويعقوب بن إبراهيم ؛ قالوا : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : ثنا
سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : قال عثمان : كانت بين رؤيا يوسف
وبين أن رأى تأويله . قال : فذكر أربعين سنة .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن التيمي ، عن أبي عثمان ، عن
سلمان ، قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة^(٢) .

حدّثنى المُشَنَّى ، [١١٣/٢] قال : ثنا أبو نُعَيْم ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن

(١) تاريخ الطبرى ٣٦٣/١ به ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ ، والبيهقى فى شعب الإيمان
١٩٤/٤ (٤٧٨٠) من طريق سليمان التيمي به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى الفريابى وابن أبى
شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٧) من طريق ابن عليه به .

عبد الله بن شداد، قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عامًا^(١) .

قال : ثنا سفيان، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان مثله .

حدثني أبو السائب، قال : ثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن عبد الله بن شداد أنه

سمع قومًا يتنازعون / في رؤيا رآها بعضهم وهو يصلي، فلما انصرف سألهم عنها، ٧٠/١٣

فكتموه . فقال : أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عامًا^(١) .

حدثنا أبو كريب، قال : ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال : ثنا أبي، عن

إسرائيل، عن ضرار بن مرة أبي سنان، عن عبد الله بن شداد، قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة^(١) .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا ابن فضيل وجريز، عن أبي سنان، قال : سمع

عبد الله بن شداد قومًا يتنازعون في رؤيا، فذكر نحو حديث أبي السائب، عن ابن فضيل .

حدثنا أحمد، قال : ثنا أبو أحمد، قال : ثنا سفيان، عن سليمان التيمي، عن

أبي عثمان، عن سلمان، قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عامًا .

حدثنا الحسن بن محمد، قال : أخبرنا ابن عيينة، عن أبي سنان، عن عبد الله

ابن شداد، قال : وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة، وإليها تنتهي أقصى^(٢) الرؤيا .

قال : ثنا معاذ بن معاذ، قال : ثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان،

قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٩٥/٤ (٤٧٨١) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وأبي الشيخ .

(٢) في م، ت، ١، ت، ٢، ف : «أبضا» .

قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، قال : كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة .

قال : حدثنا سعيد بن سليمان ، قال : ثنا هشيم ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

قال : ثنا عمرو بن محمد العنقري ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن شداد ، قال : كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيريها أربعون سنة .
وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمانين سنة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، قال : ثنا هشام ، عن الحسن ، قال : كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجري على خديه ، وما على وجه الأرض يومئذ عبد أحب إلى الله من يعقوب ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن أبي جعفر جسر ^(٢) بن فزّيد ، قال : كان بين أن فقد يعقوب يوسف إلى يوم رُدّ عليه ثمانون سنة ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حسين ^(٤) بن علي ، عن فضيل بن عياض ، قال :

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ١/ ٢٦٣ .

(٢) في م : « حسن » . ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٣٨ ، وتصحيح المنتبه ١/ ٢٥٦ .

(٣) ذكره القرطبي ٩/ ٢٦٤ عن جسر بن فرق قد به .

(٤) في النسخ : « حسن » ، والصواب المثبت ، وهو موافق لما في المستدرک ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٩ .

سمعت أنه كان بينَ فراقِ يوسفَ حِجْرَ يعقوبَ إلى أن التقيا ثمانون سنة^(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهران ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن يونسَ ، عن / الحسنِ ، قال : ألقى يوسفُ في الجُبِّ وهو ابنُ سبعِ عشرة سنة^(٢) ، وكان بينَ ذلك وبينَ لقائه يعقوبَ ثمانون سنةً ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً ، ومات وهو ابنُ عشرين ومائة سنة^(٣) .

قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمان ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ نحوه ، غيرَ أنه قال : ثلاثٌ وثمانون سنة^(٤) .

قال : ثنا داودُ بنُ مهران ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : ألقى يوسفُ في الجُبِّ وهو ابنُ سبعِ عشرة سنةً ، وكان في العبودية وفي السجن وفي الملُك ثمانين سنةً ، ثم جمَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ شملَه ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنة^(٥) .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا مباركُ بنُ فضالة ، عن الحسنِ ، قال : ألقى يوسفُ في الجُبِّ ، وهو ابنُ سبعِ عشرة سنةً ، فغاب عن أبيه ثمانين سنةً ، ثم عاش بعدَ ما جمَعَ اللهُ له شملَه ورأى تأويلَ رؤياه ، ثلاثًا وعشرين سنةً ، فمات وهو ابنُ عشرين ومائة سنة^(٦) .

(١) أخرجه الحاكم ٥٧٢/٢ من طريق حسين بن علي الجعفي به ، وعزاه السيوطي في الدر ٣٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ١٩ من طريق عبد الواحد بن زياد به .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٦٣/١ من طريق يونس به ، وذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر ٣٨/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٢/٧ من طريق ابن علي به ، وأحمد في الزهد ص ٨٠ - ٨١ من طريق يونس به .

(٥) تاريخ الطبري ٣٦٣/١ من طريق مبارك به ، وذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن مبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه .

حَدَّثَنَا مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن الحسنِ ، قال : غاب يوسفُ عن أبيه في الجُبِّ ^(١) وعند الملكِ ^(٢) وفي السجنِ حتى التَّقْيَا ثمانينَ عامًا ، فما جَفَّتْ عينا يعقوبَ ، وما على الأرضِ أحدٌ أكرمَ على اللَّهِ من يعقوبَ ^(٣) .

وقال آخرون : كانت مدَّةُ ذلك : ثمانِ عشرةَ سنةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَرَ لِي - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ غَيَّةَ يوسفَ عن يعقوبَ كانت ثمانِ عشرةَ سنةً . قال : وأهلُ الكتابِ يزعمون أنها كانت أربعينَ سنةً أو نحوها ، وأن يعقوبَ بَقِيَ مع يوسفَ بعدَ أن قَدِمَ عليه مصرَ سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبضه اللَّهُ إليه ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾ .

يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مخبرًا عن قيلِ يوسفَ : وقد أحسنَ اللَّهُ بِي في إخراجِهِ إِيَّايَ من السجنِ الذي كنتُ فيه محبوسًا ، وفي مجيئِهِ بكم من البدوِ ، وذلك أن مسكنَ يعقوبَ وولده فيما ذَكَرَ ، كان بباديةِ فلسطينَ كذلك .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان منزلُ يعقوبَ وولده فيما ذَكَرَ لِي بعضُ أهلِ العلمِ بالعَرَبَاتِ ، من أرضِ فلسطينَ بغورِ ^(٤) الشامِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ عن هُشَيْمٍ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٦٤ .

(٤) في م : « ثغور » .

وبعض يقول بالأولاج^(١) من ناحية الشعب ، وكان صاحب بادية ، له إبل وشاء^(٢) .
حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، قال : أخبرنا شيخ لنا أن يعقوب كان ببادية
فلسطين .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ
أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾ . وكان يعقوب وبنوه بأرض [١١٣/٢] ظ
كنعان ، أهل مواش وبرية^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَجَاءَ
بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾ . / قال : كانوا أهل بادية وماشية^(٤) . ٧٢/١٣

والبدو مصدر من قول القائل : بدا فلان : إذا صار بالبادية يبدو بدوا .

وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم
دخلوها ، وهم أقل من مائة ، وخرجوا منها يوم خرجوا منها وهم زيادة على ستمائة
ألف .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن الحباب وعمرو بن محمد ، عن موسى
ابن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن شداد ، قال :
اجتمع آل يعقوب إلى^(٥) يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنسانا ، صغيروهم

(١) الأولاج : بنواحي حشمى ببادية الشام . ينظر معجم البلدان ٤٠٧/١ ، ٣١٧/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٣/٧ من طريق سعيد به .

(٤) ذكره ابن كثير ٣٣٦/٤ عن ابن جريج به .

(٥) (٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وكبيرهم ، وذكرهم وأنثاهم ، وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ستمائة ألف ونيّف ^(١) .

قال : ثنا عمرو ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، قال : خرج أهل يوسف من مصر وهم ستمائة ألف وسبعون ألفا ، فقال فرعون : إن هؤلاء لشرذمة قليلون ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن إسرائيل والمسعودي ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، قال : دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون إنسانا ، وخرجوا منها وهم ستمائة ألف . قال إسرائيل في حديثه : ستمائة ألف وسبعون ألفا ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق ، قال : دخل أهل يوسف مصر وهم ثلاثمائة وتسعون من بين رجل وامرأة ^(٤) .

وقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ إِخْوَتِ ﴾ . يعنى : من بعد أن أفسد ما بينى وبينهم ، وحمل ^(٥) بعضنا على بعض . يقال منه : نزغ الشيطان بين فلان وفلان ، ينزغ وينزغ ^(٥) نزغاً ونزوغاً .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ﴾ . يقول : إن ربي ذو لطف وصنع لما

(١) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن عبد الله بن شداد .

(٢) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ عن مسروق به .

(٤) فى م : « جهل » . وفى التاج (ن ز غ) : نزغ بينهم نزغاً : أفسد وأغرى . وحمل بعضهم على بعض .

(٥) سقط من : م ، ف .

يَشَاءُ، وَمِنْ لَطِيفِهِ وَصْنِعِهِ أَنَّهُ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ، وَجَاءَ بِأَهْلِي مِنَ الْبَدْوِ، بَعْدَ^(١) الَّذِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنْ بُعْدِ الدَّارِ، وَبَعْدَ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالرَّقِّ وَالْإِسَارِ.

كالذي حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ لَطَفَ لِيُوسُفَ^(٢) وَصَنَعَ لَهُ، حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ، وَجَاءَ بِأَهْلِهِ مِنَ الْبَدْوِ، وَنَزَعَ مِنْ قَلْبِهِ نَزْعَ الشَّيْطَانِ وَتَحْرِيشَهُ عَلَى إِخْوَتِهِ^(٣).

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَبَادِيُ الْأُمُورِ وَعَوَاقِبُهَا ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي تَدْبِيرِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

٧٣/١٣ / يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ يُوسُفُ بَعْدَ مَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَبُويهِ وَإِخْوَتَهُ، وَبَسَطَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا مَا بَسَطَ مِنَ الْكِرَامَةِ، وَمَكَّنَهُ فِي الْأَرْضِ، مَتَشَوِّقًا إِلَى لِقَاءِ آبَائِهِ الصَّالِحِينَ : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ . يَعْنِي : مِنْ مُلْكٍ مِصْرَ ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ . يَعْنِي مِنْ عِبَارَةِ الرُّوْيَا، تَعْدِيدًا لِلنَّعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَشُكْرًا لَهُ عَلَيْهَا ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يَقُولُ : يَا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا خَالِقَهَا وَبَارئَهَا ﴿أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ . يَقُولُ : أَنْتَ وَلِيٌّ فِي دُنْيَايَ عَلَى مَنْ عَادَانِي

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف : «يَعْنِي» .

(٢) فِي م : «يُوسُف» .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٠٣/٧ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ .

وَأَرَادَنِي بِسُوءٍ بِنَصْرِكَ ، وَتَعَذُّونِي فِيهَا بِنِعْمَتِكَ ، وَتَلِينِي فِي الْآخِرَةِ بِفَضْلِكَ
وَرَحْمَتِكَ ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ . يقول : اقْبِضْنِي إِلَيْكَ مُسْلِمًا ، ﴿وَأَلْحَقْنِي
بِالصَّالِحِينَ﴾ . يقول : وَأَلْحَقْنِي بِصَالِحِ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَنْبِيَائِكَ
وَرَسَلِكَ .

وقيل : إنه لم يتمنَّ أحدٌ من الأنبياء الموتَ قبلَ يوسفَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿رَبِّ قَدْ
ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الآية . قَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : أَوَّلُ
نَبِيٍّ سَأَلَ اللَّهَ الْمَوْتَ يُوسُفُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ :
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ﴾ الآية . قَالَ : اشْتِاقُ ^(٢)
إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَأَحَبُّ أَنْ يُلْحَقَ بِهِ وَبِأَبَائِهِ ، فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَتُوفَاهُ ، وَيُلْحِقَهُ بِهِمْ ،
وَلَمْ يَسْأَلْ نَبِيٌّ قَطُّ الْمَوْتَ غَيْرَ يُوسُفَ ، فَقَالَ : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ
وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الآية . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : فِي بَعْضِ الْقُرْآنِ قَدْ قَالَ مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ : تَوَفَّنِي ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿تَوَفَّنِي﴾ [١١٤/٢]

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٤/٧ (١٢٠١٢) من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٣٣٨/٤ عن السدي به .

(٢) في ص ، ف ، ت ، ١ ، ت ٢ : «اشتياقًا» .

(٣) ذكره ابن كثير ٣٣٨/٤ عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر ٣٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

مُسْلِمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١﴾ : لما جَمَعَ شَمْلَهُ ، وَأَقَرَّ عَيْنَهُ ^(١) ، وهو يومئذٍ مغموسٌ في نَبِ ^(٢) الدنيا وملِكِها وغضارِتها ، فاشتاق إلى الصالحين قبله . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما تَمَنَّى نَبِيٌّ قَطُّ الموتَ قبلَ يوسفَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عن سَفِيَّانَ ، عن ابنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، قال : لما جُمِعَ لِيُوسُفَ شَمْلُهُ ، وتكاملت عليه النعمُ ، سَأَلَ لِقَاءَ رَبِّهِ ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ . قال قَتَادَةُ : ولم يتمنَّ الموتَ أَحَدٌ قَطُّ ، نَبِيٌّ ولا غَيْرُهُ ، إلا يوسُفَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا هِشَامٌ ، قال : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسُفَ النَّبِيَّ ﷺ لما جُمِعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ وإِخْوَتِهِ ، وهو يومئذٍ مُلْكٌ بمِصْرَ ، اشتاق إلى اللَّهِ وإلى آبائِهِ الصالحين إبراهيم وإِسْحَاقَ ، قال : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ . ٧٤/١٣

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا هِشَامٌ ، عن مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِهِ : ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ . قال :

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعينه » .

(٢) في م : « نعيم » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « في بيت نعيم من الدنيا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق ابن أبي عروبة به .

العبارة^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ . يَقُولُ : تَوَفَّنِي عَلَى طَاعَتِكَ ، وَاغْفِرْ لِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قَالَ : قَالَ يَوْسُفُ - حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ حِينَ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ ، وَرَدَّهُ عَلَى وَالِدِهِ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِيمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ وَالبَهْجَةِ - : ﴿ يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . ثُمَّ ارْعَوَى يَوْسُفُ ، وَذَكَرَ أَنَّ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا بَائِدٌ وَذَاهِبٌ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالْحَقِّيْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ^(٣) .

وَذَكَرَ أَنَّ بَنِي يَعْقُوبَ الَّذِينَ فَعَلُوا بِيُوسُفَ مَا فَعَلُوا ، اسْتَغْفَرَ لَهُمْ أَبُوهُمْ ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَفَا عَنْهُمْ ، وَغَفَرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن صالحِ المُرِّي ، عن يزيدِ الرَّقَاشِيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا جَمَعَ لِيَعْقُوبَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٣/٧ (١٢٠٨) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٤/٧ - ٢٢٠٥ من طريق أبي معاذٍ به ، وذكره ابن كثير ٣٣٧/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر ٣٩/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٤/٧ من طريق سلمة مختصراً .

شملَه ، وأَقَرَّ بعَيْنِهِ ، خَلَا وَلَدُهُ نَحْيًا ، فقال بعضهم لبعض : أَلَسْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ ، وما لَقِيَ منكم الشيخُ ، وما لَقِيَ منكم يوسفُ ؟ قالوا : بلى . قالوا ^(١) : فيغفركم عفوهما عنكم ، فكيف لكم برؤسكم ؟ فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخَ ، فجلَسوا بين يديه - ويوسفُ إلى جنب أبيه قاعدٌ - قالوا : يا أبانا أتيناك في أمرٍ لم يَأْتِكَ مثله قطُّ ، ونزل بنا أمرٌ لم ينزل بنا مثله . حتى حرَّكوه - والأنبياءُ أرحمُ البرية - فقال : مالكم يا بني ؟ قالوا : أَلَسْتَ قَدْ عَلِمْتَ ما كان منا إليك ، وما كان منا إلى أخينا يوسفَ ؟ قال : بلى . قالوا : أفلستما قد عفوتما ؟ قال : بلى . قالوا : فَإِنَّ عَفْوَكُمَا لَا يُغْنِي عَنْنا شَيْئًا إِنْ كانَ اللَّهُ لم يعفُ عنا . قال : فما تُريدُونَ يا بني ؟ قالوا : نُريدُ أن تدعُو اللَّهَ لنا ^(٢) ، فإذا جاءك الوحى من عندِ اللَّهِ بأنه قد عفا عما صنعنا ، قَرَّتْ أَعْيُنُنا ، واطمَأْنَت قلوبُنا ، وإلا فلا قَوةَ عينٍ في الدنيا لنا أبدًا . قال : فقام الشيخُ ، واستقبل القبلةَ ، وقام يوسفُ خلف أبيه ، وقاموا خلفهما أذلةً خاشعين . قال : فدعَا ، وأَمَّن يوسفُ ، فلم يُجِبْ فيهم عشرين سنةً - قال صالحُ المرُئي : يُخِيفُهُمْ - قال : حتى إذا كان رأسُ العشرين ، نَزَلَ جبريلُ عليه السلامُ على يعقوبَ عليه السلامُ ، فقال : إِنَّ اللَّهَ تبارَكَ وتعالى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَبَشِّرُكَ بأنه قد أَجاب دَعْوَتَكَ في وَلَدِكَ . وأنه قد عفا عما صَنَعُوا ، وأنه قد اعتَقَدَ موافقَهُمْ من بعدِكَ على النبوةِ ^(٣) .

/حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبي عمرانَ الجَوْنِيِّ ، قال : وَاللَّهِ لو كان قَتْلُ يوسفَ مَضًى ، لَأَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ كُلَّهُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاهُ أَمْسَكَ نَفْسَ يوسفَ ، لِيَبْلُغَ فِيهِ أَمْرَهُ

٧٥/١٣

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) بعده في م : « في أمر » .

(٣) عرائس المجالس للتعالي ص ١٢٤ عن صالح المرى به ، وذكره ابن كثير ٣٣٩/٤ - ٣٤٠ نقلًا عن

ورحمة لهم ، ثم يقول : واللّٰهُ ما قصَّ اللّٰهُ نبأهم يُعَيِّرُهُم بذلك ، إنهم لأنبياء من أهل [١١٤/٢] الجنة ، ولكن اللّٰهُ قصَّ علينا نبأهم ، لئلا يَقْنَطَ عبْدُهُ .
وذكر أن يعقوبَ تُوفِّيَ قبلَ يوسفَ ، وأوصى إلى يوسفَ ، وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحاق .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السديّ ، قال : لما حضر الموت يعقوبَ ، أوصى إلى يوسفَ أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق ، فلما مات نُفِخَ فيه المُرُّ ، وحُمِلَ إلى الشامِ . قال : فلما بلغوا إلى ذلك المكانِ أقبلَ عيصاً^(١) أخو يعقوبَ ، فقال : غلبني على الدعوة ، فواللّٰهُ لا يَغْلِبُنِي على القبرِ ، فأبى أن يتركَهم^(٢) يَدْفِنُوهُ ، فلما احتبسوا قال هشامُ بنُ دَانٍ^(٣) بنِ يعقوبَ - وكان هشامُ أصمَّ - لبعض إخوته : ما لجدى لا يدفن ؟ قالوا : هذا عمك يَمْنَعُهُ ، قال : أرونيهِ أين هو ؟ فلما رآه رفع هشامُ يده ، فوجأ بها رأسَ العيصِ وجأةً ، سقطت عيناه على فخذِ يعقوبَ ، فدفنا في قبرٍ واحدٍ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ (١٢٢) .

يقولُ تعالى ذكره : هذا الخبرُ الذى أخبرتك به من خبرِ يوسفَ ووالديه يعقوبَ

(١) فى م : « عيص » .

(٢) بعده فى م : « أن » .

(٣) فى م : « دار » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٥/٧ من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٣٤٠/٤ عن السدي

(تفسير الطبرى ٢٤/١٣)

بنحوه .

وإخوته وسائر ما فى هذه السورة ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ . يقول : من أخبار الغيب الذى لم تُشَاهِدْهُ ، ولم تُعَايِنْهُ ، ولكننا ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ ونُعَرِّفُكَهُ ، لنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ، ونُشَجِّعَ بِهِ قَلْبَكَ ، وَتُضَيِّرَ عَلَى مَا نَالَكَ مِنَ الْأَذَى مِنْ قَوْمِكَ فى ذَاتِ اللَّهِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ ، إِذْ صَبَرُوا عَلَى مَا نَالَهُمْ فِيهِ ، وَأَخَذُوا بِالْعَفْوِ ، وَأَمَرُوا بِالْعَرَفِ ، وَأَعْرَضُوا عَنِ الْجَاهِلِينَ - فَازُوا بِالظَّفَرِ ، وَأُيِّدُوا بِالنَّصْرِ ، وَمُكِّنُوا فى الْبِلَادِ ، وَغَلَبُوا مِنْ قَصْدُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَأَعْدَاءِ دِينِ اللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فِيهِمْ يَا مُحَمَّدُ فِتْنَسٌ ، وَأَثَارُهُمْ فَقْصٌ ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ . يقول : وما كنت حاضراً عند إخوة يوسف ، إِذْ أَجْمَعُوا ، وَاتَّفَقَتْ أَرَائِهِمْ ، وَصَحَّتْ عَزَائِمُهُمْ ، عَلَى أَنْ يُلْقُوا يُوسُفَ فى غِيَابَةِ الْجَبِّ ، وَذَلِكَ كَانَ مَكْرَهُمُ الَّذِى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ . قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾ . يَعْنِى : مُحَمَّدًا ﷺ ، يَقُولُ : مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ وَهُمْ يُلْقُونَهُ فى غِيَابَةِ الْجَبِّ ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ، أَى : بِيُوسُفَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ الآية . قَالَ : هُمُ ابْنُو يَعْقُوبَ .

الْقَوْلُ فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَمَا أَكْثَرُ مُشْرِكِي قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَلَوْ حَرَصْتَ عَلَى أَنْ يُؤْمِنُوا بِكَ فَيُصَدِّقُوكَ ، وَيَتَّبِعُوا مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ ، بِمُصَدِّقِكَ وَلَا مُتَّبِعِكَ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

القول في تأويل قوله : ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لمحمد ﷺ : وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين يُنكرون نبوتك ، ويمتنعون من تصديقك ، والإقرار بما جئتهم به من عند ربك على ما تدعوهم إليه من إخلاص العباد لربك ، وهجر عبادة الأوثان ، وطاعة الرحمن ، ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ . يعنى : من ثواب وجزاء منهم ، بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله . يقول : ما تسألهم على ذلك ثوابا ، فيقولوا لك : إنما تريد بدعايك إيانا إلى اتباعك ، لننزّل لك عن أموالنا إذا سألتنا ذلك ، وإذ^(١) كنت لا تسألهم ذلك ، فقد كان حقا عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إلى ما تدعوهم إليه ، اتباعا منك لأمر ربك ، ونصيحة منك لهم ، وأن لا يشتغشوك .

وقوله : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما هذا الذى أرسلك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة ، إلا ذكر ، يقول : إلا عظة وتذكير للعالمين ، ليتّعظوا ويتذكروا به .

القول في تأويل قوله : ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ .

[١١٥/٢] يقول جلّ وعزّ : وكم من آية فى السماوات والأرض لله ، وعبرة وحجة ؛ وذلك كالشمس والقمر والنجوم ، ونحو ذلك من آيات السماوات ، وكالجبال والبحار والنبات والأشجار ، وغير ذلك من آيات الأرض . ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ . يقول : يُعَايِنُونَهَا ، فيمرّون بها معرضين عنها ، لا يعتبرون بها ، ولا

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «إن» .

يُفَكِّرُونَ فِيهَا ، وفيما دَلَّتْ عليه من توحيد ربِّها ، وأن الأُلُوهةَ لا تَتَّبَعِي ^(١) إِلَّا لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الذِي خَلَقَهَا وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، فَدَبَّرَهَا .
وَبَنَحُوا الذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ : وهى فى مصحف عبد الله : (يَمْشُونَ عَلَيْهَا) ؛ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ آيَتَانِ عَظِيمَتَانِ ^(٢) .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ .

٧٧/١٣

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا يُقَرُّ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ - الذِينَ وَصَفَ عَزَّ وَجَلَّ صِفَتَهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ - بِاللَّهِ أَنَّهُ خَالَقُهُ وَرَازِقُهُ وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا وَهُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ فِي عِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ ، وَاتِّخَاذِهِمْ مِنْ دُونِهِ أَرْبَابًا ، وَزَعِيمَهُمْ أَنْ لَهُ وَلَدًا ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ ^(٣) «عَلَوْا كَبِيرًا» .

وَبَنَحُوا الذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ

(١) فى م : « تَتَّبَعِي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٢٠٧/٧ (١٢٠٣٣) ، من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩/٤ ، ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) (٣ - ٣) ليست فى م ، ص ، ت ، ٢ ، ف .

ابن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ﴾ الآية . قال : من إيمانهم إذا قيل لهم : مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ، وَمَنْ خَلَقَ الْجِبَالَ ؟ قالوا : اللَّهُ . وهم مشركون ^(١) .

حَدَّثَنَا هَنَّاذٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ . قَالَ : تَسْأَلُهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ، وَمَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ فَيَقُولُونَ : اللَّهُ . فَذَلِكَ إِيمَانُهُمْ بِاللَّهِ ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ وَعِكْرَمَةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ﴾ الآية . قَالَا : يَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ ، وَأَنَّهُ خَلَقَهُمْ ، وَهُمْ مُشْرِكُونَ بِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ وَعِكْرَمَةَ بِنَحْوِهِ .

قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ نَصْرِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ . قَالَ : مَنْ إِيمَانُهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ؟ قَالُوا : اللَّهُ . وَإِذَا سَأَلُوا : وَمَنْ خَلَقَهُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ . وَهُمْ يَشْرِكُونَ بِهِ بَعْدُ .

قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ الْفَضْلِ ^(٤) بْنِ يَزِيدَ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ^(٥) ، قَالَ : هُوَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٧/٧ (١٢٠٣٤) بإسناد آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٤ عن عكرمة وعامر .

(٤) في النسخ : « الفضيل » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر تهذيب الكمال ٢٦٠/٢٣ .

(٥) بعده في ص : « عن ابن عباس » .

قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥ ، الزمر : ٣٨] . فإذا سئِلوا عن الله وعن صفته ، وصفوه بغير صفته ، وجعلوا له ولداً ، وأشركوا به .

حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا سبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ . إيمانهم قولهم : الله خالقنا ويزقنا ويميتنا ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ . فإيمانهم قولهم : الله خالقنا ، ويزقنا ويميتنا .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ / أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ إيمانهم قولهم : الله خالقنا ، ويزقنا ويميتنا . فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره .

٧٨/١٣

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : إيمانهم قولهم : الله خالقنا ، ويزقنا ويميتنا .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا هاني بن سعيد وأبو معاوية ، عن حجاج ، عن القاسم ، عن مجاهد ، قال : يقولون : الله ربنا ، وهو يزقنا . وهم يشركون به بعد ^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠١ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٧ (١٢٠٣٥) ، من طريق حجاج به بنحوه .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : إيمانهم قولهم : اللَّهُ خَالِقُنَا وَيرزُقُنَا ويميتُنَا .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة ومجاهد وعامر ، أنهم قالوا في هذه الآية : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا وهو يعلم أن الله خلقه ، وخلق السماوات والأرض ، فهذا إيمانهم ، ويكفرون بما سوى ذلك ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ : في إيمانهم هذا ، إنك لست تلقى أحدًا منهم إلا أنبأك أن الله ربُّه ، وهو الذي خلقه ورزقه ، وهو مشركٌ في عبادته ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ الآية . [١١٥/٢ ط] قال : لا تسأل أحدًا من المشركين : مَنْ ربُّك ؟ إلا قال : ربِّي الله . وهو يُشْرِكُ في ذلك ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ . يعني النصاري ، يقول : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] . ولئن سألتهُم : من يرزُقكم من السماء والأرض ؟ ليقولنَّ : الله . وهم مع ذلك يُشْرِكُونَ به ، ويعبدون غيره ، ^(٣) وَيَسْجُدُونَ ^(٣) لِلْأندادِ دُونَهُ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٣٤١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ٣٢٨ .

(٣ - ٣) في م : « يسجدون » .

حَدَّثَنِي الثَّوْنِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ، عَنْ جُوَيْرٍ،
عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: كَانُوا يُشْرِكُونَ بِهِ فِي تَلْبِيَّتِهِمْ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ
أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ الآية. قَالَ: يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ، وَهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ بَعْدُ.

حَدَّثَنِي الثَّوْنِي، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ،
عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. قَالَ: يَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ: ﴿وَمَا
يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ الآية. قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ إِلَّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
بِاللَّهِ، وَيَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ، وَأَنَّ اللَّهَ / خَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، وَهُوَ يُشْرِكُ بِهِ، أَلَا تَرَى كَيْفَ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٧٥) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦)
فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾؟ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧]. قَدْ عَرَفَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ رَبَّ
الْعَالَمِينَ مَعَ مَا يَعْبُدُونَ. قَالَ: فَلَيْسَ أَحَدٌ يُشْرِكُ بِهِ إِلَّا وَهُوَ يُؤْمِنُ^(٣) بِهِ، أَلَا تَرَى
كَيْفَ كَانَتِ الْعَرَبُ تُلَبِّي تَقُولُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ^(٤) لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا
شَرِيكَ هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكٌ؟ الْمَشْرِكُونَ كَانُوا يَقُولُونَ هَذَا^(٥).

٧٩/١٣

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤١١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٠ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤١١/٥ (١١٤٦ - تفسير) من طريق هشيم به، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٤/٤٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) في م: «مؤمن». والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٤) سقط من: م، ت ٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٨ (١٢٠٣٨) عن عبد الرحمن به، وذكره ابن كثير في تفسيره

القول في تأويل قوله : ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتَىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٧) .

يقول جل ثناؤه : أفأمن هؤلاء الذين لا يُقرّون بأنّ الله ربهم إلا وهم مُشركون في عبادتهم إياه غيره ، ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ تغشاهم من عقوبة الله وعذابه ، على شركهم بالله ، أو تأتيهم القيامة فجأة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم برّبهم ، فيخلّدهم الله عزّ وجلّ في ناره ، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ . قال : تغشاهم .

حدّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ . قال : تغشاهم^(٢) .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قيامتها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٨/٧ (١٢٠٤١) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ . أى : عقوبة من عذاب الله ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ . قال : غاشية : وقعة ^(٢) تغشاهم من عذاب الله ^(٣) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ هَذِهِ ﴾ الدعوة التى أَدْعُو إليها ، / والطريقة التى أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له ، دون الآلهة والأوثان ، والانتهاى إلى طاعته ، وترك معصيته - ﴿ سَبِيلِي ﴾ وطريقتي ودعوتي ، ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ وحده لا شريك له ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك ، ويقين علم منى به ﴿ أَنَا ﴾ ويدعو إليه على بصيرة أيضًا ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ وصدقنى ، وآمن بى ، ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ . يقول له تعالى ذكره : وقل : تنزيهاً لله وتعظيمًا له من أن يكون له شريك فى ملكه ، أو معبود سواه فى سلطانه ،

٨٠/١٣

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٢) ، من طريق سعيد بن أبى عروة به بنحوه .

(٢) فى م : « واقعة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٩/١ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧

(١٢٠٤٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن المنذر .

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . يقول : وأنا يرى من أهل الشرك به ، لست منهم ، ولا هم منى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

[١١٦/١] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ . يقول : هذه دعوتى ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ . قال : ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ : هذا أمرى وسنتى ومنهاجى ، ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِ﴾ . قال : ^(٢) «وَحَقُّ وَاللَّهِ عَلَى» من اتبعه أن يدعوا إلى ما دعا إليه ، ويدكر بالقرآن والموعظة ، وينهى عن معاصى الله ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ابن أنس قوله : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ : هذه دعوتى .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبى جعفر ، عن الربيع : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ . قال : هذه دعوتى .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) - ٢) فى م : «وَحَقُّ اللَّهِ عَلَى» ، وفى ت ٢ : «وَحَقُّ اللَّهِ عَلَى» .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٩ ، ٢٢١٠ (١٢٠٤٨ ، ١٢٠٥٠) عن ابن زيد به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/٢٨٤ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا ﴾ لا نساء ، ولا ملائكة ، ﴿ نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ آياتنا ، بالدعاء إلى طاعتنا ، وإفراد العباد لنا . ﴿ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ ، يعنى : من أهل الأمصار ، دون أهل البوادي .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ ﴾ (٢) إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ : لأنهم كانوا أعلم وأحلم (٤) من أهل العمود (٥) .

/ وقوله : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك يا محمد ، ويجهلون نبوتك ، وينكرون ما جئتهم به من توحيد الله ، وإخلاص الطاعة والعبادة له في الأرض ، ﴿ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ إذ كذبوا رسلنا ، ألم نحل بهم عقوبتنا ، فنهلكهم بها ، ونُنَجِّ منها رسلنا وأتباعهم (٦) ، فیتفکروا فى ذلك ويعتبروا ؟

٨١/١٣

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « يوحى » . وهى - بالياء مبنياً للمفعول - قراءة السبعة غير عاصم فى رواية حفص عنه . ينظر السبعة ص ٣٧٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يعقلون » بالياء ، وهى قراءة حمزة وابن كثير وأبى عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٣٦٥ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٤) فى ص ، ف : « أحكم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٠ (١٢٠٥٢) من طريق سعيد به ، وأهل العماد : أهل الأخبية ؛ وهم الذين لا ينزلون غيرها . ويقال لهم : أهل العمود أيضاً . ينظر تاج العروس (ع م د) .

(٦) فى م : « وأتباعنا » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قال ابنُ جريجٍ
قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ ^(١) . قَالَ : إِنَّهُمْ قَالُوا :
﴿ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٩١] . قَالَ : وقوله : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ
النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ . وقوله :
﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ . وقوله : ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ
تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ . وقوله : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾
من ^(٣) أَهْلَكُنَا ؟ قَالَ : فكلُّ ذلك قال لقريش : أفلم يسيروا في الأرض ، فينظروا في
آثارهم ، فيعتبروا ويتفكروا ^(٤) ؟

وقوله : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا فعلنا في الدنيا بأهل
ولايتنا وطاعتنا ، أَنْ عقوبتنا إذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا ، أنجيناهم منها ، وما
في الدارِ الآخرة لهم خيرٌ .

وتَرَكَ ذَكَرَ مَا ذَكَرْنَا اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
اتَّقَوْا ﴾ . عليه ، وَأَضِيفَتِ الدَّارُ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَهِيَ الْآخِرَةُ ، لِاخْتِلَافِ لَفْظِيهِمَا ^(٥) ،
كَمَا قِيلَ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وكَمَا قِيلَ : أَتَيْتُكَ عَامَ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٢) في الدر المنثور : « كم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « لفظهما » .

الأول^(١) ، وبارحة الأولى ، وليلة الأولى ، ويوم الخميس . وكما قال الشاعر^(٢) :

أَتَمَدَّحُ فَقَعَسًا وَتَدْمُ عَجَسًا أَلَا لِلَّهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ
وَلَوْ أَقْوَتْ^(٣) عَلَيْكَ دِيَارُ شَيْسٍ عَرَفْتَ الذَّلَّ عِرْفَانَ الْيَقِينِ
يعنى عرفانًا به يقينًا .

فتأويل الكلام : وللدار الآخرة خيرٌ للذين اتقوا الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه .

وقوله : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(٤) . يقول : أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما نقول^(٥) لهم ، ونُخَبِّرُهُمْ^(٦) به من سوء عاقبة الكفر ، وغِبُّ ما يَصِيرُ إليه حالُ أهله ، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمِعوا ، مما حلَّ بَمَن^(٧) قبلهم من الأمم الكافرة المكذبة رسل ربها .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوِّيمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾^(٨) .
/ يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل

٨٢/١٣

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « الأولى » .

(٢) معانى القرآن للفراء ٥٦/٢ غير منسوين .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أقوت » . ويقال : أقوت الدار إقواء : إذا أقفرت وخلت من أهلها . اللسان (ق و ي) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعقلون » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يخبرهم » .

(٧) فى ص ، ت ٢ : « بهم بمن » ، وفى م : « بما » ، وفى ف : « بهم عن قيلهم » .

الْقُرَى ، فَدَعَوْا مَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ ، فَكَذَّبُوهُمْ ، وَرَدُّوا مَا أَتَوَاهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ [١١٦/٢] الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ ، مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ، وَيُصَدِّقُوهُمْ فِيمَا أَتَوْهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَظَنَّ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَكْذِبَةَ ، أَنَّ الرُّسُلَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ ، قَدْ كَذَّبُوهُمْ ، فِيمَا كَانُوا أَخْبَرُوهُمْ عَنْ اللَّهِ ، مِنْ وَعْدِهِ إِيَّاهُمْ نَصْرَهُمْ عَلَيْهِمْ ، ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ، وَذَلِكَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ . قال : لما أَيْسَسَ الرُّسُلُ أَنْ يَشْتَجِبَ لَهُمْ قَوْمُهُمْ ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ، جَاءَهُمُ النُّصْرُ عَلَى ذَلِكَ ، فَفَنَجَّيْ مِنْ نَشَاءٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاوية الضَّرِيرُ ، قَالَ : ثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس بنحوه . غير أنه قال في حديثه ، قال : أَيْسَسَ الرُّسُلُ . وَلَمْ يَقُلْ : لَمَّا أَيْسَسَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ أَنْ يُسَلِّمَ قَوْمُهُمْ ، وَظَنَّ قَوْمُ الرُّسُلِ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا - ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ^(٢) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرسل أن قومهم » . ينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥١ - تفسير) من طريق أبي معاوية به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٧) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٤٨ - تفسير) من طريق عطاء به .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضَّحَى ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ حَقَّ إِذَا أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾ . قَالَ : ﴿ حَقَّ إِذَا أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ ﴾ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبُوا ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِمْرَانَ السَّلَمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ حَقَّ إِذَا أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾ : أَيْسَ الرُّسُلُ مِنْ قَوْمِهِمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُمْ ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ ^(٣) أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبْتَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ السَّلَمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَقَّ إِذَا أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ ﴾ . قَالَ : اسْتَيْسَ الرُّسُلُ مِنْ قَوْمِهِمْ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ، ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾ . قَالَ : ظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّهُمْ جَاءَهُمْ بِالْكَذِبِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُصَيْنًا ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ حَقَّ إِذَا أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ ﴾ مِنْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُمْ

(١) تفسير الثوري ص ١٤٨ .

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٤٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٥٩) ، عن عطاء به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قوم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٥٧) من طريق عبد الرحمن به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٤٧ - تفسير) من طريق حصين به ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٠٢ عن حصين به .

قومهم ، وظنّ قومهم أن قد كَذَّبُوهم ، ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ .

حدَّثني أبو حَـصِين عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عُبَيْدُ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن عمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ ^(١) . قال : استيأسَ الرسلُ من / قومهم أن يؤمنوا ، وظنّ قومهم أن الرسلَ قد كَذَّبُوهم فيما وعدوا ، وكذبوا - ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن شعبة ، عن حُصَيْنٍ ، عن عمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ من نصرِ قومهم ، ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ : ظنّ قومهم أنهم قد كَذَّبُوهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن عمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ . قال : من قومهم أن يؤمنوا بهم ، وأن يستجيبوا لهم ، وظنّ قومهم أن الرسلَ قد كَذَّبُوهم - ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ . يعني : الرسلَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ بمثله سواءً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن عبادِ القُرَشِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ ، خفيفةً ^(٢) ، وتأويلُها عنده : وظنّ القومُ أن الرسلَ قد كَذَّبُوا ^(٣) .

(١) إلى هنا ينتهي الحرم بالخطوطة (س) ، والمشار إليه في ص ٢٠٧ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حفيفة » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٣٤٨ .

حدَّثنا أبو بكر، قال : ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس ، قال : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ من قومهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ قومهم أن قد كَذَبْتَهُمْ رسلهم - ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ . يعني : أيس الرسل من أن يتَّبِعَهُمْ قومهم ، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كَذَّبُوا ، فينصرُ اللَّهُ الرسل ، وَيَعْتُ الْعَذَابَ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمَى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴿ : حتى إذا استيسَّسَ الرسل من قومهم أن يُطِيعُوهم ويتَّبِعُوهم ، وظنَّ قومهم أن رسلهم كَذَّبُوهم - ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا محمدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عمرانَ بْنِ الحارثِ ، عن ابن عباس : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ، ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ . قال : فما أبطأ عليهم إلا من ظنَّ أنهم قد كَذَّبُوا .

قال : ثنا آدمُ العسقلاني ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرنا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن عمرانَ بْنِ الحارثِ قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ . خفيفة^(٣) . وقال ابنُ عباس : ظنَّ القومُ أن الرسل قد كَذَّبُوهم ،

(١) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٣ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٨٤ .

(٣) في ت ٢ ، س ، ف : « حقيقة » .

خفيفة^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَرِيْرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾^(٢) الآية . قال : حتى إذا استيسَّسَ الرُّسُلُ^(٣) من قومهم ، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كَذَّبُوهم^(٤) .

/ قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عن خُصَيْفٍ ، قال : سألت سَعِيدَ [١١٧/٢] بْنَ ٨٤/١٣ جَبْرِ عن قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ : من قومهم ، وظنَّ الكفار أنهم هم كَذَّبُوا .

حدَّثني يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُليَّةٍ ، قال : ثنا كلثومُ بنُ جَبْرِ^(٥) : عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾^(٦) وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا . قال : استيسَّسَ الرسلُ^(٧) من قومهم أن يؤمنوا ، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كَذَّبَتْهُمْ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عارمُ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زَيْدٍ ، قال : ثنا شعيبُ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ أَبِي حُرَّةَ^(٨) الجَزَرِيُّ^(٩) ، قال : سأل فتى من قريشٍ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ ، فقال له : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، كيف تقرأ هذا الحرف ؟ فإني إذا

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤١٦/٥ (١١٤٩ - تفسير) من طريق حصين به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ا ، س ، ف .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

(٤) في ص : « نصر » ، وفي ت ٢ : « جبر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٠٠ .

(٥) في م : « حمزة » . وانظر التاريخ الكبير ١ / ٢٨١ ، والجرح والتعديل ٢ / ٩٦ .

(٦) في س ، ف : « الحرى » ، وفي ت ١ : « الحدرى » ، وفي ت ٢ : « الحدرى » . وانظر تهذيب الكمال

. ٨٨/٢٣

أَتَيْتُ عَلَيْهِ تَمَيُّتٌ أَنْ لَا أَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ . قال : نعم ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنَّ الرسل^(١) إليهم أن الرسل كَذَّبُوا . قال : فقال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : ما رأيتُ كالْيَوْمِ قَطُّ رجلاً يُدْعَى إلى عِلْمٍ فَيَتْلُكُ ، لو رَحَلْتُ في هذه إلى اليمَنِ كانَ قَلِيلًا^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثومٍ ، قال : ثنى أبي ، أن^(٣) مسلمَ بنِ يسارٍ سأل^(٤) سعيدَ بنَ جبيرةٍ ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، آيَةُ بَلَغَتْ مِنِّي كُلَّ مَبْلَغٍ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ،^(٥) فهذا الموتُ أن تَظُنَّ^(٦) الرسلُ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا^(٧) ،^(٨) أو تَظُنَّ^(٩) أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا - مخففةً - قال : فقال سعيدُ بنُ جبيرةٍ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، حتى إذا استيأسَ الرسلُ من قومهم أن يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ، وظنَّ قومهم أن الرسلَ كَذَّبَهُمْ - ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ، ﴿ فَنَجَّى^(١٠) مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْفَوَاحِشِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . قال : فقام مسلمٌ إلى سعيدٍ فاعتقه ، وقال :

(١) في ت ١ ، س ، ف : « الرسل » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ت ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ٢ ، س : « رجل » ، وبعده في ف : « رجلا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٦) في الدر المنثور : « نظن » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « ويظن » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ٢ ، س ، ف : « فنجى » ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحزمة والكسائي ، وخلف العاشر ، بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة والياء فيها ساكنة أيضا . ينظر السبعة ص ٣٥٢ ، والنشر ٢/٢٢٢ .

فَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ كَمَا فَرَجْتَ عَنِّي ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا وَهَيْبٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمُعَلَّى الْعَطَّارُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ حَتَّى إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ . قَالَ : اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِنْ إِيْمَانِ قَوْمِهِمْ ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ مَا كَانُوا يُخَيِّرُونَهُمْ وَيُلِغُونَهُمْ ^(٢) .

قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَزْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّى إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ أَنْ يُصَدِّقَهُمْ قَوْمُهُمْ ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا - جَاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

^(٤) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحُجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ حَتَّى إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبَتْ ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٤ حاشية (٢) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٢ .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

قال : ثنا حمادٌ ، عن كُثُومِ بْنِ جَبْرِ ، قال : قال لى سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ : سألتُ سَيِّدَ من ساداتِكم ^(١) عن هذه الآية ، فقلتُ : استيأس الرسلُ من قومهم ، وظنَّ قومهم أن الرسلَ قد كَذَبَتْ .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ . قال : استيأس الرسلُ أن يؤمنَ قومهم بهم ، وظنَّ قومهم المشركون / أن الرسلَ قد كَذَّبُوا ما وعدهم الله من نصره إياهم عليهم وأخلفوا . وقرأ : ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . قال : جاء الرسلُ النصرُ حينئذٍ . قال : وكان أبى يَقْرَأُهَا : (كَذَّبُوا) ^(٢) .

٨٥/١٣

حدثنا الحسنُ بْنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عن سَعِيدٍ ، عن أبى المتوكلِ ، عن أيوبَ بْنِ أبى صفوانَ ، عن عبدِ اللهِ بْنِ الحارثِ ، أنه قال : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومهم ، ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ : وظنَّ القومُ أنهم قد كَذَّبُوهم فيما جاءوهم به ^(٣) .

حدثنا الحسنُ بْنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن جُوَيْرِ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : ظنَّ ^(٤) قومهم أن رسلهم قد كَذَّبُوهم فيما وعدوهم به ^(٥) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بْنُ فضيلٍ ، عن جحشِ بْنِ زيادِ الضَّبِّيِّ ، عن تميمِ بْنِ حَدَلَمٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهَ بْنَ مسعودٍ يقولُ فى هذه

(١) فى ت ١ ، ٢ ، س : « سادات لهم » ، وفى ف : « ساداتهم » .

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٥) من طريق آخر عن ابنِ زيدٍ .

(٣) ذكره ابنُ حجرٍ فى فتح البارى ٣٦٩/٨ عن عبدِ اللهِ بْنِ الحارثِ .

(٤) بعده فى ت ١ ، ف : « أن » .

(٥) ذكره أبو حيانٍ فى البحر المحيط ٣٥٥/٥ عن الضَّحَّاكِ بنحوه .

الآية : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ . قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم ، وظنَّ قومهم حين أبطأ الأمر ، أنهم قد كُذِّبوا^(١) ؛ بالتخفيف^(٢) .

حدثنا أبو المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي المغلى ، عن سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ . قال : استيأس الرسل من نصر قومهم^(٣) ، وظنَّ قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم^(٤) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقوهم^(٥) ، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كذبوهم ..

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : [١١٧/٢] ثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقهم قومهم^(٦) ، وظنَّ قومهم^(٧) أن الرسل قد كذبوهم .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك^(٨) في قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ .

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مخففة » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٠ - تفسير) ، وعبد الرزاق ٣٢٩ / ١ ، والطبراني في الكبير ١٤٨ / ٩ .

(٣) (٨٦٧٥) من طريق تميم بن حذلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٤ ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) بعده في ف : « وظنوا » .

(٥) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٦) في ت ٢ : « يصدِّقهم قومهم » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٤ .

(٨) بعده في ص ، ت ٢ : « يقول » .

يقول : استيأسوا من قومهم أن يُجيبوهم ويؤمنوا بهم ، ﴿ وَظَنُوا ﴾ . يقول : وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوهم الموعد .

والقراءة على هذا التأويل الذي ذكرنا في قوله : ﴿ كَذَبُوا ﴾ بضم الكاف ، وتخفيف الذال ، وذلك أيضا قراءة بعض قرأة أهل المدينة ، وعامة قرأة أهل الكوفة ^(١) .

ولما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة ؛ لأن ذلك عقيب قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي ^(٢) إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . فكان ذلك دليلا على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا ، وأن المضمرة في قوله : ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾ . إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة ، وزاد ذلك وضوحا أيضا إنباع الله في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله : ﴿ فَتَنِي ^(٣) مَنْ نَشَاءُ ﴾ إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتهم ، فكذبوهم ظنا منهم أنهم قد كذبوهم .

/ وقد ذهب قوم من قرأ هذه القراءة إلى غير التأويل الذي اخترنا ، ووجهوا معناه إلى : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنت الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر .

٨٦/١٣

(١) هي قراءة عاصم ، وحمزة والكسائي ، وأبو جعفر وخلف العاشر ، والباقون بتشديد الذال (كذبوا) .

وينظر السبعة ص ٣٥٠ ، والنشر ٢/ ٢٢٢ ، والإتحاف ص ١٦٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « يوحى » . وهي قراءة السبعة غير عاصم في رواية حفص عنه . وتقدمت نسبة هذه القراءة في ص ٣٨٠ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتنجى » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عِثْمَانُ بْنُ عَمَرَ^(١) ، قَالَ : ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : قرأ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ . قَالَ : كانوا بَشَرًا ، ضَعُفُوا وَيَسُؤُوا^(٢) .

قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قرأ^(٣) ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ ، خفيفة . قال ابن جريج : أقول كما يقول : أُخْلِفُوا . قال عبد الله : قال^(٤) لى ابن عباس : كانوا بَشَرًا . وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَعُزُّ اللَّهَ إِلَّا إِنَّا نَعُزُّ اللَّهَ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : ذهب بها إلى أنهم ضعفوا ، فظنوا أنهم^(٥) أُخْلِفُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله أنه قرأ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ ، مخففة . قال عبد الله : هو الذى تكره^(٦) .

(١) فى ت ، س : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦١ / ١٩ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥٢٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٥٦) من طريق ابن جريج به بنحوه ، والطبرانى فى الكبير ١٢٤ / ١١ (١١٢٤٥) من طريق ابن أبي مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٤٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « قرأها » .

(٤) فى ص ، س ، ف : « ثم قال » .

(٥) بعده فى ت ١ : « قد » .

(٦) فى ت ٢ : « يكره » ، وفى ف : « نكره » . والأثر فى تفسير الثورى ص ١٤٨ .

قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن سليمان^(١) ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ . قال : هو الذى تكره^(٢) ، مخففة .

قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قال فى هذه الآية ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ . قلت : كُذِبُوا ! قال : نعم ، ألم^(٣) يكونوا بشرًا ؟

حدثنا الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سيماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ . قال : كانوا بشرًا ، قد ظنوا .

وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء والرسل ، إن جاز أن يوتابوا بوعد الله إياهم ، ويشكوا فى حقيقة خبره ، مع معاينتهم من حجج الله وأدلتيه ما لا يعانى المرسل إليهم ، فيعذروا فى ذلك ؛ إنَّ المرسل إليهم لأولى فى ذلك منهم بالعدل^(٤) . وذلك قول إن قاله قائل لا يخفى أمره ، وقد ذكر هذا التأويل الذى ذكرناه أخيراً عن ابن عباس لعائشة فأنكرته أشدُّ التكره فيما ذكر لنا .

(١) فى ت ١ : « سلمان » .

(٢) فى س : « يكره » ، وفى ف : « نكره » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لم » .

(٤) يعنى أنه لا مانع من عروض مثل هذا الظن للكل من الخلق على وجه لا يستقر ولا يستمر عليه ولئن كان هذا الظن يعرض للأنبياء على هذا الوجه الذى لا يستمر ، فإن المرسل إليهم لهم أولى منهم فى ذلك عذرا . ينظر تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ١٢٧/٥ .

ذكر الرواية بذلك عنها ، رضوان الله عليها :

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عثمان بن عمر ، قال : ثنا ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، قال : قرأ ابن عباس : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ . فقال : كانوا بشراً ضَعُفُوا وَيَحْسُوا . قال ابن أبي مليكة : فذكرت ذلك لعروة ، فقال : قالت عائشة : معاذ الله ، ما حدث الله / رسوله شيئاً قط إلا علم أنه ٨٧/١٣ سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسول ، حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبوهم ، فكانت تقرأها (قد كذبوا) تُثَقِّلُهَا .

قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني [١٨/٢] ابن أبي مليكة أن ابن عباس قرأ : ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ ، خفيفة . قال عبد الله : ثم قال لي ابن عباس : كانوا بشراً . وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : يذهب بها إلى أنهم ضَعُفُوا ؛ فظنوا أنهم أُخْلِفُوا . قال ابن جريج : قال ابن أبي مليكة : وأخبرني عروة عن عائشة ، أنها خالفت ذلك وأبته ، وقالت : ما وعد الله محمداً ﷺ من شيء إلا وقد علم أنه سيكون ، ولكنه لم يزل البلاء بالرسول ، حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم . قال ابن أبي مليكة في حديث عروة : كانت عائشة تقرأها : (وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) ، مثقلة للتكذيب .

قال : ثنا سليمان بن داود الهاشمي ، قال : ثنا إبراهيم بن سعيد ، قال : ثنا صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، قال : قلت لها : قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ ؟ قال : قالت عائشة :

لقد استيقنوا أنهم قد كُذِّبوا. قلت : كُذِّبوا ؟ قالت : معاذَ الله ، لم تكنِ الرسلُ تظُنُّ "ذلك برئها" ، إنما هم أتباعُ الرسلِ ؛ لما استأخَّر عنهم الوحي واشتدَّ عليهم البلاءُ ، ظنَّت الرسلُ أن أتباعهم قد كَذَّبوهم - ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾^(٢).

حدثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثور ، عن مَعْمَرٍ^(٣) ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُروَةَ ، عن عائشةَ ، قالت : حتى إذا استيأسَ الرسلُ من كَذِّبهم من قومهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنَّت الرسلُ أن من قد آمنَ من قومهم قد كَذَّبوهم ، جاءهم نصرُ الله عندَ ذلك .

فهذا ما رُوِيَ في ذلك عن عائشةَ ، غير أنها كانت تقرأ : (كُذِّبُوا) بالتشديد وضمِّ الكافِ ، بمعنى ما ذكرنا عنها ، من أن الرسلَ ظنَّت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم ، أنهم قد كَذَّبوهم ، فارتدُّوا عن دينهم ، استبطاءً منهم للنصرِ .

وقد بيَّنا أن الذي نَحْتَارُ من القراءة في ذلك والتأويلِ غيره في هذا الحرفِ خاصةً^(٤) .

وقال آخرون ممن قرأ قوله : (كُذِّبُوا) بضمِّ الكافِ وتشديدِ الذالِ : معنى ذلك : حتى إذا استيأسَ الرسلُ من قومهم أن يُؤْمِنُوا بهم ويَصَدِّقوهم ، وظنَّت

(١ - ١) في النسخ : «يوما» . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه البخارى (٤٦٩٥) من طريق إبراهيم به ، وابن أبى حاتم في تفسيره ٢٢١١/٧ (١٢٠٦٠) من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : «عن قتادة» .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٣٩٢ .

الرسل - بمعنى : واستيقنت - أنهم قد كذبهم أمهم ، جاءت الرسل نُصْرَتُنَا .
وقالوا : الظنُّ في هذا الموضع ^(١) بمعنى العلم ، من قول الشاعر ^(٢) :

فَظَنُّوا بِالْفَنَى فَارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ ^(٣)

٨٨/١٣

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، وَهُوَ قَوْلُ
قَتَادَةَ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ من إيمان قومهم ، (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) ،
أى : استيقنوا أنه لا خيرَ عند قومهم ولا إيمان - ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ . قَالَ : من قومهم ، (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) . قَالَ :
وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا - ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ ^(٤) .

وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراءة المدينة والبصرة والشام ، أعنى بتشديد
الذال من (كُذِّبُوا) ، وضم كافها ^(٥) .

وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن وقَتَادَةُ فى ذلك - إذا قرئ بتشديد الذال
وضم الكاف - خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع مَنْ حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه

(١) سقط من : م .

(٢) هو دريد بن الصمة ، وتقدم البيت فى ١ / ٦٢٤ . وروايته هناك : فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج .

(٣) فى ص ، ت ١ : « المشرو » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١ / ٣٢٩ عن معمر به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤ / ٢٨٦ عن قَتَادَةَ
بنحوه .(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب . انظر النشر ٢ / ٢٢٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص
١٦٢ . وينظر ما تقدم فى ص ٣٩٢ .

لم يوجِّه^(١) الظنُّ في هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين ، مع أن الظنَّ إنما استعمله العربُ في موضع العلم ، فيما كان من علمٍ أدرك من جهة الخبر ، أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة ؛ فأما ما كان من علمٍ أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة ، فإنها لا تستعمل فيه الظنَّ ، لا تكاذُ تقولُ : أظنُّني حيًّا ، وأظنُّني إنسانًا ، بمعنى : أعلمُني إنسانًا ، وأعلمُني حيًّا . والرسلُ الذين كذَّبَهم أمُّهم ، لاشك أنها كانت لأيمها شاهدة ، ولتكذيبها إياها منها سامعة ، فيقال فيها : ظنَّت بأيمها أنها كذَّبتُها .

وروي عن مجاهدٍ في ذلك قولٌ هو خلافُ جميع ما ذكرنا من أقوالِ الماضين الذين سَمَّينا أسماءَهم وذكرنا أقوالَهم ، وتأويلٌ خلافُ تأويلهم ، وقراءةٌ غيرُ قراءةٍ جميعهم ؛ وهو أنه ، فيما ذُكر عنه ، كان يقرأُ : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا) بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال .

ذكرُ الرواية عنه بذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسف ، قال : ثنا أبو عُبيد ، قال : ثنا حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ أنه قرأها : (كَذَّبُوا) بفتح الكاف ، بالتخفيف^(٢) .

وكان يتأوَّله كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ : استيأس الرسلُ أن يعذبَ قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَّبُوا - ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . قال : جاء الرسلَ نصرُنا . قال مجاهدٌ : قال في

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « يوجد » ، وفي ت ١ : « يوحد » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٦ / ٤ ، والثعالبي في تفسيره ٣٥٤ / ٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١ / ٤

إلى المصنف ، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة .

« الْمُؤْمِنِينَ » : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [غافر: ٨٣]. قال : قولهم نحن أعلم منهم ، ولن نُعَذَّبَ . وقوله : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [غافر: ٨٣] . قال : حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق .

/ وهذه قراءة لا أستجيزُ القراءةَ بها ، لإجماعِ الحجةِ من قرأةِ الأمصارِ على ٨٩/١٣ خلافِها ، ولو جازت القراءةُ بذلك لاحتَمَلَ وجهُها من التأويلِ وهو أحسنُ مما تأوَّلَه مجاهدٌ ، وهو : حتى إذا استيأسَ الرسلُ من عذابِ اللَّهِ قومَها المكذبةَ بها ، وظنَّت الرسلُ أن قومَها قد كَذَّبوا وافتروا على اللَّهِ بكفرهم بها . ويكونُ الظنُّ حينئذٍ موجَّهًا إلى معنى العلمِ ، على ما تأوَّلَه الحسنُ وقتادةُ .

وأما قوله : ﴿ فَتَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ ﴾ . فإنَّ القراءةَ اختلفت في قراءته ؛ فقرأه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والعراقِ : (فتَنَجَّى) - مُخَفَّفَةً^(٢) - ﴿ مَنْ نَشَاءُ ﴾ بنونين^(٣) ؛ بمعنى : فتَنَجَّى نحن من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا ، دونَ الكافرين الذين كَذَّبوا رسلنا ، إذا جاء الرسلَ نصرنا . واعتلَّ الذين قرءوا ذلك كذلك ، أنه إنما كُتِبَ في المصحفِ بنونٍ واحدةٍ ، وحكمه أن يَكُونَ بنونين ، لأن إحدى النونين حرفٌ من أصلِ الكلمةِ ، من أنجى يُنَجَّى ، والأخرى النونُ التي تأتي لمعنى^(٤) الدلالةِ على الاستقبالِ ، من فعلٍ جماعيةٍ مخبرةٍ عن أنفسِها ، لأنهما^(٥) حرفان ، أعنى النونين من

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتَنَجَّى » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدمت نسبة هذه القراءة في ص ٣٨٨ .

(٤) في ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « بمعنى » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأنهما » .

جنس واحد . يُخْفَى الثاني منهما عن الإظهار في الكلام ، فحُذِفَتْ من الخط ، واجتزأ بالثبوت^(١) من المحذوفة ، كما يُفَعَّلُ ذلك في الحرفين اللذين يُدْغَمُ أحدهما في صاحبه .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النون الثانية وشدد الجيم .

وقرأه^(٢) آخر منهم^(٣) بتشديد الجيم ، ونصب الياء ، على معنى : فَعِلَ ذلك به ، من نَجِيَّتِهِ أُنجِيَهُ .

وقرأ ذلك بعض المكيين^(٤) : (فَتَجَا^(٥) مَنْ نَشَأُ) بفتح النون والتخفيف ، من : نجا من عذاب الله مَنْ نَشَأُ - يَنْجُو^(٥) .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه : (فَتُنْجَى مَنْ نَشَأُ) بنونين ؛ لأن ذلك هو القراءة التي عليها القراءة في الأمصار ، وما خالفه من قرأ ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها ، فمفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القراءة ، وغير جائز خلاف ما كان مستفيضاً بالقراءة في قراءة الأمصار .

وتأويل الكلام : فَتُنْجَى الرسل ، ومن نشأ من عبادنا المؤمنين ، إذا جاء نصرنا .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١) في ت ٢ ، س : « بالمبينة » .

(٢ - ٢) في س : « آخرون » . وهي قراءة عاصم ، وهي أيضا قراءة ابن عامر . السبعة ص ٣٥٢ .

(٣) في س : « الكوفيين » .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « فتنجى » ، وفي ت ٢ : « فتنجى » .

(٥) هي قراءة ابن محيصن . انظر الإتحاف ص ١٦٢ ، القراءة شاذة .

أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : (فَتَنَجَّى مَنْ نَشَاءُ) ؛ فنَجَّي الرسلَ وَمَنْ نَشَاءُ ، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث الرسل فدعوا قومهم ، وأخبروهم أنه من أطاع نجاً ، ومن عصاه عذَّب وعَوَى ^(١) .

وقوله : ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تُرَدُّ عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا ، عن القوم الذين أجزموا فكفروا بالله ، وخالفوا رسله ، وما أتوهم به من عنده .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الجبا والعقول ، يعتبرون بها ، / وموعظة يتعظون بها ، وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقى يوسف في الحب ليتهلك ، ثم بيع ببيع العبيد بالخسيس من الثمن ، وبعد الإِسارِ والحبس الطويل ملكه مصر ، ومكن له في الأرض ، وأعلاه على من بغاه سوءاً من إخوته ، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته ، بعد المدّة الطويلة ، وجاء بهم إليه من الشُّقَّةِ النَّائِيَةِ ^(٢) البعيدة ، فقال جل ثناؤه للمشرّكين من قريش ، من قوم نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : لقد كان لكم أيّها القوم في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به ؛ إن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته لا يتعدّر عليه أن ^(٣) يفعل مثله بمحمد ﷺ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢١٢، ٢٢١٣ (١٢٠٦٨، ١٢٠٦٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) في ص : « الغائبة » .

(٣) سقط من : ص ، س ، ف .

فَيُخْرِجْهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ ، ثُمَّ يُظْهِرْهُ عَلَيْكُمْ ، وَيُمْكِّنْ لَهُ فِي الْبِلَادِ ، وَيُؤَيِّدْهُ بِالْجُنْدِ
وَالرِّجَالِ ، مِنَ الْآتِبَاعِ وَالْأَصْحَابِ ، وَإِنْ مَرَّتْ بِهِ شِدَائِدٌ ، ^(١) «وَأَتَتْ» دُونَهُ الْأَيَّامُ
وَاللَّيَالِ ^(٢) «وَالدَّهَوْرُ» وَالْأَزْمَانُ .

وكان مجاهدٌ يقول : معنى ذلك : لقد كان في قصصهم عبرة ليوسف
وإخوته .

ذكرُ ^(٣) الرواية بذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ليوسف وإخوته .
حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد : عبرة ليوسف وإخوته ^(٤) .

حدثني الثُّنِّي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد قوله : ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ . قال : يوسف
وإخوته .

وهذا القول الذي قاله مجاهد وإن كان له وجهٌ يَحْتَمِلُهُ التَّأْوِيلُ ، فإن الذي قلنا

(١ - ١) في ت ٢ ، س ، ف : «رأيت» .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، س : «من قال ذلك» .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧١) من طريق ورقاء به .

فى ذلك أولى به ؛ لأن ذلك عقيب الخير عن نبينا محمد ﷺ ، وعن قومه من المشركين ، وعقيب تهديدهم ووعيدهم ، على الكفر بالله وبرسوله محمد ﷺ ، ومنقطع عن خبر يوسف وإخوته ، ومع ذلك أنه خبر عام عن جميع ذوى الأبواب أن قصصهم لهم عبرة ، ^(١) وغير مخصوص ^(٢) بعض به دون بعض . فإذا كان الأمر على ما وصفنا فى ذلك ، فهو بأن يكون خبراً عن أنه عبرة لغيرهم ^(٣) أشبه ^(٤) ، والرواية التى ذكرناها عن مجاهد رواية ابن جريج أشبه به أن تكون من قوله ؛ لأن ذلك موافق القول الذى قلناه فى ذلك .

وقوله : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما كان هذا القول حديثاً يُخْتَلَقُ وَيُتَكَذَّبُ وَيُتَحَرَّضُ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ . والفريضة : الكذب ، ﴿ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقول : ولكنه تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى أنزلها قبله على أنبيائه ؛ كالتروة والإنجيل والزبور ، ويصدق ذلك كله ويشهد عليه ، أن جميعه حق من عند الله ^(٥) .

/ كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . والفرقان تصديق الكتب التى قبله ، ويشهد عليها .

(١ - ١) فى ت ١ ، س : « من خصوص » ، وفى ت ٢ : « عبرة من خصوص » .

(٢) سقط من : ف ، وفى ت ١ : « بغيرهم » ، وفى س : « تعبرهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧٢) من طريق سعيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

وقوله: ﴿وَتَقْصِلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهو أيضًا تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة ؛ من بيان أمر الله ونهيه ، وحلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته .

وقوله: ﴿وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهو بيان أمره ، ورشاده^(١) من جهل سبيل الحق فعمى عنه ، إذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته ، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وعمل بما فيه ، يُنْقِذُهُ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ ، ويُورِثُهُ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتِهِ وَالْخُلُودَ فِي النِّعَمِ الْمَقِيمِ ، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول : لقوم يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ ، وبما فيه من وعيد الله ووعيده ، وأمره ونهيه ، فيعملون بما فيه من أمره ، ويبتعدون عما فيه من نهيه .

أَخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ يُوسُفَ ^(٢) ﷺ ، يتلوه تفسير السورة

التي يُذَكِّرُ فِيهَا الرِّعْدُ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ كَثِيرًا^(٣) .

(١) في م : «رشاد» .

(٢ - ٣) سقط من : م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الْمَرْ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

قال أبو جعفر : قد بينّا القول في تأويل قوله : ﴿الرَّ﴾ [يوسف : ١] ، و ﴿الْمَرْ﴾ ، ونظائرها من حروف المعجم ، التي افتتح بها أوائل بعض سور القرآن فيما مضى ، بما فيه الكفاية من إعادتها ، غير أننا نذكر من الرواية ما جاء خاصاً به كلّ سورة افتتح أولها بشيء منها .

فمما جاء من الرواية في ذلك في هذه السورة . عن ابن عباسٍ من نقل أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ، وسعيد بن جبيرة عنه ، التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها ، مع زيادة الميم التي فيها ، على سائر السور^(١) ذوات الراء ، ومعنى ما ابتدئ به أخواتها ، مع نقصان ذلك منها عنها .

ذكر الرواية بذلك عنه

حدّثنا ابنُ المُنْثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، عن هشيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباسٍ : ﴿الْمَرْ﴾ . قال : أنا الله أرى^(٢) .

(١) في صن ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « سور » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شريكٌ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ الْمَرْءُ ﴾ . قال : أنا الله أرى ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو نعيم الفضلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الْمَرْءُ ﴾ : فَوَاتِحُ يَفْتَتِحُ بِهَا كَلَامَهُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : تلك التي قَصَصْتُ عليك خبرها ، آياتُ الكتابِ الذي أنزلته قبلَ هذا الكتابِ الذي أنزلته إليك ، إلى مَنْ أنزلته إليه مِنْ رَسَلِي قبْلَكَ .

وقيل : عَنَى بذلك التوراةَ والإنجيلَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ : الكتابُ التي كانت قبلَ القرآنِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ فاعْمَلْ بما فيه ، واعتصِمْ به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٥/٧ (١٢٠٨٠) من طريق شريك به .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٠٥ / ١ .

(٣) عزاه السيوطي عني الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : الْقُرْآنُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِي أَنْزَلَ
إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ . أَيْ : هَذَا الْقُرْآنُ ^(١) .

وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ . وَجْهَانِ مِنَ الْإِعْرَابِ ؛ أَحَدُهُمَا ، الِرْفْعُ
عَلَى أَنَّهُ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ ، فَيَكُونُ مَرْفُوعًا بِـ ﴿ الْحَقُّ ﴾ ، وَـ ﴿ الْحَقُّ ﴾ بِهِ . وَعَلَى هَذَا
الْوَجْهِ تَأْوِيلُ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ ، الَّذِي ذَكَرْنَا قَبْلُ عَنْهُمَا .

وَالْآخَرُ ، الْخَفْضُ عَلَى الْعَطْفِ بِهِ عَلَى ﴿ أَلِكْتَبِ ﴾ ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ
حَيْثُذِ : تِلْكَ آيَاتُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ . ثُمَّ يَتَدَيُّ ﴿ الْحَقُّ ﴾ . بِمَعْنَى : ذَلِكَ
الْحَقُّ . فَيَكُونُ رَفْعُهُ بِمَضْمَرٍ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اسْتَعْنَى بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَيْهِ مِنْهُ .

وَلَوْ قِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ . وَإِنَّمَا
أُدْخِلَتِ الْوَاوُ فِي ﴿ وَالَّذِي ﴾ ، وَهُوَ نَعْتٌ لـ ﴿ أَلِكْتَبِ ﴾ ، كَمَا أَدْخَلَهَا الشَّاعِرُ فِي
قَوْلِهِ ^(٢) :

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهَمَامِ وَلَيْثِ الْكِتَابَةِ فِي الْمُرْدَحَمِ
/ فَعَطَفَ بِالْوَاوِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ - كَانَ مَذْهَبًا مِنَ التَّأْوِيلِ ، وَلَكِنْ ٩٣/١٣
ذَلِكَ إِذَا تُرْوِلَ كَذَلِكَ ، فَالْصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي : ﴿ الْحَقُّ ﴾ الْخَفْضُ ^(٣) ، عَلَى أَنَّهُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢١٥/٧ (١٢٠٨٥) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ .

(٢) تَقْدِمُ الْبَيْتَ فِي ٨٩/٣ .

(٣) لَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ مِنَ الْعَشْرِ (الْحَقُّ) بِالْخَفْضِ .

نَعَتْ لَ ﴿الَّذِي﴾ .

وقوله : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ من مشركى قومك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) : لا يُصدِّقون بالحق الذى أنزل إليك من ربك ، ولا يُقرِّون بهذا القرآن وما فيه من مُحْكَم آية .

[١٢٠/٢] القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله يا محمد هو الذى رَفَعَ السماوات السبع بغير عمدٍ تَرَوْنَهَا ، فجعلها للأرض سَقْفًا مَشْمُوكًا .

والعمدُ جمع عمود ، وهى السَّوَارِى ، وما يُعمدُ به البناء ، كما قال النابغة^(٢) :
وَحَيْسَ^(٣) الْحِجْنِ إِنِّى قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْتَنُونَ تَذْمُرَ بِالصُّفْحِ^(٤) وَالْعَمَدِ
وجمع العمودِ عمدٌ ، كما جمع الأديم أديم . ولو جُمع بالضم ف قيل : عُمدٌ .
جاز ، كما يُجمعُ الرسولُ رُسُلٌ ، والشُّكُورُ شُكْرٌ .

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قوله : ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ؛ فقال بعضهم : تأويلُ ذلك : الله الذى رَفَعَ السماواتِ بعمدٍ^(٥) لا تَرَوْنَهَا .

(١ - ١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ديوانه ص ١٣ .

(٣) حيس : ذُلٌّ . اللسان (خ ي س) .

(٤) الصفاح : جمع صفحة ، وهى الحجارة العراض . اللسان (ص ف ح) .

(٥) فى ت ١ : « بغير عمد » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا معاذُ بْنُ معاذٍ ، قَالَ : ثنا عمرانُ بْنُ حُدَيْرٍ ، عن عكرمةَ ، قَالَ : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن فلانًا يقولُ : إنها على عَمَدٍ . يعنى السماء .
قال : فقال : اقرأها : ﴿ يَغْيِرُ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ أى : لا تَرَوْنَهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ محمدٍ بنِ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا معاذُ بْنُ معاذٍ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ محمدٍ ، قَالَ : ثنا عفانُ ، قَالَ : ثنا حمادُ ، قَالَ : ثنا حميدُ ،
عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ يَغْيِرُ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قَالَ : بَعَمَدٍ لا تَرَوْنَهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِى المثنى ، قَالَ : ثنا الحجاجُ ، قَالَ : ثنا حمادُ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَغْيِرُ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قَالَ : هى لا تَرَوْنَهَا .

/ حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ محمدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نُجَيْجٍ ، ٩٤/١٣
عن مجاهدٍ : ﴿ يَغْيِرُ عَمَدٍ ﴾ . يقولُ : عَمَدٍ لا ^(٣) تَرَوْنَهَا ^(٤) .

حَدَّثَنِى المثنى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفةَ ، قَالَ : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : ثنا إسحاقُ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ قوله :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٨٩) من طريق معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى ابن أبى شبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٠) من طريق حماد به .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير مجاهد وتفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩١) .

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ . قال قتادة : قال ابن عباس : بعمد ولكن لا تَرَوْنَهَا^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ . قال : ما يُدْرِيكَ ، لعلها بعمد لا تَرَوْنَهَا^(٢) ؟

ومن تأوّل ذلك كذلك ، قصّد مذهب تقديم العرب الجحد من آخر الكلام إلى أوّل ، كقول الشاعر^(٣) ؟

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُحَدِّثُ لِي نَكْبَةً^(٤) وَتَنْكَوْهَا^(٥)

يريد : وأراها لا تزال ظالمة . فقدّم الجحد عن موضعه من « تزال » ، وكما قال الآخر^(٦) :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرُ حَالٌ مِنْ أَمْرِي فَدَعِهِ وَوَإِ كُلِّ حَالِهِ وَاللَّيَالِيَا
يَعِجُّنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَا يَرَى النَّاسُ آيَاتِيَا
يعنى : وإن كان فيما يرى الناس لا يألوه .

وقال آخرون : بل هي مرفوعة بغير عمَد .

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٣١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٤٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو ابن هرمة ، والبيت في ديوانه ص ٥٦ .

(٤) في الديوان : « قرحة » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تنكارها » . ونكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . اللسان (ن ك أ) .

(٦) البيتان في معاني القرآن للبراء ٢ / ٥٧ ، والأضداد ص ٢٦٨ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا آدَمُ ، قَالَ : ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن إِيَّاسِ بْنِ معاويةَ في قوله : ﴿ رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : السماء مُقَبَّبَةٌ على الأرضِ مثلَ القُبَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : رَفَعَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ ^(٢) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحة أن يقالَ كما قالَ اللهُ جل ثناؤه : ﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . فهي مرفوعةٌ بِغَيْرِ عَمَدٍ نَرَاهَا ، كما قالَ ربُّنا جلَّ ثناؤه ، ولا خبرَ بِغَيْرِ ذلك ، ولا حجةٌ يجبُ التسليمُ لها بقولِ سيواه .

وأما قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ . فإنه يعني : عَلَا عليه .

وقد يَبَيِّنُ معنى الاستواءِ ، واختلافَ المختلفين فيه ، والصحيحَ مِنَ القولِ فيما قالوا فيه ، بشواهدِهِ فيما مَضَى ، / بما أغْنَى عن إعادَتِهِ في هذا الموضعِ ^(٣) .

٩٥/١٣

وقوله : ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ . يقولُ : وأَجْرَى الشمسَ والقمرَ في السماءِ ، فَسَخَّرَهما فيها ^(٤) لمصالحِ خلقِهِ ، وَذَلَّلَهما لمنافعِهِم ، ليَغْلُمَا بِجَرِيهِمَا فيها عَدَدَ السنين والحساب ، وَيَفْصِلُوا به بين الليل والنهار .

وقوله : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : كُلُّ ذلك يَجْرِي في السماءِ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ، أى : لوقتٍ معلومٍ ، وذلك إلى فَنَاءِ الدنيا وقيامِ

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٢) من طريق آدم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٢) من طريق سعيد به .

(٣) ينظر ما تقدم في ٤٥٤/١ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فيهما » .

القيامة [١٢٠/٢] ظ التي عندها تُكَوِّرُ الشمسُ ، ويُخَسِّفُ القمرُ ، وتَتَكَدِّرُ النجومُ .
وُحِذِفَ « ذلك » مِنَ الْكَلَامِ لَفَهَمِ السَّامِعِينَ مِنْ أَهْلِ لِسَانٍ مَنْ نَزَلَ بِلِسَانِهِ الْقُرْآنُ
معناه ، وَأَنْ ﴿ كُلُّ ﴾ ^(١) لَا بَدَّ لَهَا مِنْ إِضَافَةٍ إِلَى مَا تُحِيطُ بِهِ .

وَبَنَحَوْهُ الَّذِي قُلْنَا فِي ^(٢) قَوْلِهِ : ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ^(٣) . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قَالَ : الدُّنْيَا ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَقْضِي اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ
السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِنَهَا أُمُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلَّهَا ، وَيُدَبِّرُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَحْدَهُ بِغَيْرِ
شَرِيكَ وَلَا ظَهِيرٍ وَلَا مَعِينٍ ، سُبْحَانَهُ .

وَبَنَحَوْهُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴾ : يَقْضِيهِ وَحْدَهُ ^(٥) .

قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ^(٦) .

(١) فِي ص ، ت ١ ، س : « الْكُلِّ » ، وَفِي ت ٢ : « لِكُلِّ » .

(٢ - ٣) فِي ت ٢ : « ذَلِكَ » .

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٢/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَأَبَى الشَّيْخِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢١٧/٧ (١٢٠٩٨) مِنْ طَرِيقِ وَرْقَاءَ بِهِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ . يَقُولُ : يُفَصِّلُ لَكُمْ رُبُّكُمْ آيَاتِ كِتَابِهِ فَيُبَيِّنُهَا
لَكُمْ ، اخْتِجَاجًا بِهَا عَلَيْكُمْ أَتْيَاهَا النَّاسُ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبَّكُمْ تَوَقُّنُونَ ﴾ . يَقُولُ :
لَتَوْقِنُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَالْمَعَادِ إِلَيْهِ ، فَتَصَدِّقُوا بَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ، وَتَنْزَجِرُوا عَنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ
وَالْأَوْثَانِ ، وَتُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ إِذَا تَيَقَّنْتُمْ ^(١) ذَلِكَ .
وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبَّكُمْ
تَوَقُّنُونَ ﴾ : وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ كِتَابَهُ وَأَرْسَلَ رُسُلَهُ ؛ لِيُؤْمِنَ بَوَعْدِهِ ،
وَلِيُسْتَيَقِّنَ بِلِقَائِهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا
وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ، فَبَسَطَهَا طَوِيلًا وَعَرْضًا . ٩٦/١٣

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ جِبَالًا
ثَابِتَةً .

(١) سقط من : ت ١ ، وفي ص ، ت ٢ ، ف : « اتقيتم » ، وفي س : « أيقنتم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٧/٧ (١٢١٠٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٤٢/٤ إلى أبي الشيخ .

والرؤاسى جمع راسية ، وهى الثابتة ، يقال منه : أرسيتُ الوتدَ فى الأرض . إذا أثبتته ، كما قال الشاعر ^(١) :

به ^(٢) خالِدات ^(٣) ما يَرْمَنُ ^(٤) وهامِدٌ ^(٥) وأشعث ^(٦) أَرَسَتْهُ الْوَلِيدَةُ بِالْفَهْرِ ^(٧)
يعنى : أثبتته .

وقوله : ﴿ وَأَنْهَرًا ﴾ . يقول : وجعل فى الأرض أنهارًا من ماء .

وقوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلْ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ . ف ﴿ مِنْ ﴾ فى قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلْ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ . من صلة ﴿ جَعَلْ ﴾ الثانى ، لا الأول .

ومعنى الكلام : وجعل فيها زوجين اثنين من كل الشجرات .

وعنى بـ ﴿ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ : من كل ذكر اثنان ، ومن كل أنثى اثنان ، فذلك أربعة ؛ من الذكور اثنان ، ومن الإناث اثنان ^(٨) ، فى قول بعضهم .

وقد بيئنا فيما مضى أن العرب تُسمّى الاثنين زوجين ، والواحد من الذكور زوجًا لأثناه ، وكذلك الأنثى الواحدة زوجًا ، وزوجةً لذكورها ، بما أغنى عن إعادته

(١) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى شعر الأحوص ص ٣٧٢ .

(٢) فى شعر الأحوص : « سوى » .

(٣) الخالدات والحوالد : الأثافي فى مواضعها . اللسان (خ ل د) .

(٤) ما يرمن : ما يبرحن . اللسان (ر ي م) .

(٥) الهامد : الرماد البالى المتلبذ بعضه على بعض . اللسان (ه م د) .

(٦) الأشعث : الوتد ، سمى به لشعث رأسه . اللسان (ش ع ث) .

(٧) الفهر : الحجر قدر ما يندق به الجوز ونحوه . اللسان (ف ه ر) .

(٨) فى م : « اثنان » .

فى هذا الموضع^(١) .

ويزيد ذلك إيضاحاً قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ [النجم : ٤٥] . فسَمَّى الاثنين الذَّكَرَ والأُنثَى زوجين .

وإنما عَنَى بقوله^(٢) : ﴿ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ . نوعين وضرَّيين .

وقوله : ﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ ﴾ . يقول : يجعلُّ الليلَ النهارَ فيُلْبِسُه ظُلمته ، والنهارَ الليلَ بضياءه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ ﴾ . أى : يُلبَسُ الليلُ النهارَ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن فيما وَصَفْتُ وَذَكَرْتُ مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِ اللَّهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ الَّتِي خَلَقَ بِهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ - لَدَلَالَاتٍ وَحُجَجًا وَعِظَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا ، فَيَسْتَدِلُّونَ وَيَعْتَبِرُونَ بِهَا ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَصْلُحُ وَلَا تَجُوزُ إِلَّا لِمَنْ خَلَقَهَا وَدَبَّرَهَا ، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى ضَرٍّ وَلَا نَفْعٍ ، وَلَا لَشَيْءٍ غَيْرِهَا ، إِلَّا لِمَنْ أَنْشَأَ ذَلِكَ فَأَحْدَثَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَنَّ الْقُدْرَةَ الَّتِي أَبْدَعَ بِهَا ذَلِكَ ، هِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِحْيَاءُ مَنْ هَلَكَ مِنْ خَلْقِهِ ، وَإِعَادَةُ مَا فَنَى مِنْهُ ، وَابْتِدَاعُ مَا شَاءَ ابْتِدَاعَهُ بِهَا .

[١٢١/٢] القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ

أَعْتَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ / يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ٩٧/١٣

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٤٩/١ .

(٢) بعده فى النسخ : « من كل » . وهى الآية ٤٠ من سورة « هود » ، والمثبت هنا هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١٠٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى أبى الشيخ .

فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

«يعنى تعالى ذكره بقوله^(١) : ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ﴾ : وفى الأرض قِطْعٌ منها مُتَقَارِبَاتٌ مُّتَدَانِيَاتٌ ، يَمْرُبُ بعضها من بعض بالجوارِ ، وتختلفُ بالتفاضلِ مع تجاورها وقرب بعضها من بعض ، فمنها قطعةٌ سَبْخَةٌ^(٢) لا تُثْبِتُ شيئاً ، فى جوارِ قطعة طيبة تُثْبِتُ وتَنْفَعُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ﴾ . قال : السَّبْخَةُ وَالْعَذِيَّةُ^(٣) ، وَالْمَالِحُ وَالطَّيْبُ^(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ﴾ . قال : سِبَاخٌ وَعَذُوبَةٌ^(٥) .

حدَّثنى المشنى ، قال : ثنا أبو نُعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمد ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمان ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ

(١ - ١) فى م : يقول تعالى ذكره .

(٢) السبخة : أرض ذات ملح ونز . اللسان (م ب خ) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » . والعذبة : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ .

اللسان (ع ذى) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٥٠ ولفظه : سباح وجدول . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٩

(٤١١٤) من طريق سفيان به بلفظ : ملح وعذوبة .

سليمان ، عن أبي سنان ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ ﴾ . قال : العَذِيَّةُ ^(١) والسَّبْحَةُ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ ﴾ : يعني الأرض السَّبْحَةُ والأَرْضُ العَذِيَّةُ ^(١) ، يكونان جميعاً متجاورات ، يُفْضَلُ ^(٢) بعضها على بعض في الأَكْلِ ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ ﴾ ^(٤) : العَذِيَّةُ والسَّبْحَةُ ، متجاورات جميعاً ، تُنْبِثُ هذه ، وهذه إلى جنبها لا تُنْبِثُ .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ ﴾ : طَيِّبُهَا ^(٥) وَعَذْبُهَا ^(٥) ، وخبيثها السَّبَاخُ ^(٦) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٢) في ص ، م ، ف : « بفضل » .

(٣) عزاه السيوطي بنحوه في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن المنذر ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٩ (١٢١١٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه أيضاً .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س تكرار لأثر ابن عباس السابق وصدر هذا الأثر باختلاف يسير .

(٥ - ٥) في م : « عذيبها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٠ (١٢١١٦) .
(تفسير الطبري ١٣/٢٧)

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ ﴾ : قُرَى قُرَيْبٌ ، مُتَجَاوِرَاتٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ ﴾ . قال : قُرَى مُتَجَاوِرَاتٌ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو ، قال : ثنا هاشمٌ ، عن أبي إسحاق الكوفي ، عن الضحاك في قوله : ﴿ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ ﴾ . قال : الْأَرْضُ السَّيْحَةُ ، بينها الْأَرْضُ الْعَذِيَّةُ ^(٢) .

٩٨/١٣

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ ﴾ : يعنى الْأَرْضُ السَّيْحَةُ وَالْأَرْضُ الْعَذِيَّةُ ^(٣) ، متجاوراتٌ ، بعضها عند بعض .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبدُ الْعَزِيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بْنِ السائبِ ، عن سعيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ ﴾ . قال : الْأَرْضُ تُنْبِتُ حُلُوءًا ، وَالْأَرْضُ تُنْبِتُ حَامِضًا ، وهى متجاورةٌ ، تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بْنِ السائبِ ، عن سعيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ ﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٠

(١٢١١٨) من طريق سعيد ، عن قتادة بلفظ : أى : قريب بعضها من بعض .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣١ عن معمر به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف .

قال : يكونُ هذا خلُوعًا وهذا حامضًا ، وهو يُسقى بماءٍ واحدٍ ، وهُنَّ مُتجاوراتٌ ^(١) .

حدثني عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا ضَمْرَةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوذِبِ
في قوله : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ ﴾ . قال : عَذِيَّةٌ ^(٢) ومالحةٌ .

وقوله : ﴿ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى ^(٣) بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَى ^[١٢١/٢] بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وفي
الأرضِ مع القطعِ المختلفاتِ المعاني منها ، بالملوحةِ والعذوبةِ ، والخبِيثِ والطيبِ ، مع
تجاورها وتقاربِ بعضها من بعضٍ ، بساتين من أعنابٍ ، وزرعٍ ونخيلٍ أيضًا ، متقاربةٌ
في الخلقةِ ، مختلفةٌ في الطعومِ والألوانِ ، مع اجتماعِ جميعها على شَرْبٍ واحدٍ ،
فَمِنْ طَيِّبٍ طعمُهُ منها ، حَسَنٍ منظرُهُ ، طيبةٌ رائحتهُ ، وَمِنْ حَامِضٍ طعمُهُ ، ولا رائحةَ
له .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ
في قوله : ﴿ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ . قال : مجتمعٌ
وغيرُ مجتمعٍ ، ﴿ يُسْقَى ^(٤) بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ ﴾ .
قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَثْرَى والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٩/٧ معلقاً عن أبي أحمد به مختصراً .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عذبة » ، وغير منقوطة في ص .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تسقى » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تسقى » ، وحرف المضارعة غير منقوط في ص .

بعضُها أكثرُ حملاً من بعضٍ ، وبعضُه حلواً وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شِبابُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَجَنَّتْ ﴾ . قال : وما معها^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال المثنى : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَزَرَعَ وَنَخِيلٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قُرأةِ أهلِ المدينة والكوفة : (وَزَرَعَ وَنَخِيلٍ) . بالخفض^(٣) ، عطفاً بذلك على « الأعنابِ » ، بمعنى : وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتُ ، وجنَّاتٌ من أعنابٍ / ومن زرعٍ ونخيلٍ . ٩٩/١٣

وقرأ ذلك بعضُ^(٤) أهلِ البصرة : ﴿ وَزَرَعَ وَنَخِيلٌ ﴾ . بالرفع^(٥) ، عطفاً بذلك على « الجنَّاتِ » ، بمعنى : وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتُ وجنَّاتٌ من أعنابٍ ، وفيها أيضاً زرعٌ ونخيلٌ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ متقاربتا المعنى ، وقرأ بكلِّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٠ (١٢١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .

(٤) بعده في م : « قراء » .

(٥) هي قراءة أبي عمرو البصري ، وقرأ بها أيضاً ابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٥٦ .

واحدةٍ منهما قراءً مشهورون ، فبأَيِّهما قرأَ القارئُ فمَصِيبٌ ؛ وذلك أن الزرعَ والنخلَ إذا كانا في البساتين ، فهما في الأرضِ ، وإذا كانا في الأرضِ ، فالأرضُ التي هما فيها جنةٌ ، فسواءٌ وُصِفَا بأنهما في بستانٍ أو في أرضٍ .

وأما قوله : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . فإن الصَّنَوَانَ جمعُ صِنْوٍ ، وهي النَخَلَاتُ يَجْمَعُهُنَّ أَصْلٌ واحدٌ ، لا يَفْرَقُ فيه بَيْنَ جميعِهِ وأثنِيهِ إلا بالإعرابِ في النونِ . وذلك أن تكونَ نونُهُ في اثنيهِ مكسورةً بكلِّ حالٍ ، وفي جميعِهِ متصرفةً^(١) في وجوهِ الإعرابِ ، ونظيره القِنَوَانُ ، واحدها قِنَوٌ .

وبنحو الذي قلنا في معنى الصَّنَوَانِ قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : المَجْتَمِعُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتَفَرِّقُ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : هي النخلةُ التي إلى جنبِها نخلاتٌ إلى أصلِها ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ وحدها^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصَّنَوَانُ النَّخْلَتَانِ

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « منصرفة » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٣ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

أصلهما واحدٌ ، ﴿وَعَيْتٌ صِنَوَانٌ﴾ : النخلة والنخلتان المتفرقتان ^(١) .

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعتُ البراء يقولُ في هذه الآية ، قال : النخلة يكونُ لها النخلاتُ ، ﴿وَعَيْتٌ صِنَوَانٌ﴾ : النخل المتفرقُ .

حدَّثنا الحسن بنُ محمد ، قال : ثنا عمرو بنُ الهيثم أبو قطن ، ويحيى بنُ عباد ، وعفانٌ - واللفظُ لفظُ أبي قطن - قال : ثنا شعبةٌ ، عن أبي إسحاق ، عن البراء في قوله : ﴿صِنَوَانٌ وَعَيْتٌ صِنَوَانٌ﴾ . قال : الصنوانُ النخلةُ إلى جنبِها النخلاتُ ، ﴿وَعَيْتٌ صِنَوَانٌ﴾ : المتفرقُ .

حدَّثنا الحسن ، قال : ثنا شبابةٌ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء في قوله : ﴿صِنَوَانٌ وَعَيْتٌ صِنَوَانٌ﴾ . قال : الصنوانُ النخلاتُ الثلاثُ والأربعُ والثنتان ، أصلهُنَّ واحدٌ ، ﴿وَعَيْتٌ صِنَوَانٌ﴾ : المتفرقُ ^(٢) .

حدَّثنا أحمد بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانٌ وشريكٌ ، عن أبي إسحاق ، عن البراء في قوله : ﴿صِنَوَانٌ وَعَيْتٌ صِنَوَانٌ﴾ . قال : النخلتان يكونُ أصلهما واحدًا ، ﴿وَعَيْتٌ صِنَوَانٌ﴾ : المتفرقُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿صِنَوَانٌ﴾ . يقولُ : مجتمعٌ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٠ ، ٢٢٢١ (١٢١٢٠ ، ١٢١٢٤) من طريق سفيان به نحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ من طريق إسرائيل وشريك به نحوه .

(٣) عزاه السيوطي بنحوه في الدر المنثور ٤/ ٤٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ (١٢١٢١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ : الصنوان : النخل المجتمع الأصل .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن ١٠٠/١٣ أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : يعنى بالصنوان النخلة يخرج من أصلها النخلات ، فيحمل بعضه ، ولا يحمل بعضه ، فيكون أصله واحداً ، ورءوسه متفرقة .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ صِنَوَانٌ [١٢٢/٢] وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : النخيل في أصل واحد ، ﴿ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : النخيل المتفرق .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ . قال : مجتمع ، وغير مجتمع ^(١) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا الثَّقَلِيُّ ، قال : ثنا زهير ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن البراء ، قال : الصنوان ما كان أصله واحداً وهو متفرق ، ﴿ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : الذي نبت وحده .

حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ صِنَوَانٌ ﴾ : النخلتان وأكثر في أصل واحد ، ﴿ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : وحدها ^(٢) .

حدَّثنا المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ صِنَوَانٌ ﴾ : النخلتان أو أكثر في أصل واحد ، ﴿ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : واحدة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سلمة بنِ نُبَيْط ، عن الضحاك : ﴿ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمعُ ، أصله واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : المتفرقُ أصله .

حدثني المشني ، قال : ثنا عمرو بنُ عوين ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمعُ ، الذي أصله واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : المتفرقُ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : أما الصنوانُ فالنخلتان والثلاث ، أصولهن واحدة وفروعهن شتى ، ﴿ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ : النخلة الواحدة .

حدثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ . قال : ﴿ صِنَوَانٍ ﴾ : النخلة التي يكونُ في أصلها نخلتان وثلاث أصولهن واحدٌ .

حدثني يونس^(١) ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ النخلتان أو الثلاث يَكُنُّ في أصلٍ واحدٍ ، فذلك يَعُدُّه الناسُ صنوانًا .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثور ، عن معمر ، قال : حدثني

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « يوسف » .

رجلٌ ، أنه كان بين ^(١) عمر بن الخطاب وبين العباس قولٌ ، فأسرع إليه العباس ، فجاء عمر إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ألم ترَ عباساً فعل بى وفعل ، فأردتُ أن أُجيئه ، فذكرتُ مكانه منك فكففتُ ؟ فقال : « يَوْحُمَكَ اللَّهُ ، إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوْهُ أُبِيه » ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ صِنُوْانٌ ﴾ : / الصنوان ^(٣) النخلة التى يَكُونُ فى أصلها نخلتان وثلاث ١٠١/١٣ أصلهن واحدٌ . قال : فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضى الله عنهما قولٌ ^(٤) ، فأسرع إليه العباس ، فجاء عمر إلى النبي ﷺ ، فقال : يا نبي الله ، ألم ترَ عباساً فعل بى وفعل ، فأردتُ أن أُجيئه ، فذكرتُ مكانه منك ، فكففتُ عند ذلك ؟ فقال : « يَوْحُمَكَ اللَّهُ ، إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوْهُ أُبِيه » ^(٥) .

قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن داود بن شابر ^(٦) ، عن مجاهد ، أن النبي ﷺ قال : « لا تُؤْذُونِى فى العباس ، فإنه بَقِيَّةُ آبائى ، وإنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوْهُ أُبِيه » ^(٥) .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حجاج ، عن عطاء وابن أبى مليكة ، أن رسول الله ﷺ قال لعمر : « يا عُمَرُ ، أما عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوْهُ

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدى » .

(٢) قوله ﷺ : « عم الرجل صنو أبيه » . أخرجه مسلم (٩٨٣) من طريق الأعرج ، عن أبى هريرة مرفوعاً .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٣١ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « شابر » . وينظر تهذيب الكمال ٨ / ٣٩٩ .

أبيه ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني القاسمُ بنُ أبي بزة ^(٢) ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنَوَانٌ ﴾ . قال : فى أصلٍ واحدٍ ثلاثُ نَخَلاتٍ ، كمثلِ ثلاثةِ بنى أُمِّ وأبٍ يَتَفَاضِلُونَ فى العملِ ، كما يَتَفَاضِلُ ثَمَرُ هذه النَخَلاتِ الثلاثِ فى أصلٍ واحدٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثهم ، أبوهم واحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني إبراهيمُ بنُ أبي بكرٍ ^(٣) ، عن مجاهدٍ نحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبى بكرٍ بن عبدِ اللَّهِ ، عن الحسنِ ، قال : هذا مثلُ ضربه الله لقلوبِ بنى آدمَ ، كانت الأرضُ فى يدِ الرحمنِ طينةً واحدةً ، فسَطَحَها وبَطَحَها ، فصارت الأرضُ قطعاً متجاورةً ^(٤) ، فيَنزِلُ عليها الماءُ من السماءِ ، فتُخْرِجُ هذه زهرتها وثمرها وشجرها ، وتُخْرِجُ نباتها ، وتُحْيِي مَوَاتِها ، وتُخْرِجُ هذه سَبَخَها وملحها وخَبِيثَها ، وكلتاها تُشَقَى بماءٍ واحدٍ ، فلو كان الماءُ مالِحاً ، قيل : إنما استسبخت هذه من قِبَلِ الماءِ . كذلك الناسُ خُلِقُوا من آدمَ ، فيَنزِلُ عليهم من السماءِ تذكرةٌ ، فترقُّ قلوبُ ، فتخشعُ وتخضعُ ، وتقشعُ قلوبُ ، فتلهو وتسهُو وتجفؤ . قال الحسنُ : واللَّهِ ما جالس القرآنَ أحدٌ إلا قام من عنده بزيادةٍ أو نقصانٍ ، قال الله : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٣٨ .

(٣) بعده فى م : « بن عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢/٦٣ .

(٤) فى م ، ت ١ : « متجاورات » .

وَلَا يَزِيدُ الْفَظْلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿١﴾ [الإسراء: ٨٢] .

وقوله : ﴿ يُسْقَى ﴾ ﴿٢﴾ بماءٍ واحدٍ ﴿٣﴾ . اختلفت القراءة في قوله : (تُسْقَى) ؛ فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة : (تُسْقَى) . بالتاء ^(٣) ، بمعنى : تُسْقَى الجنات والزرع والنخيل . وقد كان بعضهم يقول : إنما قيل : (تُسْقَى) . بالتاء [١٢٢/٢ ظ] لتأنيث « الأعناب » .

وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين : ﴿ يُسْقَى ﴾ بالياء ^(٤) .

وقد اختلف أهل العربية في وجه تذكيره إذا قرئ كذلك ، وإنما ذلك خبر عن الجنات والأعناب والنخيل والزرع أنها تُسْقَى بماء واحد ، فقال بعض نحويي البصرة : إذا قرئ ذلك بالتاء ، فذلك على « الأعناب » ، كما ذُكِرَ ^(٥) « الأنعام » في قوله : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [النحل: ٦٦] . وأنت بعدُ فقال : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٢ ، غافر: ٨٠] . فمن قال : ﴿ يُسْقَى ﴾ . بالياء جعل « الأعناب » مما يُدَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ ، مثل « الأنعام » .

وقال بعض نحويي الكوفة ^(٦) : مَنْ/ قال : (تُسْقَى) . ذهب إلى تأنيث الزرع ١٠٢/١٣ والجنات والنخيل ، وَمَنْ ذَكَرَ ذهب إلى التَّثْنِيتِ ^(٧) : ذلك كله يُسْقَى بماءٍ واحدٍ ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٩٥/٤ عن الحسن ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « تسقى » .

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .

(٤) وهى قراءة عاصم وابن عامر . ينظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : « ذكروا » . موافق للسياق .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٥٩/٢ .

(٧) فى النسخ : « أن » ، والمثبت من معانى القرآن .

أَكُلَهُ^(١) مُخْتَلِفٌ ، حَامِضٌ وَحَلَوٌ . ففى هذا آيةٌ .

وَأَعْجَبُ الْقَرَاءَتَيْنِ إِلَى أَنْ أَقْرَأَ بِهَا قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّاءِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . على أن معناه : تُسْقَى الْجَنَاتُ وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ بِمَاءٍ وَاحِدٍ ؛ لِحِجَى (تُسْقَى) بَعْدَ مَا قَدْ جَرَى ذِكْرُهَا ، وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنْ غَيْرِ بَنَى آدَمَ ، وَلَيْسَ الْوَجْهُ الْآخِرُ بِمَمْتَنِعٍ عَلَى مَعْنَى : يُسْقَى ذَلِكَ بِمَاءٍ وَاحِدٍ . أَيْ^(٢) : جَمِيعُ ذَلِكَ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ عَذْبٍ دُونَ الْمَالِحِ .

وَبَنَحَوْ الذِّى قُلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِى قَوْلِهِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . مَاءُ السَّمَاءِ ، كَمَثَلِ صَالِحِ بْنِ آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قَالَ : مَاءُ السَّمَاءِ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

(١) فى مصدر التخریج : «كَلَهُ» .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «أَنْ» .

(٣) تفسیر مجاهد ص ٤٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسیره ٢٢٢١/٧ (١٢١٢٦) .

(٤) تفسیر الثورى ص ١٥٠ وفيه زیادة .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْكُوفِيِّ ^(١) ، عَنْ الضَّحَّاكِ : (تُشَقَّى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قَالَ : مَاءُ الْمَطَرِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَرَأَهُ ابْنُ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : (تُشَقَّى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قَالَ : مَاءُ السَّمَاءِ ، كَمَثَلِ صَالِحِ بْنِ آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ .

قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ يَحْيَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رِبِيعَةَ ، عَنْ ابْنِ شَدَّادٍ : (تُشَقَّى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قَالَ : بِمَاءِ السَّمَاءِ .

وقوله : ﴿ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه عامة قُرَآةِ الْمَكِّيِّينَ وَالْمَدَنِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ وَنُفِضِلُ ﴾ . بِالنُّونِ ^(٢) ، بِمَعْنَى : وَنُفِضِلُ نَحْنُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ .

وقرأته عامة قُرَآةِ الْكُوفِيِّينَ : (وَيُفْضِلُ) . بِالْيَاءِ ^(٣) ، رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ يُغْشَى أَيْلَ النَّهَارِ ﴾ . وَيُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ .

وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيبٌ ، غيرَ

(١) في النسخ : « الصوفي » . وتقدم في ص ٤١٨ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائي . ينظر السابق .

أَنْ يَلِئَا أُعْجِبُهُمَا إِلَيَّ فِي الْقِرَاءَةِ ؛ لِأَنَّهُ فِي سِيَاقِ كَلَامٍ ابْتِدَاؤُهُ : ﴿ اَللّٰهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمٰوٰتِ ﴾ . فَقِرَآءَتُهُ بِاِلْيَاءٍ ، اِذْ كَانَ كَذَلِكَ ، اَوَّلَى .

وَمَعْنَى الْكَلَامِ ، أَنَّ الْجَنَاتِ مِنَ الْأَعْنَابِ وَالزَّرْعِ وَالنَّخِيلِ ، الصَّنَوَانِ وَغَيْرِ الصَّنَوَانِ ، تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ عَذْبٍ لَا مِلْحَ ، وَيُخَالِفُ اللَّهُ بَيْنَ طُعُومِ ذَلِكَ ، فَيُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الطَّعْمِ ، فَهَذَا حَلْوٌ وَهَذَا حَامِضٌ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠٣/١٣

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ . قَالَ : الْفَارَسِيُّ وَالذَّقْلُ^(١) ، وَالْحَلْوُ وَالْحَامِضُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ . قَالَ : الْأَرْضُ الْوَاحِدَةُ يَكُونُ فِيهَا الْخَوْخُ وَالْكُمَثْرَى ، وَالْعَنْبُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ ، وَبَعْضُهَا أَكْثَرُ حَمَلًا مِنْ بَعْضٍ ، وَبَعْضُهُ حَلْوٌ ، وَبَعْضُهُ حَامِضٌ ، وَبَعْضُهُ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَارِمٌ أَبُو النِّعْمَانِ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ . قَالَ : بَرَزْنِيَّ وَكَذَا وَكَذَا ، وَهَذَا بَعْضُهُ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ

(١) الذقل : أردأ التمر. اللسان (د ق ل) .

السائب، عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿وَنَفِضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾. قال: هذا حامض، وهذا حلو، وهذا مُزٌّ^(١).

حدثني محمود بن خدّاش،^(٢) قال: ثنا سيف بن محمد ابن أخيه^(٣) سفيان الثوري، قال: ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال^(٤) النبي ﷺ في قوله^(٥): ﴿وَنَفِضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾. قال: «الدَّقْلُ والفارسي، والحلو والحامض»^(٥).

حدثنا أحمد بن الحسين [١٢٣/٢] الترمذي، قال: ثنا سليمان بن عبيد^(٦) الله الرقي، قال: ثنا عبيد الله بن عمرو^(٧) الرقي، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَنَفِضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾. قال: «الدَّقْلُ والفارسي، والحلو والحامض»^(٨).

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: إن في مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع الأرض المتجاورات وثمار جناتها وزروعها

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «مر». والمز: بين الحامض والحلو. اللسان (م ز ز).

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) في ص: «أحمد»، وفي م، ت ١، س، ف: «أحمد عن». والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٣٢٨/١٢.

(٤ - ٤) زيادة من: م.

(٥) أخرجه الترمذي (٣١١٨)، وابن حبان في المجروحين ٣٤٧/١، وابن عدى ١٢٧٠/٣، والخطيب ٢٢٦/٩، وابن الجوزي في اللعل المتناهية ١٦٩/٢، والمزى في تهذيب الكمال ٣٣١/١٢.

(٦) في النسخ: «عبد». والمثبت من مصدرى التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٣٦/١٢.

(٧) في م: «عمر»، وينظر تهذيب الكمال ١٣٦/١٩.

(٨) أخرجه ابن عدى في الكامل ١٢٧٠/٣ من طريق سليمان بن عبيد الله به، وأشار إليه الترمذي عقب الحديث السابق، وينظر اللعل لابن أبي حاتم ٨٠/٢.

على ما وصفنا وبيننا ، لدليلاً واضحاً وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك ، أن الذى خالف بينه على هذا النحو الذى خالف بينه - هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال ، وتوفيق وخذلان ، فوق هذا وخذل هذا ، وهدى ذا وأضل ذا ، ولو شاء لسوى بين جميعهم ، كما لو شاء سوى بين جميع أكل ثمار الجنة التى تشرب شرباً واحداً ، وتسقى سقياً واحداً ، وهى متفاضلة فى الأكل .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإن تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يضُرُّ ولا ينفعُ آلهةً يعبدونها من دونى ، فعجب قولهم : أئذا كنا تراباً وبلىنا فعدمنا ، ﴿ أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : إنا لمجددُ إنشأؤنا/ وإعادتنا خلقاً جديداً كما كنا قبل وفاتنا ؟ تكذيباً منهم بقدره الله ، وجحوداً للثواب والعقاب ، والبعث بعد الممات . ١٠٤/١٣

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ : إن عجب يا محمد فعجب قولهم : ﴿ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت ^(١) . حدثني يونس ، قال : أخبرنا ^(٢) ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَإِنْ

(١) ليست فى ص ، م ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ، ٢ ، س : « إنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٢٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « إبراهيم » .

تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴿ . قال : إن تَعَجَّبَ من تكذيبهم ، وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره ، وما ضرب لهم من الأمثال ، فأراهم من حياة الموتى فى الأرض الميتة ، إن تَعَجَّبَ من هذه ، فتَعَجَّبَ من قولهم : ﴿ أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَيْسَ لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ ﴾ . أولا يَرَوْنَ أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نَظْفَةٍ ، فالخلق من نطفة أشد أم الخلق من تراب وعظام ^(١) ؟ واختلف فى وجه تكرير الاستفهام فى قوله : ﴿ أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَيْسَ لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ ﴾ . بعد الاستفهام الأول فى قوله : ﴿ أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾ - أهل العربية ؛ فقال بعض نحويى البصرة : الأول ظرف ، والآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : اليوم الجمعة زيد منطلق ؟ قال : ومن أوقع استفهاما آخر على قوله : ﴿ أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾ . جعله ظرفا لشيء مذكور قبله ، كأنهم قيل لهم : تُبْعَثُونَ . فقالوا : ﴿ أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا ﴾ ؟ ثم جعل هذا استفهاما آخر . قال : وهذا بعيد . قال : وإن شئت لم تجعل فى قولك : ﴿ أَوَإِذَا ﴾ . استفهاما ، وجعلت الاستفهام فى اللفظ على « أئنا » . كأنك قلت : اليوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمر نفيه ، فهذا موضع قد ابتدأت فيه « أئذا » ^(٢) ، وليس بكثير ^(٣) فى الكلام ، لو قلت : اليوم إن ^(٤) عبد الله منطلق . لم يَحْسُن . وهو جائز . وقد قالت العرب : ما علمت إنه لصالح . تُريد : إنه لصالح ما علمت ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٣٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى النسخ : « متنا و » والمثبت تلاوة للآية .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكذا » .

(٤) فى النسخ : « بكبير » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى م : « أئن » .

(٦) ينظر تعليق الشيخ شاكر على كلام المصنف فى هذا الموضع .

وقال غيره : ﴿أَيْ ذَا﴾ جزاء وليست بوقت ، وما بعدها جواب لها إذا لم يكن في الثاني استفهام ، والمعنى له ؛ لأنه هو المطلوب . وقال : ألا ترى أنك تقول : إن^(١) تقوم يقوم زيد ، ويقوم ؟ من جزم فلأنه وقع موقع جواب الجزاء ، ومن رفع فلأن الاستفهام له . واستشهد بقول الشاعر^(٢) :

حلفت له إن تذلج الليل لا يزل أمامك بيت من يوتئى سائر
فجزم جواب اليمين ؛ لأنه وقع موقع جواب الجزاء ، والوجه الرفع . قال :
فهكذا هذه الآية . قال : وفي أدخل الاستفهام ثانية ؛ فلأنه المعتمد عليه ، وترك الجزاء الأول .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين أنكروا البعث ، وجحدوا الثواب والعقاب ، وقالوا : ﴿أَيْ ذَا كُنَّا تُرَبًّا أَمْ نَأْلَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ . هم الذين جحدوا قدرة ربهم ، وكذبوا رسوله ، وهم الذين فى أعناقهم الأغلال يوم القيامة فى نار جهنم ، ف ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ . يقول : هم سكان النار يوم القيامة ، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . يقول : هم فيها ما كانوا أبدا ، لا يموتون فيها ، ولا يخرجون منها .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ١٠٥/١٣ .

[١٢٣/٢ ظ] يقول تعالى ذكره : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ يا محمد مشركو قومك بالبلاء

(١) فى النسخ : « إن » . والمثبت ما يدل عليه السياق .

(٢) تقدم فى ١٠٥/٦ .

والعقوبة ، قبل الرخاء والعافية ، فيقولون : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آفِتْنَا بِعَذَابِ الْيَمِّ﴾ [الأنفال : ٣٢] . وهم يغلثون ما حلَّ بمنَّ خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربَّها ، وكذَّبت رسلها ، من عقوبات الله وعظيم بلائه ، فمن بين أمة ميسخت قِردةً وأخرى خنازير ، ومن بين أمة أُهِّلكت بالرجفة ، وأخرى بالحنسف ، وذلك هو المثلث التي قال جلَّ ثناؤه : ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾ .

والمثلث : العقوبات المنكلاث ، والواحدة منها مثلة ، بفتح الميم وضَمَّ الثاء . ثم تُجْمَع : مثلات ، كما واحدة الصَّدَقَاتِ صَدَقَةٌ ، ثم تُجْمَعُ صَدَقَاتٍ . وذِكْرُ أَنْ تَمِيماً من بين العربِ تَضُمُّ الميم والثاء جميعاً من المثلات ، فالواحدة على لغتهم منها مثلة ، ثم تُجْمَعُ مثلات ، مثلُ غُرْفَةٍ وَغُرَفَاتٍ . والفعلُ منه : مَثَلْتُ به أمثُلُ مثلاً ، بفتح الميم وتسكينِ الثاء ، فإذا أَرَدْتَ أَنْكُ أَقْصَصْتَهُ مِنْ غَيْرِهِ ، قُلْتُ : أمثلته من صاحبه أمثله إِمثالاً . وذلك إِذَا أَقْصَصْتَهُ مِنْهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾ : وقائعُ الله في الأمم ، فيمن خلا قبلكم^(١) .

وقوله : ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ . وهم مشركو العرب ، استغلبوا بالشرِّ قبلَ الخير ، وقالوا : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وعبد الرزاق .

فَأَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ [الأنفال : ٣٢] .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَسَتَّعِلُّوكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ . قال : بالعقوبة قبل العافية ، ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾ . قال : العقوبات ^(١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿الْمَثَلُتُ﴾ : الأمثال ^(٢) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ؛ وحدثني المثني قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ / الْمَثَلُتُ﴾ . قال : المثلث : الذي مثل الله به الأمم من العذاب الذي عذبهم ، تولت المثلث من العذاب ، قد خلت من قبلهم ، وعرفوا ذلك ، وانتهى إليهم ما مثل الله بهم ، حين عصوه وعصوا رسله ^(٤) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سليم ، قال : سمعت الشَّعْبِيَّ يقول في قوله : ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾ . قال : القردة والخنازير هي المثلث ^(٥) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٣١ ، ٣٣٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٢) من طريق شابة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤٤ إلى ابن أبي شبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٣) من طريق أصبغ بن الفرغ عن ابن زيد به .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤٤ إلى المصنف .

وقوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن ربك يا محمد لذو سترٍ على ذنوبٍ من تاب من ذنوبه من الناس ، فتارك فضيحتَه بها في موقف القيامة ، وصافح له عن عقابه عليها ، عاجلاً وآجلاً ، ﴿عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ . يقول : على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير إذني لهم بفعله . ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن هلك مُصِيراً على معاصيه في القيامة ، إن لم يُعَجِّلْ له ذلك في الدنيا ، أو يجمعهما له في الدنيا والآخرة .

وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهرٌ خبير ، فإنه وعيدٌ من الله ، وتهديدٌ^(١) للمشركين من قوم رسول الله ﷺ ، إن هم لم يُبَيِّنُوا وَيُتَوَبُّوا من كفرهم ، قبل حلولِ نعمة الله بهم .

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ﴾ . يقول : ولكن ربك^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يا محمد ، من قومك : ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ : هَلَا أُنزِلَ على محمد آية من ربه . يعنون : علامة وحجة له على نبوته ، وذلك قولهم : ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ [هود : ١٢] . يقول الله له : يا محمد ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ لهم ، تُنذِرُهُم بِأَسَّ اللَّهِ أَنْ

(١) في م ، ف : « تهديد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤٤ إلى المصنف بنحوه .

يَجِلُّ بِهِمْ عَلَى شَرِكِهِمْ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يَقُولُ : وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِمَامٌ يَأْتُمُونُ بِهِ ، وَهَادٍ يَتَقَدَّمُهُمْ ، فَيَهْدِيهِمْ إِمَامٌ إِلَى خَيْرٍ ، وَإِمَامٌ إِلَى شَرٍّ ، وَأَصْلُهُ مِنْ هَادَى الْفَرَسِ : وَهُوَ عَنَقُهُ الَّتِي تَهْدِي سَائِرَ جَسَدِهِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْهُمْ فِي الْمَعْنَى بِالْهَادِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ ﴾ : هَذَا قَوْلُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ : لِكُلِّ قَوْمٍ دَاعٍ [١٢٤/٢] يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السُّدِّيِّ ، عن عكرمة ، ومنصور ، عن أَبِي الضُّحَى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قَالَا : مُحَمَّدٌ هُوَ الْمُنذِرُ ، وَهُوَ الْهَادِ ^(٢) .

١٠٧/١٣ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن السُّدِّيِّ ، عن عكرمة مثله .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٤٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٢) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٥١ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٢٤/٧ عَقِبَ الْأَثَرِ (١٢١٤٨) عَنْ أَبِي الضُّحَى بِهِ مَعْلَقًا ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٦/٤ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٤٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

مثله^(١) .

وقال آخرون : غنى بالهادى فى هذا الموضع : الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .^(٢) قال : محمد المنذر ، والله الهادى^(٣) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : محمد المنذر ، والله الهادى .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ . قال : أنت يا محمد منذر ، والله الهادى .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عوين ، قال : أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : المنذر النبى ﷺ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : الله هادى كل قوم^(٣) .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٧/٤ عن عكرمة به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن عكرمة به معلقا وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ عن عكرمة به .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٧/٤ عن سعيد به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن سعيد به معلقا كما أخرجه فى ٢٢٢٤/٧ - ٢٢٢٥ (١٢١٤٩) من طريق سفيان به .
(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ ، ٢٢٢٥ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن مجاهد به ، معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يَقُولُ : أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ مُنْذِرٌ ، وَأَنَا هَادِي كُلِّ قَوْمٍ ^(١) .

خُدَّتْ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، يَقُولُ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ^(٢) : الْمُنْذِرُ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَالْهَادِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْهَادِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، مَعْنَاهُ : نَبِيٌّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْمُنْذِرُ مُحَمَّدٌ ﷺ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قَالَ : نَبِيٌّ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قَالَ : نَبِيٌّ .

قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ . وَ^(٥) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٦) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن العوفي عن ابن عباس به معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن الضحَّاك به مختصراً معلقاً .

(٤) تفسير الثوري ص ١٥١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٠) من طريق عبد الملك به .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا أسباط بن محمد ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكل قوم نبي ، والمنذر محمد ﷺ .

قال : ثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبي .

/ قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ١٠٨/١٣ ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يعنى : لكل قوم نبي ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبي .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبي يدعُوهم إلى الله ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكل قوم نبي ، الهادي النبي ﷺ ، والمنذر أيضا النبي ﷺ ، وقرأ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقال : ﴿ نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ﴾ [النجم : ٥٦] . قال : نبي من الأنبياء ^(٣) .

وقال آخرون : بل غنى به : ولكل قوم قائد .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٢/١ من طريق معمر به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن ابن زيد به معلقا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ مُنذِرٌ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ قَادَةٌ ^(١) .

قَالَ : ثنا الْأَشْجَعِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ أَوْ سَفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قَالَ : لِكُلِّ قَوْمٍ قَادَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قَالَ : الْهَادِي الْقَائِدُ ، وَالْقَائِدُ الْإِمَامُ ، وَالْإِمَامُ الْعَمَلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ - وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ رَافِعٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قَالَ : قَائِدٌ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْفِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ :

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٢٦/٧ (١٢١٥٦) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٦/٤ عَنْ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

(٢) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٥١ بِنَحْوِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٦/٤ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٢٦/٧ (١٢١٥٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٣٥٦/٤ عَنْ يَحْيَى بْنِ رَافِعٍ بِهِ .

ثنا معاذ بن مسلم يثاغ^(١) الهروى ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، وضع ﷺ يده على صدره فقال : « أنا المُنذِرُ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » . وأومأ بيده إلى منكب علي ، فقال : « أنت الهادي يا علي ، بك يهتدى المهتدون بعدى »^(٢) .

وقال [١٢٤/٢] آخرون : معناه : لكل قوم داع .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقول : داع^(٣) .

وقد بيّنت معنى الهداية ، وأنه الإمام المتَّبِعُ الذي يَقْدُمُ القومَ ، فإذا كان ذلك / كذلك ، فجائز أن يكون ذلك هو الله ، الذي يَهْدِي خلقه ، وَيَتَّبِعُ خلقه هداة ، ١٠٩/١٣ وَيَأْتُمُونَ بأمره ونهيه ، وجائز أن يكون نبي الله الذي تأتّم به أمته ، وجائز أن يكون إماماً من الأئمة يؤتّم به ، وَيَتَّبِعُ منهاجه وطريقته أصحابه ، وجائز أن يكون داعياً من الدعاة إلى خير أو شر .

وإذا كان ذلك كذلك ، فلا قول أولى في ذلك بالصواب ، من أن يقال كما قال جلّ ثناؤه : إن محمداً هو المنذر من أُرْسِلَ إليه بالإنذار ، وإن لكل قوم هادياً يَهْدِيهم ، فَيَتَّبِعُونَهُ وَيَأْتُمُونَ به .

(١) في م : « ثنا » ، وهو معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى . تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٥ / ٢٢١ ، وإنباه الرواة ٣ / ٢٨٨ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٦/٤ نقلاً عن المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٤) من طريق أبى صالح به .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا تراباً أءنا لفي خلق جديد﴾ [الرعد : ٥] . منكرين قدرة الله على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم وبلائهم ، ولا يُنكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم في الأرحام ، وتدييرهم وتصريفهم فيها حالاً بعد حال ، فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداءً ، والمعنى فيه ما وُصف ، فقال جل ثناؤه : ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ . يقول : وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة ، بإرسالها دم المحيض ، وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة ، لتمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة ، بإرسالها دم المحيض . ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ لا يُجاوِزُ شَيْءٌ مِنْ قَدَرِهِ عَنْ تَقْدِيرِهِ ، ولا يَقْصُرُ أَمْرُ أَرَادَهُ فِدْبَرَهُ عَنْ تَدْيِيرِهِ ، كما لا يَزْدَادُ حَمْلُ أُنْثَىٰ عَلَى مَا قُدِّرَ لَهُ مِنَ الْحَمْلِ ، ولا يَقْصُرُ عما حُدِّدَ لَهُ مِنَ الْقَدْرِ . والمقدار : مِفْعَالٌ مِنَ الْقَدْرِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن مَاهَانَ ، قال : ثنا القاسم بن مَالِكٍ ، عن داود بن أَبِي هِنْدٍ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ . قال : ما رأت المرأة من يوم دُمَا على حملها ، زاد في الحمل يوماً^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦١) عن ابن عباس بنحوه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٧/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى وَمَا تَغِيْضُ الْاَرْحَامُ ﴾ . "يعنى : السَّقَطُ" ، ﴿ وَمَا تَزِدَادُ ﴾ . يقول : ما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت ، حتى ولدته تمامًا ، وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ، ومنهن من تحمل تسعة أشهر ، ومنهن من تزيد في الحمل ، ومنهن من تنقص ، فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله ، وكل ذلك بعليه ^(١) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ السَّلَامِ ، قَالَ : ثنا خُصَيْفٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَوْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا تَغِيْضُ الْاَرْحَامُ ﴾ . قَالَ : غِيْضُهَا ^(٢) دُونَ التَّسْعَةِ ، وَالزِّيَادَةُ فَوْقَ التَّسْعَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : الْغِيْضُ : مَا رَأَتْ / الْحَامِلُ مِنَ الدَّمِ فِي حَمْلِهَا ، فَهُوَ نَقْصَانٌ مِنَ الْوَلَدِ ، وَالزِّيَادَةُ : مَا ١١٠/١٣ زَادَ عَلَى التَّسْعَةِ أَشْهُرٍ ، فَهُوَ تِمَامٌ لِلنَّقْصَانِ ، وَهُوَ زِيَادَةٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا تَغِيْضُ الْاَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ ﴾ . قَالَ : مَا تَرَى مِنَ الدَّمِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٧/٤ عن العوفي عن ابن عباس به ، وأخرج الجزء الأخير منه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٨/٧ (١٢١٧١) عن محمد بن سعد به ، وذكره ابن عبد البر في الاستذكار ٢٠٠/٣ عن ابن عباس بنحوه .

(٣) في م : « غيضاها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦١) من طريق عبد السلام به عن مجاهد أو سعيد وزاد فيه ابن عباس ، كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٦ - تفسير) من طريق خصيف بنحوه .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٤ - تفسير) من طريق هشيم به ، كما أخرجه سعيد أيضًا (١١٥٥ - تفسير) من طريق أبي بشر به .

وما تَزِدَادُ على تسعة أشهر.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةٌ، عن أبي بشرٍ، عن مجاهدٍ، أنه قال: يَعْلَمُ ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ﴾. قال: ما زاد على التسعة الأشهر، ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾: قال: الدم تراه المرأة في حملها.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرو بنُ عوفٍ والحجاج بنُ المنهال، قالا: ثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ﴾. قال: الغيضُ: الحامل ترى الدم في حملها، فهو الغيضُ، وهو نقصانٌ من الولدِ، وما زاد على تسعة أشهر، فهو تمامٌ لذلك النقصانِ وهي الزيادةُ.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا عبدُ السلامِ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ﴾. قال: إذا رأت^(١) دونَ التسعة^(٢)، زاد على التسعة مثل أيام الحيضِ.

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ [١٢٥/٢]. قال: خروجُ الدمِ، ﴿وَمَا تَزِدَادُ﴾. قال: استمسكُ الدمِ^(٣).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾: إراقةُ المرأةِ، حتى يَخْسُ الولدُ، ﴿وَمَا تَزِدَادُ﴾. قال: إذا لم تُهْرِقِ المرأةُ ثم الولدُ وعَظُمَ^(٤).

(١) في ت ١، ت ٢، س: «زادت».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س: «السقطة».

(٣) تفسير الثوري ص ١٥١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٤.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قَالَ: الْمَرْأَةُ تَرَى الدَّمَ،
وَتَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: ثنا هَشِيمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو
بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾. قَالَ: هِيَ الْمَرْأَةُ تَرَى
الدَّمَ فِي حَمْلِهَا^(١).

قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا وُرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا
تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: إِهْرَاقَةُ الدَّمِ، حَتَّى يَخْسُ الْوَلَدُ، وَ﴿تَزْدَادُ﴾: إِنْ
لَمْ تُهْرِقِ الْمَرْأَةُ تَمَّ الْوَلَدُ وَعَظُمَ.

قَالَ: ثنا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا هِشْلٌ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: قُلْتُ
لِمَجَاهِدٍ: امْرَأَتِي رَأَتْ دَمًا، وَأُزْجُو أَنْ تَكُونَ حَامِلًا - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هَكَذَا هُوَ فِي
الْكِتَابِ - فَقَالَ مَجَاهِدٌ: ذَاكَ غَيْضُ الْأَرْحَامِ، يَغْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ، الْوَلَدُ لَا يَزَالُ يَقَعُ فِي النِّقْصَانِ مَا رَأَتْ الدَّمَ، فَإِذَا انْقَطَعَ الدَّمُ
وَقَعَ فِي الزِّيَادَةِ، فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَتَمَّ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ.

قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: ثنا هَشِيمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا / تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قَالَ: الْغَيْضُ: الْحَامِلُ ١١١/١٣
تَرَى الدَّمَ فِي حَمْلِهَا، وَهُوَ الْغَيْضُ، وَهُوَ نِقْصَانٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَمَا زَادَتْ عَلَى التَّسْعَةِ
الْأَشْهُرِ، فَهِيَ الزِّيَادَةُ، وَهُوَ تَمَامٌ^(١) لِلْوِلَادَةِ.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن سعيد به.

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ في هذه الآية : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلما غاضت بالدم ، زاد ذلك في الحمل .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ نحوه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضُ الرحمِ : الدمُ على الحملِ ، كلما غاض الرحمُ من الدمِ يومًا ، زاد في الحملِ يومًا ، حتى تستكملُ وهي طاهرةٌ ^(١) .

قال : ثنا عبادُ ، عن سعيدٍ ، عن يعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ مثله ^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ في هذه الآية : ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحيضُ على الحملِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فلها بكلُّ يومٍ حاضت على حملها ، يومٌ تَزْدَادُهُ في طهرها ، حتى تستكملُ تسعةَ أشهرٍ طاهرًا ^(٣) .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عمرانُ بنُ حديرٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما رأت الدمَ في حملها ، زاد في حملها .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، عن جويرٍ ، عن الضحاكِ في

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٧) ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن عكرمة بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٩) بسنده عن سعيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٨) من طريق أبي يزيد بنحوه .

قوله : ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَزْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ : ما تغيضُ : أقلُّ من تسعة ، وما تزدادُ : أكثر من تسعة ^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، قال : سمعتُ الضحاك يقولُ : قد يولد المولودُ لسنتين ، قد كان الضحاكُ وُلِدَ لسنتين ، والغِيضُ : ما دون التسعة ، وما تزدادُ : فوق تسعة أشهر .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَزْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ . قال : دون التسعة ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ . قال : فوق التسعة ^(٢) .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : وُلِدْتُ لسنتين .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، قال : ثنا الضحاك أن أمه حملته سنتين ، قال : ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَزْحَامُ﴾ . قال : ما تنقص من التسعة : ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ . قال : ما فوق التسعة ^(٣) .

قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَزْحَامُ﴾ . قال : كلُّ أنثى من خلقي الله .

قال : ثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ومنصور ، عن الحسن ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٤) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦٢) بسنده عن الضحاك به ، وهو في تفسير الثوري ص ١٥١ عن ابن جريج عن الضحاك .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٨) من طريق ابن المبارك به .

(تفسير الطبري ٢٩/١٣)

الغَيْضُ مَا دُونَ التَّسْعَةِ الْأَشْهُرِ ^(١).

١١٢/١٣ / قال: ثنا سويد، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ جَمِيلَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَا يَكُونُ الْحَمْلُ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ، قَدَرًا مَا يَتَحَوَّلُ ظِلُّ مِعْزَلٍ ^(٢).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾. قَالَ: هُوَ الْحَمْلُ لِتَسْعَةِ أَشْهُرٍ وَمَا دُونَ التَّسْعَةِ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾. قَالَ: عَلَى التَّسْعَةِ ^(٣).

قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾. قال: حيض المرأة على ولدها.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾. قَالَ: الْغَيْضُ: السَّقَطُ، وَمَا تَزْدَادُ: فَوْقَ التَّسْعَةِ الْأَشْهُرِ ^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبِيرٍ: إِذَا رَأَتْ الْمَرْأَةُ الدَّمَ عَلَى الْحَمْلِ، فَهُوَ الْغَيْضُ لِلْوَلَدِ. يَقُولُ: نَقْصَانٌ فِي غِذَاءِ الْوَلَدِ، وَهُوَ زِيَادَةٌ فِي الْحَمْلِ.

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن الضحاك به.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ نقلاً عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥٠/٤ إلى المصنف.

(٣) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ٢٠٠/٣، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن عطية به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٢/١ عن معمر به.

تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴿١﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ :
الغيضُوضةُ أن تَضَعَ المرأةُ لستةَ أشهرٍ أو سبعةَ ^(١) أشهرٍ ، أو لِمَا دُونَ الْحَدِّ . قال قتادةُ :
وأما الزيادةُ : فما زاد على تسعةَ أشهرٍ ^(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ ، عن سالمِ الأفطسِ ، عن
سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غِيضُ الرَّحِمِ : أن تَرَى الدَّمَ على حَمَلِهَا ، فكلُّ شَيْءٍ رَأَتْ فِيهِ
الدَّمَ على حَمَلِهَا ، ازدادت على حَمَلِهَا مِثْلَ ذَلِكَ .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعيدٍ ، عن
مجاهدٍ ، قال : إذا رَأَتْ الحَامِلُ الدَّمَ كان أعظمَ للوليدِ ^(٣) .

حدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : الْغِيضُ :
النَّقْصَانُ مِنَ الْأَجْلِ ، وَالزِّيَادَةُ ^(٤) : مَا زَادَ عَلَى الْأَجْلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ لَا يَلِدْنَ لِعِدَّةٍ
وَاحِدَةٍ ؛ يُولَدُ الْمَوْلُودُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَيَعِيشُ ، وَيُولَدُ لِسِتَيْنِ فَيَعِيشُ ، وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ .
قال : وَسَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : وُلِدْتُ لِسِتَيْنِ ، وَقَدْ نَبَتْ ثِنَايَايَ ^(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا
تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غِيضُ الْأَرْحَامِ : الْإِهْرَاقَةُ الَّتِي تَأْخُذُ النِّسَاءَ عَلَى الْحَمْلِ ،

(١) فِي م : « لِسَبْعَةٍ » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٨/٤ عَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ بِنَحْوِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٣) بِسَنَدِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي
تَفْسِيرِهِ ٣٥٨/٤ عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٤٥/٤ ، ٤٦ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَالْمَصْنَفِ
وَإِبْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عَلَى » .

(٥) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٢٢٤/٦ عَنْ الضَّحَّاكَ بِهِ .

وإذا جاءت تلك الإهراقه، لم يُعتدَّ بها من الحمل، ونقص ذلك حملها حتى يَرْتَفِعَ ذلك؛ وإذا ارتفع استقبلت عِدَّةً مستقبله تسعة أشهر؛ وأما ما دامت تَرَى الدم، فإن الأرحام تَغِيضُ^(١)، والولد يَرِيقُ، فإذا ارتفع ذلك الدم، رَبَا الولد، واعتدَّت حين يرتفع عنها ذلك الدم، عِدَّةً الحمل تسعة أشهر، وما كان قبله فلا تَعْتَدُ به، هو هِرَاقَه، يُبْطِلُ ذلك أجمع أكتع^(٢).

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: إى والله، لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم، وجعل لهم أجلاً معلوماً^(٣).

١١٣/١٣ / القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾.

يقول تعالى ذكره: والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تَرَوْه، وما شاهدتموه فعايتم بأبصاركم، لا يَخْفَى عليه شيء؛ لأنهم خَلَقَهُ وتديبره، ﴿الْكَبِيرُ﴾ الذى كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ، ﴿الْمُتَعَالِ﴾ المستعلى على كُلِّ شَيْءٍ بقدرته، وهو المتفاعل من العلو، مثل المتقارب من القرب، والمتدانى من الدنو.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ

(١) بعده فى م: «وتنقص».

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٤/٦، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن ابن زيد بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٨/٧ (١٢١٧٢) من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ.

هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : معتدلٌ عندَ الله منكم أيها الناس ، الذي أسرَّ القول ، والذي جهر به ، والذي ﴿ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ ﴾ في ظلمته بمعصية الله ، ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . يقول : وظاهرُ بالنهار في ضوئه ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، سواءً عنده سرُّ خلقه وعلايتهم ؛ لأنه لا يشتسر عنده شيء ولا يخفى .

يُقالُ منه : سَرَبَ يَسْرِبُ سُرُوبًا . إذا ظهر ، كما قال قيسُ بنُ الحَظِيمِ ^(١) :

أَنْتَى سَرَبْتَ ^(٢) وَكُنْتَ غَيْرَ سَرُوبٍ وَتُقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ ^(٣)

يَقُولُ : كيف سَرَبْتَ ^(٤) بالليل بعد هذا الطريق ، ولم تكوني تَبْرُزِينَ وتُظْهِرِينَ . وكان بعضهم يَقُولُ : هو السالكُ في سِرِّه : أي في مذهبِه ومكانِه .

واختلفَ أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في السَرَبِ ؛ فقال ^(٥) [١٢٦/٢ و] بعضهم :

هو آمَنٌ في سَرِّه . بفتح السين ، وقال بعضهم : هو آمَنٌ في سِرِّه . بكسر السين .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ

(١) ديوانه ص ١٥ .

(٢) في ت ١ : « سريت » وهي رواية ، وينظر الديوان ص ١٥ واللسان (س ر ب) .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مريب » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سرب » وفي م : « سريت » . والمثبت هو الصواب .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « وقال » ، وفي ت ١ : « قال » .

مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ . يقول : هو صاحب رِيَّةٍ مستخفٍ بالليل ، وإذا خرج بالنهار أَرَى الناسَ أَنَّهُ بَرِيءٌ من الإِثْمِ ^(١) .

١١٤/١٣ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ في قوله : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . قال : إن الله أعلمُ بهم ^(٣) ، سواءٌ من أسرَّ القولَ ، ومن جهرَ به ، ومن هو مستخفٍ بالليل ، وسارِبٌ بالنهار .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ^(٤) بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . قال : من هو مستخفٍ في بيته ، ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . ذاهبٌ على وجهه ؛ علَّمه فيهم واحدٌ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ . يقول : السرُّ والجهْرُ عنده سواءٌ ، ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ ^(٦) . أما المستخفي ففي بيته ، وأما السارِبُ : الخارجُ بالنهار ، حيثما كان المستخفي غيبه الذي يَغِيبُ فيه ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٩/٧ (١٢١٨١) عن محمد بن سعد به دون أوله .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٦ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « فيهم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، س : « الحسين » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٢٢٦/٦ مختصراً .

(٦) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س : « و » .

والخارج عنده سواءً .

قال : ثنا الحيماني ، قال : ثنا شريك ، عن خُصيف ، في قوله : ﴿ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ ﴾ .^(١) قال : راکب رأسه في المعاصي ، ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهار^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ : كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواءً ، السر عنده علانية ، قوله : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ : أى : فى ظلمة الليل ، ﴿ وَسَارِبٌ ﴾ : أى ظاهرٌ بالنهار^(٣) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن خُصيف ، عن مجاهد وعكرمة : ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهار .

و « مَنْ » فى قوله : ﴿ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ ﴾ . رفع ؛ الأولى منهن بقوله سواءً ، والثانية معطوفة على الأولى ، والثالثة على الثانية .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَمْ مَعْقِبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾^(١١) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٩/٧ (١٢١٧٨ ، ١٢١٨٢) من طريق آخر عن خصيف عن مجاهد به . دون أوله ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٦ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٨/٧ ، ٢٢٢٩ (١٢١٧٦ ، ١٢١٧٩) من طريق آخر عن قتادة ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٦ إلى أبى الشيخ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : لله تعالى ذكره
 مُعَقَّبَاتٌ . قالوا : و^(١) الهاء في قوله : ﴿لَمْ يَلَمْ﴾ من ذكر اسم الله ، والمعقبات : التي
 تتعقب^(٢) على العبد ، وذلك أن ملائكة الليل إذا صعدت بالنهار ، أعقبتها ملائكة
 النهار ، فإذا انقضى النهار ، صعدت ملائكة النهار ، ثم أعقبتها ملائكة الليل .
 وقالوا : و^(١) قيل : معقبات . والملائكة جمع ملك ، مذكر غير مؤنث ، وواحد
 الملائكة معقب ، وجماعتها معقبة ، ثم جميع / جمعه ، أعنى جمع معقب بعدما
 ١١٥/١٣ جميع معقبة ، فقيل : معقبات . كما قيل : أبناوات سعيد ، ورجالات بني فلان ،
 جمع رجال .

وقوله : ﴿مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ .^(٣) يعنى بقوله : ﴿مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ :
 من قدام هذا المستخفى بالليل ، والسارب^(٤) بالنهار ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾^(٥) : من وراء
 ظهره .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن
 منصور - يعنى ابن زاذان - ، عن الحسن فى هذه الآية : ﴿مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
 وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ . قال : الملائكة^(٥) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري ، قال : ثنا

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : «تعقب» .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : «سارب» .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف .

علي بن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن كنانة العدوي ، قال : دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أحيروني عن العبد كم معه من ملك ؟ قال : « ملك على يمينك ، على حسناتك ، وهو أمين »^(١) على الذي على الشمال ، فإذا عملت حسنة كُتِبَتْ عَشْرًا ، وإذا عملت سيئة ، قال الذي على الشمال للذي على اليمين : اُكْتُبْ ؟ قال : لا ، لعله يستغفر الله ويتوب . فإذا قال ثلاثًا ، قال : نعم ، اُكْتُبْ ، أراحنا الله منه ، فبئس القرين ، ما أقل مراقبته لله ، وأقل استحياءه منّا . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] . وملكان من بين يديك ومن خلفك ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لَمْ مَعْقَبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ ۚخَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . وملك قابض على ناصيتك ، فإذا تواضعت لله رفعك ، وإذا تجبرت على الله قصمك ، وملكان على شفقتك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد ، وملك قائم على فيك ، لا يدع الحية تدخل في^(٢) فيك ، وملكان على عينيك ، فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي ، ينزلون ملائكة^(٣) الليل على ملائكة^(٤) النهار ؛ لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار ، فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدمي ، وإبليس بالنهار ، وولده بالليل^(٥) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لَمْ مَعْقَبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ ۚخَلْفِهِ ﴾^(٦) : الملائكة

(١) في م : « أمير » ، وفي ابن كثير : « أمر » وفي بعض طبقات ابن كثير : « أمير » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، والمثبت موافق لما في مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٨ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٦٠ عن المصنف ، وقال : حديث غريب جدًا .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾ . قال : مع كل إنسان حفظه يحفظونه من أمر الله .

قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ : فالمعقبات هن^(٢) من أمر الله ، وهى الملائكة^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدره خلّوا عنه^(٤) .

١١٦/١٣ / حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ، فإذا جاء القدر خلّوا عنه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن إبراهيم في هذه الآية ،

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢ ، س ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٦) من طريق

إسرائيل به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٧ إلى الفريابى وابن المنذر .

قال : الحَفْظَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : ملائكة .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ ﴾ . قَالَ : ملائكة الليلِ يَعْقُبُونَ ملائكةَ النهارِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ : هذه ملائكة الليلِ يَتَعَاقَبُونَ فيكم بالليلِ والنهارِ ، وَذِكْرُ لَنَا أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الصَّبْحِ .

وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ : (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَرَقِيبٌ مِنْ خَلْفِهِ ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ . قَالَ : ملائكةٌ يَتَعَاقَبُونَهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ . قَالَ : الملائكةُ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : مُعَقِّبَاتٌ ، قَالَ : الملائكةُ تَتَعَاقَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَبَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَجْتَمِعُونَ^(٣) فِيكُمْ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الصَّبْحِ » . وَقَوْلُهُ : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . قَالَ :

(١) هِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ لِمُخَالَفَتِهَا رِسْمَ الْمَصْحَفِ ، يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٧٢ / ٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٣٢ / ١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَسَيَأْتِي تَمَامُهُ فِي ص ٤٦٤ .

(٣) فِي ت ١ ، س ، ف : « يَجْتَمِعُونَ » ، وَيَبَاضُ فِي ت ٢ .

الحسنات من بين يديه ، والسيئات من خلفه ؛ الذى عن يمينه يكتتب الحسنات ، والذى عن شماله يكتتب السيئات .

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَحَدِّثُ عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا لَهُ ^(١) مَلَكٌ مُوَكَّلٌ يَحْفَظُهُ فِي نَوْمِهِ وَيَقْظِيهِ ، مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْهَوَامِّ ، فَمَا مِنْهَا شَيْءٌ يَأْتِيهِ يُرِيدُهُ إِلَّا قَالَ : وَرَاءَكَ . إِلَّا شَيْئًا يَأْذُنُ اللَّهُ فِيهِ ، فَيُصِيبُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لَمْ تُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ . قَالَ : يَعْنِي : الْمَلَائِكَةُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِالْمُعَقَّبَاتِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْحُرَسَ الَّتِي يَتَعَاقَبُ عَلَيْهَا الْأَمِيرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، قَالَ : ثنا سَفِيانٌ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿لَمْ تُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ . قَالَ : ^(٣) «ذَكَرَ مَلِكًا» مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا لَهُ حَرَسٌ ، مِنْ دُونِهِ حَرَسٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلَهُ : ﴿لَمْ تُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ . يَعْنِي : وَلِيُّ ١١٧/١٣

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «بِهِ» .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٤/٤٧ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣ - ٣) فِي م : «ذَلِكَ مَلِكٌ» .

السلطان^(١) يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَرَسُ^(٢) .

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن
شَرَقِيٍّ ، أنه سَمِعَ عكرمة يقولُ في هذه الآية : ﴿ لَمْ مَعْقَبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ ﴾ [١٢٧/٢] . قال : هؤلاء الأمراء^(٣) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا عمر^(٤) بنُ نافع ، قال : سَمِعْتُ
عكرمة يقولُ : ﴿ لَمْ مَعْقَبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ . قال : المواكبُ من بين يديه
ومن خلفه^(٥) .

حدَّثْتُ عن الحسين بنِ الفرج ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ :^(٦) ثنا عبيدُ بنُ
سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ^(٧) في قوله : ﴿ لَمْ مَعْقَبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : هو السلطانُ^(٨) المحترسُ من أمرِ الله^(٩) ، وهم
أهلُ الشرك^(١٠) .

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : الهاءُ في قوله : ﴿ لَمْ
مَعْقَبَتْ ﴾ . من ذِكْرِ « مَنْ » التي في قوله : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ ﴾ . وأن

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب القدر ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣٠/٧ (١٢١٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) في م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٥١٤/٢١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧ - ٧) في م : « المحروس من أمر الله » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « المحترس من الله » ، وفي ت ٢ : « المحرس من
الله » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٤ .

المعقبَات من بين يديه ومن خلفه ، هى حَرْشُهُ وَجَلَاوِزُهُ^(١) كما قال ذلك من ذكرنا قوله .

وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب ؛ لأن قوله : ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ﴾ . أقرب إلى قوله : ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ﴾ . منه إلى : ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ ؛ فهى لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره ، وأن يكون المعنى بذلك هذا ، مع دلالة قول الله : ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ . على أنهم المعنيون بذلك ، وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قومًا أهل معصية له وأهل ريبية ، يَسْتَحْفُونَ بالليل ، ويظهرون بالنهار ، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ، ومنعة تمنعهم من أهل طاعته ، أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله ، ثم أخبر أن الله تعالى ذكره إذا أراد بهم سوءًا لم ينفعهم حرسهم ، ولا يدفع عنهم حفظهم .

وقوله : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم فى تأويل قوله : ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ﴾ . فمن قال : المعقبَات هى الملائكة . قال : الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضًا الملائكة . ومن قال : المعقبَات هى الحرس والجلاوزة من بنى آدم ، قال : الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس .

واختلفوا أيضًا فى معنى قوله : ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . فقال بعضهم : حفظهم إياه : من أمره . وقال بعضهم : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ : بأمر الله .

(١) الجلاوز : الشرطى والجمع جلاوزة . اللسان (ج ل ن) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ هُمُ الْمَلَائِكَةُ . وَوَجَّهَ قَوْلَهُ : بِأَمْرِ اللَّهِ . إِلَى
مَعْنَى : أَنْ حَفَظَهَا إِيَّاهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : يَأْذِنُ اللَّهُ ، فَاَلْمُعَقَّبَاتُ : هِيَ ^(١)
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ :
﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ الْحَفَظَةُ ، وَحَفَظُوهَا إِيَّاهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ^(٣) .

١١٨/١٣ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ
ابْنِ عَبِيدِ اللَّهِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : الْحَفَظَةُ هُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ .

قَالَ : ثَنَا عَلِيٌّ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ رِقْبَاءُ ^(٤) ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ . مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
﴿ يَحْفَظُونَهُ ﴾ ^(٥) .

قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْجَارُودِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هُوَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٤٧/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (١١٥٩ - تَفْسِيرٍ) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٣٠/٧ (١٢١٩١)

مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (لَمْ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرِقْبَاءٌ مِنْ خَلْفِهِ) ، وَعَزَاهُ
السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٤٧/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْثَرِ .

﴿لَمْ مَعْقَبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ . رَقِيبٌ ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَمْ مَعْقَبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ الله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ الله .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿لَمْ مَعْقَبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . قال : الحَفَظَةُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِذَلِكَ : يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ ^(٢)

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ : أَيْ بِأَمْرِ اللَّهِ ^(٣) .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ : وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ ^(٤) : (بِأَمْرِ اللَّهِ) ^(٥) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمُ ، عن عبدِ الملكِ ،

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٠ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣٠/٧ (١٢١٩٢) من طريق عبد الله بن الجارود عن أبيه به مطولاً .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من أمر » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٥٩ .

(٤) في م : « القراءات » .

(٥) هي قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد ، وهي قراءة شاذة . احتسب ٣٥٥/١ ، والبحر المحيط ٣٧٢/٥ . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

عن قيس ، عن مجاهد في قوله : ﴿لَمْ مُعَقِّبْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ﴾ . قال : مع كل إنسان حفظه يحفظونه من أمر الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : تَحْفَظُهُ الْحَرَسُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . يعني : ولي السلطان ^(١) يَكُونُ عليه الحرس ، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِي ، فإني إذا أردتُ بقوم سوءاً فلا مردَّ له ، وما لهم من دونه من والٍ ^(٢) .

حدثني أبو هريرة الصُّبُعِيُّ ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا شعبة ^(٣) ، عن شَرَقِيٍّ ، عن عكرمة : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . قال : الجلاوزة ^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : يحفظونه من أمر الله ، وأمر الله : الجنُّ وَمَنْ يَنْغِي أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله ، فإذا جاء قضاؤه خَلُّوا بينه وبينه .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١٩/١٣

حدثني أبو هريرة الصُّبُعِيُّ ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا ورقاء ، عن منصور ، عن طلحة ، عن إبراهيم : ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . قال : من الجنِّ ^(٥) .

حدثنا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعتُ ليثاً يُحَدِّثُ عن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٦١ .

(٣) في النسخ : « سعيد » . والمثبت هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٤٣٣/١٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣٠/٧ (١٢١٨٩) من طريق آخر عن عكرمة به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٩) من طريق أبي هريرة به ، وعزاه السيوطي في الدر

المشور ٤٧/٤ إلى أبي الشيخ .

(تفسير الطبري ٣٠/١٣)

مجاهد أنه قال: ما من عبدٍ إلا له ^(١) ملكٌ موكَّلٌ بحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والهوامِّ، فما منهم شيءٌ يأتيه يُريدُه، إلا قال: وراءك. إلا شيئاً يأذنُ اللهُ فيه ^(٢) فيُصَيِّبه ^(٣).

حدثنا الحسنُ بنُ عرفة، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ، عن محمدِ بنِ زيادِ الألهانيِّ، عن يزيدِ بنِ شريح، عن كعبِ الأحبار، قال: لو تجلَّى لابنِ آدمَ كلُّ سهلٍ وحزْنٍ، لرأى على ^(٤) كلِّ شيءٍ من ذلك شياطينَ ^(٥)، لولا أن اللهَ وُكِّلَ بكم ملائكةٌ يذُبُّونَ عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم، إذنٌ لتُخطفتم ^(٦).

حدثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّة، قال: ثنا عُمارةُ بنُ أبي حفصة، عن أبي مِجَلَزٍ، قال: جاء رجلٌ من مُرادٍ إلى عليٍّ رضي الله عنه وهو يصلي، فقال: احترِسْ، فإن ناساً من مُرادٍ يُريدونَ قتلَكَ. فقال: إن مع كلِّ رجلٍ ملكينَ يحفظانه بما لم يُقدَّرْ، فإذا جاء القدرُ خَلَّيا بينه وبينه، وإن الأجلَ جُنَّةٌ حصينةٌ ^(٧).

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، عن الحسنِ بنِ ذكوانَ، عن أبي غالبٍ، عن أبي أُمَامَةَ، قال: ما من آدميٍّ إلا ومعه ملكٌ ^(٨) يذودُ عنه، حتى يُشليمه للذي قُدِّرَ له ^(٩).

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «به».

(٢) سقط من: م.

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٦٠.

(٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «شيئاً بعينه».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف.

(٧) بعده في م: «موكل».

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُونَ^(١) عليه من^(٢) الله .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : يَحْفَظُونَ عليه من الله .

قال أبو جعفر : يعنى ابن جريج بقوله : يَحْفَظُونَ عليه . الملائكة الموكلة بابن آدم ؛ بحفظ حسناته وسيئاته ، وهى المعقبات عندنا ، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله . وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله : ﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ : أن الحفظة من أمر الله ، أو تحفظ بأمر الله ، ويجب أن تكون الهاء التى فى قوله : ﴿ يَحْفَظُونَهُ ﴾ . وُحْدَت وذُكِّرَت . وهى مراد بها الحسنات والسيئات ؛ لأنها كناية عن ذِكرٍ « مَنْ » الذى هو مستخف بالليل ، وسارِبٌ بالنهار ، وأن يكون المستخفى بالليل ، أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته ، كما قيل : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك خلاف هذه الأقوال كلها .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . قال : أتى عامر بن الطفيل ، وأرْبَدُ بن ربيعة^(٣) إلى رسول الله ﷺ ، فقال عامر : ما تجعل لى إن أنا اتبعْتُكَ ؟ قال : « أَنْتَ فَارِسٌ

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يحفظونه » .

(٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ : « أمر » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زمعة » . وهو أربد بن قيس بن مالك بن جعفر ، أخو لبيد بن ربيعة لأمه .

وينظر تاريخ الطبرى ٣ / ١٤٤ ، ١٤٥ .

أُعْطِيكَ أَعِنَّةَ الْخَيْلِ . قال : فقط ^(١) ! قال : « فما تَبْنِي ؟ » قال : لى الشرقُ ولك الغربُ . قال : « لا » . قال : فلى الوَبَرُ ، ولك المدَرُ . قال : « لا » . قال / : لأَمْلَأَنَّهَا عليك إِذْنُ خَيْلًا ورجالًا . قال : « يَتَمَتَّعُ اللَّهُ ذَاكَ ، ^(٢) وابنا قَيْلَةً ^(٣) » . يريدُ الأوسَ والخزرجَ ، قال : فخرَجَا ، فقال عامِرٌ لأَرْبَدَ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَنَا لُمَمَكْنًا ^(٤) ، لو قَتَلْنَاهُ مَا انْتَطَحَتْ فِيهِ عِزَانُ ، وَلَرَضُوا بِأَنْ نَعْقِلَهُ لَهُمْ ، ^(٥) وَأَحْبَبُوا السَّلَامَ ^(٦) ، وَكَرِهُوا الْحَرْبَ إِذَا رَأَوْا أَمْرًا قَدْ وَقَعَ . فقال الآخرُ : إِنْ شِئْتَ . فتشاورَا ، وقال : ارجِعْ وَأَنَا أَشْعَلُهُ عَنْكَ بِالْجَادِلَةِ ، وَكُنْ وَرَائِهِ ، فَادِرِيهِ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً . فكَانَا كَذَلِكَ ، وَاحِدٌ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْآخَرُ قَالَ : اقْضُضْ عَلَيْنَا ^(٧) قَصَصَكَ . قال : « مَا تَقُولُ ؟ » قال : قرَأْتُكَ ^(٨) . فجعلَ يَجَادِلُهُ وَيَسْتَبْطِئُهُ ، حَتَّى قَالَ لَهُ : مَا لَكَ حُشِمْتَ ^(٩) ؟ قال : وَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَائِمِ سَيْفِي فَيَسَتْ ^(١٠) ، فَمَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أُحْلِيَ وَلَا أُمِرُّ ^(١١) وَلَا أَحْرَكُهَا . قال : فخرَجَا ؛ فَلَمَّا كَانَا بِالْحَرَّةِ سَمِعَ بِذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، فَخَرَجَا إِلَيْهِمَا ^(١٢) ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَأَمْتُهُ ، وَرُمُحُهُ بِيَدِهِ ، وَهُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ ، فَقَالَا لِعَامِرِ بْنِ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أقط » ، وفى م : « لا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٣) فى م : « أبناء قيلة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن قيلة » ، وفى الدر : « وأتيا قبيلة » .

(٣) فى ت ١ : « لمهلكننا » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « لملكنا » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى الدر المنثور : « على » .

(٦ - ٧) فى م : « ما يقول قرأتك » .

(٧) فى م : « أحشمت » . والحشمة : الحياء والانقباض ، وقال الأصمعي : فى يديه حشوم ، أى انقباض .

ينظر اللسان (ح ش م) .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٩) ما أُمِرُّ وما أُحْلَى ، أى : ما أتى بكلمة ولا فَعْلَة مرة ولا حلوة . اللسان (م ر ر) .

(١٠) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

الطفيل : يا أعمورُ جئتنا^(١) يا أبلُخ^(٢) ، أنت الذى تشرطُ على رسولِ الله ﷺ ؟! لولا أنك فى أمانٍ من رسولِ الله ﷺ ، ما رِمتَ^(٣) المنزلَ حتى نضربَ^(٤) عنقَكَ ، ولكن لا تُشَبِّقَنَّ . وكان أشدُّ الرجلين عليه أسيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، فقال : لو كان أبوه حيًّا لم يَفْعَلْ بى هذا . ثم قال لأربدَ : اخرج أنت يا أربدُ إلى ناحيةِ عَدَنَةَ^(٥) ، وأخرجُ أنا إلى نجدٍ ، فنجمَعُ الرجالَ ، فالتقى عليه . فخرج أربدُ حتى إذا كان بالرقمِ^(٦) بعثَ اللهُ سحابةً من الصيفِ فيها صاعقةٌ فأحرقتَه . قال : وخرج عامرٌ ، حتى إذا كان بوادٍ يقال له : الجُرَيْرُ^(٧) . أرسلَ اللهُ عليه الطاعونَ ، فجعلَ يصيحُ : يا آلَ عامرٍ ، أَعْدَةُ كَعْدَةُ الْبَكْرِ^(٨) تَقْتُلُنِي ؟ يا آلَ عامرٍ ، أَعْدَةُ كَعْدَةُ الْبَكْرِ تَقْتُلُنِي ، وموتَ أيضًا فى بيتِ سَلُولِيَّةٍ ، وهى امرأةٌ من قيسٍ . فذلك قولُ الله : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ فقرأ^(٩) حتى بلغ : ﴿ يَحْفَظُونَهُ ﴾ . تلك المعقباتُ من أمرِ الله ، هذا مقدّمٌ ومؤخرٌ ؛ لرسولِ الله ﷺ معقباتٌ يَحْفَظُونَهُ من بين يديه ومن خلفه ، تلك المعقباتُ من أمرِ الله ، وقال لهذين : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ فقرأ حتى

(١) فى م : « يا خبيث » .

(٢) فى م : « أملخ » ، والأبلخ : العظيم فى نفسه ، الجرىء على ما أتى من الفجور . اللسان (ب ل خ) .

(٣) رام ، يريم : إذا برح ، ومارمت المكان وما رمت منه : أى ما برحته . ينظر اللسان (ر و م) .

(٤) فى م : « ضربت » .

(٥) فى ص : « عدنه » غير منقوطة ، وفى م : « عذية » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « عدية » . وعَدَنَةُ : موضع بنجد فى جهة الشمال من الشربة . معجم البلدان ٦٢٣/٣ .

(٦) الرِّقْمُ ، بفتح أوله وثانيه : موضع بالحجاز ، قريب من وادى القرى . معجم ما استعجم ٦٦٦/٢ .

(٧) الجُرَيْر : موضع بنجد . معجم ما استعجم ٣٨٠/٢ .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « الكبير » ، وفى ت ١ : « البعير » . والبكر : ولد الناقة . اللسان (ب ك ر) .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(١٠) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بَلَّغَ : ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية . فقرأ حتى بلغ : ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد : ١٣ ، ١٤] . قال : وقال لبيد في أخيه أربد ، وهو يتيكيه ^(١) :

أَحْشَى عَلَى أُرْبَدَ الْحُتُوفَ ^(٢) وَلَا أُرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ ^(٣) وَالْأَسَدِ
فَجَعَنِي الرِّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ ^(٤) بِالْغَارِسِ يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ النُّجْدِ ^(٥)

قال أبو جعفر : وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية ، قولٌ بعيدٌ من

تأويل الآية ، مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل ، وذلك أنه جعل الهاء

في قوله : ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ﴾ . من ذكر رسول الله ﷺ ، ولم يجز له في الآية التي

قبلها ، ولا في التي قبل الأخرى ذكر ، إلا أن يكون أراد أن يردها على قوله : ﴿إِنَّمَا

أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد : ٧] ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ﴾ . فإن كان أراد ^(٦) ذلك ،

فذلك / بعيد لما بينهما من الآيات ، بغير ذكر الخبر عن رسول الله ﷺ . وإذا كان

كذلك ، فكونها عائدة على « مَنْ » التي في ^(٧) قوله : ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ

بِأَيْلٍ﴾ . أقرب ؛ لأنه قبلها ، والخبر بعدها عنه ، فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل

١٢١/١٣

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٥٨ .

(٢) الحنف : الموت ، وجمعه حنوف . اللسان (ح ت ف) .

(٣) السماك نجم معروف ، والنوء النجم إذا مال للمغيب ، وكانوا في الجاهلية يقولون : مطرنا بنوء الثريا والديبران والسماك . فلهذا عن ذلك . اللسان (ن و أ) ، (س م ك) .

(٤) الصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد . اللسان (ص ع ق) . وينظر ما تقدم في معناها ٦٩٠ / ١ ، ٦٩١ .

(٥) النجدة : الشدة ، ورجل نجد ونجد : شديد البأس ، والنجد : العرق من عمل أو كرب . اللسان (ن ج د) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٤٨ ، ٤٩ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

الكلام : سواءً منكم أيها الناس من أسرَّ القولَ ومن جهرَ به عند ربكم ، ومن هو مستخفٍ بفسقه ورييته ^(١) في ظلمة الليل ، وساربت يذهب ويحيى في ضوء النهار ، ممتنعاً بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله ، أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من ذلك ، وأن يقيموا حدَّ الله عليه ، وذلك قوله : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله لا يغيِّر ما بقوم من عافية ونعمة ، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم ، حتى يغيِّروا ما بأنفسهم من ذلك ، بظلم بعضهم بعضاً ، واعتداء بعضهم على بعض ، فيحل ^(٢) بهم حينئذ عقوبته وتغييره .

وقوله : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴾ . يقول : وإذا أراد الله بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ، ويستربون ^(٣) بالنهار ، لهم ^(٤) جندٌ و ^(٥) منعةٌ من بين أيديهم ومن خلفهم ، يحفظونهم من أمر الله ، - هلاكاً وخزياً ^(٦) في عاجل الدنيا ، ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴾ . يقول : فلا يقدر على رد ذلك عنهم أحدٌ غير الله . يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ . يقول : وما لهؤلاء القوم - والهؤلاء الميِّم في لهم ^(٧) من ذكر القوم الذين في قوله : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقَوْمٍ سُوءًا ﴾ - من دون الله من والٍ ^(٧) يليهم ، وتلى أمرهم وعقوبتهم .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زيته » .

(٢) في م : « فتحل » ، وفي ف : « فيحل » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يستربون » .

(٤ - ٥) في ت ١ ، س : « حذر » ، وفي ت ٢ ، ف : « حذر » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حزنا » .

(٦) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الله » .

(٧) بعده في م : « يعني من وال » .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ: الشَّوْءُ الهَلَكَةُ. ويقولُ: كلُّ جُذَامٍ وِبرصٍ وعَمَى وبلاءٍ عظيمٍ فهو «شَوْءٌ» مضمومُ الأوَّلِ، وإذا فُتِحَ أوْلُه فهو مصدرٌ «شَوْتُ» ، ومنه قولُهم: رجلٌ سَوِءٌ.

واختلفَ أهلُ العربيةِ فى معنى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنَّارِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾؛ فقال بعضُ نحوِّى أهلِ البصرة: معنى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنَّارِ﴾: ومن هو ظاهرٌ بالليل، من قولهم: خَفِيتُ الشَّيْءَ، إذا أظهرته، وكما قال امرؤ القيس^(١):

فإن تَكْتُمُوا الداءَ لا نَخْفِه
وإن تَبْعَثُوا الحربَ لا نَقْعِدِ
وقال: وقد قُرئ: (أَكَاذُ أَخْفِيهَا)^(٢) [طه: ١٥]. بمعنى: أظْهِرْهَا. وقال فى قوله: ﴿وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾: الساربُ هو المتوارى. كأنه وجَّهه إلى أنه صار فى السَّرْبِ بالنهارِ مستخفياً.

وقال بعضُ نحوِّى البصرة والكوفة: إنما معنى ذلك ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ﴾، أى مستترٌ بالليل، من الاستخفاء، ﴿وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ﴾، وذاهبٌ بالنهار، / من قولهم: سَرَبْتُ الإبلَ إلى الرعى. وذلك ذهابُها إلى المراعى، وخروجُها إليها [١٢٨/٢] و قيل: إن الشروبَ بالعشى، والشروعَ بالغداة.

واختلفوا أيضًا فى تأنيثِ «معقبات»، وهى صفةٌ لغيرِ الإناث؛ فقال بعضُ نحوِّى البصرة: إنما أُثْنِتْ لكثرة ذلك منها، نحو نَسَابَةٍ وعَلَامَةٍ، ثم ذُكِرَ؛ لأن المعنى مذكَّرٌ، فقال: يَحْفَظُونَهُ.

(١) ديوانه ص ١٨٦.

(٢) القراءة شاذة، ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٢.

وقال بعضُ نحوِّي الكوفة : إنما هي ملائكةٌ مُعَقَّبَةٌ ، ثم جُمِعت معقباتٌ ، فهو جمعٌ جمع ، ثم قيل : يَحْفَظُونَهُ ؛ لأنه للملائكة .

وقد تقدّم قولنا في معنى المستخفي بالليل والشارب بالنهار .

وأما الذي ذكرناه عن نحوِّي البصريين في ذلك فقولٌ - وإن كان له في كلام العرب وجهٌ - خلافٌ لقولِ أهلِ التأويل ، وحسبُهُ ^(١) من الدلالة على فساده خروجه عن قولِ جميعهم .

وأما المعقباتُ ، فإن التعقيبَ في كلامِ العربِ العودُ بعدَ البدءِ ، والرجوعُ إلى الشيءِ بعدَ الانصرافِ عنه ، من قولِ الله : ﴿ وَلَىٰ مُدِيرًا وَلَرَ يُعَقَّبُ ﴾ [النمل : ١٠] ، أى : لم يَزَجِجْ ، وكما قال سلامةُ بنُ جندل ^(٢) :

وَكُنَّا الحَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجْعًا كُسَّ السَّنَابِكُ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِبٍ
يعنى : فى غزوِ ثَانٍ عَقَّبُوا ؛ وكما قال طرفةُ ^(٣) :

وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ
يعنى بقوله : عَقَبْتُمْ : رَجَعْتُمْ .

وأما التأنيتُ عندنا ، وهى من صفةِ الحرَسِ الذين يحرسُونَ المستخفى بالليل والشارب بالنهار ؛ لأنه غنى بها حرَسٌ مُعَقَّبَةٌ ، ثم جُمِعت المعقبةُ ، فقيل : معقباتٌ . فذلك جمعُ جمعِ المعقِبِ ، والمعقِبُ : واحدُ المعقبةِ ، كما قال ليثٌ ^(٤) :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حسب » .

(٢) الفضليات ص ١٢١ ، وشرح الفضليات ص ٢٢٧ . الكس : جمع أكس ، وهو الحافر المدقوق دقًا شديدًا ، والشنبك : طرف الحافرو جانباه من قُدَم . اللسان (ك س س) ، (س ن ب ك) .

(٣) ديوانه ص ٧٢ .

(٤) ديوانه ص ١٢٨ .

حتى تهَجَّرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبَ الْمُعَقِّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومِ
وَالْمُعَقَّبَاتِ جَمْعُهَا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَحْفَظُونَهُ ﴾ . فَرَدَّ الْخَبْرَ إِلَى تَذْكِيرِ الْحَرَسِ وَالْجُنْدِ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ ؛
فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ : مَعْنَاهُ : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ ، وَلَيْسَ مِنْ
أَمْرِهِ ، إِنَّمَا هُوَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ . قَالَ : وَيَكُونُ يَحْفَظُونَهُ ذَلِكَ الْحِفْظَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَيَأْذِنُهُ ،
كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ : أَجَبْتُكَ مِنْ دَعَائِكَ إِيَّاي ، وَبَدَعَائِكَ إِيَّاي .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصَرِيِّينَ : مَعْنَى ذَلِكَ : يَحْفَظُونَهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ ، كَمَا قَالُوا :
أَطْعَمْنِي مِنْ جُوعٍ وَعَنْ جُوعٍ ، وَكَسَانِي مِنْ غُرْيٍ وَعَنْ غُرْيٍ .

وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّ أَوَّلَى الْقَوْلِ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ : أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ :
﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ مِنْ صِفَةِ حَرَسٍ هَذَا الْمُسْتَحْفَى بِاللَّيْلِ ، وَهِيَ تَحْرُسُهُ
ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهَا تَدْفَعُ عَنْهُ أَمْرَ اللَّهِ ، فَأَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، أَنَّ حَرَسَهُ تِلْكَ لَا تُغْنِي
عَنْهُ شَيْئًا إِذَا جَاءَهُ أَمْرُهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا
لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَيِّجُ الرُّعْدَ بِحَمْدِهِ ۝١٣ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ۝
وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ
الْمِحَالِ ۝١٤ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ ﴾ : يَعْنِي أَنَّ الرَّبَّ هُوَ
الَّذِي يُرَى عِبَادَهُ الْبَرْقَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ هُوَ ﴾ كِنَايَةٌ عَنْهُ جَلَّ ثَنَاهُ . وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى
الْبَرْقِ فِيمَا مَضَى ، وَذَكَرْنَا اخْتِلَافَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِيهِ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا

الموضع^(١) . وقوله : ﴿ خَوْفًا ﴾ . يقول : خوفًا للمسافر من أذاه .

وذلك أن البرق المأم في هذا الموضع ، كما حدثني المثنى ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، قال : أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم ، مولى ابن عباس ، قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق ، فقال : البرق المأم^(٢) .

وقوله : ﴿ وَطَمَعًا ﴾ . يقول : وطمعًا للمقيم أن يُمَطَّرَ فينتفع .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَنْبَاقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يقول : خوفًا للمسافر في أسفاره ؛ يخاف أذاه ومشقته ، وطمعًا للمقيم ؛ يزجو بركته ومنفعته ، ويطمع في رزق الله^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : خوفًا للمسافر ، وطمعًا للمقيم^(٤) .

وقوله : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ : ويشير السحاب الثقال بالمطر ، ويُعَدُّهُ ، يقال منه : أنشأ الله السحاب ، [١٢٩/٢] إذا أبدأه ، ونشأ السحاب : إذا بدأ . يُنشأُ نشئًا ، والسحاب في هذا الموضع وإن كان في لفظ واحد ، فإنها جمع ، واحدها سحابة ، ولذلك^(٥) قال : ﴿ الثِّقَالَ ﴾ ، فنعتها بنوع الجمع ، ولو كان جاء : السحاب الثقيل . كان جائزًا ، وكان توحيدًا للفظ السحاب ، كما قيل : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس : ٨٠] .

(١) ينظر ما تقدم في ٣٦٢/١ - ٣٨٠ .

(٢) تقدم في ٣٦٤/١ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطي في « الدر المنثور » ٤/٩٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٣٣ ، عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « كذلك » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٤/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شِبابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبيِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ . قال : الذي فيه الماءُ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبيِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبيِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ^(٢) عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءُ ، عن ابنِ أبيِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ . قال : الذي فيه الماءُ .

وقوله : ﴿ وَيَسْخِجُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ . قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا معنى الرعدِ فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٣) .

وذكر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا سمع صوتَ الرعدِ ، قال كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : بلغنا أن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) بعده في س ، ف : « شبل عن ابن » .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٣٥٦ - ٣٦٢ .

النَّبِيُّ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرِّعْدِ الشَّدِيدِ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا بَعْدَإِيبِكَ ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ » ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَفَعَ الْحَدِيثَ : « أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرِّعْدَ قَالَ : « سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا مَسْعَدَةُ بْنُ الْيَسَعِ الْبَاهِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرِّعْدِ ، قَالَ : سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ ^(٣) .

قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُثَيْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرِّعْدَ ، قَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحَتْ لَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا صَخْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرِّعْدَ ، قَالَ : سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ . أَوْ : سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٤/١٠ ، ٢١٦ من طريقين عن جعفر بن برقان به مرسلًا . وأخرجه أحمد ٤٧/١٠ ، ٤٨ (٥٧٦٣) ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢١) ، والترمذي (٣٤٥٠) ، والنسائي في الكبرى (١٠٧٦٣ ، ١٠٧٦٤) ، وغيرهم من حديث ابن عمر مرفوعًا .

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٨٤/٢ - من طريق عتاب بن زياد عن رجل ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٤ إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢) ، من طريق الحكم بن أبان به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٤ إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المطر .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٦/١٠ ، والطبراني في الدعاء (٩٨٤) من طريق يعلى بن الحارث به .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، عن ابنِ طاووس ، عن أبيه ، وعبدِ الكريم ، عن طاووس ، أنه كان إذا سمِعَ الرعدَ ، قال : سبحانَ مَنْ سبَحَتْ له ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ^(٢) ميسرة ، عن الأوزاعي ، قال : كان ابنُ أبي زكريا يقولُ : مَنْ قال حينَ يَسْمَعُ الرعدَ : سبحانَ الله وبحمده ، لم تُصِبْهُ صاعقةٌ ^(٣) .

ومعنى قوله : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ : وَيُعْظِمُ اللَّهُ الرعدُ وَيُجَيِّدُهُ ، فَيُثْنِي عليه بصفاته ، وَيُزَيِّدُهُ مما أضاف إليه أهلُ الشرك به ، ومما وصفوه به ، من اتخاذِ صاحبةِ الولدِ ، تعالى ربُّنا وتقدَّس .

وقوله : ﴿ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ . يقولُ : وَتُسَبِّحُ الملائكةُ مِنْ خِيفَةِ اللَّهِ وَرَهْبَتِهِ .

/ وأما قوله : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، فقد بيَّنا معنى الصاعقة فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ، بما فيه الكفاية من الشواهد ، وذكرنا ما فيها من الرواية ^(٤) .

وقد اختلفَ فيمن أنزلت هذه الآية ؛ فقال بعضهم : نزلت في كافرٍ من الكفارِ ، ذكرَ الله تعالى وتقدَّس ، بغير ما ينبغي ذكره ^(٥) ، فأرسل عليه صاعقةً أهلكته .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٥) ، وابن أبي شيبة ٢١٥ / ١٠ ، من طريق ابن طاووس به .

(٢) سقط من : ص . وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٥ / ١٠ ، من طريق آخر عن ابن أبي زكريا به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥١ / ٤ .

إلى أبي الشيخ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١ / ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٥) بعده في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عفان ، قَالَ : ثنا أبان بنُ يزيد ، قَالَ : ثنا أبو عمرانَ الجَوْنِي ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صُحَّارٍ^(١) الْعَبْدِيِّ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى جَبَّارٍ^(٢) يَدْعُوهُ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ رَبِّكُمْ ، أَذْهَبَ هُوَ ، أَمْ فِضَّةٌ^(٣) هُوَ ، أَمْ لَوْلُؤُ^(٤) هُوَ ؟ قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ يُجَادِلُهُمْ ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ^(٥) عَلَيْهِ صَاعِقَةً ، فَذَهَبَتْ بِقَحْفٍ^(٦) رَأْسِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾^(٧) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ^(٧) : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ ، مِنْ أَيْ شَيْءٍ هُوَ ؟ مِنْ لَوْلُؤٍ أَوْ مِنْ يَاقُوتٍ ؟ فَجَاءَتْ صَاعِقَةٌ فَأَخَذَتْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾^(٨) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمْيَانِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ

(١) فِي ص : « صُحَّار » . وَيَنْظُرُ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٢٤٥ / ٥ .

(٢) فِي ت ١ : « أَحْبَار » ، وَفِي ت ٢ ، س : « حَبَّار » .

(٣ - ٣) فِي ص : « هُوَ لَوْلُؤُ » ، وَفِي ت ١ : « أَوْ لَوْلُؤُ » ، وَفِي ت ٢ ، س ، ف : « هُو » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) الْقِحْفُ : الْعَظْمُ الَّذِي فَوْقَ الدِّمَاغِ مِنَ الْجُمُجْمَةِ ، وَالْجُمُجْمَةُ الَّتِي فِيهَا الدِّمَاغُ ، وَقِيلَ : قَحْفُ الرَّجُلِ : مَا انْفَلَقَ مِنْ جُمُجْمَتِهِ فَبَانَ ، وَلَا يَدْعَى قَحْفًا حَتَّى يَبِينَ . لِسَانَ الْعَرَبِ (ق ح ف) .

(٦) أَخْرَجَهُ الْخَرَّاطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ - كَمَا فِي الْمُتَّقَى مِنْهُ لِأَبِي طَاهِرِ السُّلَفِيِّ ص ٢٣٤ (٥٦٨) - مِنْ طَرِيقِ أَبَانَ بْنِ يَزِيدَ بِهِ .

(٧) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : « ثنا إِسْحَاقُ قَالَ » .

(٨) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٥٢ / ٤ ، إِلَى الْحَكِيمِ التَّرْمِذِيِّ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

مجاهد مثله .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن هاشم ، قال : ثنا سيف ، عن أبي رزق ، عن أبي أيوب ، عن علي ، [١٢٩/٢ ظ] قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ، حدثني ، من هذا الذي تدعو إليه ؟ أياقوت هو ، أذهب هو ، أم ما هو ؟ قال : فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقتة ، فأنزل الله : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ﴾ الآية ^(١) .

حدثنا محمد بن مرزوق ، قال : ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، قال : ثنى علي بن أبي سارة الشَّيْبَانِي ، قال : ثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، قال : بعث النبي ﷺ مئة رجلًا إلى رجل من فرائضة العرب : أن « اذعه لي » . فقال : يا رسول الله ، إنه أعتى من ذلك . قال : « اذهب إليه فاذهبه » . قال : فأتاه ، فقال : رسول الله ﷺ يدعوك . فقال : من رسول الله ؟ وما الله ؟ أمين ذهب هو ، أم من فضة ، أم من نحاس ؟ قال : فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره ، فقال : « ارجع إليه فاذهبه » . قال : فأتاه فأعاد عليه ، ورد عليه مثل الجواب الأول ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : « ارجع إليه فاذهبه » . قال : فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما ، إذ بعث الله سبحانه بحيال رأسه ، فرعدت ، فوقعت منها صاعقة ، فذهبت بقمح رأسه ، فأنزل الله : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ ^(٢) .

وقال آخرون : نزلت في رجل من الكفار أنكر القرآن ، وكذب النبي ﷺ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٢ ، إلى المصنف .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٥٩) ، والطبراني في الأوسط (٢٦٠٢) ، والمعيلي في الضعفاء

(٢٣٢/٣) ، والواحد في أسباب النزول ص ٢٠٤ ، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب به .

١٢٦/١٣

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا أَنْكَرَ الْقُرْآنَ ، وَكَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَأَهْلَكَتْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ : ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : نَزَلَتْ فِي أَرْبَدَ أَخِي لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ هَمَّ بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَايُجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ ، يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ فِي أَرْبَدَ أَخِي لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ ؛ لِأَنَّهُ قَدِيمُ أَرْبَدَ وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ عَامِرٌ : يَا مُحَمَّدُ ، أَتُسَلِّمُ وَأَكُونُ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : « لَا » ^(٢) . قَالَ ^(٣) : فَأَكُونُ عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ وَأَنْتَ عَلَى أَهْلِ الْمَدَرِ ؟ قَالَ : « لَا » . قَالَ : فَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : « أُعْطِيكَ أَعِنَّةَ الْخَيْلِ تُقَاتِلُ عَلَيْهَا ، فَإِنَّكَ رَجُلٌ فَارِسٌ » . قَالَ : أَوَلَيْسَتْ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ بِيَدِي ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا ^(٤) مِنْ بَنِي عَامِرٍ . وَ ^(٥) قَالَ لَأَرْبَدَ : إِمَّا أَنْ تُكَفِّتِيهِ وَأَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ ، وَإِمَّا أَنْ أَكْفِيكَهُ وَتَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ . قَالَ أَرْبَدُ : أَكْفِيهِ ^(٥) وَأَضْرِبْهُ . فَقَالَ الطَّفِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ « اذْنُ » . فَلَمْ يَزَلْ يَدْنُو ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢ / ٤ ، إلى المصنف والخرائطى .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س .

(٥) في النسخ : « أكفيكه » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ويقولُ النبي ﷺ : « اذُنٌ » . حتى وُضِعَ يَدِيهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَحَنَى عَلَيْهِ ، وَاسْتَلَّ أُرْبُدَ السِّيفِ ، فَاسْتَلَّ مِنْهُ قَلِيلًا ؛ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ بَرِيقَهُ ، تَعَوَّذَ بِآيَةٍ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهَا ، فَنَيْسَتْ يَدُ أُرْبَدَ عَلَى السِّيفِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُ ^(١) ، فَذَلِكَ قَوْلُ أَخِيهِ ^(٢) :

أَخْشَى عَلَى أُرْبَدَ الْحَتُوفَ وَلَا أَزْهَبَ نَوَاءَ السَّمَائِكِ وَالْأَسَدِ
فَجَعَنِي الْبَرْقُ ^(٣) وَالصَّوَاعِقُ بِالْـ فَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ ^(٤)
وَقَدْ ذَكَرْتُ قَبْلَ خَبَرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بِنَحْوِ هَذِهِ الْقِصَّةِ ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق ، أصابهم بها ^(٦) في حالِ خُصُومَتِهِمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ فِي عَقُوبَةِ مَنْ طَعَى عَلَيْهِ وَعَتَا ، وَتَمَادَى فِي كَفَرِهِ . وَالْحَالُ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : مَا حَلْتُ فَلَانًا . فَأَنَا أَمَّا حَالُهُ ثُمَّ حَالَةٌ وَمِحَالًا ، وَفَعَلْتُ مِنْهُ : مَحَلْتُ أَمَحَلُّ مَحَلًّا : إِذَا عَرَّضَ رَجُلٌ رَجُلًا لِمَا يُهْلِكُهُ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٧) : « وَمَا حَلُّ مُصَدِّقٍ » ^(٨) ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ أَعَشَى

(١) في ص : « فاحترق » .

(٢) البيتان للبيد بن ربيعة وقد تقدما في ص ٤٧٠ .

(٣) في الديوان ، وفيما تقدم الموضع السابق : « الرعد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) انظر ما تقدم في ص ٣٧٩ .

(٦) سقط من : م .

(٧) أي : قول النبي ﷺ .

(٨) هذا جزء من حديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٤ - إحسان) من حديث جابر بلفظ : « القرآن مشفع ، و ما حل مصدق ... » .

بنى ثعلبة^(١) :

/ فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْجَدِّ غَزِيرُ النَّدى شَدِيدُ الْمِحَالِ^(٢) ١٢٧/١٣
هكذا كان يُنشدُه مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ، فيما حَدَّثْتُ عَنْ^(٣) عَلِيٍّ بْنِ الْمُغيرة عنه ، وأما
الرواةُ بعدُ فإنهم يُنشدونه :

فَرَعُ فَرعٍ يَهْتَزُّ^(٤) فِي غُصْنِ الْجَدِّ كَثِيرُ^(٥) النَّدى عَظِيمُ الْمِحَالِ
وفسّر ذلك مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وزعم أنه عَنَى به العقوبة والمكر والنكال ؛ ومنه
قولُ الآخر^(٦) :

ولبّسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكَلًّا أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبُ^(٧) وَالْمِحَالَا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٣٠/٢] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ ،
قَالَ : ثنا سَيْفٌ ، عَنْ أَبِي رَزْوَجٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ وَهُوَ
شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ ، قَالَ : شَدِيدُ الْأَخْذِ^(٨) .

(١) هو ميمون بن قيس الملقب بالأعشى الكبير ، والبيت في ديوانه ص ٧ . ومجاز القرآن ١/ ٣٢٥ ، واللسان
(م ح ل) .

(٢) النبعُ : شجر صلب تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام ، ينبت في قلة الجبل : أى أعلاه . والندى :
الكرم ، والمحال : العقوبة والمكر . ديوان الأعشى الكبير ص ٧ ، والوسيط (ق ل ل) .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى ص : « اهتز » .

(٥) فى ت ٢ : « كبير » .

(٦) هو ذو الرمة ، والبيت في ديوانه ٣/ ١٥٤٤ .

(٧) الشغازب : الكيد والخصومة . ديوان ذى الرمة ٣/ ١٥٤٤ .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣ ، إلى المصنف .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ . قَالَ : شَدِيدُ الْقُوَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ . أَيْ : الْقُوَّةُ وَالْحِيلَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ . يَعْنِي الْهَلَاكَ ، قَالَ : إِذَا مَحَلَّ فَهُوَ شَدِيدٌ . وَقَالَ قَتَادَةُ : شَدِيدُ الْحِيلَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا رَجُلٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ . قَالَ ^(٤) : جَدَالُ أَرْبَدَ ، ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ . قَالَ : مَا أَصَابَ أَرْبَدَ مِنَ الصَّاعِقَةِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ . قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : شَدِيدُ الْحَوْلِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ . قَالَ : شَدِيدُ الْقُوَّةِ ، الْمِحَالُ : الْقُوَّةُ .

وَالْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ قَتَادَةَ فِي تَأْوِيلِ الْمِحَالِ أَنَّهُ الْحِيلَةُ ، وَالْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرَهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ ، إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/١ ، عن معمر به . ووقع في تفسير عبد الرزاق : « قَتَادَةُ » بدل « الحسن » ، وهو خطأ . وإسناد معمر عن الحسن من الأسانيد الدوارة .

(٤) بعده في م : « المحال » . وهو مقحم في الكلام .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف .

ابن جريج عن ابن عباس يَدُلُّان على أنهما كانا يقرآن : (وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ) بفتح الميم ؛ لأن الحيلة لا يأتى مصدرها محالاً بكسر الميم ، ولكن قد يأتى على تقدير المفعلة منها ، فيكون محالة ، / ومن ذلك قولهم : المرء يعجز لا محالة . والمحالة فى ١٢٨/١٣ هذا الموضع المفعلة من الحيلة . فأما بكسر الميم ، فلا تكون إلا مصدرًا من : ما حلت فلانًا أماله محالًا . والماحلة بعيدة المعنى من الحيلة ، ولا أعلم أحدًا قرأه بفتح الميم .

فاذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول .

القول فى تأويل قوله : ﴿ لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ ^(١) مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغٍ وَمَا دَعَا الْكَاذِبِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ^(١٤) ۝ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لله من خلقه الدعوة الحق . والدعوة هى الحق ، كما أضيفت الدار إلى الآخرة فى قوله : ﴿ وَلَكَدَارُ الْآخِرَةِ ۝ ﴾ . وقد بينا ذلك فيما مضى ^(٢) . وإنما عنى بالدعوة الحق توحيد الله ، وشهادة أن لا إله إلا الله .
وبنحو الذى قلنا تأوله أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ دَعَوْهُ الْحَقُّ ۝ ﴾ . قال : لا إله إلا الله ^(٣) .

(١) فى ت ٢ ، س : « تدعون » وهذه قراءة الزيدى عن أبى عمرو بن العلاء . ينظر البحر المحيط ٥ / ٣٧٦ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١ / ٣٣٤ ، والطبرانى فى الدعاء (١٥٨٠) ، والبيهقى فى الأسماء =

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ﴾ . قال : شهادةٌ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ^(١) .

قال : ثنا إسحاقٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنه : ﴿لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ﴾ . قال : التوحيدُ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قوله : ﴿لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ليست تنبغى لأحدٍ غيره ، لا ينبغى أن يقال : فلانُ إلهُ بني فلانٍ ^(٤) .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : والآلهَةُ التي يَدْعونها المشركون أربابًا وآلهةً . وقوله : ﴿مِن دُونِهِ﴾ . يقولُ : مِن دونِ اللَّهِ . وإنما عني بقوله : ﴿مِن دُونِهِ﴾ الآلهةُ ، أنها مقصَّرةٌ عنه ، وأنها لا تكونُ إلهاً ، ولا يجوزُ أن يكونَ إلهاً إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، ومنه قولُ الشاعرِ ^(٥) :

= والصفات (٢٠٤) من طريق إسرائيل به ، والطبراني في الدعاء (١٥٨١) من طريق آخر عن سماك به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٨٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «اين» وهو خطأ .

(٤) هو جرير بن عطية الخطفي والبيت في ديوانه ٤٢٩/١ ، ومجاز القرآن ٣٢٦/١ .

١٢٩/١٣

/أَتُوْعَدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيَّاحٍ كَذَبْتَ لَتَقْضُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي
يعنى : لَتَقْضُرَنَّ يَدَاكَ عَنِّي .

وقوله : ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ ﴾ . يقول : لا تُجِيبُ هذه الآلهة التي يَدْعُوها هؤلاء المشركون آلهة ، بشيء يُريدونه ، مِن نفعٍ أو دفعٍ ضَرٍّ ^(١) ، ﴿ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ ﴾ . يقول : لَا يَنْفَعُ داعي الآلهة دعاؤه إِيَّاهَا ، إِلَّا كَمَا يَنْفَعُ بَاسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ بَسِطُهُ إِيَّاهُمَا ^(٢) إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزِفَعَهُ إِلَيْهِ فِي إِنَاءٍ ^(٣) ، وَلَكِنْ لِيَرْتَفِعَ إِلَيْهِ ^(٤) بِدَعَائِهِ إِيَّاهُ ^(٥) ، وَإِشَارَتِهِ ^(٦) إِلَيْهِ ، وَقَبْضِهِ ^(٧) عَلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ لِمَنْ سَعَى فِيهَا لَا يُدْرِكُهُ مِثْلًا بِالقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ ^(٨) :

فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقْهُ ^(٩) أَنَامِلُهُ

يَعْنِي بِذَلِكَ : أَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْ ذَلِكَ ، إِلَّا كَمَا فِي يَدِ الْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ ؛ لِأَنَّ الْقَابِضَ عَلَى الْمَاءِ لَا شَيْءَ فِي يَدِهِ . وَقَالَ آخَرُ ^(١٠) :

(١) ينظر مجاز القرآن ٣٢٦/١ .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « إِيَّاهَا » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ، ٢ ، س : « أَوْ » .

(٤) بِي فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « اللَّهُ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « إِلَيْهِ » .

(٦) فِي ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وَأَشَارَ بِهِ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ص ، ف .

(٨) هُوَ ضَابِئٌ بِنِ الْحَارِثِ الْيَزْجُمِيِّ ، وَابْنِ بَيْتٍ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٣٢٧/١ ، وَالْخَزَانَةُ ٣٢٣/٩ وَفِي الْخَزَانَةِ « تُطْفَعُ » مَكَانَ « تَسْقَهُ » .

(٩) تَسْقَهُ مِنَ الْوَسْقِ ، وَالْوَسْقُ مَصْدَرٌ وَسَقَتِ الشَّيْءَ : جَمَعَتْهُ وَحَمَلَتْهُ .

(١٠) هُوَ أَبُو دَفْقِيلِ الْجُمَحِيِّ ، وَابْنِ بَيْتٍ فِي دِيْوَانِهِ ص ١١٥ ، وَالْأَغَانِي ١٣٩/٧ ، وَالدَّرُ الْفَرِيدُ ١٢٩/٤ ، الزُّهْرَةُ ١٨٣/١ وَنَسَبَ فِيهِ لِلْأَحْوَصِ وَلَا يَصُحُّ .

فَأُصْبِحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ^(١) مِنَ الْوُذِّ مِثْلَ الْقَابِضِ ^(٢) الْمَاءَ بِالْيَدِ
[١٣٠/٢] وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا سَيْفٌ ، عَنْ أَبِي رَزْوَقٍ ، عَنْ أَبِي
إِيُوبَ ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِلَبِّغِهِ ﴾ . قَالَ : كَالرَّجُلِ الْعَطْشَانِ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى الْبَعْرِ لِيَرْتَفِعَ الْمَاءُ إِلَيْهِ ، وَمَا هُوَ
بِيَالِغِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ . ﴿ كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ ﴾ : يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ ،
وَلَا يَأْتِيهِ أَبَدًا ^(٤) .

قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الْأَعْرَجُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لِيَبْلُغَ
فَاهُ ﴾ : يَدْعُوهُ لِيَأْتِيَهُ ، وَمَا هُوَ بِأَتِيهِ ، كَذَلِكَ لَا ^(٥) يَسْتَجِيبُ مَنْ هُوَ دُونَهُ .

١٣٠/١٣ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ ﴾ : يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ
بِيَدِهِ ، فَلَا يَأْتِيهِ أَبَدًا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١ - ١) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « سَوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ » .

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٠٥ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

مجاهد؛ قال : وثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا وزقائ ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثل حديث الحسن ، عن حجاج .

قال ابن جريج : وقال الأعرج ، عن مجاهد : ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . قال : يدعو له لأن يأتيه ، وما هو بآتيه ، فكذلك لا يستجيب من ^(١) دونه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾ . وليس بباليغ حتى يتمزغ عنقه ، ويهلك عطشاً . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ . هذا مثل ضرب به الله ؛ أى هذا الذى يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر ، لا يستجيب له بشيء أبداً ، ولا يشوق إليه خيراً ، ولا يدفع عنه سوءاً ، حتى يأتيه الموت ، كمثل هذا الذى بسط ذراعيه إلى الماء ليبلغ فاه ، ولا يبلغ فاه ، ولا يصل ذلك إليه ، حتى يموت عطشاً ^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ، إلا كباسط كفيّه إلى الماء ؛ ليتناول خياله فيه ، وما هو بباليغ ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني الثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . فقال : هذا مثل

(١) بعده فى م : « هو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

المشرك مع الله غيره ، فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد ، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه ^(١) .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني به محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ . يقول : مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله ، كمثل رجل قد بلغه العطش ، حتى كربه الموت ، وكفاه في الماء قد وضعهما لا يتلغان فاه . يقول الله : لا تستجيب له ^(٢) الآلهة ، ولا تنفع الذين يعبدونها ، حتى يتلغ كفا هذا فاه ، وما هما ببالعتين فاه أبداً .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلَغِيهِ ﴾ . قال : لا ينفعونهم شيء إلا كما ينفع هذا بكفيه ، يعنى بسطهما إلى ما لا يُنال أبداً .

وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ وليس الماء ببالغ فاه ما قام ^(٣) باسطاً كفيه لا يقبضهما ، ﴿ وَمَا / هُوَ بِلَغِيهِ ﴾ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ . قال : هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله إلهاً أنه غير نافع ، ولا يدفع عنه سوءاً ، حتى يموت على ذلك ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٢٣٠/٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥٣/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) كذا في النسخ ، وفي تفسير عبد الرزاق : « مادام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/١ ، عن معمر به .

وقوله : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ . يقول : وما دعاء من كفر بالله ما يدعون من الأوثان والآلهة ، ﴿ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ . يقول : إلا في غير استقامة ولا هدى ؛ لأنه يُشْرِكُ بالله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمَ لَهُمُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ۝١٥ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان والأصنام لله شركاء ؛ من أفراد الطاعة وإخلاص العباد له ، فله يسجد من في السماوات من الملائكة الكرام ، ومن في الأرض من المؤمنين به طوعًا ، فأما الكافرون به ، فإنهم يسجدون له كرها حين يُكْرَهُونَ [١٣١/٢] على السجود .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . فأما المؤمن فيسجد طائعا ، وأما الكافر فيسجد كارهًا ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، قال : كان ربيع بن خثيم إذا تلا هذه الآية : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : بلى يا رباه ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : من دخل طائعا هذا طوعا ، وكرها من لم يدخل إلا بالسيف ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف .

وقوله: ﴿وَلِلَّهِمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ . يقول: وَيَسْجُدُ أَيْضًا ظِلَالُ كُلِّ مَنْ
سَجَدَ لِلَّهِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، بِالْعَدَوَاتِ وَالْعَشَايَا ، وذلك أَنْ ظِلَّ كُلِّ شَخْصٍ فَإِنَّهُ يَفِيءُ
بِالْعَشَى ، كما قال جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظِلَالَهُ عَنِ
الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ . يَعْنِي : حِينَ يَفِيءُ ظِلُّ
أَحَدِهِمْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ
فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ
وَالْأَصَالِ﴾ . قَالَ : ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ طَائِعٌ ، وَظِلُّ الْكَافِرِ يَسْجُدُ طَوْعًا^(٢)
وَهُوَ كَارِهٌ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِمْ
بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ . قَالَ : ذُكِرَ أَنَّ ظِلَالَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا تَسْجُدُ لَهُ ، وَقُرَأَ: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ
وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] . قَالَ : تِلْكَ الظَّلَالُ / تَسْجُدُ لِلَّهِ^(٤) .

١٣٢/١٣

(١) تفسير سفيان ص ١٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في مصدرى التخريج : «كرها» .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٠٢/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٣/٤ ، ٥٤ إلى المصنف وابن
المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وَالْأَصَالُ جَمْعُ أَصْلٍ ، وَالْأَصْلُ : جَمْعُ أَصِيلٍ ، وَالْأَصِيلُ : هُوَ الْعَشِيشُ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ ^(١) :

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ وَأَقْعَدُ ^(٢) فِي أَفْيَائِهِ ^(٣) بِالْأَصَائِلِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ : مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَدِيرُهَا ، فَإِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ : اللَّهُ . وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ ﷺ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُ . فَقَالَ لَهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : رَبُّهَا الَّذِي خَلَقَهَا وَأَنْشَأَهَا ، هُوَ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ ، وَهُوَ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا أَجَابُوكَ بِذَلِكَ ، فَقُلْ لَهُمْ : أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَوْلِيَاءَ لَا تَمْلِكُ لِأَنْفُسِهَا نَفْعًا تَجْلِيهِ إِلَى نَفْسِهَا ، وَلَا ضَرًّا تَذْفَعُ عَنْهَا ، وَهِيَ إِذْ لَمْ تَمْلِكْ ذَلِكَ لِأَنْفُسِهَا ، فَمِنْ مِلْكِهِ لَغَيْرِهَا أَبْعَدُ ^(٤) ، فَعَبَدْتُمُوهَا وَتَرَكْتُمْ عِبَادَةَ مَنْ بِيَدِهِ النِّفْعُ وَالضَّرُّ ، وَالْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ ، وَتَدْيِيرُ ^(٥) الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ! ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ جُلًّا ثَنَاءً مِثْلًا فَقَالَ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ .

(١) ديوان الهذليين ١ / ١٤١ ، وشرح الديوان ١ / ١٤٢ .

(٢) في الديوان : « أجلس » .

(٣) أفياؤه : جمع فيء ؛ وهو ما كان شمسًا فنسخه الظل . اللسان (ف ي أ) .

(٤) في ص ، ت ٢ ، س : « بعد » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدبر » .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين عبدوا مِن دونِ اللَّهِ الذي بيده نفعُهم وضرُّهم ، ما لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ : هل يَسْتَوِي الأعمى الذي لا يُبْصِرُ شيئاً ، ولا يَهْتَدِي لِحُجَّةٍ يَسْلُكُهَا ، إلا بأن يُهْدَى ، والبصيرُ الذي يَهْدِي الأعمى لِحُجَّةِ الطريقِ الذي لا يُبْصِرُهُ ، إنهما لا شَكَّ لغيرِ مُستَوِيَيْن ، يقولُ : فكذلك لا يَسْتَوِي المؤمنُ الذي يُبْصِرُ الحَقَّ فيَتَّبِعُهُ ، وَيَعْرِفُ الْهُدَى فيَسْلُكُهَا ؛ وأنتم أيها المشركون ، الذين لا تَعْرِفُونَ حَقًّا ، ولا تُبْصِرُونَ رُشْدًا .

١٣٣/١٣ /وقوله: ﴿أَمْ هَلْ سَوَّيْنَا الظَّالِمَ وَالنُّورَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وهل تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ التي لا تُرَى فيها الْحُجَّةُ فَتُسَلِّكُ ، ولا يُرَى فيها السَّبِيلُ فَيُرَكَّبُ ، والنورُ الذي تُبْصِرُ به الأشياءُ ، وَيَجْلُو ضَوْؤُهُ الظَّلامَ ؟ يقولُ : إِنَّ هَذَيْنِ لا شَكَّ لغيرِ مُستَوِيَيْن ، فكذلك الكُفْرُ بِاللَّهِ إنما صاحِبُهُ منه في حَيْرَةٍ ، يَضْرِبُ أَبَدًا في عَمْرٍاءَ لا يَرْجِعُ منه إلى حَقِيقَةٍ ، والإيمانُ بِاللَّهِ صاحِبُهُ منه في ضِيَاءٍ ، يَعْمَلُ على عِلْمِ بَرِّهِ ، ومعرفةٍ منه بأنَّ له [١٣١/٢ ظ] مُثَبِّتًا يُثَبِّتُهُ على إِحْسَانِهِ ، ومُعَاقِبًا يُعَاقِبُهُ على إِسَاءَتِهِ ، ورازقًا يَرْزُقُهُ ، ونافعًا يَنْفَعُهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ سَوَّيْنَا الظَّالِمَ وَالنُّورَ﴾ : أما الأعمى والبصيرُ ، فالكافرُ والمؤمنُ ، وأما الظُّلُمَاتُ والنورُ ، فالهُدَى والضلالةُ^(١) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف .

وقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىّه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المشركين : أخلق أوثانكم التى اتَّخَذْتُمُوهَا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلْقًا كَخَلْقِ اللَّهِ ، فَاسْتَبْهَ عَلَيْكُمْ أَمْرُهَا فِيمَا خَلَقْتُ وَخَلَقَ اللَّهُ ، فَجَعَلْتُمُوهَا لَهُ شُرَكَاءَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، أَمْ إِنَّمَا بِكُمْ الْجَهْلُ وَالذَّهَابُ عَنِ الصَّوَابِ ؟ فَإِنَّهُ لَا يُشْكِلُ عَلَى ذِي عَقْلِ أَنْ عِبَادَةً مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ مِنَ الْفِعْلِ جَهْلٌ ، وَأَنَّ الْعِبَادَةَ إِنَّمَا تَصْلُحُ لِلَّذِي يُزْجَى نَفْعُهُ ، وَيُخْشَى ضَرُّهُ ، كَمَا أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُشْكِلٍ خَطْؤُهُ وَجَهْلُ فَاعِلِهِ ، كَذَلِكَ لَا يُشْكِلُ جَهْلُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَةِ مَنْ يَزُوقُهُ وَيَكْفُلُهُ وَيَمُوتُهُ ، عِبَادَةً مَنْ لَا يَقْدِرُ لَهُ عَلَى ضَرٍّ وَلَا نَفْعٍ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا سُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ : حَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ شَكُّوا فِي الْأَوْثَانِ ^(١) .

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

فحملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن كثير : سمعت مجاهدًا يقول : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ : ضَرَبَ مثلاً .

وقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء / المشركين إذا أقروا لك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً : فالله خالقكم وخالق أوثانكم ، وخلق كل شيء ، فما وجه إشراككم ما لا تخلق ولا تضر^(١) ؟

وقوله : ﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ . يقول : وهو الفرد الذي لا ثاني له ، القهار الذي يستحق الألوهة والعبادة ، لا الأصنام والأوثان ، التي لا تضر ولا تنفع .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (١٧) .

قال أبو جعفر : وهذا مثل ضرب به الله للحق والباطل ، والإيمان به والكفر . يقول تعالى ذكره : مثل الحق في ثباته والباطل في اضطرابه مثل ماء أنزله الله من السماء إلى الأرض ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ . يقول : فاحتملته الأودية بمائها ؛ الكبير بكميه ، والصغير بصغره ، ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ . يقول : فاحتمل السيل

(١) بعده في ت ١ : « ولا ينفع » .

الذى حَدَّثَ عن ذلك الماءِ الذى أنزله اللهُ مِنَ السَّمَاءِ زَبَدًا عَالِيًا فوقَ السَّيْلِ . فهذا أَحَدُ مَثَلِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فالْحَقُّ هو الماءُ الباقي الذى أنزله اللهُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَالزَّبْدُ الذى لَا يُنْتَفَعُ به هو الباطلُ .

وَالْمَثَلُ الْآخَرُ : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ ^(١) عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ) . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ومثْلُ آخَرٍ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، مَثَلُ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ يُوقَدُ عَلَيْهَا النَّاسُ فِي النَّارِ ؛ طَلَبَ حِلْيَةٍ يَتَّخِذُونَهَا ، أَوْ مَتَاعٍ ، وَذَلِكَ مِنَ التُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحَدِيدِ ، يُوقَدُ عَلَيْهِ لِيَتَّخَذَ مِنْهُ مَتَاعٌ يُنْتَفَعُ به ، ﴿ زَبَدٌ مِثْلُهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ [١٣٢/٢] زَبَدٌ مِثْلُهُ ، بِمَعْنَى : مِثْلُ زَبَدِ السَّيْلِ ، لَا يُنْتَفَعُ به وَيَذْهَبُ بَاطِلًا ، كَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِزَبَدِ السَّيْلِ وَيَذْهَبُ بَاطِلًا .

وَرَفَعَ الزَّبْدُ بِقَوْلِهِ : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ ^(١) عَلَيْهِ فِي النَّارِ) . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ زَبَدٌ مِثْلُ زَبَدِ السَّيْلِ فِي بُطُولِ زَبْدِهِ ، وَبَقَاءِ خَالِصِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

يقولُ اللهُ تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ . يقولُ : كَمَا مَثَلُ اللهِ ^(٢) الْإِيمَانَ وَالْكَفَرَ فِي بُطُولِ الْكَفْرِ وَخِيَّةِ صَاحِبِهِ عِنْدَ مَجَازَةِ اللهِ ، بِالْبَاقِي النَّافِعِ مِنْ مَاءِ السَّيْلِ وَخَالِصِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، كَذَلِكَ يُعَمِّلُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ . ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ . يَقُولُ : فَأَمَّا الزَّبْدُ الَّذِي عَلَا السَّيْلَ وَالذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَالتُّحَاسَ وَالرَّصَاصَ عِنْدَ الْوُقُودِ عَلَيْهَا ، فَيَذْهَبُ بِدَفْعِ الرِّيحِ ، وَقَذْفِ الْمَاءِ به ،

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تُوقِدُونَ » وَكَذَا فِي الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ ، وَسَنَبِّهْهَا بِأَيِّ دُونَ إِشَارَةٍ وَبِالنَّاءِ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ . وَبِأَيِّ قَرَأَ حِمَزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ . وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مِثْلُ » .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣٢/١٣)

وَتَعْلَقُهُ بِالْأَشْجَارِ وَجَوَانِبِ الْوَادِي ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ مِنَ الْمَاءِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالرَّصَاصِ وَالتُّحَاسِ ، فَلِأَنَّ الْمَاءَ يُمْكِّتُ فِي الْأَرْضِ فَتَشْرِبُهُ ، وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ تُمْكِّتُ لِلنَّاسِ ، ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ . يَقُولُ : كَمَا مَثَلُ هَذَا الْمَثَلِ لِلْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ ، كَذَلِكَ يُمَثِّلُ الْأَمْثَالَ .

١٣٥/١٣ /وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ : فهذا مثلُ ضربه الله ، احتملت منه القلوبُ على قَدَرٍ يقينها وشكها ، فأما الشكُ فلا يَنْفَعُ معه العملُ ، وأما اليقينُ فيَنْفَعُ اللهَ بهِ أهله ؛ وهو قوله : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ ، وهو الشكُ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، وهو اليقينُ ، كما يُجْعَلُ الْحُلِيُّ فِي النَّارِ ، فَيُؤْخَذُ خَالِصُهُ وَيُتْرَكُ خَبَثُهُ فِي النَّارِ ، فكذلك يَقْبَلُ اللهُ الْيَقِينَ وَيُتْرَكُ الشكُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ . يَقُولُ : احتمل السيلُ ما في الوادي من عُودٍ وَدِمْنَةٍ ، ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴾ ، فهو الذهبُ وَالْفِضَّةُ وَالْحَلِيَّةُ ، « والمتاع » التُّحَاسُ ^(٢) والحديدُ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٤ إلى المصنف وابن

المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في م : « والنحاس » .

وللنحاس والحديد خَبَثٌ، فجعل الله مثلَ خَبَثِهِ كزبدِ الماءِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾، فالذهب والفضة، وأما ما يَنْفَعُ الأرضَ فما شَرِبَتْ مِنَ الْمَاءِ فَأَنْبَتَتْ، فجعل ذلك مَثَلُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَنْقَى لِأَهْلِهِ، وَالْعَمَلِ السَّيِّئِ يَضْمَحِلُّ عَنْ أَهْلِهِ، كَمَا يَذْهَبُ هَذَا الزَّبَدُ، فَكَذَلِكَ الْهُدَى وَالْحَقُّ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَمَنْ عَمِلَ بِالْحَقِّ كَانَ لَهُ، وَبَقِيَ كَمَا يَنْقَى مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الْحَدِيدُ لَا يُسْتَطَاعُ أَنْ يُجْعَلَ مِنْهُ سِكِّينٌ وَلَا سَيْفٌ حَتَّى يَدْخَلَ فِي النَّارِ، فَتَأْكُلَ خَبَثَهُ، فَيُخْرِجَ جَيِّدَهُ، فَيَنْتَفِعَ بِهِ، فَكَذَلِكَ يَضْمَحِلُّ الْبَاطِلُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَأَقِيمِ النَّاسُ، وَغُرِضَتِ الْأَعْمَالُ، فَيَرْفَعُ^(١) الْبَاطِلُ وَيَهْلِكُ، وَيَنْتَفِعُ أَهْلُ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ^(٢)﴾.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ^(٣)﴾ إِلَى ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ^(٤)﴾ فقال: ﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ^(٥)﴾: الذَّهَبُ^(٦) وَالْفِضَّةُ^(٧)، ﴿أَوْ مَتَاعٍ^(٨)﴾: الصُّفْرُ^(٩) وَالْحَدِيدُ. قال: كَمَا أَوْقَدَ عَلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالصُّفْرِ وَالْحَدِيدِ، فَخَلَصَ خَالِصُهُ، قَالَ: ﴿كَذَلِكَ يَصْرَبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلُ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾، كَذَلِكَ بَقَاءُ الْحَقِّ لِأَهْلِهِ فَانْتَفَعُوا بِهِ^(١٠).

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الرَّعْفَرَانِيُّ، قال: ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ، قال: قال ابنُ

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «يرفع».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٠/٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣ - ٥) في ص، ت ٢، ف: «أو الفضة».

(٤) الصفر: النحاس الأصفر. الوسيط (ص ف ر).

(٥) سقط من: م. والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي

الشيخ.

جريج : أخبرني عبد الله بن كثير ، أنه سَمِعَ مجاهدًا يقول : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : ما أطاقت ملأها ، ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ . قال : انْقَضَى الكلام ، ثم استقبل فقال : (وَمِمَّا تَوْفُودُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جَلِيلٍ أَوْ مَتَعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ) . قال : المتاع الحديد والثحاس والرصاص وأشباهه . ﴿ زَبَدٌ مِثْلُهُ ﴾ . قال : خَبَثُ ذلك مثل زبد السيل . قال : وأما ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّهُ فِي الْأَرْضِ ، وَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً . قال : فذلك مَثَلُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن / مجاهد أنه سَمِعَهُ يقول . فذكر نحوه ، وزاد فيه : قال : قال ابن جريج : قال مجاهد : قوله : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ . قال : جمودًا في الأرض ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ : يعنى الماء وهما مثلان ؛ مثل الحق والباطل .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، [١٣٢/٢] عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ : السيل ^(٢) مِثْلُهُ ^(٣) خَبَثُ الحديد والحلية ، ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ : جمودًا في الأرض ، (وَمِمَّا تَوْفُودُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جَلِيلٍ أَوْ مَتَعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ) . الحديد والثحاس والرصاص وأشباهه ، وقوله : ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، إنما هما مثلان للحق والباطل .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . قال : وثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) كذا في النسخ . ولعله : « الزيد » .

(٣) في م : « مثل » .

مجاهد - يزيد أحدهما على صاحبه - فى قوله : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : بمائها . ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ . قال : الزَّبْدُ السَّيْلُ . ﴿ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهَا ﴾ . قال : خَبَثُ الحديد والحلية . ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ . قال : جموداً فى الأرض . ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : الماء ، وهما مثلان للحق والباطل .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ الصغير بصغره ، والكبير بكبره ، ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ : أى عاليا ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهَا) كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، والجفاء ما يتعلق بالشجر ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . هذه ثلاثة أمثال ، ضربها الله فى مثل واحد . يقول : كما اضمحل هذا الزبد ، فصار جفأ لا يُنتفع به ولا تُرجى ^(١) بركته ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد ، وكما مكث هذا الماء فى الأرض ، فأمرعت هذه الأرض وأخرجت نباتها ، كذلك يبقى الحق لأهله كما يبقى هذا الماء فى الأرض ، فأخرج الله به ما أخرج من النبات . قوله : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) الآية ، كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله . قوله : ﴿ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهَا ﴾ . يقول : هذا الحديد والصفير الذى يُنتفع به فيه منافع ، يقول : كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفير حين أدخل النار وذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله ، كما يبقى خالصهما ^(٢) .

(١) فى ت ٢ ، س ، ف : « يرجى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ ثنا : مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ الْكَبِيرُ بِقَدَرِهِ ، وَالصَّغِيرُ بِقَدَرِهِ ، ﴿ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ . قَالَ : رَبًّا فَوْقَ الْمَاءِ الزَّبْدُ ، (وَمِمَّا تَوْقُدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) . قَالَ : هُوَ الذَّهَبُ إِذَا أُدْخِلَ النَّارَ بَقِيَ صَفْوُهُ ، وَنَفِيَ مَا كَانَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ يَتَعَلَقُ بِالشَّجَرِ فَلَا يَكُونُ شَيْئًا ، هَذَا ^(١) مِثْلُ الْبَاطِلِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، وَهَذَا يُخْرِجُ النَّبَاتَ ، وَهُوَ مِثْلُ الْحَقِّ ، ﴿ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ . قَالَ : الْمَتَاعُ الصُّفْرُ وَالْحَدِيدُ ^(٢) .

١٣٧/١٣ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا هُوَذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، قَالَ : بَلَّغْنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ . قَالَ : إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ : الصَّغِيرُ عَلَى قَدَرِهِ ، وَالْكَبِيرُ عَلَى قَدَرِهِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا عَلَى قَدَرِهِ ، ﴿ فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ . يَقُولُ : عَظِيمًا ، وَحَيْثُ اسْتَقَرَّ الْمَاءُ يَذْهَبُ الزَّبْدُ جُفَاءً ، فَتَطِيرُ بِهِ الرِّيحُ ، فَلَا يَكُونُ شَيْئًا ، وَيَبْقَى صَرِيحُ الْمَاءِ الَّذِي يَنْفَعُ النَّاسَ ؛ مِنْهُ شَرَابُهُمْ وَنَبَاتُهُمْ وَمَنْفَعَتُهُمْ ، ﴿ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ ، وَمِثْلُ الزَّبَدِ كُلُّ شَيْءٍ يُوقَدُ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ؛ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالنُّحَاسُ وَالْحَدِيدُ ، فَيَذْهَبُ خَبِيثُهُ ، وَيَبْقَى مَا يَنْفَعُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْحَبُّ وَالزَّبْدُ مِثْلُ الْبَاطِلِ ، وَالَّذِي يَنْفَعُ النَّاسَ مِمَّا تَحْصُلُ فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا يَنْفَعُهُمُ الْمَالُ الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (وَمِمَّا تَوْقُدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْتَغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلَهُ) . قَالَ : هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْحَقِّ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٤ ، ٣٣٥ عن معمره ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

والباطل . فقرأ : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُۥ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ ، هذا الزَّبْدُ لا يَنْفَعُ ، ﴿ أَوْ مَتَجَّ زَبَدٌ مِّثْلُهَا ﴾ هذا ^(١) لا يَنْفَعُ أَيضًا ، قال : وبقي الماء في الأرض فنفع الناس ، وبقي الحُلْيُ الذي صلح من هذا ، فانتفع الناس به ، ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ . وقال : هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ أَوْدِيَهُۥ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : الصغير بصِغَرِه ، والكبير بكِبَرِه ^(٢) .

[١٣٣/٢] حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء : ضرب الله مثلاً للحق والباطل ، فضرب مثل الحق كمثلي السيل الذي يَمْكُثُ في الأرض ، وضرب مثل الباطل كمثلي الزَّبْدِ الذي لا يَنْفَعُ الناس ^(٣) .

وعنى بقوله : ﴿ رَابِيًا ﴾ : عاليًا مُتَفِخًا ، من قولهم : ربا الشيء يُرَبُّو رُبُوءًا فهو راب . ومنه قيل للنَّشْرِ مِنَ الْأَرْضِ كهَيْئَةِ الْأَكْمَةِ : رابية . ومنه قول الله تعالى : ﴿ أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ﴾ [الحج : ٥] ، [فصلت : ٣٩] .

وقيل للثَّحَاسِ وَالرَّصَاصِ والحديد في هذا الموضع : المتاع . لأنه يُسْتَمْتَعُ به ، وكل ما يَمْتَعُ به الناس فهو متاع ؛ كما قال الشاعر ^(٤) :

تَمَتَّعْ يَا مُشَعَّثُ إِنَّ شَيْئًا سَبَقَتْ بِهِ الْمَمَاتُ هُوَ الْمَتَاعُ

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الماء » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤) البيت للمشعث العامري ، وهو في الأصمعيات ص ١٤٨ ، ومعجم الشعراء ص ٤٤٧ ، ومجاز القرآن

٣٢٨/١ ، واللسان (م ت ع) .

وأما الجُفَاءُ ، فإنني حَدَّثْتُ عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُنْثَى قال : قال أبو عمرو بنُ العلاء ، يقال : قد أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ ؛ وذلك إذا غَلَتْ فأنْصَبَ زَبْدُهَا ، أو سَكَنْت فلا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ ^(١) .

وقد زَعَمَ بعضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أن معنى قوله : ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ : تَنْشَفُ الْأَرْضُ . وقال : يُقَالُ : جَفَا الْوَادِي وَأَجْفَى فِي مَعْنَى نَشَفَ ، وَانْجَفَى الْوَادِي : إِذَا جَاءَ بِذَلِكَ الْعُثَاءُ ، وَغَثَى الْوَادِي ، فَهُوَ يَغْثَى غَثًّا وَغَثِيَانًا . وَذَكَرَ ١٣٨/١٣ عن / الْعَرَبِ أَنَّهَا تَقُولُ : جَفَأَتِ الْقِدْرُ أَجْفَوْهَا : إِذَا أَخْرَجَتْ جُفَاءَهَا ، وَهُوَ الزَّبْدُ الَّذِي يَغْلُوها ، وَأَجْفَأَتْهَا إِجْفَاءً ، لَغَةً . قال : وقالوا : جَفَأَتِ الرَّجُلَ جَفْفًا : صَرَعَتْهُ .

وقيل : ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ بمعنى جَفْفًا ؛ لأنه مصدرٌ مِنْ قولِ الْقَائِلِ : جَفَأَ الْوَادِي عُثَاءَهُ جُفَاءً ^(٢) . فَخَرَجَ مَخْرَجَ الْأِسْمِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ . كَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ فِي مُصَدَّرِ كُلِّ مَا كَانَ مِنْ فِعْلِ شَيْءٍ اجْتَمَعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ كَالْقُمَاشِ ^(٣) وَالذَّقَاقِ وَالْحُطَامِ وَالْعُثَاءِ . تُخْرِجُهُ عَلَى مَذْهَبِ الْأِسْمِ ، كَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ : أَعْطَيْتَهُ عَطَاءً ، بِمَعْنَى الْإِعْطَاءِ . وَلَوْ أُريدَ مِنَ الْقُمَاشِ الْمَصْدَرُ عَلَى الصَّحَةِ لَقِيلَ : قَدَ قَمَشْتُهُ قَمَشًا .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسْفَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّكَ لَهْمُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ﴾ أَوَّلَيْكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَسَّ لِلَّهَادِ ﴿ ١٨ ﴾ .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أما الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ فَأَمَنُوا بِهِ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ

(١) مجاز القرآن ١/ ٣٢٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) القماش : ما يكون على وجه الأرض من فُتات الأشياء . الوسيط (ق م ش) .

وأطاعوه ، فاتَّبِعُوا رَسُولَهُ وَصَدَّقُوهُ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ لَهُمُ الْحَسَنَى ؛ وَهِيَ الْجَنَّةُ .

كَذَلِكَ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ ﴾ : وَهِيَ الْجَنَّةُ .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأما الذين لم يَسْتَجِيبُوا لَهُ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِقْرَارِ بِرُبوبيته ، ولم يُطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، ولم يَتَّبِعُوا رَسُولَهُ فَيُصَدِّقُوهُ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ ، فَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْ شَيْءٍ وَمِثْلَهُ مَعَهُ مِثْلًا لَهُمْ ثُمَّ قِيلَ ^(١) مِثْلُ ذَلِكَ ، وَقِيلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ بَدَلًا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ ^(٢) فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَعِوَضًا ، لَافْتَدَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنْهُ .

يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ﴾ . يقول : هؤلاء الذين لم يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴿ هُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ﴾ . يقول : لهم عند الله أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ كُلِّهَا ، فَلَا يُغْفِرَ لَهُمْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى جَمِيعِهَا .

كَمَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَوْنٌ ، عَنْ فَرْقَدِ السَّبَخِيِّ ، قَالَ : قَالَ لَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ : ﴿ سُوءُ الْحِسَابِ ﴾ أَنْ لَا يَتَجَاوَزَ ^(٣) لَهُ عَنْ شَيْءٍ ^(٤) .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : س . وفي ص ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٣) في م : « لهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٦ - تفسير) عن عون بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عَثْمَانَ ، قَالَ : ثنا فَرْقَدُ السَّبَّخِيُّ ، قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : يَا فَرْقَدُ ، أَتَدْرِي مَا سُوءُ الْحِسَابِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : هُوَ أَنْ يُحَاسِبَ الرَّجُلُ بَذَنِيهِ كُلَّهُ ، لَا يُغْفَرُ لَهُ مِنْهُ شَيْءٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقول : وَمَسْكَنُهُمُ الَّذِي يَسْكُنُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمُ . ﴿ وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ . يقول : وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالْوِطَاءَ جَهَنَّمُ الَّتِي هِيَ مَاوَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١٣٩/١٣ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَزْوَاجُ الْأَلْبَابِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أهذا الذي يَعْلَمُ أَنَّ الذي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ حَقٌّ ، فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيَصَدِّقُ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ ، كَالَّذِي هُوَ أَعْمَى ، فَلَا يَعْرِفُ مَوْقِعَ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا أَلَزَمَهُ ^(٢) اللَّهُ مِنْ فَرَائِضِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ سَعِيدٍ ، [١٣٣/٢] عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ قَوْمٌ انْتَفَعُوا بِمَا سَمِعُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَعَقَلُوهُ وَوَعَوْهُ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾ . قَالَ : عَنْ الْخَيْرِ فَلَا يُقْصِرُهُ ^(٣) .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٧ - تفسير) من طريق آخر عن إبراهيم بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكرمه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَذَكِّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ . يقول : إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول ؛ وهى الألباب ، واحدها : لب .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴾ (٢٠) .
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (٢١) .

يقول تعالى ذكره : إنما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولو الألباب ، الذين يؤفون بوصية الله التى أوصاهم بها^(١) ، ﴿ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴾ : ولا يخالفون العهد الذى عاهدوا الله عليه إلى خلافه ، فيعملوا بغير ما أمرهم به ، ويخالفوا إلى ما نهى عنه .
وقد بينا معنى العهد والميثاق فيما مضى بشواهده ، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المشى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة ، قال : ﴿ إِنَّمَا يَذَكِّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ، فبين من هم ، فقال : ﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴾ ، فعليكم بوفاء العهد ، ولا تنقضوا هذا الميثاق ، فإن الله تعالى قد نهى وقدم فيه أشد التقديم ، فذكره فى بضع وعشرين موضعاً ، نصيحة لكم ، وتقديمه إليكم ، وحجة عليكم ، وإنما ^(٣) تعظم الأمور^(٣) بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل ، فعظموا ما عظم الله . قال قتادة : وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ١ / ٤٣٥ .

(٣ - ٣) فى م : « يعظم الأمر » .

فِي خُطْبَتِهِ : « لَا إِيمَانَ لِمَن لَا أَمَانَةً ^(١) لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَن لَا عَهْدَ لَهُ » ^(٢) .

١٤٠/١٣ / وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
والذين يصلون الرجيم التي أمرهم الله بوصلها ، فلا يقطعونها . ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقول : ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها ، فيعاقبهم على قطعها ، وعلى خلافهم أمره فيها .

وقوله : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ . يقول : ويحذرون مناقشة الله إياهم في الحساب ، ثم لا يصفح لهم عن ذنب ، فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته ، محافظون على حدوده .

كما حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ،
عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ^(٣) في قوله : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ ﴾ . قال : المناقشة ^(٤) بالأعمال ^(٥) .

قال : ثنا عفان ، قال : ثنا حماد ، عن فرقد ، عن إبراهيم ، قال : ﴿ سُوءَ
الْحِسَابِ ﴾ أن يحاسب من لا يغفر له .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمان » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، والحديث المرفوع أخرجه أحمد . ٣٧٥ / ١٩ ، ٣٢ / ٢٠ ، ٣٣ ، ٤٢٣ ، (١٢٣٨٣ ، ١٢٥٦٧ ، ١٣١٩٩) وغيره من طرق عن قتادة عن أنس .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحفنا » وهو أوس بن عبد الله الرزعي . وينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣ / ٣٩٢ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المقايضة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٥ / ١ ، وابن أبي شيبة ٤٤ / ١٤ من طريق جعفر بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ . قَالَ : فَقَالَ : وَمَا سُوءُ الْحِسَابِ ؟ قَالَ : الَّذِي لَا جَوَازَ فِيهِ .

حَدَّثَنِي ابْنُ سَنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ الْحُجَّاجِ ، عَنْ فَرْقَدٍ ، قَالَ : قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ : تَدْرِي مَا سُوءُ الْحِسَابِ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي . قَالَ : يُحَاسِبُ الْعَبْدُ بِذَنْبِهِ كُلَّهُ لَا يُعْفَرُ لَهُ مِنْهُ شَيْءٌ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٢٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ ، وَتَرْكِ نَقْضِ الْمِيثَاقِ ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ ؛ ﴿ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ : طَلَبَ تَعْظِيمِ اللَّهِ ، وَتَنْزِيهِهَا لَهُ أَنْ يُخَالَفَ فِي أَمْرِهِ ، أَوْ يَأْتِيَ أَمْرًا كَرِهَ إِيْتَانَهُ فَيُعْصِيهِ بِهِ ، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ . يَقُولُ : وَأَدَّوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بِحُدُودِهَا فِي أَوْقَاتِهَا ، ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يَقُولُ : وَأَدَّوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ زَكَاتَهَا الْمَفْرُوضَةَ ، وَأَنفَقُوا مِنْهَا فِي السَّبِيلِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالنَّفَقَةِ فِيهَا ، سِرًّا فِي خَفَاءٍ ، وَعَلَانِيَةً فِي الظَّاهِرِ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَّى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ . يَعْنِي : الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يَقُولُ : الزَّكَاةَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : الصَّبْرُ الْإِقَامَةُ .

قال : وقال : الصبرُ في هاتين ؛ فصبرٌ لله على ما أحبَّ وإن ثَقُلَ على الأنفسِ والأبدانِ ، وصبرٌ [١٣٤ / ٢] عما يَكْرَهُ وإن نازَعَتْ إليه الأهواءُ ، فمن كان هكذا فهو من الصابرين . وقرأ : ﴿ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٢٤) .

وقوله : ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةَ ﴾ . يقول : وَيَذْفَعُونَ إِسَاءَةً مِنْ أَسَاءِ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّاسِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ .

/ كما حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةَ ﴾ . قال : يَذْفَعُونَ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ ، لَا يُكَافِتُونَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ ، وَلَكِنْ يَذْفَعُونَهُ بِالْخَيْرِ ^(١) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْنَا صِفَتَهُمْ هُمَ الَّذِينَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ، يَقُولُ : هُمَ الَّذِينَ أَغْقَبَهُمُ اللَّهُ دَارَ الْجَنَانِ مِنْ دَارِهِمُ الَّتِي لَوْ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ كَانَتْ لَهُمْ فِي النَّارِ ، فَأَعْقَبَهُمُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ هَذِهِ . وَقَدْ قِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ عُقِيبُ طَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ فِي الدُّنْيَا دَارَ الْجَنَانِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٢٣) سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ ﴾ ؛ ترجمةٌ عن ﴿ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٢] . كما يقالُ : نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ . فَعَبْدُ اللَّهِ هُوَ الرَّجُلُ الْمَقُولُ لَهُ : نِعَمَ الرَّجُلُ . وتأويلُ الكلامِ : أُولَئِكَ لَهُمْ عُقِيبُ طَاعَتِهِمْ رَبَّهُمُ الدَّارُ الَّتِي هِيَ جَنَاتُ عَدْنٍ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف .

وقد بيّنا معنى قوله : ﴿عَذِينَ﴾ ، وأنه بمعنى الإقامة التي لا ظفرَ معها ^(١) .
 وقوله : ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره :
 جنات عَدْنٍ يَدْخُلُهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْتُ صَفَتَهُمْ ، وهم الذين يُوفُونَ بعهدِ اللَّهِ ،
 والذين يَصِلُونَ ما أمرَ اللَّهُ به أن يُوصَلَ ، وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، والذين صَبَرُوا ابتغاءَ وجهِ
 رَبِّهِمْ ، وأقاموا الصلاةَ ، وفعلوا الأفعالَ التي ذكرها جلّ ثناؤه في هذه الآياتِ
 الثلاثِ ، ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ ، وهى نساؤهم وأهلهم وذرياتهم .
 وصلاحهم إيمانهم باللَّهِ ، واتباعهم أمره وأمرَ رسوله عليه الصلاة والسلام .

كما حدّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شُبابَةُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، عن ابنِ أبى
 نجیح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ . قال : مَنْ آمَنَ فى الدنيا ^(٢) .
 حدّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن
 مجاهدٍ ، وثنا إسحاقُ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ
 مثله .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن
 مجاهدٍ قوله : ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ . قال : مَنْ آمَنَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
 وَذُرِّيَّاتِهِمْ .

وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ .
 يقول تعالى ذكره : وَتَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ جَلَّ ثناؤه صَفَتَهُمْ فى
 هذه الآياتِ الثلاثِ ، فى جناتِ عَدْنٍ ، مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا ، يقولون لهم : ﴿سَلَامٌ

(١) تقدم فى ٥٥٩/١١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴿١﴾ عَلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ فِي الدُّنْيَا ، ﴿٢﴾ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٣﴾ .
وَذُكِّرَ أَنَّ لُجْنَائِ عَذْنٍ خَمْسَةَ آلَافٍ بَابٍ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : إِنَّ ١٤٢/١٣
فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ : عَذْنٌ ، حَوْلَهُ الْبُرُوجُ وَالْمُرُوجُ ، فِيهِ خَمْسَةُ آلَافٍ بَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلَافٍ حَبْرَةٍ ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ ^(١) .

قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ، عَنْ جَوَابِرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَنَّتُ عَذْنٍ ﴾ . قَالَ : مَدِينَةُ الْجَنَّةِ ، فِيهَا الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ وَأُئِمَّةُ الْهُدَى ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ ^(٢) بَعْدُ ، وَالْجَنَّاتُ ^(٣) حَوْلَهَا .

وَحُذِفَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ « يَقُولُونَ » اِكْتِفَاءً بِذِلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، كَمَا حُذِفَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثَنَا أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ مَشِيخَةِ الْجَنْدِ يَقُولُ لَهُ : أَبُو الْحِجَاجِ . يَقُولُ : جَلَسْتُ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكُونُ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَعِنْدَهُ سِمَاطَانٌ ^(٤) مِنْ خَدَمٍ ، وَعِنْدَ طَرْفِ السِّمَاطَيْنِ ^(٥) « بَابٌ مَبُوبٌ » ،

(١) تقدم تخريجه في ٥٦٣/١١ .

(٢ - ٢) في م : « بعدد الجنات » .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٦٤/١١ .

(٤) السميط : الصف . التاج (س م ط) .

(٥ - ٥) في م : « سور » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مبوب » .

فَيَقْبِلُ الْمَلَكُ يَسْتَأْذِنُ ، فيقولُ ^(١) «أقصى الخدم» للذي ^(٢) يليه : مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ ^(٣) .
ويقولُ الذي يليه للذي يليه : مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ . حتى يَبْلُغَ الْمُؤْمِنَ ، فيقولُ : ائْذِنُوا . فيقولُ
أَقْرَبُهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِ : ائْذِنُوا . ويقولُ [١٣٤ / ٢] الذي يليه للذي يليه : ائْذِنُوا . فكَذَلِكَ
حتى يَبْلُغَ أَقْصَاهُمْ الذي عِنْدَ الْبَابِ ، فيفتَحُ له ، فيدخلُ فَيُسَلِّمُ ثم يَنْصَرِفُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُحَمَّدٍ ، عن سَهِيلِ ^(٥) بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
يَأْتِي قُبُورَ الشَّهَدَاءِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ حَوْلٍ فيقولُ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ
عُقُوبَى الدَّارِ » . وَأَبُو بَكْرِ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ^(٦) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْبِيلِ قَالُوا فِي ذَلِكَ نَحْوَ
قَوْلِنَا فِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عن جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ،
عن أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قال : على
دينكم ^(٧) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وكذلك سقط من تفسير ابن كثير ، وأثبتناه من الدر المنثور .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « الذي » .

(٣) بعده في م : « ويقول الذي يليه للذي يليه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٤ / ٤ عن ابن المبارك به ، وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في
تفسيره - كما في تفسير ابن كثير - من طريق أرطاة به .

(٥) في م : « سهل » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٧١٦) من طريق سهيل بن أبي صالح به . وأخرجه البيهقي في دلائل
النبوة ٣٠٦ / ٣ من طريق آخر موصولاً فقال : عن عباد بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة نحوه .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٣٥ / ١ ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٢٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٣١٠ / ٢ من
طريق جعفر بن سليمان به نحوه .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قَالَ : حِينَ صَبَرُوا لِلَّهِ بِمَا ^(١) يَحِبُّهُ اللَّهُ ^(٢) فَقَدَّمُوهُ . وَقَرَأَ : ﴿ وَجَزَّيْتُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ أَجْرَهُ وَحَرِيرًا ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١٢ - ٢٢] . وَصَبَرُوا عَمَّا كَرِهَ اللَّهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَصَبَرُوا عَلَى مَا ثَقُلَ عَلَيْهِمْ وَأَحَبَّهُ اللَّهُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ . وَقَرَأَ : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ ^(٣) سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ مِنَ ^(٤) النَّارِ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ ^(٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَمَّا : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴾ . وَنَقْضُهُمْ ذَلِكَ خِلَافُهُمْ أَمْرَ اللَّهِ ، وَعَمَلُهُمْ بِمَعْصِيَتِهِ ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ بَعْدِ مَا وَثَّقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِلَّهِ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا عَهْدَ إِلَيْهِمْ ، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ . يَقُولُ : وَيَقْطَعُونَ الرَّحِمَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِوَضْلِهَا ، ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . وَإِفْسَادُهُمْ فِيهَا عَمَلُهُمْ فِيهَا ^(٦) بِمَعَاصِي اللَّهِ ، ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ . يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ، وَهِيَ الْبُعْدُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَالْإِقْصَاءُ مِنْ جَنَابِهِ ^(٧) ، ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يَحِبُّونَ » .

(٢) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وَ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ م

(٤) فِي م : « جَنَانَهُ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ : « جَنَانَهُ » ، وَفِي ف : « حَيَاتِهِ » ، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي ص .

يقول : ولهم ما يسوءهم في^(١) الدار الآخرة .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله ؛ لأن الله يقول : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج : ٣١] ، ونقض العهد ، وقطيعة الرحم ؛ لأن الله يقول : ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ . يعني : سوء العاقبة^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج في قوله : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ . قال : بلغنا أن النبي ﷺ قال : « إذا لم تمش إلى ذى رحمتك برجلتك ، ولم تُعطيه من مالك ، فقد قَطَعْتَهُ »^(٣) .

حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو ابن مرة^(٤) ، عن مضعب بن سعيد ، قال : سألت أبا عن هذه الآية : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [١٥٦] الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿[الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤] . أَهُمْ الْحَزُورِيُّ؟ قال : لا . ولكنَّ الْحَزُورِيَّةَ ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ . فكان سعدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ^(٥) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال :

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢١/٢ - والطبراني في الكبير (١٣٠٢٣) من طريق عبد الله بن صالح به مطولا وقال الهيثمي في المجمع ١١٦/٧ : إسناده حسن .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « ضمرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٣٢ .

(٥) سيأتي تخريجه في سورة الكهف .

سَمِعْتُ مُضْعَبَ بْنَ سَعْدٍ ، قَالَ : كُنْتُ أُمْسِكُ عَلَى سَعْدِ الْمُصْحَفِ ، فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ (١٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : اللَّهُ يُوسِّعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فِي رِزْقِهِ ، فَيَبْسُطُ لَهُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُضْلِحُهُ / إِلَّا ذَلِكَ ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ . يَقُولُ : وَيُقْتَرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ فِي رِزْقِهِ وَعَيْشِهِ ، فَيُضَيِّقُهُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُضْلِحُهُ إِلَّا الْإِقْتَارُ .

﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَفَرِحَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بُسِطَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الرِّزْقِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ ، بِمَا بُسِطَ لَهُمْ فِيهَا ، [١٣٥/٢] وَجَهِلُوا مَا عِنْدَ اللَّهِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ .

ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاهُ عَنْ قَدْرِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا ، فِيمَا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ عِنْدَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَعْلَمَ عِبَادَهُ قَلْتَهُ فَقَالَ : ﴿مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ . يَقُولُ : وَمَا جَمِيعُ مَا أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا مِنَ السَّعَةِ ، وَبُسِطَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الرِّزْقِ وَرَعْدِ الْعَيْشِ ، فِيمَا ^(١) عِنْدَ اللَّهِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ فِي الْآخِرَةِ ، إِلَّا مَتَاعٌ قَلِيلٌ ، وَشَيْءٌ حَقِيرٌ ذَاهِبٌ .

كَمَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿إِلَّا مَتَعٌ﴾ . قَالَ : قَلِيلٌ ذَاهِبٌ ^(٢) .

(١) فِي ص ، ث ٢ ، س ، ف : «فِيهَا» ، وَغَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي ت ١ .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٠٦ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥٨/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : وثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ . قال : قليل ذاهب .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن الأعمش ، عن بُكير بن الأخنس ، عن عبد الرحمن بن سابط في قوله : ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ . قال : كزاد الراعي ، يُزَوِّدُهُ أَهْلُهُ الْكَفَّ مِنَ التَّمْرِ ، أو الشيء من الدقيق ، أو الشيء يُشْرَبُ عَلَيْهِ اللَّبَنُ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ (٢٧) .

يقول تعالى ذكره : ويقول لك يا محمد مشركو قومك : هلا أنزل عليك آية من ربك ؛ إما ملك يكون معك نذيراً ، أو يلقى إليك كنز . فقل^(٢) : إن الله يضل منكم من يشاء أيها القوم ، فيخذله عن تصديقي والإيمان بما جئته به من عند ربي ، ويهدي إليه من أناب فرجع إلى التوبة من كفره ، والإيمان به ، فيوفقه لاتباعي وتصديقي^(٣) على ما جئته به من عند ربي ، وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل على آية من ربي ، ولا هداية من يهتدي منكم بأنها أنزلت على - يدي^(٤) ، وإنما ذلك بيد الله ، يوفق من يشاء منكم للإيمان ، ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن .

وقد بيئت معنى الإنابة في غير موضع من كتابنا هذا بشواهد ، بما أغنى عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ص : « فقال لهم » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال » ..

(٣) بعده في م : « به » .

(٤) ليست في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

إعادته في هذا الموضع^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ . أى : من تاب وأقبل^(٢) .

١٤٥/١٣ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَتَابٍ (٢٩) .

يقول تعالى ذكره : ويَهْدِي إليه مَنْ أَنَابَ بالتوبة الذين آمنوا . و ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في موضع نصب ، رد^(٣) على ﴿ مَنْ ﴾ ؛ لأن ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هم ﴿ مَنْ أَنَابَ ﴾ ، تُرْجِمَ بها عنها .

وقوله : ﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . يقول : وَتَسْكُنُ قُلُوبُهُمْ وَتَسْتَأْنِسُ بِذِكْرِ اللَّهِ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . يقول : سَكَنَتْ^(٤) إلى ذكرِ اللَّهِ واستأنست به^(٥) .

وقوله : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ . يقول : ألا بذكرِ اللَّهِ تَسْكُنُ وَتَسْتَأْنِسُ قلوبُ المؤمنين . وقيل : إنه عني بذلك قلوبُ المؤمنين من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) ينظر ماتقدم في ١٢/٤٩٣ ، ٥٤٨ وما بعدها ، وليس فيما تقدم شاهد على معنى الإنابة ، وينظر أيضًا ما سيأتى في مواضعه من التفسير .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص : « نصبا » .

(٤) فى ص ، ف : « مست » ، وفى ت ١ : « هشت » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ : لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ^(١) .

حدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ ، وَحدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وِرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ . قَالَ : لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ .

قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ . قَالَ : هُمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٢) .

وقوله : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ : الصَّالِحَاتُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَذَلِكَ الْعَمَلُ بِمَا أَمَرَهُمْ رَبُّهُمْ ، ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . و ﴿طُوبَى﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ب ﴿لَهُمْ﴾ . وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ يَقُولُ : ذَلِكَ رَفْعٌ ، كَمَا يَقَالُ فِي الْكَلَامِ : وَيَلُّ لِعَمْرٍو . وَإِنَّمَا أُوتِرَ الرَّفْعُ فِي ﴿طُوبَى﴾ لِحُسْنِ ^(٣) الْإِضَافَةِ فِيهِ بِغَيْرِ لَامٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقَالُ فِيهِ : طُوبَاكَ . كَمَا يَقَالُ : وَيَلُّكَ وَوَيْتُكَ . وَلَوْلَا حُسْنُ الْإِضَافَةِ فِيهِ بِغَيْرِ لَامٍ ، لَكَانَ النَّصْبُ فِيهِ أَحْسَنَ وَأَفْصَحَ ، كَمَا النَّصْبُ فِي قَوْلِهِمْ : تَعَسَّا لَزَيْدٍ ، وَبُعْدًا لَهُ ، وَشُعْقًا . أَحْسَنُ ، إِذْ كَانَتْ الْإِضَافَةُ فِيهَا بِغَيْرِ لَامٍ لَا تَحْسُنُ .

وقد [١٣٥/٢ ط] اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . فقال بعضهم : معناه : نِعَمَ مَا لَهُمْ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٩ - تفسير) ، عن سفيان .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحسن » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني جعفر بن محمد البزوري عن أهل الكوفة ، قال : ثنا أبو زكريا الكلبى ، عن عمرو بن نافع ، قال : سئل عكرمة عن : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . قال : نعم ما لهم^(١) .

١٤٦/١٣ / حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عمرو بن نافع ، عن عكرمة فى قوله : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . قال : نعم ما لهم .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا عمرو بن نافع ، قال : سمعت عكرمة فى قوله : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . قال : نعم ما لهم . وقال آخرون : معناه : غبطة لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشام ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . قال : غبطة لهم^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جوير ، عن الضحاك مثله ، قال : ثنا عمرو بن عوين ، قال : أخبرنا هاشم ، عن جوير ، عن الضحاك مثله .

وقال آخرون : معناه : فرح وقوة عين .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شبة وهناد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ وَالمُثَنَّى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ،
عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . يقولُ : فَرَّخَ وَقَرَّةُ عَيْنٍ ^(١) .
وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ .
يقولُ : حُسْنَى لهم ، وهى كَلِمَةٌ مِنْ كلامِ العربِ ^(٢) .
حَدَّثَنَا محمدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ :
﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ : هذه كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ ، يقولُ الرجلُ : طُوبَى لكَ ؛ أى : أَصَبْتَ
خيرًا ^(٣) .
وقال آخرون : معناه : خيرٌ لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن
إبراهيمَ ، قال : خيرٌ لهم ^(٤) .
حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قوله : ﴿طُوبَى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله بن صالح به - كما فى الإتيان ٢٢/٢ - وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ ، إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٣٥ / ١ ، عن معمر به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٦ / ٤ ، إلى أبى الشيخ .

لَهُمْ ﴿١﴾ . قال : الخير والكرامة التى أعطاهم الله ^(١) .

وقال آخرون : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ : اسمٌ من أسماء الجنة . ومعنى الكلام : الجنة لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريپ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعث ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبیر ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . قال : اسمٌ ^(٢) الجنة بالحِشْيَةِ .

^(٣) حدَّثنا أبو هشام ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعث ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبیر ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . قال : اسمٌ أرضِ الجنة بالحِشْيَةِ ^(٣) .

١٤٧/١٣ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجُوحٍ ^(٤) فى قوله : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . قال : طوبى اسمُ الجنة بالهنديَّة ^(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهران ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرة ، عن سعيدِ بنِ مَسْجُوحٍ ، قال : اسمُ الجنة بالهنديَّة طوبى .

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٢) بعده فى س : «أرض» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/٤ عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس .

(٤) سقط من : ت ١ ، وفى م : «مسجوح» ، وفى ت ٢ ، س : «مسحوح» ، وفى ف : «مشحوح» . والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور ، وينظر تهذيب الكمال ١١٣/٥ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٦/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ طُوبَى لَهُمْ ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ ^(١) .

قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ طُوبَى لَهُمْ ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَثَابُ ﴾ . قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَفَرَّغَ مِنْهَا ، قَالَ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَثَابُ ﴾ . وَذَلِكَ حِينَ أَعْجَبَتْهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ طُوبَى لَهُمْ ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿ طُوبَى لَهُمْ ﴾ : شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ ، إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ ، إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٧/٤ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف .

موسى بن سالم ، قال : قال ابن عباس : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ : شجرة في الجنة ^(١) .
 حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن
 الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ :
 شجرة في الجنة يقول لها : تَفْتَقِي لعبدي عمًا شاء . فَتَفْتَقُ ^(٢) له عن الخيل بسرروجها
 ولحمها ، وعن الإبل بأزمئتها ، وعمًا شاء من الكسوة ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن شهر بن حوشب ، قال :
 طوبى شجرة في الجنة ، كل شجر الجنة منها ، أغصانها من وراء سور الجنة ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ،
 عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، قال : في الجنة
 شجرة يقال لها : طوبى . يقول الله لها : تَفْتَقِي . فذكر نحو حديث ابن عبد
 الأعلى ، عن ابن ثور ^(٥) ^(٦) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبد الجبار ، [١٣٦/٢] قال : ثنا مزوان ،
 قال : أخبرنا العلاء ، عن شهر بن عطية في قوله : ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ . قال : هي شجرة
 في الجنة يقال لها : طوبى .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتفتق » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٦٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو » .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٥ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥٥) ، وعبد

الرزاق في تفسيره ٣٣٦/١ عن معمر به .

منصور، عن حسان بن^(١) أبى الأشرس، عن مُغيث بن سُمَيٍّ، قال : طوى شجرة في الجنة، ليس في الجنة دارٌ إلا فيها غُصْنٌ / منها، فيجىء الطائر فيقع، فيدعوه فيأكل من أحد جنبَيْهِ قَدِيدًا^(٢)، ومن الآخر شواء، ثم يقول : طُر . فيطير^(٣) .

قال : ثنا أبو صالح، قال : ثنى معاوية، عن بعض أهل الشام، قال : إن ربك أخذ لؤلؤة فوضّعها على راحتيه، ثم دملجها بين كفيّه، ثم غرسها وسط أهل الجنة، ثم قال لها : امتدّي حتّى تَبْلُغى مرضاتى . ففعلت، فلما استوت تَفَجَّرت من أصولها أنهارُ الجنة، وهى طوى^(٤) .

حدَّثنا الفضل بن الصَّبَّاح، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، قال : ثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبًا يقول : إن في الجنة شجرة يُقال لها : طوى . يسيرُ الراكب في ظلّها مائة عامٍ لا يقطعُها ؛ زهرُها رباط^(٥)، وورقُها بُرودٌ، وقضبانُها عنبٌ، وبطحاؤها ياقوتٌ، وثراؤها كافورٌ، ووخلّها مسكٌ، يخرجُ من أصلها أنهارُ الخمرِ واللبنِ والعسل، وهى مجلس لأهل الجنة، فبينما هم فى مجلسهم إذ أتتهم ملائكةٌ من ربهم، يقدون بُجًا مزومةً بسلاسلٍ من ذهبٍ، وجوهُها كالمصابيح من حُسنِها، ووبرُها كخزِ المرعى^(٦) من لينه، عليها رحال ألواحها من ياقوتٍ، ودُفوفُها من ذهبٍ،

(١) سقط من : ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٦ وسيأتى على الصواب فى ص ٥٢٧ من هذا الجزء .

(٢) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس . اللسان (ق د د) .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٨ - زوائد نعيم) وابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/١٣٩، وأبو نعيم فى الحلية ٦/٦٨، من طريق سفيان به، وسعيد بن منصور فى سننه (١١٧٠ - تفسير)، من طريق حسان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٤، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/٤ فقال : وذكر بعضهم فذكر نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٤، إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن أبى جعفر، رجل من أهل الشام .

(٥) رباط : ثياب لينة رقيقة . القاموس المحيط (رى ط) .

(٦) المرعى : الزغب الذى تحت شعر العنز . القاموس المحيط (رع ز) .

وثيابها من سندس وإستبرق ، فيُنِخَوْنَهَا ويقولون : إِنَّ رَبَّنَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ لَتُرْوَاهُ
وتسلّموا عليه . قال : فيزكّبونها - قال : فهي أسرع من الطائر ، وأوطأ من الفراش -
نُجْبًا مِنْ غَيْرِ مَهْنَةٍ^(١) ، يَسِيرُ الرَّجُلُ إِلَى جَنْبِ أَخِيهِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ وَيُنَاجِيهِ ، لَا تَصِيبُ أُذُنُ
رَاحِلَةٍ مِنْهَا أُذُنُ صَاحِبِهَا ، وَلَا بَرَكٌ رَاحِلَةِ بَرَكٍ صَاحِبِهَا ، حَتَّى إِنْ الشَّجَرَةَ لَتَنَسَحَى عَنْ
طُرُقِهِمْ لَمَّا تَفَرَّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَخِيهِ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَيُسْفِرُ لَهُمْ عَنْ
وَجْهِهِ الْكَرِيمِ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَوْهُ قَالُوا : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْكَ السَّلَامُ ، وَحَقُّ
لَكَ الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ . قَالَ : فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ : أَنَا السَّلَامُ وَمَنْى السَّلَامُ ،
وَعَلَيْكُمْ حَقَّتْ رَحْمَتِي وَمَحَبَّتِي ، مَرَحَبًا بِعِبَادِي الَّذِينَ خَشَوْنِي بِغَيْبٍ وَأَطَاعُوا أَمْرِي .
قَالَ : فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا إِنَّا لَمْ نَعْبُدْكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ نُقَدِّرْكَ حَقَّ قَدْرِكَ ، فَأَذَنْ لَنَا
بِالسُّجُودِ قُدَّامَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَارٍ نَصَبٍ وَلَا عِبَادَةٍ ، وَلَكِنهَا دَارُ
مُلْكٍ وَنَعِيمٍ ، وَإِنِّي قَدْ رَفَعْتُ عَنْكُمْ نَصَبَ الْعِبَادَةِ ، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ أَمْنِيَّتَهُ . فَيَسْأَلُونَهُ ، حَتَّى إِنْ أَقْصَرَهُمْ أَمْنِيَّةً لَيَقُولُ : رَبِّ تَنَافَسْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي
دُنْيَاهُمْ ، فَتَضَافِقُوا فِيهَا ، رَبِّ فَآتِنِي كُلَّ شَيْءٍ كَانُوا فِيهِ مِنْ يَوْمٍ خَلَقْتَهَا إِلَى أَنْ أَنْتَهَتْ
الدُّنْيَا . فَيَقُولُ اللَّهُ : لَقَدْ قَصَّرْتُ بِكَ الْيَوْمَ أَمْنِيَّتَكَ ، وَلَقَدْ سَأَلْتَ دُونَ مَنْزِلَتِكَ ، هَذَا لَكَ
مَنْى ، وَسَأُخَفِّفُكَ بِمَنْزِلَتِي ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي عَطَائِي نَكَدٌ وَلَا تَضَرِيدٌ^(٢) . قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ :
اعْرِضُوا عَلَى عِبَادِي مَا لَمْ تَبْلُغْ أَمَانِيَّتَهُمْ ، وَلَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ عَلَى بَالٍ . قَالَ : فَيَعْرِضُونَ
عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقْضُوهُمْ أَمَانِيَّتَهُمُ الَّتِي فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَيَكُونُ فِيمَا يَعْرِضُونَ عَلَيْهِمْ بَرَازِيْنُ
مُقَرَّنَةٌ ؛ عَلَى كُلِّ أَرْبَعَةٍ مِنْهَا سَرِيرٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ وَاحِدَةٍ ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ مِنْهَا قَبَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ
مُفْرَغَةٌ ، فِي كُلِّ قَبَّةٍ مِنْهَا فُرْشٌ مِنْ فُرُشِ الْجَنَّةِ مُظَاهَرَةٌ ، فِي كُلِّ قَبَّةٍ مِنْهَا جَارِيَتَانِ مِنَ
الْحُورِ الْعِينِ ، عَلَى كُلِّ جَارِيَةٍ مِنْهُنَّ ثَوْبَانِ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ، لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَوْنٌ إِلَّا وَهُوَ

(١) المهنة بفتح الحاء : الخدمة والعمل . القاموس المحيط (م ه ن) .

(٢) التصريد : التقليل . اللسان (ص ر د) .

فيهما ، ولا رِيحٌ طَيِّبَةٌ إِلَّا قَدْ عَبِقَتْ^(١) به ، يُنْفَذُ صَوْنُهُمَا وَجُوهَهُمَا غِلَظَ الْقَبَةِ ، حَتَّى يُظَنَّ مَنْ يَرَاهُمَا أَنَّهُمَا مِنْ دُونِ الْقَبَةِ ، يَرَى مُخَّهْمَا مِنْ فَوْقِ سُوقِهِمَا كَالسَّلَكِ الْأَبْيَضِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، يَرِيَانُ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى صَحَابَتِهِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْحَجَارَةِ أَوْ أَفْضَلَ ، وَيَرَى هُوَ لِهَمَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ إِلَيْهِمَا فَيُحْيِيَانِهِ وَيُبَيِّنُ لَانِهِ وَيُعَانِقَانِهِ ، وَيَقُولَانِ لَهُ : / ١٤٩/١٣ وَاللَّهِ مَا ظَنَّنَا أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مِثْلَكَ . ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَيَسِيرُونَ بِهِمْ صَفًّا فِي الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَنْتَهَى كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلَتِهِ الَّتِي أُعِدَّتْ لَهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ حَمَادٍ ، قَالَ : شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، فِي^(٣) دَارِ كُلِّ مُؤْمِنٍ غُصْنٌ مِنْهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ حَسَانِ بْنِ أَبِي الْأَشْرَسِ ، عَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ ، قَالَ : طَوْبَى شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَكِبَ قَلُوصًا ؛ جَذَعًا أَوْ جَذَعَةً ثُمَّ دَارَ بِهَا ، لَمْ يَبْلُغِ الْمَكَانَ الَّذِي ارْتَحَلَ مِنْهُ ، حَتَّى يَمُوتَ هَرَمًا ، وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلٌ إِلَّا فِيهِ^(٤) غُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، مُتَدَلٍّ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الثَّمَرَةِ تَدَلَّى إِلَيْهِمْ ، فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ مَا شَاءُوا ، وَيَجِيءُ الطَّيْرُ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ قَدِيدًا وَشِوَاءً مَا شَاءُوا ، ثُمَّ يَطِيرُ^(٥) .

وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ [١٣٦/٢ ظ] ﷺ خَبَرٌ بِنَحْوِ مَا قَالَ مَنْ قَالَ : هِيَ شَجَرَةٌ .

(١) عبقت الرائحة في الشيء : بقيت . اللسان (ع ب ق) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ . وينظر حادي الأرواح ص ٢٠٢ .

(٣) في ت ١ : « في كل » ، وفي ت ٢ : « قال في » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ داودَ القُومسيُّ ، قال : ثنا أبو توبةَ الربيعُ بنُ نافعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ سلامٍ ، عن زيدٍ ، أنه سَمِعَ أبا سلامٍ ، قال : ثنا عامرُ بنُ زيدٍ البِكَالِيُّ ، أنه سَمِعَ عُثْبَةَ بنَ عبدِ السلميّ^(١) يقولُ : جاءَ أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن في الجنةِ فاكهةً ؟ قال : « نعم ، فيها شجرةٌ تُدعى طوبى ، هي تطابقُ الفردوسَ » . قال : أتى شجرِ أرضنا تُشبهُ ؟ قال : « ليست تُشبهُ شيئاً من شجرِ أرضك ، ولكن أتيتُ الشامَ ؟ » . فقال : لا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « فإنها تُشبهُ شجرةً تُدعى الجزرةً ، تنبُثُ على ساقٍ واحدةٍ ، ثم يَنْتَشِرُ أعلاها » . قال : ما عِظْمُ أصلِها ؟ قال : « لو ازْتَحَلْتُ جَذْعَةً مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ ما أَحاطْتُ بِأصلِها حتى تَنْكَسِرَ تُزْفَرَتَاها هَرَمًا »^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شبيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادِ الجَريرِيُّ ، عن فُراتِ بنِ أبي الفُراتِ ، عن معاويةَ بنِ قُزَّةٍ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَنَاقِبٍ » : شجرةٌ غَرَسَهَا اللَّهُ بيدهِ ، ونَفَخَ فيها مِنْ رُوحِهِ ، تَنْبُثُ^(٣) بِالْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ ، وَإِنْ أَغْصَانُهَا لَثَرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ »^(٤) .

(١) فى النسخ : « السلام » . والمثبت من مصادر التخرىج ، وينظر تهذيب الكمال ١٩ / ٣١٤ .

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ١٢ / ٣٤١ - وعنه ابن أبى عاصم فى السنة (٧١٥) - والطبرانى فى الكبير ١٧ / ١٢٦ ، وفى الأوسط (٤٠٢) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٠٠ ، ٣٠١) ، من طريق أبى توبة به ، وابن حبان (٦٤٥٠) من طريق معاوية بن سلام ، وأحمد ٢٩ / ١٩١ (١٧٦٤٢) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٧١٦) ، والطبرانى فى الكبير ١٧ / ١٢٨ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٣ / ٣٢٠ ، من طريق يحيى بن كثير عن عامر بن زيد به - ووقع عندهم جميعا - عدا أحمد - عمرو بن زيد بدل : عامر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٥٩ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ٥٩ إلى المصنف .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَن دَرَّاجًا حَدَّثَهُ ، أَن أَبَا الْهَيْثَمِ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَن رجلاً قال له : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا طُوبَى ؟ قال : « شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا » ^(١) .

فعلى هذا التأويل الذى ذكرنا عن رسولِ الله ﷺ الرواية به ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ القولُ فى رفعِ قوله : ﴿ طُوبَى لَهُمْ ﴾ . خلافاً القولِ الذى حكيناه عن أهلِ العربية فيه ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ / الله ﷺ أن طُوبَى اسمُ شجرةٍ فى الجنة ، فإذا كان ^(٢) ١٥٠/١٣ كذلك فهو اسمٌ لمعرفة ، كزيد وعمرو ، وإذا كان ^(٣) كذلك ، لم يكن فى قوله : ﴿ وَحَسَنُ مَتَابٍ ﴾ . إلا الرفعُ عطفاً به على ﴿ طُوبَى ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَحَسَنُ مَتَابٍ ﴾ . فإنه يقول : وَحَسَنُ مُنْقَلَبٍ .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَحَسَنُ مَتَابٍ ﴾ . قال : حُسْنٌ مُنْقَلَبٍ ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبَتُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴾ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى داود فى البعث (٦٧) ، وابن حبان (٧٤١٣) ، والآجرى فى الشريعة (٦٢٤) ، من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد (١١٦٧٣) ، وأبو يعلى (١٣٧٤) ، والخطيب فى تاريخه ٩٠ / ٤ ، من طريق دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩ / ٤ ، إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه . وينظر السلسلة الصحيحة (١٩٨٥) .

(٢) بعده فى ف : « ذلك » .

(٣) بعده فى م : « ذلك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف .
= (٥) تفسير الطبرى ٣٤/١٣

يقول تعالى ذكره: هكذا^(١) أرسلناك يا محمد في جماعة من الناس، يغنى: إلى جماعة قد خلّت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه، فمضت - ﴿لَتَسْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ . يقول: لتبلغهم ما أرسلتك به إليهم من وحي الذي أوحيت إليك، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ . يقول: وهم يجحدون وحدانية الله ويكذبون بها، ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ . يقول: إن كفر هؤلاء الذين أرسلتك إليهم يا محمد بالرحمن، فقل أنت: الله ربي لا إله إلا هو عليه توكلت، ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ . يقول: وإليه راجعي وأوبتي . وهو مصدر من قول القائل: تبت متابا وتوبة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ . فقال مشركو قريش: لئن كُنت رسول الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك، ولكن اكُتُب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . فقال أصحاب رسول الله ﷺ: دُعنا يا رسول الله نُقاتِلهم . فقال: «لا، ولكن اكُتُبوا^(٢) كما تريدون^(٣)؛ إني محمد^(٤) بن عبد الله» . فلما كتب الكاتب^(٥): بِسْمِ اللَّهِ

= وإلى هنا ينتهي الجزء الثاني من النسخة «س»، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(١) في ت ١: «كذلك» .

(٢ - ٣) في ف: «ما تريدون» .

(٣) في ص: «لمحمد» .

(٤) في ت ١: «في الكتاب»، وفي ت ٢، ف: «الكتاب» .

الرحمن الرحيم . قالت قريش : أما الرحمن فلا نعرفه . وكان أهل الجاهلية يكتُبون : باسمك اللهم . فقال أصحابه : يا رسول الله ، دَعْنَا نُقَاتِلَهُمْ . قال : « لا ، ولكن اكتبوا »^(١) كما يريدون^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : قوله : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية . قال : هذا لما كاتب رسول الله ﷺ قريشاً في الحديبية ، كتب : بسم الله الرحمن الرحيم . قالوا : لا تكتب الرحمن ، وما ندرى ما الرحمن ؟ ولا نكتب^(٣) إلا : باسمك اللهم . قال الله : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ الآية .

[١٣٧/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنًا سُيِّرَتْ به الجبال . أى : يكفرون بالله ولو سِيرَ لهم الجبال بهذا القرآن . وقالوا : هو من المؤخر الذى معناه التقديم ، وجعلوا جواب « لو » مقدماً قبلها . وذلك أن الكلام على معنى قيلهم : ولو أن هذا القرآن^(٤) سُيِّرَتْ به^(٥) الجبال أو قُطِعَتْ به الأرض لكفروا بالرحمن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) فى ف : « ما تريدون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، ف : « تكتب » ، وغير منقوطة فى ص .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيرته » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ ﴾ . قال : هم المشركون من قريش ، قالوا لرسول الله ﷺ : لو وسعت لنا أودية مكة ، وسيّرت جبالها ، فاحترقناها ، وأحييت من مات منا ، أو ^(١) قُطِع به الأرض ، أو ^(٢) كَلِم به الموتى . فقال الله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ ^(٣) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ ﴾ : قول كفار قريش لمحمد : سيّر جبالنا تنسيع لنا أرضنا ، فإنها ضيقة ، أو قرب لنا الشام ، فإننا نتجر إليها ، أو ^(٤) أخرج لنا آباءنا من القبور نكلّمهم . فقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ ﴾ ^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ^(٦) وحدثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ^(٧) بنحوه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه . قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير ^(٨) : قالوا : لو فسخت عنا

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الجبال ، أو أجزيت لنا الأنهار ، أو كلمت به الموتى . فنزل ذلك . قال ابن جريج : وقال ابن عباس : قالوا : سيّر بالقرآن الجبال ، قطع بالقرآن الأرض ، أخرج به موتانا^(١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن كثير : قالوا : لو فسخت عنا الجبال ، أو أجزيت لنا الأنهار ، أو كلمت به الموتى . فنزل : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .

وقال آخرون : بل قوله^(٢) : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ . كلام مبتدأ ، منقطع عن قوله : / ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ . قال : وجواب « لو » محذوف ، استغنى بمعرفة السامعين المراد من الكلام عن^(٣) ذكر جوابها . قالوا : والعرب تفعل ذلك كثيرا ، ومنه قول امرئ القيس^(٤) :

فلو أنها نفس تموت سريحة^(٥) ولكنها نفس تقطع^(٦) أنفسا
وهو آخر بيت في القصيدة^(٧) ، فترك الجواب اكتفاء بمعرفة سامعه مراده .
وكما قال الآخر^(٨) :

فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ من قول ابن عباس وحده .

(٢) في م : « معناه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٤) ديوانه ص ١٠٧ .

(٥) في الديوان : « جميعه » . والسريحة : السهلة . اللسان (س ر ح) .

(٦) في الديوان : « تساقط » .

(٧) ليس البيت - في ديوانه الذي بين أيدينا - آخر بيت في القصيدة ، وإنما بعده ثلاثة أبيات .

(٨) هو امرئ القيس أيضا ، وتقدم البيت في ٣٦٢/٢ ، ينظر تخريجه والتعليق عليه هناك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ نَحْوَ مَعْنَى ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ قَرِيشًا قَالُوا : إِنَّ سِرَّكَ يَا مُحَمَّدُ اتِّبَاعُكَ ، أَوْ أَنَّ^(١) نَتَّبِعُكَ ، فَسَيَّرَ لَنَا جِبَالَ يَهَامَةَ ، أَوْ زِدْنَا فِي حَزْمِنَا ، حَتَّى نَتَّخِذَ قَطَائِعَ نَحْتَرِفُ^(٢) فِيهَا ، أَوْ أَحْيَى لَنَا فَلَانًا وَفَلَانًا - نَاسًا مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ ﴾ . يَقُولُ : لَوْ فُعِلَ هَذَا بِقُرْآنٍ قَبْلَ قُرْآنِكُمْ ، لَفُعِلَ بِقُرْآنِكُمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ كِفَارَ قَرِيشٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَذْهَبَ عَنَا جِبَالَ يَهَامَةَ حَتَّى نَتَّخِذَهَا زَرْعًا فَتَكُونَ لَنَا أَرْضِينَ ، أَوْ أَحْيَى لَنَا فَلَانًا وَفَلَانًا يُخْبِرُونَا : حَقٌّ مَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يَقُولُ : لَوْ كَانَ فُعِلَ^(٣) ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ^(٤) فِيمَا مَضَى كَانَ ذَلِكَ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : قَالَ كِفَارُ قَرِيشٍ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : سَيَّرَ لَنَا الْجِبَالَ كَمَا سُخِّرَتْ لِدَاوُدَ ، أَوْ قَطَّعَ لَنَا الْأَرْضَ كَمَا قُطِعَتْ لِسَلِيمَانَ ، فَاغْتَدَى^(٥) / بِهَا شَهْرًا وَرَاحَ بِهَا

١٥٣/١٣

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) نَحْتَرِفُ : نَجْتَنِي . اللِّسَانُ (خ ر ف) .

(٣ - ٣) فِي ت ١ : « شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بِالْكِتَابِ » ، وَفِي ت ٢ ، ف : « ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْكِتَابِ » .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٣٦/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فَاغْدَى » .

شهرًا ، [١٣٧/٢] أو كَلَّمْ لَنَا الْمَوْتَى كَمَا كَانَ عِيسَى يُكَلِّمُهُمْ . يقول : لم أنزل بهذا كتابًا ، ولكن كان شيئًا أعطيته أنبيائي ورسلى ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قالوا للنبي ﷺ : إن كنت صادقًا فسيروا عنا هذه الجبال واجعلوها حُرُوثًا كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان ، أو ابعث موتانا فأخبرهم ، فإنهم قد ماتوا على الذي نحن عليه . فقال الله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ . لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب فيصنع ذلك بهذا القرآن .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ ﴾ ؛ فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه : ألم تعلم ويتبين ؟ ويستشهد لقيه ذلك بيت سحيم بن وثيل الرياحي ^(٢) :

أقول لهم بالشعب إذ يأسروننى ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم ^(٣)
ويروى : يئسروننى . فمن رواه : يئسروننى . فإنه أراد : يقتسموننى ^(٤) . من الميسر ، كما يُقسم الجزور . ومن رواه : يأسروننى ، فإنه أراد الأسر . وقال : عنى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف .

(٢) مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، واللسان (ى س ر ، ي أس ، زهدم) . وفى الموضعين الأخيرين : وذكر بعض العلماء أنه لولده جابر بن سحيم . وينظر تعليق ابن منظور (ى أس) .

(٣) زهدم : فرس سحيم بن وثيل .

(٤) فى م : « يقتسمونى » .

بقوله : أَلَمْ تَتَّأَسُّوا : أَلَمْ تَعْلَمُوا . وَأَنْشَدُوا أَيْضًا فِي ذَلِكَ ^(١) :

أَلَمْ يَتَّأَسِّ الْأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا ابْنُ
وَفَسَّرُوا مَعْنَى ^(٢) قَوْلِهِ : أَلَمْ يَتَّأَسُّ : أَلَمْ يَعْلَمْ وَيَتَّبَعِينَ . وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ
ذَلِكَ لُغَةٌ لِحَيٍّ مِنَ النَّحَعِ يُقَالُ لَهُمْ / وَهَبِيلٌ ، تَقُولُ : أَلَمْ يَتَّأَسُّ كَذَا . بِمَعْنَى : أَلَمْ
تَعْلَمْهُ . وَذَكَرَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ أَنَّهَا لُغَةٌ هَوَازَنَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : يَتَّسْتُ كَذَا :
عَلِمْتُ .

١٥٤/١٣

وَأَمَّا بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ فَكَانَ يُنَكِّرُ ذَلِكَ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ
يَقُولُ : يَتَّسْتُ . بِمَعْنَى : عَلِمْتُ . وَيَقُولُ : هُوَ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَسْمُوعًا
« يَتَّسْتُ » بِمَعْنَى « عَلِمْتُ » . يَتَّوَجَّهُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَقْرَعَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ
لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ، فَقَالَ : أَلَمْ ^(٣) يَتَّأَسُّوا عِلْمًا . يَقُولُ : يُؤَيِّسُهُمُ الْعِلْمُ . فَكَانَ فِيهِ
الْعِلْمُ مَضْمُرًا ، كَمَا يُقَالُ : قَدْ ^(٤) يَتَّسْتُ مِنْكَ أَلَا تُفْلِحَ عِلْمًا . كَأَنَّهُ قِيلَ : عَلِمْتُهُ
عِلْمًا . قَالَ : وَقَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٥) :

حَتَّى إِذَا يَسَّ الرَّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَاهُمَا ^(٦)
مَعْنَاهُ : حَتَّى إِذَا يَتَّسُّوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يُمْكِنُ إِلَّا ^(٧) الَّذِي ظَهَرَ لَهُمْ ، أَرْسَلُوا .

(١) مسائل نافع ص ٧٠ ، منسوباً للمالك بن عوف ، وتفسير القرطبي ٣٢٠/٩ منسوباً لرباح بن عدي ، وغير
منسوب في أساس البلاغة (ي أس) .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « أفلم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في » .

(٥) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت في شرح ديوانه ص ٣١١ .

(٦) الغضف : المسترخية الآذان ، والدواجن : المعودة للصيد ، وقافل : يابس ، وأعصاهما : قلائدها . ينظر
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٦٨ .

(٧) في ص ، ف : « لا » .

فهو فى معنى : حتى إذا علموا أنَّ ليس وجهٌ إلا الذى رأوا ، وانتهى عِلْمُهُمْ ، فكان ما سواه يَأْسًا .

وأما أهل التأويل ، فإنهم تأولوا ذلك بمعنى : أفلم يعلم ويتبين .

ذكر من قال ذلك منهم

حدَّثنى يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن أبى ^(١) إسحاق الكوفى ، عن مولى يُخبر ^(٢) أن عليًا رضى الله عنه كان يقرأ ^(٣) : (أفلم يتبين الذين آمنوا) ^(٤) .

حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، عن هارون ، عن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِس ﴾ . يقول : أفلم يتبين .

حدَّثنا أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن الزبير بن الحرث ^(٥) ، أو يغل بن حكيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرأها : (أفلم يتبين الذين آمنوا) . قال : كتب الكاتب الأخرى وهو ناعس ^(٦) .

حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، قال :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ١٩٦ .

(٢) فى ت ١ : « بجير » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣ / ٤ إلى المصنف .

(٥) فى م : « الحارث » ، وفى ت ١ ، ف : « الحرث » . وينظر تهذيب الكمال ٩ / ٣٠١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣ / ٤ إلى المصنف وابن الأبارى فى المصاحف .

وقال الزمخشري فى الكشاف ٢ / ٣٦٠ : وهذا ونحوه مما لا يصدق فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الكتاب وكان متقلبا فى أيدي أولئك الأعلام المحتاطين فى دين الله ... هذه والله فرية ما فيها مزية . وقال القرطبي فى تفسيره ٩ / ٣٢٠ : وهو باطل عن ابن عباس ؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو فى المصحف .

في القراءة الأولى - زعم ابن كثير وغيره : (أفلم يَتَّبِعِينَ) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : ألم يَتَّبِعِينَ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : يَعْلَمُ ^(١) .

/ حدثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : أفلم يَتَّبِعِينَ . ١٥٥/١٣

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : ألم يَتَّبِعِينَ الذين آمنوا .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : ألم يَعْلَمِ الذين آمنوا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، [١٣٨/٢] قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : ألم يَعْلَمِ الذين آمنوا .

والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل : إن تأويل ذلك : أفلم يَتَّبِعِينَ وَيَعْلَمُ ؟ لإجماع أهل التأويل على ذلك ، والآيات التي أنشدناها فيه .

فتأويل الكلام إذن : ولو أن قرأنا سوى هذا القرآن كان سُيِّرَ به الجبال ، لُسِيرَ بهذا القرآن ، أو قُطِّعَتْ به الأرض ، لُقُطِّعَتْ بهذا ، أو كُلِّمَ به الموتى ، لَكُلِّمَ بهذا ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢٢/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٤ إلى ابن المنذر .

ولم ^(١) يُفْعَلْ ذَلِكَ ^(٢) بقرآنٍ قَبْلَ هَذَا الْقُرْآنِ فَيُفْعَلَ ^(٣) بهذا . ﴿ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقول : ذلك كله إليه ويديه ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْإِيمَانِ فَيُوقِّعُهُ لَهُ ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيُخَذِّلُهُ ، أَلَمْ يَتَّبِعِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِذْ طَمِعُوا فِي إِجَابَتِي مَنْ سَأَلَ نَبِيَّهُمْ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ عَنْهُمْ ، وَتَقْرِيبِ أَرْضِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ ، وَإِحْيَاءِ مَوْتَاهُمْ ، أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، مِنْ غَيْرِ إِيجَادِ آيَةٍ ، وَلَا إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِمَّا ^(٤) سَأَلُوا إِحْدَاثَهُ ؟ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَمَا مَعْنَى مُحِبَّتِهِمْ ذَلِكَ ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنْ الْهَدَايَةَ وَالْإِهْلَاكَ إِلَيَّ وَيَدِي ، أَنْزَلْتُ آيَةً أَوْ لَمْ أَنْزِلْهَا ، أَهْدِي مَنْ أَشَاءُ بغيرِ إِنْزَالِ آيَةٍ ، وَأُضِلُّ مَنْ أَرَدْتُ مَعَ إِنْزَالِهَا ؟

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ مِنْ قَوْمِكَ ﴿ تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا ﴾ مِنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ ، وَإِخْرَاجِهِمْ لَكَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . وَهِيَ مَا يَفْرَعُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ وَالنَّقَمِ ، بِالْقَتْلِ أحيانًا ، وَبِالْجُدُوبِ ^(٥) وَالْفَقْطِ أحيانًا ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ . يَقُولُ : أَوْ تَنْزِلُ أَنْتَ ﴿ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ ﴾ بِجَيْشِكَ وَأَصْحَابِكَ ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ الَّذِي وَعَدَكَ فِيهِمْ . وَذَلِكَ ظُهُورُكَ عَلَيْهِمْ ، وَفَتْحُكَ أَرْضَهُمْ ، وَقَهْرُكَ إِيَّاهُمْ بِالسَّيْفِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ مَنْجُزُكَ يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدَكَ مِنَ الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ ؛

(١) في م : « لو » .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) في م : « لفعل » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بما » .

(٥) في م : « بالحروب أحيانًا » .

لأنه لا يُخْلَفُ وعده .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

١٥٦/١٣

حدثنا أبو داود^(١) ، قال : ثنا المسعودي ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سرية ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : محمد ، ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ . قال : فتح مكة^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس بنحوه ، غير أنه لم يذكر سرية .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا أبو قطن ، قال : ثنا المسعودي ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه^(٣) تلا هذه الآية : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ . قال : القارعة السرية ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : هو محمد ﷺ ، ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ . قال : فتح مكة .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا زهير ، أن خصيفاً حدثهم ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : نزلت بالمدينة في سرايا النبي ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمد

(١) كذا في النسخ ، وسقط منه شيخ المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، عن المسعودي به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٨/٤ من طريق المسعودي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٤ إلى الطيالسي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) زيادة : م .

﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن النضرِ بنِ عريبيٍّ ، عن عكرمة : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ . قال : سَرِيَّةٌ ، ﴿أَوْ تَحُلَّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ . يقول : عذابٌ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ ، ﴿أَوْ تَحُلَّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ : يعني نزولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم وقتاله إياهم^(٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةٌ ، قال : ثنا ورقاءٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ : تُصَابُ مِنْهُمْ سَرِيَّةٌ ، أو تُصَابُ مِنْهُمْ مَصِيبَةٌ ، أو يُحُلُّ مُحَمَّدٌ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ . وقوله ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ . قال : الفتح^(٣) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نجيحٍ : ﴿أَوْ تَحُلَّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ : يعني النبي ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ الحسنِ ، عن شبابةٍ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٤ ، إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٣/٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ ، و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة وأبي الشيخ .

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا [١٣٨/٢] قيسٌ، عن خُصيفٍ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿قَارِعَةً﴾. قال: السرايا^(١).

قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا عبدُ الغفار، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَارِعَةً﴾. قال: مصيبةٌ من / محمدٍ، ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أنت يا محمدُ، ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. قال: الفتح^(٢).

قال: ثنا إسرائيلُ، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قَارِعَةً﴾. قال: كتيبةٌ.

قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا عمرو بنُ ثابتٍ، عن أبيه، عن سعيد بنِ جبيرٍ: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾. قال: سريةٌ، ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: أنت يا محمدُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾ أى: بأعمالهم أعمالِ السوء. و^(٣) قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أنت يا محمدُ، ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾: ووعدُ الله فتح مكة. حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعمرٍ، عن قتادةَ: ﴿قَارِعَةً﴾. قال: وقعةٌ، ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾. قال: يعنى النبي ﷺ، يقولُ: أو تحُل أنت قريبتا من دارهم.

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ، قال: ثنا أبو أحمدٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ طلحةَ، عن طلحةَ، عن مجاهدٍ: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً﴾. قال: سريةٌ.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف والفريانى وابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٨/٤ من طريق شريك، عن منصور، عن مجاهد نحو حديث الحسن بن محمد، عن شابة.

(٣) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ تَصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً ﴾ . قَالَ : السَّرَايَا ، كَانَ يَنْعُتُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ،
﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : فَتَحُ
مَكَّةَ ^(١) .

قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ مَجَاهِدٍ :
﴿ تَصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً ﴾ . قَالَ : كَتِيبَةٌ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا
يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً ﴾ . قَالَ : قَارِعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : تَحُلُّ ^(٢) الْقَارِعَةُ قَرِيبًا
مِّن دَارِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قَالَ : أَوْ تَحُلُّ الْقَارِعَةُ قَرِيبًا مِّن
دَارِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ :
﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قَالَ : أَوْ تَحُلُّ الْقَارِعَةُ .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ : هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

(١) تفسير الثوري ص ١٥٤ .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « على » ، وفي ت ١ : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/١ من طريق معمر به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَاهُ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

١٥٨/١٣ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (٢٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ يَسْتَهْزِئُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ مِنْ قَوْمِكَ ، وَيَطْلُبُوا مِنْكَ الْآيَاتِ ، تَكْذِيبًا مِنْهُمْ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ ، فَاصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ لَكَ ، وَامْضِ لِأَمْرِ رَبِّكَ فِي إِنْذَارِهِمْ ^(١) وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ ، فَلَقَدْ اسْتَهْزَأَتْ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكَ قَدْ خَلَّتْ فَمَضَتْ - بِرُسُلٍ ، فَأَطَلْتُ لَهُمْ فِي الْمَهْلِ ، وَمَدَدْتُ لَهُمْ فِي الْأَجْلِ ، ثُمَّ أَحَلَلْتُ بِهِمْ عَذَابِي وَنَقَمْتِي حِينَ تَمَادَوْا فِي غِيْهِمْ وَضَلَالِهِمْ ، فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابِي إِيَّاهُمْ حِينَ عَاقَبْتَهُمْ ، أَلَمْ أَذِقْهُمْ أَلِيمَ الْعَذَابِ ، وَأَجْعَلْهُمْ عِبْرَةً لِأُولَى الْأَلْبَابِ ؟

وَالْإِمْلَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْإِطَالَةُ ، يُقَالُ مِنْهُ : أَمَلَيْتُ لِفُلَانٍ . إِذَا أَطَلْتَ لَهُ فِي الْمَهْلِ . وَمِنْهُ الْمُلَاوَةُ مِنَ الدَّهْرِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : تَمَلَّيْتُ حَبِيبًا ^(٢) ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ : الْمَلَوَانِ . لَطَوِلَهُمَا ، كَمَا قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ ^(٣) :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَلَحَّ عَلَيْهَا بِالْبَيْلَى الْمَلَوَانِ
وَقِيلَ لِلْحَزَقِ الْوَاسِعِ مِنَ الْأَرْضِ : مَلَأَ . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « إِعْذَارِهِمْ » .

(٢) فِي م : « حِينَا » . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٢٦٠/٦ .

(٣) تَقْدِمُ الْبَيْتَ وَتَخْرِيجُهُ فِي ٢٦٠/٦ .

(٤) هُوَ الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ ، وَ الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٤٧٧ .

فَأُخْضِلَ^(١) مِنْهَا كُلُّ بَالٍ وَعَيْنٍ^(٢) وَجِيفُ^(٣) الرَّوَايَا بِالْمَلَا الْمُتَبَاطِنِ [١٣٩/٢] لَطُولٍ مَا بَيْنَ طَرْفِيهِ وَامْتِدَادِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُ مِنْ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : أَفَالرُّبُّ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ لَا يَبِيدُ وَلَا يَهْلِكُ ، قَائِمٌ بِحِفْظِ^(٤) أَرْزَاقِ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، مُتَضَمِّنٌ لَهَا ، عَالِمٌ بِهِمْ وَبِمَا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، رَقِيبٌ عَلَيْهِمْ ، لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِنْهُ^(٥) شَيْءٌ أَيْنَمَا كَانُوا ، كَمَنْ هُوَ هَالِكٌ بَائِدٌ ، لَا يَسْمَعُ وَلَا يُنْصَرُّ وَلَا يَفْهَمُ شَيْئًا ، وَلَا يَذْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا عَمَّنْ يَعْبُدُهُ ضَرًّا ، وَلَا يَجْلِبُ إِلَيْهِمَا نَفْعًا ، / كِلَاهُمَا سَوَاءٌ ؟! وَحَذَفَ الْجَوَابَ فِي ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقُلْ - وَقَدْ قِيلَ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ - : كَذَا وَكَذَا . اكْتِفَاءً بِعِلْمِ السَّامِعِ بِمَا ذَكَرَ^(٦) عَمَّا تَرَكَ ذِكْرَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ عُلِمَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : كَشْرَكَائِهِمُ الَّتِي اتَّخَذُوهَا آلِهَةً . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٧) :

تَخَيَّرِي خَيْرِي^(٨) أُمَّ عَالٍ^(٩)

(١) فِي مَطْبُوعِ الدِّيَوَانِ : « فَأُخْلِقَ » . وَالثَّبِتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَخْطُوطِ الدِّيَوَانِ .

(٢) الْعَيْنُ : الْجَدِيدُ ، طَائِيَّةُ . اللِّسَانُ (ع ي ن) .

(٣) فِي م : « وَجَف » . وَهِيَ رَوَايَةُ لِلْبَيْتِ . وَالْوَجِيفُ : سُرْعَةُ السَّيْرِ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (و ج ف) .

(٤) فِي ت ٢ ، ف : « يَحْفَظُ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذَكَرْنَا » .

(٧) هُوَ الْقِتَالُ الْكَلَابِيُّ ، وَالبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٩٣ .

(٨ - ٨) فِي الدِّيَوَانِ : « فِي الرِّجَالِ » . وَأُمُّ عَالٍ هِيَ عَالِيَّةٌ ، أَمْرَأَةٌ كَانَ يَنْسَبُ بِهَا فِي أَشْعَارِهِ . يَنْظُرُ الْأَغَانِي

١٨٩ / ٢٧ .

بَيْنَ قَصِيرٍ شَبْرُهُ ^(١) تَنْبَالٍ ^(٢)

أُذَاكَ أَمْ مُنْخَرِقُ السَّرْبَالِ ^(٣)

وَلَا يَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِي

مُتَلَفٍ مَالٍ وَمُفِيدٍ مَالٍ

ولم يُقَلْ - وقد قال : شَبْرُهُ تَنْبَالٍ - : وَيِنَّ كَذَا وَكَذَا . اكتفاءً منه بقوله : أذَاكَ
أَمْ مُنْخَرِقُ السَّرْبَالِ . ودلالة الخبر عن المنخرق السربال على ^(٤) مراده في ذلك .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَفَمَنْ
هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : ذَلِكُمْ رُبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، قَائِمٌ عَلَى بَنِي آدَمَ
بَارِزَاتِهِمْ وَأَجَالِهِمْ ، وَحَفِظَ عَلَيْهِمْ - وَاللَّهُ - أَعْمَالَهُمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . ^(٥) قَالَ : اللَّهُ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِّي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ

(١) في الديوان : « باعه » . والشبر : القامة . اللسان (ش ب ر) .

(٢) التنبال : القصير . التاج (تنبل) .

(٣) السربال : القميص ، ومنخرق السربال : كناية عن كثرة السفر ، يقال : رجل منخرق السربال ، إذا طال
سفره فتشقق ثيابه . ينظر التاج (خ ر ق) .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : يعني بذلك نفسه . يقول : هو معكم أينما كنتم ، فلا يعمل عاملٌ إلا واللَّهُ^(١) حاضره^(٢) . ويقال : هم الملائكة الذين وُكِّلوا ببني آدم^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : و^(٤) على رزقهم ، وعلى طعامهم ، فأنا على ذلك قائم^(٥) ، وهم عبيدى ، ثم جعلوا لى شركاء^(٦) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : فهو اللّهُ ، قائم على كل نفس ؛ برّ وفاجر ، يرزقهم ويكلؤهم ، ثم يُشرك به منهم من أشرك^(٧) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ/مِنَ الْقَوْلِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين ، والمدبر أمورهم ، والحافظ عليهم أعمالهم ، وجعلوا لى شركاء من خلقي يعبدونها دونى ، قل يا محمد لهم : سمّوا هؤلاء الذين أشركتموهم فى عبادة اللّهِ . فإنهم إن قالوا : آلهة . فقد كذبوا ؛ لأنه لا إله إلا الواحد القهار ، لا شريك له . ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى م : « حاضره » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه مقتصرًا على قوله : يعنى بذلك نفسه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ . يَقُولُ : أَتُخْبِرُونَهُ بِأَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَهًا ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : وَلَوْ سَمُّوهُمْ آلِهَةً لَكَذَّبُوا ، وَقَالُوا فِي ذَلِكَ غَيْرَ الْحَقِّ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ أَمْ تَتَّبِعُونَهُ ﴾^(١) بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ ﴿٢﴾ يَقُولُ : لَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهًا غَيْرَهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ : وَاللَّهُ خَلَقَهُمْ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : وَلَوْ سَمُّوهُمْ كَذَّبُوا ، وَقَالُوا فِي ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ ، مَا^(٣) مِنْ إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ ، فَذَلِكَ^(٤) قَوْلُهُ : ﴿ أَمْ تَتَّبِعُونَهُ ﴾ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴿٢﴾ .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أَتَتَّبِعُونَهُ » .

(٢) تَمَامُ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ص ٥٤٧ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بِذَلِكَ » .

﴿أَمْ يَقُولُ: ﴿١﴾ أَمْ يَظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾. ^(١) يقول تعالى ذكره : أَمْ تُبَيِّنُونَهُ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ^(٢) مسموع ، وهو في الحقيقة باطل لا صحة له .

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم قالوا : ﴿أَمْ يَظَاهِرُ﴾ . معناه : أَمْ يباطل . فأتوا بالمعنى الذى تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿يَظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾ : بظن ^(٣) .

[١٣٩/٢] حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن قتادة قوله : ﴿أَمْ يَظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾ : والظاهر من القول هو الباطل ^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿أَمْ يَظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾ : يقول : أَمْ يباطل من القول وكذب ، ولو قالوا ^(٥) ، قالوا الباطل والكذب ^(٦) .

وقوله : ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما لله من

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

(٥) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

شريك في السماوات ولا في الأرض ، ولكن زُينَ للمشركين الذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
إِلَٰهَا ، مَكْرَهُمْ ، وذلك افتِرَاؤُهُمْ وَكَذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى المَكْرِ ههنا : القولُ . كأنه قال ^(١) : يعنى : قولُهُم
بالشرك بالله .

١٦١/١٣ / حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ ﴾ . قَالَ : قولُهُم ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وأما قَوْلُهُ : ﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ . فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ اخْتَلَفَتْ فِي قِرَاءَتِهِ ، فَقَرَأَتْهُ
عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ بِضَمِّ الصَّادِ ^(٣) ، بِمَعْنَى : وَصَدَّهُمُ اللَّهُ
عَنْ سَبِيلِهِ لِكُفْرِهِمْ بِهِ . ثُمَّ جُعِلَتِ الصَّادُ مَضْمُومَةً إِذْ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ .

وأما عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ ، فَقَرَأُوهُ بِفَتْحِ الصَّادِ ^(٤) ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ
الْمُشْرِكِينَ هُمُ الَّذِينَ صَدُّوا النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يَقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، قَدْ
قُرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أُمَّةٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ
كَانُوا مَصْدُودِينَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ كَانُوا يَصُدُّونَ غَيْرَهُمْ ، كَمَا

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩ .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السابق .

وصفهم الله به بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَنْ إصَابَةِ الْحَقِّ وَالْهُدَى ، بخذلانه إياه ، فماله أحد يهديه لإصابتها^(١) ؛ لأن ذلك لا يُتَأَلَّ إلا بتوفيقِ اللَّهِ ومعونته ، وذلك بيد اللَّهِ وإليه ، دون كلِّ أحدٍ سواه .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ (٣٤) .

يقول تعالى ذكره : لهؤلاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة ، عذابٌ في الحياة الدنيا ؛ بالقتل والإسار والآفات التي يُصيبهم اللَّهُ بها ، ﴿ وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ . يقول : ولتعذيبُ اللَّهِ إياهم في الدار الآخرة أشدُّ من تعذيبه إياهم في الدنيا . و﴿ أَشَقُّ ﴾ . إنما هو « أفعل » من المشقة .

وقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء الكفار من أحدٍ يقيهم من عذابِ اللَّهِ إذا عذبهم ؛ لا حميمٌ^(٢) ولا صديقٌ^(٣) ولا وليٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جلَّ جلاله لا يُعَاذُهُ^(٤) أحدٌ فيقهره فيتخلَّصه^(٥) من عذابه بالقهر ، ولا يَشْفَعُ عنده أحدٌ إلا بإذنه^(٦) ، وليس يأذنُ لأحدٍ^(٧) في الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التوبة منه .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لإصابتها » .

(٢ - ٣) ليست في ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) عاذه : ناهضه في الحرب . الوسيط (ع د د) .

(٤) في م : « فيخلصه » وينظر اللسان (خ ل ص) .

(٥) بعده في ت ١ : « وليس يأذن أحد إلا بإذنه » .

(٦) في ص ، ت ١ : « أحد » ، وفي ت ٢ ، ف : « آخر » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ﴿٣٥﴾ .

اختلف أهل العلم بكلام العرب في مُرافِع^(١) « المثل » ؛ فقال بعض نحويي الكوفيين^(٢) : الرافع للمثل قوله : ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ في المعنى ، وقال : هو كما تقول : حلية فلان أسمى و^(٣) كذا وكذا . فليس الأسمى بمرفوع / بالحلية ، إنما هو ابتداء ، أى : هو أسمى ، هو كذا . قال : ولو دخل « أن » في مثل هذا كان صواباً . قال : ومثله في الكلام : مثلك أنك كذا ، وأنت كذا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ إِنَّا)^(٤) . [عبس : ٢٤ ، ٢٥] من وجهه : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا﴾ [محمد : ١٥] . ومن قال : ﴿أَنَا صَبِينَا الْمَاءُ﴾ . أظهر الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض ، ومستأنف ، أى : طعامه أنا صَبِينَا ، ثم فعلنا . وقال : معنى قوله : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ : صفات الجنة .

وقال بعض نحويي البصريين : معنى ذلك : صفة الجنة . قال : [١٤٠/٢] ومنه قول الله تعالى : ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم : ٢٧] . معناه : ولله الصفة العليا . قال : فمعنى الكلام في قوله : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ . أو : ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ . كأنه قال : وُصفُ الجنة صفة تجرى من تحتها الأنهار ، أو صفة فيها أنهار . والله أعلم .

(١) في م : « رافع » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٦٥ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من معاني القرآن .

(٤) القراءة بكسر الهمزة هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، وقرأ حمزة وعاصم والكسائي بفتح

الهمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .

قال : ووجه آخر ، كأنه إذا قيل : مثل الجنة . قيل : الجنة التي وُعد المتقون .
قال : وكذلك قوله : ﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] . كأنه قال :
بِاللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . واللَّهُ أعلم .

قال : وقوله : ﴿ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] : في ذات الله ،
كأنه عندنا قيل ^(١) : في الله . قال : وكذلك قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾
[الشورى : ١١] . إنما المعنى : ليس كشيء ، وليس مثله شيء ؛ لأنه لا مثل له . قال :
وليس هذا كقولك للرجل : ليس كمثلك أحد . لأنه يجوز أن يكون له مثل ، والله
لا يجوز ذلك عليه . قال : ومثله قول لبيد ^(٢) :

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

قال : وفُسر لنا أنه أراد : السلامُ عليكما . قال ^(٣) : ^(٤) وقال "أوس بن حجر" ^(٥) :

وقتلَى كرامٍ كَمِثْلِ الجذوعِ تَعَشَاهُمْ سَبَلٌ ^(٦) مِنْهُمْ

قال : والمعنى عندنا : كالجذوع ؛ لأنه لم يُرد أن يجعلَ للجذوعِ مثلاً ثم يُشَبَّهَ
القتلى به . قال : ومثله قول أُمَيَّة ^(٧) :

رَجُلٌ ^(٨) وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ والنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليل » .

(٢) تقدم في ١١٧/١ .

(٣) في ف : « وقال » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) ديوانه ص ٣٠ .

(٦) السَّبَلُ : المطر . الصحاح (س ب ل) .

(٧) تقدم في ٣٦٥/١ .

(٨) في م : « زحل » . وهي رواية للديوان .

١٦٣/١٣ / قال : فقال : تحت رجل يمينه . كأنه قال : تحت رجله . أو : تحت رجله اليمنى . قال : وقول لبيد^(١) :

أضلَّ صِوارَه^(٢) وتَضَيَّفَتْه نَطُوفُ^(٣) أمرها بيد الشمال
كأنه قال : أمرها بالشمال ، وإلى الشمال . وقول لبيد أيضا^(٤) :
* حتى إذا أَلْقَتْ يَدًا في كافرٍ^(٥) *

فكأنه قال : حتى وقعت في كافرٍ .

وقال آخرُ منهم^(٦) : هو من المكفوف عن خبره . قال : والعربُ تَفْعَلُ ذلك .
قال : وله معنى آخرُ : للذين استجابوا للربهم الحسنَى مثلُ الجنةِ ، موصولٌ ، صفةٌ لها
على الكلام الأول .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب أن يقال : ذَكَرَ المَثَلَ فقال :
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ . والمرادُ الجنةُ ، ثم وُصِفَت الجنةُ بصفيتها ، وذلك أن مَثَلَهَا إنما هو
صفيتها ، وليست صفيتها شيئاً غيرها . وإذا كان ذلك كذلك ، ثم ذَكَرَ المَثَلَ ، ففيل :
﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ ومَثَلُها صفيتها وصفةُ الجنةِ ، فكان وصفُها كوصفِ المثلِ ، وكان
كأن الكلامَ جرى بذكرِ الجنةِ ، ففيل : الجنةُ تجري من تحتها الأنهارُ . كما قال
الشاعرُ^(٧) :

(١) شرح ديوانه ص ٧٧ .

(٢) الصوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٣) النطوف : القطور ، وليلة نطوف : تمطر حتى الصباح . اللسان (ن ط ف) .

(٤) شرح ديوانه ص ٣١٦ .

(٥) كافر : ليل مظلم ؛ لأنه ستر كل شيء بظلمته . الصحاح (ك ف ر) .

(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٧) هو جرير بن عطية ، وتقدم البيت في ٥/ ٦٥٨ .

أرى مرَّ السنينَ أَخَذَن مني كما أَخَذَ السَّراُرُ مِنَ الْهلالِ
فذكر « المرَّ » ، ورجع في الخبر إلى « السنين » .

وقوله : ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ ﴾ . يعنى : ما يُؤْكَلُ^(١) فيها . يقول : هو دائم
لأهلها ، لا يَنْقَطِعُ عنهم ، ولا يزول ، ولا يبيد ، ولكنه ثابت إلى غير نهاية .
﴿ وَظِلُّهَا ﴾ . يقول : وظلُّها أيضًا دائم ؛ لأنه لا شمس فيها . ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ ﴾
﴿ اتَّقَوْا ﴾ . يقول : هذه الجنة التى وصف جل ثناؤه عاقبة الذين اتَّقَوْا اللَّهَ ، فاجتنبوا
معاصيته وأدوا فرائضه .

وقوله : ﴿ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ . يقول : وعاقبة الكافرين بالله النار .
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ
أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبٍ ﴾ (٣٥) .

/ يقول تعالى ذكره : والذين أنزلنا إليهم الكتاب من آمن بك وأتبعك يا
محمد ، يَفْرَحُونَ بما أنزل إليك منه ، ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ . يقول :
ومن أهل الملل المتحزبين عليك ، وهم أهل أديان شتى ، من يُنْكِرُ بعض ما أنزل إليك ،
فقل لهم : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ ﴾ أيها القوم ، ﴿ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ ﴾ وحده دون ما سواه ، ﴿ وَلَا
أُشْرِكَ بِهِ ﴾ : " وأجعل " له شريكاً فى عبادتى ، فأعبد معه الآلهة والأصنام ، بل
أخلص له الدين حنيفاً مسلماً ، ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُوا ﴾ . يقول : إلى طاعته وإخلاص العبادَةِ
له أَدْعُوا النَّاسَ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَآبٍ ﴾ . يقول : وإليه مَصِيرى . وهو « مَفْعَلٌ » ، من

١٦٤/١٣

(١) يعده فى ص ، ت ٢ : « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « فأجعل » .

قَوْلِ الْقَائِلِ : آبِ يُحِبُّ أَوْبًا وَمَا بَا .

وَبِنْحُو مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَرِحُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِرَسُولِهِ [١٤٠/٢] وَصَدَّقُوا بِهِ . قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ : يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ . قَالَ : مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ : مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَالْأَحْزَابُ أَهْلُ الْكُتُبِ ، ^(٢) تَفَرَّقَهُمْ تَحْزُبُهُمْ ^(٣) . قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ ﴾ [الأحزاب : ٢٠] . قَالَ : لَتَحْزُبُهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ غَيْرُ ^(٣) مُجَاهِدٍ : ﴿ يُنْكِرُ بَعْضَهُ ﴾ . قَالَ : بَعْضُ الْقُرْآنِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) في م : « تفرقهم لحزبهم » .

(٣) في م : « عن » .

﴿وَالَيْهِ مَعَابٌ﴾ . قال ^(١) : إليه مصير كل عبد ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَالَّذِينَ
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ . قال : هذا من آمن برسول الله ﷺ
من أهل الكتاب ، فيفرحون بذلك . وقرأ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا
يُؤْمِنُ بِهِ﴾ [يونس : ٤٠] . وفي قوله : ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ .
قال : الأحزاب الأُمم ؛ اليهود والنصارى والمجوس ، منهم من آمن به ، ومنهم من
أنكره ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ^(٤٧) .

١٦٥/١٣ / يقول تعالى ذكره : وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكره بعض
الأحزاب ، كذلك أيضًا أنزلنا الحكم والدين حكمًا عربيًا . وجعل ذلك عربيًا
ووصفه به ؛ لأنه أنزل على محمد ﷺ وهو عربي ، فنسب الدين إليه ، إذ كان عليه
أنزل ، فكذب به الأحزاب . ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل إليه ، واتباع
الأحزاب ، وتهدده على ذلك إن فعله فقال : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ يا محمد
﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ : أهواء هؤلاء الأحزاب ورضاهم ومحبتهم ، وانتقلت من دينك
إلى دينهم ، ما لك من يقيق عذاب الله إن عذبتك على اتباعك أهواءهم ، وما
لك ناصر ينصرك ، فيستنفذك من الله إن هو عاقبك . يقول : فاحذر أن تتبع

(١) في م : «و» .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٣٧/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي
حاتم وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

أهواءهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا يَا مُحَمَّدُ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ إِلَى أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِ أُمَّتِكَ ، فَجَعَلْنَاهُمْ بَشَرًا مِّثْلَكَ ؛ لَهُمْ أَزْوَاجٌ يَنْكِحُونَ ، وَذُرِّيَّةٌ ^(١) أَنْسَلَوْهُمْ ، وَلَمْ نَجْعَلْهُمْ مَلَائِكَةً لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنْكِحُونَ ، فَتَجْعَلَ الرَّسُولَ إِلَى قَوْمِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِثْلَهُمْ ^(٢) ، وَلَكِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ بَشَرًا مِثْلَهُمْ ، كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِّن سَائِرِ الْأُمَمِ بَشَرًا مِثْلَهُمْ ، ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وما يَقْدِرُ رَسُولٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ أَنْ يَأْتِيَ أُمَّتَهُ بِآيَةٍ وَعِلَامَةٍ ؛ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ ، وَنَقْلِ بَلَدَةٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَنَحْوِهَا مِنْ الْآيَاتِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ الْجِبَالِ بِالسَّيْرِ ، وَالْأَرْضَ بِالْإِنْتِقَالِ ، وَالْمَيِّتَ بِأَنْ يَحْيَا ، ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لِكُلِّ أَجَلٍ أَمْرٌ قَضَاهُ اللَّهُ كِتَابٌ قَدْ كَتَبَهُ فَهُوَ عِنْدَهُ .

وقد قيل معناه : لِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ أَجَلٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لِكُلِّ كِتَابٍ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ أَجَلٌ ، فَيَمْحُو

(١) زيادة من : م .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلهم » .

اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ^(١) .

قال أبو جعفر : وهذا ، على هذا القول ، نظير قول الله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [ق : ١٩] . وكان أبو بكر رضى الله عنه يقرؤه ^(٢) : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) ^(٣) ؛ وذلك أن سكرة الموت تأتي بالحق ، والحق يأتي بها ، فكذا الأجل له كتاب ، وللكتاب أجل .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [١٤١/٢] .

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ، فقال بعضهم : يمحو الله ما يشاء من أمور عبادِهِ فيغيّرهُ ، إلا الشقاء والسعادة ، فإنهما لا يُغيّران .

/ ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى ^(٤) بن عيسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : يُدبّرُ الله أمر العباد ، فيمحو ما يشاء ، إلا الشقاء والسعادة والموت ^(٥) والحياة ^(٦) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى م ، ف : « يقول » .

(٣) هذه قراءة أبى أيضًا ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٥ .

(٤) فى النسخ : « بحر » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٣١ ، وما سياتى فى تفسير الآية ٣٣ من سورة الحج .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٢٩) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦٦٦) من طريق ابن أبي ليلى به .

حَدَّثَنَا ^(١) ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ ، فَإِنَّهُمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُمَا .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، يَقُولُ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . قَالَ : إِلَّا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ ، وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ وَقَبِيصَةُ ، قَالَا : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِلَّا الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ ، وَالشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . قَالَ : يُقَدِّرُ اللَّهُ أَمْرَ السَّنَةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَّا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ ، وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ .

(١ - ١) كذا في النسخ ، وقد سقطت الواسطة بين ابن بشار وابن أبي ليلَى .

(٢) تفسير الثوري ص ١٥٤ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٨ / ١ .

(٣) أخرجه ابن المقرئ في معجمه (٥٧٦) من طريق عمرو به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٩٧) من طريق وكيع به .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ . قَالَ : إِلَّا الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ ، وَالسَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ ، فَإِنَّهُمَا لَا يَتَغَيَّرَانِ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مُعَاذُ ^(٢) بْنُ عَقَبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِمُجَاهِدٍ : إِنْ كُنْتُ كَتَبْتُ سَعِيدًا فَأُثْبِتَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ كَتَبْتُ شَقِيًّا فَامْحُنِي . قَالَ : الشَّقَاءُ وَالسَّعَادَةُ قَدْ فُرِغَ مِنْهُمَا .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ . قَالَ : اللَّهُ يُنْزِلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّنَةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْمَقَادِيرِ ، إِلَّا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ ، فَإِنَّهُمَا ثَابِتَانِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ مُجَاهِدًا فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ دَعَاءَ أَحَدِنَا / يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ اسْمِي فِي السَّعَادَةِ فَأُثْبِتْهُ فِيهِمْ ، وَإِنْ كَانَ

١٦٧/١٣

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) كذا في النسخ ، ولعل صوابه : « مصاد » . ينظر الجرح والتعديل ٨ / ٤٤٠ .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٩٧٥) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن مجاهد به .

(تفسير الطبري ٣٦/١٣)

فى الأشقياء فامحهم منهم واجعله فى السعداء . فقال : حسن . ثم أتيت بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك ، فسألته عن ذلك فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿ [سورة الدخان : ٣ ، ٤] . قال : يُفْضَى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ، ثم يُقَدَّم ما يشاء ، ويُؤَخَّر ما يشاء ، فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يُغَيَّرُ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن الله يحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذى لا يُغَيَّرُ منه شئ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن سليمان التيمى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه قال فى هذه الآية : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : كتابان ؛ كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب ^(٢) .

حدثنا عمرو بن على ، قال : ثنا سهل بن يوسف ، قال : ثنا سليمان التيمى ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : الكتابان ؛ كتاب ^(٣) يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب .

قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن سليمان التيمى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس بمثله .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣٤٩/٢ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ف .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : الْكِتَابُ كِتَابَانِ ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ^(١) .
[١٤١/٢ ط] وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَمْحُو كُلَّ مَا يَشَاءُ ، وَيُثَبِّتُ كُلَّ مَا أَرَادَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَامٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنَا أَشْقِيَاءَ فَاْمُحْنَا وَاكْتُبْنَا سَعْدَاءَ ، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنَا سَعْدَاءَ
فَأُثَبِّتْنَا ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : كَانَ مِمَّا
يَكْثُرُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنَا أَشْقِيَاءَ فَاْمُحْنَا وَاكْتُبْنَا
سَعْدَاءَ ، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنَا سَعْدَاءَ فَأُثَبِّتْنَا ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ ، وَعِنْدَكَ أُمُّ
الْكِتَابِ .

قَالَ : ثنا مُعَاذُ بْنُ هُشَامٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي حَكِيمَةَ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ
النَّهْدِيِّ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَتَكَبَّرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ
عَلَيَّ شِقْوَةً أَوْ ذَنْبًا فَاْمُحْهُ ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ ، فَاجْعَلْهُ
سَعَادَةً وَمَغْفَرَةً .

قَالَ : ثنا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حَكِيمَةَ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، قَالَ : وَأَحْسَبُنِي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٨/١ عن المعتمر بن سليمان به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٣٥٨ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١٠٤ / ٤ ، من طريق
عثام به .

قد سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَثْمَانَ مِثْلَهُ .

١٦٨/١٣ / قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، عن عِصْمَةَ^(١) (أَبِي حَكِيمَةَ^(٢)) ، عن أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عن عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا الْحَجَّاجُ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، قال : ثنا أَبُو حَكِيمَةَ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ النَّهْدِيَّ ، قال : سَمِعْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأُثْبِتْنِي فِيهَا ، وَإِنْ كُنْتُ كَتَبْتَ عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالشُّقْرَةَ فَاْمُحْنِي وَأُثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ .

قال : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قال : ثنا حَمَّادٌ ، عن خَالِدِ الْحَذَّاءِ ، عن أَبِي قِلَابَةَ ، عن ابنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ^(٣) الشَّقَاءِ فَاْمُحْنِي ، وَأُثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثَنَى أَبِي ، قال : ثَنَى عَمِي ، قال : ثَنَى أَبِي ، عن أَبِيهِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . بقول : هو الرجلُ يَعْمَلُ الزَّمَانَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَعُودُ لِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَيَمُوتُ^(٥) عَلَى

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن حكيمة » ، وفي م : « بن أبي حكيمة » . والمثبت هو الصواب كما في الأثر التالي ومصادر التخریج ، وينظر الجرح والتعديل ٢٠ / ٧ ، والفتاوى ٢٩٨ / ٧ .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦٣ / ٧ من طريق أبي عامر به ، وأخرجه الدولابي في الكنى ١٥٥ / ١ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الطبراني (٨٨٤٧) من طريق الحجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيعود » .

ضلاله ، فهو الذى يَمُوتُ . والذى يُثْبِتُ ؛ الرجلُ يَعْمَلُ بطاعةِ ^(١) الله ، وقد ^(٢) سبق له خيرٌ حتى يموتَ وهو فى طاعةِ الله ، فهو الذى يُثْبِتُ ^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكُ ، عن هلالِ بنِ حميدٍ ، عن عبدِ الله بنِ عُكَيْمٍ ^(٤) ، عن عبدِ الله ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنتَ كَتَبْتَنِي فى السعداءِ فَأَثْبِتْنِي فى السعداءِ ، فإنك تَمحو ما تشاء وتُثْبِتُ ، وعندك أُمُّ الكتابِ ^(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ ، عن أبى حمزة ، عن إبراهيم ، أن كعباً قال لعمرِ رضى الله عنه : يا أميرَ المؤمنين ، لولا آيةٌ فى كتابِ الله لَأَنْبَأْتُكَ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ . قال : وما هى ؟ قال : قولُ الله : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ^(٦) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعت الضحاکَ يَقُولُ فى قوله : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : ٣٨] الآية . يقولُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ . يقولُ : أُنْسَخُ ما شِئْتُ ، وَأَصْنَعُ مِنَ الْأَفْعَالِ ما شِئْتُ ، إن شِئْتُ زِدْتُ فيها ، وإن شِئْتُ نَقَصْتُ ^(٧) .

حدَّثنا الحسن بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عقانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا الكلبيُّ

(١) فى م ، وتفسير ابن كثير ، والدر المنثور : « بمصية » .

(٢) بعده فى م ، وتفسير ابن كثير : « كان » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٤ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « حكيم » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٧/١٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى شعبة فى مصنفه ٣٣١/١٠ من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود ضمن أثر مطول بمعناه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٤ عن المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

قال : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ . قال : يَمْحَى مِنَ الرِّزْقِ وَيَزِيدُ فِيهِ ، وَيُمْحَى مِنَ الْأَجْلِ وَيَزِيدُ فِيهِ . قلت : مَنْ حَدَّثَكَ ؟ قال : أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَدِمَ الْكَلْبِيُّ بَعْدَ ، فَسُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ . قال : يَكْتُبُ الْقَوْلَ كُلَّهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ ، طَرَحَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْهِ عِقَابٌ ، مِثْلَ قَوْلِكَ : أَكَلْتُ ، شَرِبْتُ ، دَخَلْتُ ، خَرَجْتُ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ وَهُوَ صَادِقٌ ، وَيُثَبِّتُ مَا كَانَ فِيهِ الثَّوَابُ وَعَلَيْهِ الْعِقَابُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْكَلْبِيَّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ نَحْوَهُ ، وَلَمْ يَجَاوِزْ أَبَا صَالِحٍ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن الله يَنْسَخُ ما يشاء من أحكام كتابه ، وَيُثَبِّتُ ما يشاء منها فلا يَنْسَخُهُ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٦٩/١٣

[١٤٢/٢] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ، قَالَ : مِنَ الْقُرْآنِ . يَقُولُ : يُبَدِّلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ فَيَنْسَخُهُ ، وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ فَلَا يُبَدِّلُهُ ، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . يَقُولُ : وَجَمْلَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ : النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ ، وَمَا يُبَدِّلُ وَمَا يُثَبِّتُ ، كُلُّ ذَلِكَ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٧٤/٣ عن عفان به ، وأخرجه الحارث في مسنده - كما في المطالب (٤٠٢٤) - وابن عدى ٢١٣١/٦ من طريق همام به ، وعزاه الحافظ في الإصابة ٤٣٤/١ إلى ابن شاهين وابن مردويه .

(٢) ذكر الحافظ في الفتح ٣٠٩/١١ نحوه عن أبي صالح ، ثم قال : لكنه ضعيف من رواية الكلبى ، وهو ضعيف جدًا .

فى كتاب^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ : هى مثلُ قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ [سورة البقرة : ١٠٦] . وقوله : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . أى جملةُ الكتابِ وأصله^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ^(٣) وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ ، وهو الحكيمُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ وأصله .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ : بما ينزلُ على الأنبياءِ ، وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ مما يُنزلُ على الأنبياءِ . قال : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ : لا يُعَيَّرُ ولا يُبدَّلُ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ . قال : يَنْسَخُ . قال : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : الذِّكْرُ^(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يَمْحُو مَنْ قد حان أجله ، وَيُثَبِّتُ مَنْ لم يَجِئْ أجله إلى أجله .

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٨٥ ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٨٠ / ٥ ، وفتح البارى ١٣ / ٥٢٣ - من طريق عبد الله بن صالح به ، لكن بلفظ مختلف كما سبق هنا . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧ / ٤ إلى ابن المنذر والبيهقى فى المدخل .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧ / ٤ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص : « قال : ينسى الله نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء » .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧ / ٤ إلى المصنف .

(٥) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥ / ٤ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن عوفٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. قال: يَمْحُو مَنْ جَاءَ أَجَلُهُ فَذَهَبَ، والمُثَبِّتُ الذي هو حيٌّ يَجْرَى إلى أَجَلِهِ^(١).

حَدَّثَنَا عمرو بنُ عليٍّ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا عوفٌ، قال: سمعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾. قال: مَنْ جَاءَ أَجَلُهُ، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾. قال: مَنْ لَمْ يَجِئْ أَجَلُهُ إلى أَجَلِهِ.

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا هُوَذَةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ نحوه حديثِ ابنِ بَشَّارٍ.

قال: ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطيةٍ، قال: أخبرنا سعيّدٌ، عن قتادةٍ، عن الحسنِ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾. قال: آجالُ بني آدمَ في كتابٍ، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من أَجَلِهِ ﴿وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

قال: ثنا شِبابَةُ، قال: ثنا ورقاءٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾: قالت قريشٌ حين أنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٣٨]: ما نراك يا محمدُ تَمْلِكُ من شيءٍ، ولقد فُريغ من الأمرِ. فأنزلت هذه الآيةُ تخويفاً ووعيداً لهم، إنا إن شئنا أهدنا له من/أمرنا ما شئنا، ونُحْدِثُ في كُلِّ رمضانَ، فتمحو ونُثَبِّتُ ما نشاء من أرزاقِ الناسِ ومصائبِهِم، وما نُعْطِيهِم، وما نُقْصِمُ لَهُم^(٢).

١٧٠/١٣

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ نحوه .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ نحوه .

وقال آخرون : معنى ذلك : وَيَغْفِرُ ما يشاءُ مِنْ ذنوبِ عباده ، ويتركُ ما يشاءُ فلا يَغْفِرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطائ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ . قال : يُثَبِّتُ فِي الْبَطْنِ الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ وَكُلُّ شَيْءٍ ^(١) هُوَ كَائِنٌ ، فَيَغْفِرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ ، وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ ^(٢) .

وأولى الأقوال التي ذَكَرْتُ فِي ذَلِكَ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ وَأَشْبَهُهَا بِالصَّوَابِ ، الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنِ الْحَسَنِ وَمَجَاهِدٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ تَوَعَّدَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْآيَاتِ بِالْعُقُوبَةِ ، وَتَهَدَّدَهُمْ بِهَا ، وَقَالَ لَهُمْ : ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ . يُعْلِمُهُمْ بِذَلِكَ أَنَّ لِقَضَائِهِ فِيهِمْ أَجَلًا مُثَبَّتًا فِي كِتَابٍ ، هُمْ مُؤَخَّرُونَ إِلَى وَقْتٍ مَجِيءٍ ذَلِكَ الْأَجَلِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَجَلُ ، ^(٣) مَحَى اللَّهُ مَا شَاءَ ^(٤) ، مِمَّنْ قَدْ دَنَا أَجَلُهُ ، وَانْقَطَعَ رِزْقُهُ ، أَوْ حَانَ ^(٥) هَلَاكُهُ ، أَوْ اتَّضَاعُهُ مِنْ رَفْعَةٍ ، أَوْ هَلَاكُ مَالٍ ، فَيَقْضِي ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ ، فَذَلِكَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م : «يجيء الله بما» .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : «جاز» .

مَخُوهُ ، وَيُثَبِّتُ مَا شَاءَ مِنْ بَقِيٍّ أَجَلُهُ ، وَأَكُلُهُ وَرَزَقُهُ ، فَيَنْزِلُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَلَا يَمُخُّوهُ .

وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله ﷺ ، وذلك ما حدثني محمد بن سهل ابن عسكر ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا الليث بن سعد ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهَ يَفْتَحُ الذُّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ ؛ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، [٢/٤٢١ ط] فَيَمُخُّوهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ » . ثم ذكر ما في الساعتين الآخريتين ^(١) .

حدثنا موسى بن سهل الرملي ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا الليث ، قال : ثنا زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ ؛ يَفْتَحُ الذُّكْرَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، يَمُخُّوهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ » ^(٢) .

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : إِنْ اللَّهَ لَوْحًا مَحْفُوظًا ، مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، مِنْ دُرَّةٍ بِيضَاءَ ، لَهَا دَفَّتَانِ مِنْ يَاقُوتٍ ، وَالدَّفَّتَانِ لَوْحَانِ لِلَّهِ ، كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِائَةِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٠/٤ ، ١٠٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٣٢ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٩٨ من طريق ابن أبي مريم به ، وأخرجه البزار (٣٥١٦ - كشف) ، وابن أبي شيبة في العرش ص ٨٦ ، وابن خزيمة ص ٩٠ ، والعقيلي ٩٣/٢ ، والطبري في الأوسط (٨٦٣٥) وفي الدعاء (١٣٥) ، والدارقطني في المؤتلف ١١٥١/٣ ، ١١٥٢ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٥/١ من طريق الليث به ، وقال ابن كثير في تفسيره ١٠٠/٥ تفرد به زيادة ، وقال الهيثمي : وفيه زيادة بن محمد الأنصاري ، وهو منكر الحديث .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٨٠/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف - من طريق آدم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

وستون لحظةً ، يَمْحُو ما يشاءُ وَيُثَبِّتُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عبادٍ ، أنه قال : العاشرُ من رجبٍ هو يومٌ يمحو اللهُ فيه ما يشاءُ ^(١) .

١٧١/١٣

/القولُ في تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه وعندهُ الحلالُ والحرامُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عَقَبَةَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سألتُ الحسنَ ، قلتُ : ﴿ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ؟ قال : الحلالُ والحرامُ . قال : قلتُ له : فما ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؟ قال : هذه أُمُّ الْقُرْآنِ . وقال آخرون : معناه : وعندهُ جملةُ الكتابِ وأصلُهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَهُ : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وأصلُهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثله ^(٢) .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤١) من طريق المعتمر به ، وأخرجه أيضًا (٣٧٤٢) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ١٩٤ / ٢ ، وأبو داود في ناسخه - ومن طريقه ابن حجر في تعليق التعليق

٣٠٨ / ٤ - من طريق معمر به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : كِتَابٌ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ جَوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكَ : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : جَمَلَةُ الْكِتَابِ وَعِلْمُهُ ، يَعْنِي بِذَلِكَ مَا يَنْسَخُ مِنْهُ وَمَا يُثَبِّتُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . يَقُولُ : وَجَمَلَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ؛ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ ، وَمَا يَدُلُّ وَمَا يُثَبِّتُ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا مَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَيَّارٍ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبًا عَنْ أُمِّ الْكِتَابِ فَقَالَ : عَلِمَ اللَّهُ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا خَلَقَهُ عَامِلُونَ ، فَقَالَ لِعَلِمِهِ : كُنْ كِتَابًا . فَكَانَ كِتَابًا ^(٤) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ الذِّكْرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : لَا أَدْرِي فِيهِ ابْنُ جَرِيْجٍ أَمْ لَا - قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٢/٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

(٣) في النسخ : « شيان » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٣١٧/١٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٤ عن الحسين بن داود ، سنيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره

٣٣٨/١ عن معتمر عن أبيه عن ابن عباس ، ليس فيه ذكر سيَّار .

الذكر^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : وعنده أصل الكتاب وجملته ، وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يَمْحُو ما يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ما يَشَاءُ ، ثم عَقَّبَ ذلك بقوله : ﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . فكان يَبَيِّنُ أن معناه : وعنده أصل المُنْبَتِّ منه والمَمْحُو ، وجملته في كتاب لديه .

١٧٢/١٣ /واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ أَهْلِ^(٢) المدينة والكوفة : (وَيُثَبِّتُ) بتشديد الباء^(٣) ، بمعنى : وَيَثْبُتُهُ وَيَقْرُؤُهُ على حاله ، فلا يَمْحُوهُ . وقراه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين : ﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾ بالتخفيف^(٤) ، بمعنى : يَكْتُبُ .

وقد يَبَيِّنُا قبل أن معنى ذلك عندنا : إقراره مكتوباً وترك مَحْوِهِ ، على ما قد يَبَيِّنُا ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالثبوت به أولى ، والتشديد أصوب من التخفيف ، وإن كان التخفيف قد يَحْتَمِلُ توجيهه في المعنى إلى التشديد ، والتشديد إلى التخفيف ، لتقارب معنييهما .

وأما المحو ، فإن للعرب فيه لُغَتَيْنِ ؛ فأما مُضَرُّ فإنها تقول : مَحَوْتُ الكتاب أَمْحُوهُ مَحْوًا ، وبه التنزيل ، ومَحَوْتُهُ^(٥) أمحاه محوًا . وذكر عن بعض قبائل ربيعة أنها

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٩٢/٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩ ، وحجة القراءات ص ٣٧٤ ، والتيسير ص ١٠٩ .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم . المصادر السابقة .

(٥) في ص ، ف : « محوت » .

تقول : مَحِيْثٌ أَمْجَى .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيْكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْنَا الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ .

[١٤٣/٢] يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ : وإما نُرِيْكَ يا محمدُ فى حياتِكَ بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين بالله ، من العقابِ على كفرهم ، أو نَتَوَفَّيْكَ قبلَ أن نُرِيْكَ ذلك ، فإنما عليك أن تَنْتَهِيَ إلى طاعة ربِّك فيما أَمَرَكَ به مِن تبليغهم رسالته ، لا طلبُ صلاحهم ولا فسادهم ، وعلينا محاسبُهم ، فمجازاتهم بأعمالهم ؛ إن خيراً فخيرٌ ، وإن شراً فشرٌ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ .

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه أو لم يَرِ هؤلاء المشركون من أهل مكة ، الذين يَسْأَلُونَ محمداً الآيات ، أنا نَأْتِى الأرض ، فنَقُصُّها له أرضاً بعد أرض ، حوالى أرضهم ؟ أفلا يَخَافُونَ أن نَقُتِّحَ له أرضَهم ، كما قُتِّحنا له غيرها ؟

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن الصباح ، قال : ثنا هشيم ، عن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : أو لم يَزُوا أنا نَقُتِّحْ لمحمد الأرض بعد الأرض ^(١) ؟

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يَغْنَى بِذَلِكَ مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . يَقُولُ : فَذَلِكَ تَقْصَانُهَا ^(١) .

/حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ تُبَيْطٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : مَا تَغَلَّبَ ^(٢) عَلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : هُوَ ^(٤) ظَهْوُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ^(٥) .

حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ^(٦) يَقُولُ فِي ^(٧) قَوْلِهِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : يَعْنِي أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُنْقِصُ لَهُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ ، يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ فَلَا يَغْتَبِرُونَ ، قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ « الْأَنْبِيَاءِ » : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ : ٤٤] : بَلْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ هُمُ الْغَالِبُونَ ^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في م : « تغلبت » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٤) في م : « فهو » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ف .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : أو لم يَزُوا أنا نأتى الأرض فنُخْرِبُها ؟ أو لا يخافون أن نَقْعَلَ بهم وبأرضهم مثل ذلك ، وَتُهْلِكَهُمْ ونُخْرِبَ أرضهم ؟

فَذَكِّرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا علي بن عاصم ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : أو^(١) لم يَزُوا إلى القرية تَخْرُبُ حتى يكونَ العُمرانُ فى ناحية^(٢) ؟ قال : ثنا حجاج بن^(٣) محمد ، عن ابن جريج ، عن الأعرج ، أنه سَمِعَ مجاهدًا يقولُ : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : خرابُها^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن الأعرج ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : وقال ابن جريج : خرابُها وهلاكُ الناسِ .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي جعفر الفراء ، عن عكرمة قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : نُخْرِبُ^(٥) مِنْ أَطْرَافِهَا .

وقال آخرون : بل معناه : نَنْقُصُ مِنْ بَرَكَتِهَا وثمرتها وأهلها بالموتِ .

(١) سقط من : ص ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « عن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ف : « تخرِب » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يقول : نقصان أهلها وبركتها^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريز ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : في الأنفس وفي الثمرات وفي خراب الأرض .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن طلحة القنّاد ، عن سميع الشعبي ، قال : لو كانت الأرض تَنْقُصُ ، لضاق عليك حُشْكُ^(٢) ، ولكن تَنْقُصُ الأنفس^(٣) والثمرات^(٤) .

/ وقال آخرون : معناه : أنا نأتى الأرض نَنْقُصُهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَتَنْطَرِفُهُمْ بِأَخْذِهِمْ ١٧٤/١٣ بالموت .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٤٣/٢ ط] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شِيبَةُ ، قَالَ : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : موت أهلها^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموت^(٦) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) الحش : موضع قضاء الحاجة . اللسان (ح ش ش) .

(٣) فى ص ، ف : « الأرض » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٩ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ ، وابن أبى شيبة ٥٦٦/١٣ من طريق سفيان به .

(تفسير الطبرى ٣٧/١٣)

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هارون النحوي ، قال : ثنا الزبير بن الحارث ، عن عكرمة في قوله : ﴿ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : هو الموت . ثم قال : لو كانت الأرض تَنْقُصُ ، لم نَجِدْ مكانًا يَجْلِسُ فيه ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : كان عكرمة يقول : هو قَبْضُ النَّاسِ ^(٢) . حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : سُئِلَ عكرمة عن نقص الأرض ، قال : قَبْضُ النَّاسِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا جريður بن حازم ، عن يعلی بن حكيم ، عن عكرمة في قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : لو كان كما يَقُولُونَ لما وجد أحدكم جُبًّا يَخْرَأُ فيه .

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا إسماعيل ابن عُلَيْقَةَ ، عن أبي رجاء ، قال ^(٣) : سُئِلَ عكرمة وأنا أَسْمَعُ عن هذه الآية : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموت .

وقال آخرون : نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بِذَهَابِ فَهَائِهَا وَخِيَارِهَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا طلحة بن عمرو ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

عطاءً، عن ابن عباس، قال : ذهب علمائها وفقهاؤها وخيار أهلها^(١).

قال : ثنا أبو أحمد، قال : ثنا عبد الوهاب، عن مجاهد، قال : موث العلماء^(٢).

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بظهور المسلمين من أصحاب محمد ﷺ عليها، وقهرهم أهلها، أفلا يعتبرون بذلك، فيخافون ظهورهم على أرضهم، وقهرهم إياهم؟ وذلك أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله : ﴿وَأَن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾. ثم وبَّخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يُعَايِنُونَ من فعل الله بضرِّبائهم من الكفار، وهم مع / ذلك يسألون الآيات، فقال : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بقهر أهلها والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك !

وأما قوله : ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ . يقول : واللَّهُ هو الذي يَحْكُمُ فينفذ حكمه، ويقضي فيمضي قضاؤه، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حكم الله وقضاؤه، لم يستطيعوا رده .

ويعنى بقوله : ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ : ^(٣) لا راداً لحكمه .

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢٤٣/١ (٦٩٠)، والحاكم ٣٥٠/٢، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٥٤، ١٥٥) من طريق طلحة به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/١ من طريق آخر عن مجاهد بنحوه . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

والمعقَّبُ في كلامِ العربِ هو الذي يَكُرُّ على الشيءِ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . يقول : واللَّهُ سريعُ الحسابِ ، يُخصِصِي أعمالَ هؤلاء المشركين ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ منها ^(١) ، وهو من وراءِ جزائهم عليها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴾ ^(٢) .

يقولُ تعالى ذكره : قد مَكَرَ الذين من قبلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ من الأممِ التي سَلَفَتْ ، بأنبياءِ اللَّهِ ورسوله ، ﴿ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقول : فليهِ أسبابُ المكرِ جميعًا ، وبيده وإليه ، لا يَضُرُّ مَكْرَ مَنْ مَكَرَ منهم أحدًا ، إلا مَنْ أرادَ اللَّهُ ضَرْهَ به . يقول : فلم يَضُرَّ الماكرون بمكرِهِم إلا مَنْ شاءَ اللَّهُ أن يَضُرَّهُ ذلك ، وإنما ضَرُّوا به أنفسهم ؛ لأنهم أَسَخَطُوا ربَّهُم بذلك على أنفسهم ، حتى أهلكهم ونجَّى رسله . يقول : فكذلك هؤلاء المشركون من قريشٍ يَمَكُرُونَ بك يا محمد ، واللَّهُ مُنْجِيكَ مِنْ مَكْرِهِمْ ، ومُلْحِقٌ ضَرْ مَكْرِهِمْ بهم دونك .

وقوله : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ . يقول : يَعْلَمُ رَبُّكَ يا محمدُ ما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون من قومك ، [١٤٤/٢] وما يَسْمَعُونَ ^(٣) فيه من المكرِ بك ، وَيَعْلَمُ ^(٣) جميعَ أعمالِ الخلقِ كلِّهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ منها ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴾ . يقول : وَسَيَعْلَمُونَ إذا قَدِمُوا على ربِّهم يومَ القيامةِ لمن عاقبةِ الدارِ الآخرةِ ، حينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ وَيَدْخُلُ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْجَنَّةَ .

(١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ٢ : « يسمعون » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيعلم » .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته قراءة المدينة وبعض أهل البصرة :
(وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ) . على التوحيد^(١) . وأما قراءة الكوفة فإنهم قرءوه : ﴿وَسَيَعْلَمُ
الْكَفَرُ﴾ . على الجمع^(٢) .

والصواب من القراءة في ذلك^(٣) القراءة على الجمع : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَفَرُ﴾ ؛
لأن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم ، وأُتبع بعده الخبر عنهم ، وذلك قوله :
﴿وَأِنْ مَا نُزِّلَتْكَ بِعَظْمِ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَوَقَّيْنَكَ﴾ . وبعده قوله : ﴿وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ .

وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود : (وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ)^(٤) ، وفي قراءة أبي :
(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(٥) . وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في
ذلك .

١٧٦/١٣ /القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ
كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله من قومك يا محمد :
﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ ؛ تكذيباً منهم لك ، وجحوداً لنبوتك ، فقل لهم إذا قالوا ذلك :
﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾ . يقول : قل حسبي الله ، ﴿شَهِيدًا﴾ . يعني شاهداً ، ﴿بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ﴾ : عليّ وعليكم ، بصدقى وكذبكم ، ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩ ، وحجة القراءات ص ٣٧٥ ،
والنيسير ص ١٠٩ .

(٢) قرأ بذلك عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . تنظر المصادر السابقة .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٦٣ .

(٥) ينظر البحر المحيط ٥ / ٤٠١ ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

﴿مَنْ﴾ إِذَا قُرِئَ كَذَلِكَ فِي مَوْضِعِ خَفِضٍ ، عَطْفًا بِهِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ ، وَكَذَلِكَ قُرَأَ بِهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ، بِمَعْنَى : وَالَّذِينَ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ ^(١) الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَ الْقُرْآنِ كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَشَرَّ ذَلِكَ الْمَفْسُورُونَ .

ذَكَرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُحَيَّاةَ ؛ يَحْيَى بْنُ يَعْلَى ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : نَزَلَتْ فِي : ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّدَائِقِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : ثَنَا شُعَيْبُ ابْنُ صَفْوَانَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيرٍ ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : أُنْزِلَ فِي : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عَمِي ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ : فَالَّذِينَ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ هُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الترمذی (٣٢٥٦) ، (٣٨٠٣) ، والآجری فی الشریعة (١٤٤٢) من طریق علی بن سعید الکندی به مطولاً .

(٣) عزاه السيوطی فی الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطی فی الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف .

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ . قال : هو عبدُ الله بنُ سلام^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ . قال : رجلٌ من الإنس . ولم يُسمَّه .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ : عبدُ الله بنُ سلام^(٢) .

قال : ثنا يحيى بن عباد ، قال : ثنا شعبه ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ .

حدثنا بشر^(٣) ، قال : ثنا يزيد^(٣) ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ . قال : قولُ مشركي قريش ، ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ / الْكِتَابِ﴾ : أناسٌ من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحقِّ ويُقرِّون به ، ويَعْلَمون أن محمداً رسولُ الله ، كُتِّبَ^(٤) تُحَدِّثُ أن منهم عبدَ الله بنَ سلام^(٥) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور^(٦) ، عن معمر^(٦) ، عن

(١) تفسير الثوري ص ١٥٥ وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٥٣ ، ومن طريقه ابن عساكر ١٣١/ ٢٩ عن الفضل بن دكين عن سفيان عن رجل ثقة به ، وأخرجه أيضاً ابن عساكر ١٣١/ ٢٩ من طريق حميد الأعرج عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) في النسخ : « كما » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٩ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وهو سند دائر عند المصنف .

قتادة : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ ﴾ . قال كان منهم عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ وسلمانُ الفارسيّ وتميمُ الداريّ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيّد ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلام .

وقد ذُكر عن جماعةٍ مِنَ المتقدمين أنهم كانوا يَقْرَءونه : (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٢) . بمعنى : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ .

ذَكَرُ مَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمّدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن جعفرِ بنِ^(٣) أبي وَحْشِيَّةَ ، عن سعيّد بنِ جبير ، [١٤٤/٢] عن ابنِ عباسٍ : (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) . يقولُ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ^(٤) .

حدَّثني محمّدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمّدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) . قال : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(٥) .

قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) . قال : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به .

(٢) هي قراءة على وأبي وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبي بكر والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمر وابن أبي إسحاق ومجاهد والحكم والأعمش . ينظر البحر المحيط ٤٠٢/٥ ، مختصر شواذ القراءات ص ٧٢ .

(٣) في ص ، ف ، ت ٢ : « عن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقد حَدَّثَنَا هذا الحديث الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شِبابَةُ ، قال : ثنا شِعبَةُ ،
عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ) . قال : هو اللَّهُ ، هكذا قرأ
الحسنُ ^(١) : (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ) .

قال : ثنا شِعبَةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ مثله ^(٢) .

قال : ثنا عليٌّ ، يعنى ابنُ الجَعْدِ ، قال : ثنا شِعبَةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن
الحسنِ : (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ) . قال : اللَّهُ . قال شِعبَةُ : فذكرت ذلك
للحَكَمِ ، فقال : قال مجاهدٌ مثله .

حدَّثَنَا ابنُ المُنْثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شِعبَةُ ، قال : سَمِعْتُ
منصورَ بنَ زاذانَ يُحَدِّثُ عن الحسنِ أنه قال فى هذه الآية : (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ
الكتابُ) . قال : من عندِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هُوَذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ :
(وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ) . قال : من عندِ اللَّهِ عُلِمَ الْكِتَابُ .

حدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن
الحسنِ : (وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ) . قال : من عندِ اللَّهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ، هكذا قال ابنُ
عبدِ الأعلى .

حدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كان الحسنُ
يَقْرَأُهَا : (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ) . يَقُولُ : من

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن محمد » وهو خطأ ، فالمقصود البصرى ، لا الحسن بن محمد شيخ
المصنف ، وهذه القراءة قرأ بها مع الحسن على رضى الله عنه وابن السميع وهى شاذة . ينظر البحر المحيط
٥ / ٤٠٢ ، ومختصر شواذ القراءات ص ٧٢ .

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٣٩ .

عندِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ وَجَمَلُهُ .

١٧٨/١٣ /هكذا حَدَّثَنَا به بشرٌ : (عِلْمُ الْكِتَابِ) . وَأَنَا أَحْسَبُهُ وَهَمَّ فِيهِ ، وَأَنَّهُ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) ؛ لِأَن قَوْلَهُ : وَجَمَلُهُ . اسْمٌ ، لَا يُعْطَفُ بِاسْمٍ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ . حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَابِ ، عَنْ هَارُونَ : (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) . يَقُولُ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ : أَهوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ قَالَ : هَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ ، فَكَيْفَ يَكُونُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ ! قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُهَا (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) . يَقُولُ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ . أَهوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ قَالَ : فَكَيْفَ وَهَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ ؟ ! وَكَانَ سَعِيدٌ يَقْرَأُهَا (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى عَبَّادٌ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، وَجَوْبِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ قَالَا : (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) . قَالَ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَبَرٌ بِتَصْحِيحِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَهَذَا التَّأْوِيلِ ، غَيْرَ أَنَّهُ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرًا ، وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى عَبَّادٌ بْنُ

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير) والنحاس في ناسخه ص ٥٣٦ من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وهي قراءة شاذة .

العوام ، عن هارون الأعور ، عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ أنه قرأ : (ومن عنده علم الكتاب) : عند الله علم الكتاب ^(١) .

وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت قراءة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى ، وهى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ ﴾ كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراءة الأمصار أولى بالصواب مما ^(٢) خالفه ، إذ كانت القراءة بما هم عليه مُجمعون أحق بالصواب .

آخر تفسير سورة الرعد ، والحمد لله صادق الوعد

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٥٧٤) من طريق الزهرى به ، وابن عدى ٢٢٧٨/٦ من طريق ابن عمر عن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « ممن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٧٩/١٣

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)﴾ .

قال أبو جعفر الطبري: قد تقدّم منا البيان عن معنى قوله: ﴿الرَّ﴾ فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١).

وأما قوله: ﴿رَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ . فإن معناه: هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد، يعنى القرآن. ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ، يقول: لتَهْدِيَهُمْ به من ظلمات الضلالة والكفر إلى نور الإيمان وضياؤه، وتُبَصِّرَ به أهل الجهل والعمى سُبُلَ الرشاد والهدى.

وقوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ . يعنى: بتوفيق ربهم لهم بذلك، ولُطْفِهِ بهم، ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ . يعنى: إلى طريق الله المستقيم، وهو دينه الذى ارْتَضَاهُ وشرعه لخلقه.

و«الحميد» فعيلٌ، صُرِفَ مِنْ مفعولٍ إلى فعيلٍ، ومعناه: المحمودُ بآلائِهِ، وأضاف تعالى ذكره إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم لهم بذلك، إلى نبيه ﷺ، وهو الهادى خلقه، والموفق مَنْ أَحَبَّ منهم للإيمان؛ إذ كان منه دعاؤهم إليه، وتعريفهم ما لهم فيه وعليهم، فبيّن بذلك صحة قول أهل الإثبات الذين

أضافوا أفعالَ العبادِ إليهم كسبًا ، وإلى الله جلّ ثناؤه إنشاءً وتدييرًا ، وفسادُ قولِ أهلِ القَدَرِ الذين أنكَروا أن يكونَ لله في ذلك صنعٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ : أَى مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله عزّ ذكره : ﴿اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ^(٢) .

اختلفت القراءةُ في قراءة ذلك ^(٣) ، فقرأته عامةُ قراءة المدينة والشام : (اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ) . برفع اسمِ الله على الابتداء ، وتصييرِ قوله : ﴿الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ خبره .

وقرأته عامةُ قراءة أهل العراق والكوفة والبصرة : ﴿اللَّهُ الَّذِي﴾ . بخفض اسمِ الله ، على إتياع ذلك ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ، وهما خفضٌ .

وقد اختلف أهل العربية في تأويله إذا قرئ كذلك ، فذكر عن أبي عمرو بن العلاء ، أنه كان يَقْرَأُ / بالخفض ، ويقولُ : معناه : يَأْذِنُ رَبُّهُمْ إِلَى صَرَاطِ اللَّهِ ^(٤) ١٨٠/١٣ العزيز الحميد ، الذي له ما في السماوات ، ويقولُ : هو مِنَ المؤخَّرِ الذي معناه

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) قرأ برفع اسم « الله » نافع وابن عامر ، وقرأ بالخفض ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي . ينظر السبعة ص ٣٦٢ ، والكشف ٢٥/٢ ، والتيسير ص ١٠٩ .

(٣) سقط من النسخ ، وأثبتته ليستقيم به الكلام .

التقديم . ويُثَلِّهُ بقولِ القائلِ : مَرَزْتُ بِالظَّرِيفِ عَبْدَ اللَّهِ . والكلامُ الذى يوضعُ مكانَ الاسمِ النعتُ ، ثم يُجْعَلُ الاسمُ مكانَ النعتِ ، فيُتَنَعُّ إعرابهُ إعرابَ النعتِ الذى وُضِعَ موضعَ الاسمِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ :

لَوْ كُنْتُ ذَا نَبَلٍ وَذَا شَرِيبٍ^(١) مَا خِفْتُ شِدَاتِ^(٢) الْخَبِيثِ الذَّيْبِ

وأما الكسائيُّ فإنه كان يقولُ ، فيما ذُكِرَ عنه : مَنْ خَفَضَ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ كَلَامًا وَاحِدًا ، وَأَتْبَعَ الْخَفَضَ الْخَفَضَ . وبالحفْضِ كان يَقْرَأُ .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، قَدْ قُرِئَا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَتَمَّةٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ، فَبِأَيْتَهُمَا قُرِئَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَرَأَهُ بِالرَّفْعِ ، أَرَادَ مَعْنَى مَنْ خَفَضَ فِي إِتْبَاعِ الْكَلَامِ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ لِانْفِصَالِهِ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهُ ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [التوبة : ١١١ ، ١١٢] .

ومعنى قوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ : اللَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ ، لَتَدْعُوَ عِبَادِي إِلَى عِبَادَةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، وَيَدْعُوا عِبَادَةً مَنْ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ . ثُمَّ تَوَعَّدَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدَعَائِ رَسُولِهِ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ ، مِنْ إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ لَهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يَقُولُ : الْوَادِي الَّذِي يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ

(١) الشَّرِيبُ : الْقَوْسُ لَيْسَتْ بِجَدِيدٍ وَلَا خَلْقٌ . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ش ز ب) .

(٢) جَمْعُ شِدَّةٍ : وَهِيَ الْحِمْلَةُ الْوَاحِدَةُ ، وَمِنْهُ : شَدَّ عَلَى الْقَوْمِ فِي الْقِتَالِ : حَمَلَ عَلَيْهِمْ . اللِّسَانُ (ش د د) .

أهل جهنم لمن جحد وحدانيته ، وعبد معه غيره ، من عذاب الله الشديد .

القول في تأويل قوله عز ذكره : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٢) .

[١٤٥/٢ ظ] يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ : الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصي الله فيها ، على طاعة الله . وما يُقرَّبُهم إلى رضاه من الأعمال النافعة في الآخرة . ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : ويمنعون من أراد الإيمان بالله واتباع رسوله ، على ما جاء به من عند الله ، من الإيمان به واتباعه . ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقول : ويلتمسون سبيل الله ، وهى دينه الذى ابتعث به رسوله ، ﴿ عِوَجًا ﴾ : تحريقًا وتبديلًا بالكذب والزور ، و « العوج » ، بكسر العين وفتح الواو : فى الدين والأرض / وكل ما لم يكن قائمًا ، ١٨١/١٣ فأما فى كل ما كان قائمًا كالحائط والرمح والسِّن ، فإنه يقال بفتح العين والواو جميعًا ؛ « عَوَج » . يقول الله عز ذكره : ﴿ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ يعنى هؤلاء الكافرين الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة . يقول : هم فى ذهاب عن الحق بعيد ، وأخذ على غير هدى ، وجور عن قصد السبيل .

وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول « على » فى قوله : ﴿ عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ ، فكان بعض نحويى البصرة يقول : أوصل الفعل بـ (على) ، كما قيل ^(١) : ضربوه فى السيف . يريد بالسيف ، وذلك أن هذه الحروف يؤصل بها كلها وتحذف ، نحو قول العرب : نزلت زيدًا ، ومررت زيدًا ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه .

وقال بعضهم : إنما أدخل ذلك ؛ لأن الفعل يؤدّى عن معناه من الأفعال ^(٢) ،

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) هذا هو المعروف عند النحاة بالتضمنين .

ففى قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ^(١) معناه: يؤثرون بالحياة الدنيا على الآخرة. ولذلك أُدخِلت «على». وقد بيّنتُ هذا ونظائره فى غير موضع من الكتاب بما أغنى عن الإعادة ^(٢).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٣).

يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا إلى أمة من الأمم يا محمد من قبلك، ومن قبل قومك، رسولاً إلا بلسان الأمة التى أرسلناه إليها ولغتهم؛ ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾. يقول: ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونهيهِ، ليثبت حجة الله عليهم، ثم التوفيق والخذلان بيد الله، فيحذُل عن قبول ما أتاه به رسوله من عنده من شاء منهم، ويوفِّق لقبوله من شاء؛ ولذلك رفع ﴿فَيُضِلُّ﴾ لأنه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله، كما قيل: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ [الحج: ٥]. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذى لا يمتنع مما أَرادَه من ضلالٍ أو هداية من أَراد ذلك به، و﴿الْحَكِيمُ﴾ ^(٤) فى توفيقه للإيمان من وفقه له، وهدايته له من هداه إليه، وفى إضلاله من أضل عنه، وفى غير ذلك من تدبيره.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ينظر مثلاً ١/ ٥٢١، ٥٣٠.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «الحكم».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ : أى بلغة قومه ما كانت ، قال الله عز وجل : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ الذى أُرْسِلَ إليهم ، ليتخذَ بذلك الحجة ، قال الله عز وجل : ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(١) .

١٨٢/١٣ /القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا وحججنا من قبلك يا محمد ، كما أرسلناك إلى قومك بمثلها من الأدلة والحجج ، كما حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ح وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن الأشيب ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ح وحدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴾ . قال : بالبينات ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴾ . قال : التسع الآيات ؛ الطوفان وما معه ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبرى ٣٨/١٣)

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(١) ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾ . قَالَ : التَّسْعِ الْبَيْنَاتِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وقوله [١٤٦/٢] ﴿ أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : كما أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب ، لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ . ويعنى بقوله : ﴿ أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ : أَنْ ادْعُهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ ، كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . يَقُولُ : مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِنَا ۖ اللَّهُ ۖ ﴾ . يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعِظْهُمْ بِمَا سَلَفَ مِنْ بَعَمِي عَلَيْهِمْ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَتْ . فَاجْتَرَأَ بِذِكْرِ الْأَيَّامِ مِنْ ذِكْرِ النَّعْمِ الَّتِي عَنَّا ؛ لِأَنَّهَا أَيَّامٌ كَانَتْ مَعْلُومَةً عِنْدَهُمْ ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا نِعْمًا جَلِيلَةً ؛ أَنْقَذَهُمْ فِيهَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، بَعْدَ مَا كَانُوا فِيهَا كَانُوا مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، وَغَرَّقَ عَدُوَّهُمْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ .

(١ - ١) في م : « قال ثنا الحسين ، قال ثنى حجاج ، عن ابن جريح ، وهو انتقال نظر للإسناد الذي بعده .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٨٩ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : معناه خَوْفُهُمْ بما نَزَلَ بعادٍ وثمودَ وأشباهِهِمْ مِنَ العذابِ ، وبالعفوِ عن الآخرين . قال : وهو في المعنى كقولك : خُذْهُمْ بِالشَّدَةِ واللين .

وقال آخرون منهم^(١) : قد وجدنا لتسميةِ النعمِ بالأَيامِ شاهدًا في كلامِهِمْ . ثم اسْتَشْهَدَ لذلك بقولِ عمرو بنِ كلثومٍ^(٢) :

١٨٣/١٣

/وأيامٍ لنا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا

وقال : فقد يكونُ إنما جعلها غُرًّا طَوَالًا ؛ لِإِنْعَامِهِمْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا . قال : فهذا شاهدٌ لمن قال : ﴿ وَذَكَرَهُمْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ ﴾ بِنِعَمِ اللَّهِ ، ثم قال : وقد يكونُ تسميتها غُرًّا ، لَعَلُّوهُمْ عَلَى الْمَلِكِ وَامْتِنَاعِهِمْ مِنْهُ ، فَأَيَّامُهُمْ غُرٌّ لَهُمْ ، وطوالٌ على أعدائِهِمْ . قال أبو جعفرٍ : وليس للذي قال هذا القائلُ^(٣) ؛ مِنْ أَنْ فِي هَذَا الْبَيْتِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْأَيَّامَ مَعْنَاهَا النِّعَمُ - وَجَّةٌ ، لِأَنَّ عَمْرَوَ بْنَ كُلْثُومٍ إِنَّمَا وَصَفَ مَا وَصَفَ مِنَ الْأَيَّامِ بِأَنَّهَا غُرٌّ ، لِعَزِّ عَشِيرَتِهِ فِيهَا ، وَامْتِنَاعِهِمْ عَلَى الْمَلِكِ مِنَ الْإِذْعَانِ لَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ النَّاسِ : مَا كَانَ لِفُلَانٍ قَطُّ يَوْمٌ أَيْضُ . يعنون بذلك أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمٌ مَذْكُورٌ بِخَيْرٍ ، وَأَمَّا وَصْفُهُ إِيَّاهَا بِالطُّوْلِ ، فَإِنَّهَا لَا تُوصَفُ بِالطُّوْلِ إِلَّا فِي حَالِ شَدَّةٍ ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ^(٤) :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

فإنما وَصَفَهَا عَمْرُوَ بِالطُّوْلِ لِشَدَّةِ مَكْرُوهِهَا عَلَى أَعْدَاءِ قَوْمِهِ ، وَلَا وَجَّةَ لِدَلِّكَ

(١) نقل هذا القول أبو بكر الأنباري عن أبي عبيدة ، في شرح القصائد السبع ص ٣٨٩ .

(٢) شرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري ص ٣٨٨ .

(٣) في م : « القول » .

(٤) ديوانه ص ٥٤ .

غيرُ ما قلتُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَذَكَرَهُمْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ ﴾ . قال : بآئِمْ الله .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد : ﴿ وَذَكَرَهُمْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ ﴾ . قال : بنعم الله^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد مثله .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبيد ، عن حصين ، عن مجاهد مثله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ح وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن^(٢) ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّهُ ﴾ . قال : بنعم الله^(٣) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤١/١ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٤ ، ٢٩٥ من طريق عبيد به .

(٢) في م : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠ .

عن مجاهدٍ مثله .

/حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ١٨٤/١٣
مجاهدٍ مثله .

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهدٍ : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾ . قال : بالنعم التي أنعم بها عليهم ؛ أنجاهم من
آل فرعون ، وفلق لهم البحر ، وظللّ عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن والسلوى ^(١) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا حبيب بن حسان ، عن سعيد بن
جبير : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾ . قال : بنعم الله ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ^(٣) : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا
اللَّهُ ﴾ . يقول : ذكّروهم بنعم الله عليهم .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾ . قال : بنعم الله ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله :
﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾ . قال : أيامه التي انتقم فيها من أهل معاصيه من الأمم ،
خوفهم بها ، وحذّروهم إياها ، وذكّروهم أن يُصيّبهم ما أصاب الذين من قبلهم .

حدثني المثنى ، قال [١٤٦/٢ ط] : ثنا الحماني ، قال : ثنا محمد بن أبان ، عن أبي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٢٧٤/٦ .

(٣) في ص ، ف : « عبادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤١/١ عن معمر به .

إسحاق ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، عن أبي ، عن النبي ﷺ : ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّنَّمَا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ . قال : نعم الله ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن عبيد الله أو غيره ، عن مجاهد : ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّنَّمَا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ . قال : ينعم الله . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقول : إن في الأيام التي سلفت بينعمي عليهم - يعنى على قوم موسى - ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ يعنى : لعبدا ومواعظ ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ، يقول : لكل ذى صبر على طاعة الله ، وشكر له على ما أنعم عليه من نعمه .

حدثني الثننى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة فى قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : نعم العبد عبدا ، إذا ابتلى صبرا ، وإذا أعطى شكر ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وأذكركم يا محمد إذ قال موسى بن عمران

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٦٨ - منتخب) عن الحماني به ، وأخرجه أحمد ١٢٢/٥ (٢١١٦٦ - ميمية) وابن أبي حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٨/٤ - وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (١٠٦) والبيهقى فى الشعب (٤٤/٨) من طرق عن محمد بن أبان به ، وأخرجه النسائي فى الكبرى (١١٢٦٠) من طرق عن أبي إسحاق به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١٢٢/٥ (٢١١٦٧) من طريق محمد بن أبان به موقوفا . قال ابن كثير : وهو أشبه . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لِقَوْمِهِ مِنْ / بنى إسرائيل ﴿أَذْكُرُوا﴾ ^(١) «أَيُّهَا الْقَوْمُ» ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ، التى أنعم بها عليكم ؛ ﴿إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ، يقول : حين أنجأكم من أهل دين فرعون وطاعته ، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾ . أى ^(٢) يُذيقونكم شديد العذاب ، ﴿وَيَذِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ ^(٣) مع إذاقتهم إياكم شديد العذاب يذبحون ^(٤) أبناءكم ^(٥) . وأدخلت الواو فى هذا الموضع ؛ لأنه أريد بقوله : ﴿وَيَذِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ : الخبر عن أن آل فرعون كانوا يُعذبون بنى إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذريح ، وبالتذريح . وأما فى موضع آخر من القرآن ، فإنه جاء بغير الواو : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَذِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٩] فى موضع ، وفى موضع : ﴿يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأعراف : ١٤١] . ولم تدخل الواو فى المواضع التى لم تدخل فيها ؛ لأنه أريد بقوله : ﴿يَذِّحُونَ﴾ وبقوله : ﴿يُقْتُلُونَ﴾ تبيينه صفات العذاب الذى كانوا يسألونهم ، وكذلك العمل فى كل جملة أريد تفصيلها ، بغير الواو تفصيلها ، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو ^(٥) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة فى قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ . أياذى الله عندكم وأيامه ^(٦) .

وقوله : ﴿وَسَتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ . يقول : ويقيمون نساءكم ، فيتركون

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) سقط من : النسخ ، وأثبتناها لأن السياق يقتضيها .

(٥) فى م : «فالواو» .

(٦) تقدم تخريجها فى ٢٧٨ / ٨ .

قتلهم، وذلك استحياءهم كان إياهن. وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١)، ومعناه: ويتركونهم والحياة^(٢). ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «اقتلوا شيوخ المشركين، واستحيوا شيوخهم»^(٣) «^(٤) بمعنى: استبقوهم فلا تقتلوههم.

﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾. يقول تعالى: وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم ﴿عَظِيمٌ﴾ يقول^(٥): أى ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم. وقد يكون البلاء فى هذا الموضع نعماء^(٦) ويكون من البلاء الذى يصيب الناس من الشدائد^(٧).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

يقول جل ثناؤه: واذكروا أيضا حين أذنكم ربكم. و «تأذن» تفعل من «أذن»، والعرب ربما وضعت تفعل موضع أفعل، كما قالوا: أوعدته، وتوعدته. بمعنى واحد، وأذن: أعلم، كما قال الحارث بن حنظلة^(٨):

(١) تقدم فى ٦٥٠/١.

(٢) بعده فى م: «هى الترك» تفسيراً للحياة.

(٣) الشرح: الصغار الذين لم يدركوا، وقيل: أراد بهم الشباب أهل الجلد الذين ينتفع بهم فى الخدمة. النهاية ٤٥٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد ١٢/٥، ٢٠ (ميمنية)، وأبو داود (٢٦٧٠)، والترمذى (١٥٨٣) من حديث سمرة بن جندب.

(٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) فى م: «وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها».

(٧) شرح القصائد السبع ص ٤٣٣.

آذَنْتُنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءَ رَبِّ ثَابِرٌ يُكْمِلُ مِنْهُ الثَّوَاءَ
يعنى بقوله : آذَنْتُنَا ، أَعْلَمْتُنَا .

وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه كان يقرأ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُءُوسُكُمْ ﴾ :
(وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ) ^(١) .

/حدثني بذلك الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن ١٨٦/١٣
الأعمش عنه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذْ
تَأَذَّتْ رُءُوسُكُمْ ﴾ . قال : وإذ قال ربكم ، ذلك التأذُّن .

وقوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . يقول : لئن شكرتم ربكم بطاعتكم
إياه فيما أمركم ونهاكم . ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ : في أياديه عندكم ، ونعمه عليكم ، على
ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون ، والخلاص من عذابهم ^(٢) .

وقيل في ذلك قول غيره ، وهو ما حدثنا الحسن [١٤٧/٢] بن محمد ، قال : ثنا
الحسين بن الحسن ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : سمعتُ علي بن صالح ، يقول
في قول الله عز وجل : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : أى من طاعتي ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : سمعت علي
ابن صالح . فذكر نحوه .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان : ﴿ لَئِنْ

(١) وهي قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٤٠٧/٥ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « أعدائهم » .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٥٣٠) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٤ إلى
ابن المبارك وابن أبي حاتم .

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿١﴾ . قال : مِنْ طَاعَتِي .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مالك بن مَعْقُول ، عن أبان بن أبي عياش ، عن الحسن في قوله : ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ . قال : مِنْ طَاعَتِي ^(٢) .

ولا وجه لهذا القول يُفهم ؛ لأنه لم يَجْرِ للطاعة في هذا الموضع ذكر فيقال : إن شكرتموني عليها زدْتُكم منها . وإنما جرى ذكر الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ . ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم . فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام : زادهم من نعمه . لا مما لم يَجْرِ له ذكر من الطاعة ، إلا أن يكون أُريد به : لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر ، لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يُعينكم عليه . فيكون ذلك وجهًا .

وقوله : ﴿وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ . يقول : ولن كفرتم أيها القوم نعمة الله فجحدتموها بترك شكره عليها ، وخلافه في أمره ونهيهِ ، ورؤوبكم معاصيه ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ، أعذبكم كما أعذب مَنْ كفر بي من خلقي .

وكان بعض البصريين يقول في معنى قوله : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ : وتأذَّن ربكم . ويقول : «إذ» من حروف الزوائد ، وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم في ٤٦٧/١ وما بعدها .

فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لقومه ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ أيها القوم، فتجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليكم ﴿أَنْتُمْ﴾ ، وَيَفْعَلُ فِي ذَلِكَ مِثْلَ فَعْلِكُمْ ﴿مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عنكم وعنهم / مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، لَا حَاجَةَ ١٨٧/١٣ به إلى شكرِكم إياه على نعمه عند جميعكم ﴿حَمِيدٌ﴾ ذو حمْدٍ إلى خلقه بما أنعم به عليهم .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن هاشم ، قال : أخبرنا سيف ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوب ، عن علي : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ . قال : غني عن خلقه . ﴿حَمِيدٌ﴾ . قال : مُسْتَحْمَدٌ إليهم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل موسى لقومه : يا قوم ﴿الَّذِينَ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ . يقول : خبر الذين من قبلكم من الأمم التي مضت قبلكم ، ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ . و «قَوْمِ نُوحٍ» ^(١) ، فَيُنِيبُ بِهِمْ عَنْ «الَّذِينَ» ، و «عَادٍ» معطوف بها على «قَوْمِ نُوحٍ» ، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ . يعنى : من بعد قوم نوح وعادٍ وثمود ، ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ . يقول : لا يُحْصِي عددهم ، وَلَا يَعْلَمُ مَبْلَغَهُمْ إِلَّا اللَّهُ .

(١) في النسخ : «عاد» .

كما حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون: ﴿وَعَاذَ وَثْمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾. قال: كَذَبَ النَّسَابُونَ^(١).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبدِ اللَّهِ بن مسعودٍ بمثل ذلك.

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةٌ، قال: أخبرنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: ثنا ابنُ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُهَا: (وَعَاذَ وَثْمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ). ثم يقول: كَذَبَ النَّسَابُونَ^(٢).

حدثني ابنُ المنثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عيسى بن جعفر، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبدِ اللَّهِ مثله.

وقوله: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾. يقول: جاءت هؤلاء الأمم رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم، بدعائهم إلى إخلاص العبادَةِ له، ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾. يقول: بحُجَجٍ ودلائلٍ، على حقيقة ما دَعَوْهم إليه، معجزاتٍ^(٣).

وقوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: فعَضُّوا على أصابعهم، تغيُّظًا عليهم في دعائهم إياهم إلى [٤٧/٢ ظ] ما دَعَوْهم إليه.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٤، ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في م: «يعني بالحجج الواضحات، والدلائل الظاهرات، على حقيقة ما دَعَوْهم إليه من معجزات».

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قَالَ : عَضُّوا عَلَيْهَا تَغِيظًا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قَالَ : غِيظًا ، هَكَذَا . وَعَضَّ يَدَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قَالَ : عَضُّوْهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قَالَ : عَضُّوا عَلَى أَصَابِعِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ . قَالَ : عَضُّوا عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/١ ، ومن طريقه الحاكم ٣٥١/٢ وأخرجه الطبراني في الكبير (٩١١٩) من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٤ إلى الفريابي وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩١١٨) من طريق أبي نعيم به .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٥٠/٢ من طريق إسرائيل به .

إسحاق ، عن هُبَيْرَةَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . قَالَ : أَنْ يَجْعَلَ إصْبَعَهُ فِي فِيهِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو قَطَيْنٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . وَوَضَعَ شُعْبَةُ أَطْرَافَ أُنَامِلِهِ الْيَسْرَى عَلَى فِيهِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ هُبَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . قَالَ : هَكَذَا . وَأَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِي فِيهِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : أَنْبَأَنَا عَنْ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَرَانَا عَفَّانُ ، وَأَدْخَلَ أَطْرَافَ أَصَابِعِ كَفِّهِ مَبْسُوطَةً فِي فِيهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ شُعْبَةَ أَرَاهُ كَذَلِكَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانُ وَإِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . قَالَ : عَضُّوا عَلَى أُنَامِلِهِمْ . وَقَالَ سَفِيَّانُ : عَضُّوا غِيْظًا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . فَقَرَأَ : ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران : ١١٩] قَالَ : هَذَا ^(٢) : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . قَالَ :

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠١ .

(٢) في م : «ومعنى» .

أَدْخَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ . وقال : إِذَا اغْتَاظَ الْإِنْسَانُ عَضُّ يَدِهِ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا كِتَابَ اللَّهِ عَجِبُوا مِنْهُ ، وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى آفْوَاهِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : / ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ﴾ . قَالَ : لَمَّا سَمِعُوا كِتَابَ اللَّهِ عَجِبُوا ، وَرَجَعُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى آفْوَاهِهِمْ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أَنَّهُمْ كَذَّبُوهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ح وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ﴾ . قَالَ : رَدُّوا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَكَذَّبُوهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . يَقُولُ : قَوْمُهُمْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَقَالُوا : ﴿إِنَّا لَنَعَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . قَالَ : رَدُّوا عَلَى الرُّسُلِ مَا جَاءَتْ بِهِ ^(١) . وَكَأَنَّ مُجَاهِدًا وَجَّهَ قَوْلَهُ : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ . إِلَى مَعْنَى : رَدُّوا أَيْدِيَهُمُ اللَّهُ الَّتِي لَوْ قَبِلُوهَا كَانَتْ أَيْدِيَّ وَنِعْمًا لَهُ عِنْدَهُمْ ، فَلَمْ يَقْبَلُوهَا . وَوَجَّهَ قَوْلَهُ : ﴿فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ إِلَى مَعْنَى : بِأَفْوَاهِهِمْ ، يَعْنِي : بِاللِّسَنَتِهِمُ الَّتِي فِي أَفْوَاهِهِمْ . وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ [١٤٨/٢] بَعْضُ الْعَرَبِ سَمَاعًا : أَدْخَلَكَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ . يَعْنُونَ : فِي الْجَنَّةِ . وَيُشَدُّ هَذَا الْبَيْتُ ^(٢) :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ وَلَكِنِّي عَنْ سِنِّيْسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ ^(٣)
يُرِيدُ : وَأَرْغَبُ فِيهَا ، يَعْنِي ^(٣) بَابِنَةِ لَهُ ^(٣) ، عَنْ لَقِيطٍ ، وَلَا أَرْغَبُ بِهَا عَنْ قَبِيلَتِي .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِ الرُّسُلِ ، رَدًّا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَتَكْذِيبًا لَهُمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هَذَا مَثَلٌ ، وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنَّهُمْ كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِقَبُولِهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَلَمْ يُسَلِّمُوا ، وَقَالَ : يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَمْسَكَ عَنْ الْجَوَابِ فَلَمْ يُجِبْ : رَدَّ يَدَهُ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤١/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدِّرَاسَةِ ٧٢/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) الْبَيْتُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٧٠/٢ ، ٢٢٣ ، وَاللِّسَانُ (ذَرَأَ) .

(٣ - ٣) فِي م : «أَرْغَبُ بِهَا» .

فى فيه .

وذكر بعضهم أن العرب تقول : كلمت فلاناً فى حاجة ، فردّ يده فى فيه . إذا سكّت عنه فلم يجب ، وهذا أيضاً قول لا وجه له ؛ لأن الله عزّ ذكره ، قد أخبر عنهم أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ ، فقد أجابوا بالتكذيب .

وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية ، القول الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود ؛ أنهم ردّوا أيديهم فى أفواههم ، فعضّوا عليها غيظاً على الرسل ، كما وصف الله عزّ وجلّ به إخوانهم من / المنافقين ، فقال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [آل عمران : ١١٩] . فهذا هو الكلام المعروف ، والمعنى المفهوم من ردّ اليد إلى الفم .

وقوله : ﴿ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ . يقول عزّ وجلّ : وقالوا لرسّليهم : إنا كفرنا بما أرسلكم به من أرسلكم ، من الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام ، ﴿ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ ﴾ من حقيقة ما تدعوننا إليه ، من توحيد الله ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقول : يربّنا ذلك الشكّ ، أى يوجب لنا الرّيبة والتهمة فيه ، يقال منه : أراب الرجل : إذا أتى بريّة ، يريب إرابة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أُنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالت رسل الأمم التى أنتها رسلها : ﴿ أَفِى اللَّهِ ﴾ أنه المستحقّ عليكم أيّها الناس الألوهة والعبادة ، دون جميع خلقه ، ﴿ شَكٌّ ﴾ ؟

وقوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول: خالق السماوات والأرض .
 ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ . يقول: يدعوكم إلى توحيدِهِ وطاعته ،
 ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ . يقول: فيستُر عليكم بعض ذنوبكم بالعفو
 عنها ، فلا يُعاقِبكم عليها ، ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ . يقول: ويُؤسِّئ في آجالكم ، فلا
 يُعاقِبكم في العاجل فيُهْلِككم ، ولكن يؤخركم إلى الوقت الذي كُتب في أم الكتاب
 أنه يقبضكم فيه . وهو الأجل الذي سَمَّى لكم ، فقالت الأمُّ لهم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾
 أيها القوم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ في الصورة والهيئة ، ولستم ملائكة ، وإنما تريدون
 بقولكم هذا الذي تقولون لنا ﴿أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ . يقول:
 إنما تريدون أن تُضِرِّفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبدُه من الأوثانِ آبائنا ، ﴿فَأَتُونَا
 بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ . يقول: فأتونا بحجة على ما تقولون ، تُبَيِّن لنا حقيقة
 وصحته ، فتعلم أنكم فيما تقولون مُحِقُّون .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: 'قالت الرسل التي أتتهم لهم': ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ، صدقتم في قولكم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠] . فما
 نحن إلا بشرٌ من بني آدم ، إنسٌ مثلكم ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ . يقول: ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه ، فيهديه ويوفقه

١٩١/١٣

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ف: «قالت الأم التي أتتهم الرسل رسلهم»، وفي م: «قال الأم التي أتتهم الرسل لرسلهم» .

للحق، ويفضله على كثير من خلقه، ﴿وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ .
 يقول: وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم إليه، ﴿إِلَّا بِإِذْنِ
 اللَّهِ﴾ . يقول: إلا بأمر الله لنا بذلك، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ . يقول:
 وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه، فإننا به نثق، وعليه نتوكل.

حدثنا [١٤٨/٢] القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن
 جريج، عن مجاهد قوله: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ . قال: السلطان المبين:
 البرهان والبينة. وقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١]. قال:
 بينة وبرهاناً^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا
 سُبُلًا وَلَنُصِيرَنَّ عَلَى مَا ءَاذِيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (١٢).

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الرسل لأئمتها: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى
 اللَّهِ﴾ ، فنثق به وبكفايته ودفاعه إياكم عنا، ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا﴾ . يقول:
 وقد بصرنا طريق النجاة من عذابه، فبين لنا، ﴿وَلَنُصِيرَنَّ عَلَى مَا ءَاذِيْتُمُونَا﴾ في
 الله، وعلى ما نلقى منكم من المكروه فيه، بسبب دعائنا إليكم إلى ما ندعوكم إليه،
 من البراءة من الأوثان والأصنام، وإخلاص العباد له، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ . يقول: وعلى الله فليتوكل من كان به واثقاً من خلقه، فأما من كان به
 كافراً، فإن وليه الشيطان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ
 أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣) وَلَنَسْكَنَنَّكُمْ

الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ .

يقول عزّ ذكره: وقال الذين كفروا بالله لرسليهم الذين أرسلوا إليهم، حين دعوهم إلى توحيد الله، وإخلاص العبادّة له، وفراق عبادة الآلهة والأوثان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا﴾ يعنون: من بلادنا، فنطوّدكم عنها، ﴿أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ يعنون: إلا أن تعودوا في ديننا الذي نحن عليه من عبادة الأصنام.

وأدخلت في قوله: ﴿لَتَعُوذُنَّ﴾ لآم، وهو في معنى شرط، كأنه جواب لليمين، وإنما معنى الكلام: لنخرجنكم من أرضنا، أو تعودون^(١) في ملتينا.

ومعنى «أو» ههنا معنى «إلا» أو معنى «حتى»: كما يقال في الكلام: لأضربنك أو تُقرّ لي. فمن العرب من يجعل ما بعد «أو» في مثل هذا الموضع عطفًا على ما قبله؛ إن كان ما قبله جزءًا جزئوه، وإن كان نصبًا نصبوه، وإن كان فيه لآم جعلوا فيه / لا مآ؛ إذ كانت «أو» حرف نشق، ومنهم من ينصب ما بعد «أو» بكلّ حال، ليعلم بنصبه أنه عن الأول منقطع عما قبله، كما قال امرؤ القيس^(٢):

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكِ عَيْثُكَ إِمَّا نَحَاوُلُ مُلُكَا أَوْ نَمُوتَ فَتُعْذَرَا
فنصب «نموت فعذرا»، وقد رفع «نحاول»؛ لأنه أراد معنى: إلا أن نموت، أو حتى نموت، ومنه قول الآخر^(٣):

لَا أَسْتَطِيعُ نَزْوَعًا عَنِ مَوَدَّتِهَا أَوْ يَصْنَعُ الْحُبُّ بِي غَيْرَ الَّذِي صَنَعَا

(١) في م: «تعودن».

(٢) ديوانه ص ٦٥، ٦٦.

(٣) هو الأحوص الأنصاري، والبيت في ديوانه ص ١٥٣، وينسب أيضًا للمجنون وهو في ديوانه ص ٢٠٠.

وقوله : ﴿ فَآوَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ . الذين ظلموا أنفسهم ، فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم ، وقد يجوز أن يكون قيل لهم : الظالمون . لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة ، فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها ، إذ كان ظلماً ، شئوا بذلك ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . هذا وعد من الله من وعد من أنبيائه النصر على الكفرة به من قومه . يقول : لما تادت أُمم الرسل في الكفر ، وتوعدوا رسلهم بالوقوع بهم ، أوحى الله إليهم بإهلاك من كفر بهم من أئمتهم ، ووعدهم النصر ، وكل ذلك كان من الله وعيداً وتهديداً لمشركي قوم نبيينا محمد ﷺ ، على كفرهم به ، وجراءتهم على نبيه ، وتشبيهاً لمحمد ﷺ ، وأمرأله بالصبر على ما لقي من المكروه فيه ، من مشركي قومه ، كما صبر من كان قبله من أولى العزم من رسله ، ومعرفته أن عاقبة أمر من كفر به الهلاك ، وعاقبته النصر عليهم ؛ ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأحزاب : ٦٢] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : وعدهم النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة ^(٢) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : هكذا فعلى بمن ^(٣) خاف مقامه بين يدي ، وخاف وعيدي ، فأتقاني بطاعته ، وتجنب شخطي ، أنصره على من [١٤٩/٢] أراد به سوءاً ، وبغاه مكروهاً من أعدائي ، أهلك عدوه وأخزبه ، وأورثه أرضه ودياره . وقال : ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ . ومعناه ما

(١) بعده في م : « ظالمين » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « لمن » .

قلتُ، من أنه: لمن خاف مقامه بين يديّ، بحيث أقيمه هنالك للحساب. كما قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ / أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. معناه: وتجعلون رزقي إياكم أنكم تكذبون. وذلك أن العرب تُضيفُ أفعالها إلى أنفسِها، وإلى ما أوقعت عليه، فتقول: قد سُرِرْتُ برؤيتك، وبرؤيتي إياك. فكَذَلِكَ ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥).

يقول تعالى ذكره: واستفتحت الرسلُ على قومها. أى استنصرت اللهَ عليها، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يقول: هلك كلُّ متكبرٍ جائرٍ عن الإقرار بتوحيد الله، وإخلاص العبادَةِ له. والعنيدُ والعائدُ والعنودُ، بمعنى واحدٍ، ومن الجبارِ تقول: هو جبارٌ يئنُّ الجبريّةُ والجبريّةُ^(١) والجبرؤةُ^(٢) والجبرؤةُ^(٣) والجبرؤوتِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾. قال: الرسلُ كلُّها. يقول: استنصروا.^(٣) ﴿عَنِيدٍ﴾. قال: معانيدٌ للحق، مجانيه^(٤).

(١) رسمت في ص، ت، ١، ت، ٢، ف هكذا: «جبرسه» غير منقوطة، وفي م: «الجبروتية». وقد عدّله صاحب التاج ثمانية عشر مصدراً. التاج (ج ب ر).

(٢ - ٢) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢.

(٣ - ٣) في م: «على أعدائهم ومعانديهم، أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه». وينظر مصدرى التخريج.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ . قَالَ : الرِّسْلُ كُلُّهَا اسْتَنْصَرُوا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قَالَ : مُعَانِدٌ لِلْحَقِّ مُجَانِبُهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ . وَقَالَ ابْنُ جَرِيحٍ : اسْتَفْتَحُوا عَلَى قَوْمِهِمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قَالَ : كَانَتْ الرِّسْلُ وَالْمُؤْمِنُونَ يَسْتَضَعِفُهُمْ قَوْمُهُمْ ، وَيَقْهَرُونَهُمْ وَيَكْذِبُونَهُمْ وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى أَنْ يَعُودُوا فِي مِلَّتِهِمْ ، فَأَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعُودُوا فِي مِلَّةِ الْكُفْرِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَفْتَحُوا عَلَى الْجَبَابِرَةِ ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يُشْكِنَهُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ، فَأَنْجَزَ اللَّهُ لَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ ، ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَسْتَفْتَحُوا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحُجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ النَّاكِبُ عَنِ الْحَقِّ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا مَطْرَفٌ ، عَنْ ^(٣) بَشِيرٍ ، عَنْ هَشِيمٍ ،

(١) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢ .

(٢) بعده في م : « أَى الخائد عن اتباع طريق الحق » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/ ٤ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ف : « بن » .

عن مغيرة، عن سماك، عن إبراهيم: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الناكب عن الحق.

١٩٤/١٣ / حَدَّثَنَا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾. يقول: استنصرت الرسل على قومها. قوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: والجبار العنيد: الذي أتى أن يقول: لا إله إلا الله.

حَدَّثَنَا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾. قال: استنصرت الرسل على قومها. ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. يقول: عنيد^(١) عن الحق، معرض عنه.

حَدَّثَنَا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله، وزاد فيه: معرض عنه، أتى أن يقول: لا إله إلا الله^(٢).

حَدَّثَنِي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: العنيد عن الحق، الذي يعنيد عن الطريق. قال: والعرب تقول: شر الإبل^(٣) العنيد، الذي يخرج عن الطريق.

حَدَّثَنِي يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الجبار هو المتعجبر^(٤).

وكان ابن زيد يقول في معنى قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ خلاف قول هؤلاء،

(١) في م: «بعيد».

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الأهل» وينظر تفسير القرطبي ٩/ ٣٥٠.

(٤) ٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

ويقول: إنما استفتحت الأمم فأجيب.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾. قال: استفتاحهم بالبلاء، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا﴾ الذي أتى به محمد ﴿هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط، ﴿أَوْ أَثْنَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: كان استفتاحهم بالبلاء، كما استفتح قوم هود: ﴿فَأَنَّا نَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فلا استفتاح: العذاب. قال: قيل لهم: إن لهذا أجلاً. حين سألوا الله أن ينزل عليهم، فقال: بل نؤخرهم ^(١) إلى يوم القيامة. فقالوا: لا نريد أن نؤخر إلى يوم القيامة؛ ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا﴾ عذابنا ﴿فَبَلَّ يَوْمٍ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقرأ: ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ [١٤٩/٢ ط] وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴿حَتَّىٰ بَلَغَ﴾ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ^(٢) [العنكبوت: ٥٣ - ٥٥].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ (١١) يَجْرَعُهُمْ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَمِيَّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٢).

يقول عز ذكره: ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾ من أمام كل جبار ﴿جَهَنَّمُ﴾ يَرِدُونَهَا. و«وراء» في هذا الموضع، بمعنى «أمام»، كما يقال: إن الموت من ورائك: أي قدامك، وكما قال الشاعر ^(٣):

(١ - ١) في م: «ليوم تشخص فيه الأبصار».

(٢) ينظر التبيان ٢٨٢/٦، وتفسير ابن كثير ٤٠٣/٤.

(٣) هو جرير، والبيت في ديوانه ص ٤٢٩.

أَتُوْعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيَّاحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ ^(١) دُونِي

/ يعني : وراء بني رياح : قدام بني رياح وأمامهم .

١٩٥/١٣

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول : إنما : ﴿ مِنْ وَرَائِهِ ﴾ . بمعنى : من أمامه ؛ لأنه وراء ما هو فيه ، كما يقول لك : وكلُّ هذا من ورائك . أى : سيأتي عليك ، وهو من وراء ما أنت فيه ؛ لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك ، وهو من ورائه . وقال : ﴿ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف : ٧٩] . من هذا المعنى ، أى : كان وراء ما هم فيه ، أمامهم .

وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول : أكثر ما يجوز هذا ، فى الأوقات ؛ لأن الوقت يمر عليك ، فيصيرُ خلفك إذا جُزّته ، وكذلك ﴿ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ لأنهم يجوزونه ، فيصيرُ وراءهم .

وكان بعضهم يقول : هو من حروف الأضداد ، يعنى « وراء » يكونُ قدامًا وخلقًا .

وقوله : ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾ . يقول : وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ . ثم بين ذلك الماءَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وما هو ، فقال : هو صديدٌ . ولذلك رَدَّ الصديدُ فى إعرابه على الماءِ ؛ لأنه بيانٌ عنه ، والصديدُ : هو القيحُ والدمُّ . وكذلك تأوَّله أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بذاك » .

شبابه، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾. قال: قَيْحٌ وَدَمٌ^(١).

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾. والصديد: ما يسيل من^(٢) لحمه وجلده^(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن قتادة في قوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾. قال: ما يسيل من بين لحمه وجلده^(٤).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن ذكره، عن الضحاك: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾. قال: يعني بالصديد ما يخرج من جوف الكافر، قد خالط القيح والدم.

وقوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يتحساه، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: يقول: ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته، وهو مُسِيغُهُ^(٥).

والعرب تجعل «لا يكاد» فيما قد فعل، وفيما لم يفعل. فأما ما قد فعل، فمنه

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٠، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٦٠٧).

(٢) بعده في م: «دمه و».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٧) من طريق سعيد به.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) في م: «يسيفه من شدة العطش».

هذا ؛ لأن الله جلّ ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً ؛ وأما ما لم يُفعل ، وقد دخلت فيه « كاد » ، فقولُه : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُمُ لَمْ يَكْدِرْهَا ﴾ [النور : ٤٠] . فهو لا يراها .
وبنحو ما قلنا من أن معنى قوله : ﴿ وَلَا يَكَاذُ يُسِغُهُ ﴾ : وهو يسِغُهُ - جاء الخبر عن رسول الله ﷺ .

ذكر الرواية بذلك

١٩٦/١٣ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن صفوان / بن عمرو ، عن عبيد الله بن بُسر^(١) ، عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ : « إِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ ، حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٥] ، ويقولُ : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشَوِي الْأُجُوهَ بِنَسِ الْشَّرَابِ ﴾^(٢) » [الكهف : ٢٩] .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا معمر ، عن ابن المبارك ، قال : ثنا صفوان بن عمرو ، عن عبيد الله بن بُسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾ . فذكر مثله ، إلا أنه قال : ﴿ سُقُوا مَاءً حَمِيمًا ﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قال : ثنا حيوة بن شريح الحمصي ، قال :

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٣ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣١٤ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٥/٢٦٥ (٢٢٣٣٩ - ميمية) ، وفي الزهد ص ٢٠٠ ، والترمذي (٢٥٨٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٣) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٣) ، والطبراني في الكبير (٧٤٦٠) ، والحاكم ٢/٣٥١ ، وأبو نعيم في الحلية ٨/١٨٢ ، والبيهقي في البعث (٦٠٢) ، والبخاري في تفسيره ٤/٣٤٢ وفي شرح السنة (٤٤٠٥) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٣ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه .

ثنا بقیة، عن صفوان بن عمرو، قال: ثنی [١٥٠/٢] عبید اللہ بن بسر، عن أبی أمامة، عن النبی ﷺ مثله سواء^(١).

وقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. فإنه يقول: ويأتيه الموت من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وشماله، ومن كل موضع من أعضائه جسده، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾؛ لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح، ولا يحيا؛ لتعلق نفسه بالحناجر، فلا ترجع إلى مكانها.

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنی حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. قال: تعلق نفسه عند حنجريته، فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه، فيجد لذلك راحة، فتتفع الحياة^(٢).

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾. قال: من تحت كل شعرة في جسده^(٣).

وقوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾. يقول: ومن وراء ما هو فيه من العذاب - يعني: أمامة وقدامه - عذاب غليظ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥ - من طريق بقیة به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٣٢، والبيهقي في البعث والنشور (٦١١) من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٢٦) وأبو نعيم في الحلية ٢١٢/٤ من طريق العوام بن حوشب به.

أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْأَبْعَدُ ﴿١٨﴾ .

اختلف أهل العربية في رافع ﴿مَثَلُ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : إنما هو كأنه قال : ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا . ثم أقبل ^(١) يفسر ، كما قال : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وهذا كثير .

وقال بعض نحويي الكوفيين : إنما المثل للأعمال ، ولكن العرب تقدم الأسماء ؛ لأنها أعرف ، ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه ، ومعنى الكلام : مثل أعمال الذين كفروا برّبهم كرماد ، كما قيل : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر : ٦٠] . ومعنى الكلام : ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة . قال : ولو خففص «الأعمال» ^(٢) جاز ، كما قال : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ / قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية [البقرة : ٢١٧] . وقوله ^(٣) : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الرعد : ٣٥] . قال : فـ «تجرى» هو في موضع الخبر ، كأنه قال : أن تجرى ، وأن يكون كذا وكذا . فلو أدخل «أن» جاز . قال : ومنه قول الشاعر ^(٣) :

ذَرِينِي إِنْ أَمَرَكِ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي جِلْمِي مُضَاعَا
قال : فالجلم منصوب بـ «ألفيت» على التكرير . قال : ولورفعه كان صوابا .
قال : وهذا مثل ضرب به الله لأعمال الكفار ، فقال : مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة ، التي كانوا يعملونها في الدنيا ، يزعمون أنهم يريدون الله بها ، مثل رماد

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : «قيل» .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) هو عدى بن زيد العبادي ، والبيت في معاني القرآن ٧٣/٢ ، وخزانة الأدب ١٩١/٥ .

عَصَفَت الرِّيحُ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ عَاصِفٍ فَتَسَفَّتْهُ ، وَذَهَبَتْ بِهِ ، فَكَذَلِكَ أَعْمَالُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَجِدُونَ مِنْهَا شَيْئًا يَنْفَعُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، فَيُنَجِّيهِمْ مِنْ عَذَابِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَهَا لِلَّهِ خَالِصًا ، بَلْ كَانُوا يَشْرِكُونَ فِيهَا الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ .
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ . يَعْنِي : أَعْمَالُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا ، الَّتِي يَشْرِكُونَ فِيهَا مَعَ اللَّهِ شُرَكَاءَ ، هِيَ أَعْمَالٌ عُجِلَتْ عَلَى غَيْرِ هُدًى وَاسْتِقَامَةٍ ، بَلْ عَلَى جَوْرِ عَنِ الْهُدَى بَعِيدٍ ، وَأُخِذَ عَلَى غَيْرِ اسْتِقَامَةٍ شَدِيدٍ .

وَقِيلَ : ﴿ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ . فَوَصَفَ بِالْعُصُوفِ الْيَوْمَ ^(١) ، وَهُوَ مِنْ صِفَةِ الرِّيحِ ؛ لِأَنَّ الرِّيحَ تَكُونُ فِيهِ ، كَمَا يَقَالُ : يَوْمٌ بَارِدٌ ، وَيَوْمٌ حَارٌّ . لِأَنَّ الْبَرْدَ وَالْحَرَارَةَ يَكُونَانِ فِيهِ ، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

* يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا *

فَوَصَفَ الْيَوْمَيْنِ بِالْغَيْمَيْنِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْغَيْمُ فِيهِمَا .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ الرِّيحُ ، فَحُذِفَتِ الرِّيحُ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ ذُكِرَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ نَظِيرَ قَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٣) :

* إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ الشَّمْسِ كَاسِفٌ *

يُرِيدُ : كَاسِفُ الشَّمْسِ .

(١) سقط من : م .

(٢) البيت في معاني القرآن ٧٣/٢ ، وخزانة الأدب ٩٢/٥ .

(٣) هو مسكين الدارمي . ديوانه ص ٥٣ ، وهذا عجز بيت صدره :

* وتضحك عرفان الدروع جلودنا *

و^(١) قيل : هو من نعتِ الرِّيحِ خاصَّةً ، غيرَ أنه لما جاء بعدَ اليومِ أُتبعَ إعرابه ، وذلك أن العربَ تُتبعُ الحَفْضَ الحَفْضَ في النعوتِ ، كما قال الشاعرُ^(٢) :

/ تُرِيكَ سُنَّةً وَجْهِهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ مَلَسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبٌ

١٩٨/١٣

فَحَفْضُ « غَيْرِ » إِتِّبَاعًا لِإِعْرَابِ الْوَجْهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ نَعْتِ السُّنَّةِ ، وَالْمَعْنَى : سُنَّةُ وَجْهِهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ . وَكَمَا قَالُوا : هَذَا مُجْحُزٌ صَبَّ خَرِبٌ .

^(٣) وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٣)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَرَّمَادٍ أَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴾ . قَالَ : حَمَلْتَهُ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَّمَادٍ أَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ . يَقُولُ : الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ ، فَأَعْمَالُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَرَّمَادٍ اسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ [١٥٠/٢] أَعْمَالِهِمْ يَنْفَعُهُمْ ، كَمَا لَا يُقَدَّرُ عَلَى الرَّمَادِ إِذَا أُرْسِلَ^(٥) فِي

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لو » .

(٢) هو ذو الرمة ، والبيت في ديوانه ٢٩/١ .

والسُّنَّةُ : الصورة ، وقوله : غير مقرفة أى : ليست بهجينة ، هى عتيقة كريمة ، والنَّدَبُ : آثار الجراح . من شرح

أبى نصر الباهلى للديوان ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى م : « عليه الرِّيح » .

يوم عاصف. ^(١) وقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾. أى: الخطأ البين، البعيد عن طريق الحق ^(٢).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠).
يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تر يا محمد بعين قلبك، فنعلم أن الله أنشأ السماوات والأرض بالحق، منفرداً بإنشائها، بغير ظهير ولا معين. ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقول: إن الذى تفرّد بخلق ذلك وإنشائه، من غير معين ولا شريك، إن هو شاء أن يُذْهِبْكُمْ فيفنيكم، أذهبكم وأفناكم ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ﴾ آخر سواكم مكانكم، فيجدد خلقهم، ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾. يقول: وما إذهابكم وإفنائكم وإنشاء خلق آخر سواكم مكانكم، على الله بممتنع ولا متعذر؛ لأنه القادر على ما يشاء.

واختلفت القراءة فى قراءة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ﴾. فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿خَلَقَ﴾ على «فعل». وقرأه عامة قراءة أهل الكوفة: (خالق)، على «فاعل»، وهما قراءتان مستفيضتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ^(٣).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: ﴿خلق﴾ على «فعل»، وقرأ حمزة والكسائي:

(خالق) على «فاعل». السبعة ص ٣٦٢، والتيسير ص ١٠٩، وحجة القراءات ص ٣٧٧.

(تفسير الطبرى ٤٠/١٣)

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: وظهر هؤلاء الذين كفروا به - يوم القيامة - من قبورهم، فصاروا بالبراز من الأرض، ﴿جَمِيعًا﴾. يعنى: كلهم، ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾. يقول: فقال التُّبَاعُ^(١) منهم للمُتَّبِعِينَ، وهم الذين كانوا يَسْتَكْبِرُونَ فى الدنيا عن إخلاص العبادَةِ لِلَّهِ، واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ فى الدنيا.

والتَّبَعُ جمعُ تَابِعٍ. كما الْعَيْبُ جمعُ غَائِبٍ. وإنما عَتَوْا بقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾. أنهم كانوا أتباعهم فى الدنيا، يَأْتِمِرُونَ لِمَا يَأْمُرُونَهُمْ به؛ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، والكفرِ بِاللَّهِ، وَيَتَّبِعُونَ عَمَّا نَهَوْهُمْ عنه؛ مِنْ أَتْبَاعِ رَسْلِ اللَّهِ. ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾. يَغْنُونُ: فهل أنتم دافِعُونَ عَنَّا اليومَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ وكان ابنُ جريجٍ يقولُ نحو ذلك.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾. قال: الأتباع. ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾. قال: للقادة^(٢).

وقوله: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾. يقول عز ذكره: قالت القادة على الكفرِ بِاللَّهِ لِتُبَاعِهَا: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ﴾ - يَغْنُونُ: لو يَتَّبِعُ اللَّهُ لَنَا شَيْئًا نَدْفَعُ بِهِ عَذَابَهُ عَنَّا اليومَ - ﴿لَهْدَيْنَاكُمْ﴾، لبيئًا ذلك لكم، حتى تدفعوا به العذابَ عن أنفسكم، ولكنا قد جرَّعنا مِنَ الْعَذَابِ، فلم يَنْفَعْنَا جَزَعُنَا مِنْهُ، وَصَبَرْنَا عَلَيْهِ. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا

(١) فى ت ٢، ف: «أتباع».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿١﴾ . يَغْتُون : ما لهم ^(١) مِنْ «مَرَاغٍ يَزُوغُونَ»^(٢) عنه . يقالُ منه : حاص عن كذا . إذا راغ ^(٣) عنه . يَحِيصُ حَيْصًا وَحَيْوَصًا وَحَيْصَانًا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن الحكمِ ، عن عمر ^(٤) بنِ أَبِي لَيْلَى ، أَحَدِ بَنِي عَامِرٍ ، قال : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ يَقُولُ : بَلَغَنِي ، أَوْ ذُكِرَ لِي ، أَنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : يَا هَؤُلَاءِ ، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ مَا قَدْ تَرَوْنَ ، فَهَلُمَّ فَلْنَصْبِرْ ، فَلَعَلَّ الصَّبْرَ يَنْفَعُنَا ، كَمَا صَبَرَ أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَنَفَعَهُمُ الصَّبْرُ إِذْ صَبَرُوا فَأَجْمَعُوا ^(٥) رَأْيَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ . قال : فَتَصَبَّرُوا ^(٦) . فطال صَبْرُهُمْ ، ثُمَّ جَزِعُوا فَنَادَوْا : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ ، أَيْ مُنْجَى ^(٧) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ . قال : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : تَعَالَوْا ، فَإِنَّمَا أَدْرَكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَبْكَايُهُمْ وَتَضُرُّعُهُمْ إِلَى اللَّهِ [١٥١/٢] ،

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بِهِمْ » .

(٢ - ٢) فِي م : « مَرَاغٍ يَزُوغُونَ » . وَالْحَيْصُ : الزَّوَاغُ وَالتَّخَلُّفُ . وَالْحَيْصُ : الْحَيْدُ وَالْمَعْدِلُ وَالْمَعِيلُ وَالْمَهْرَبُ . وَرَاغٌ : مَالٌ وَحَادٌ عَنِ الشَّيْءِ . يَنْظُرُ لِسَانَ الْعَرَبِ وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ح ي ص) ، (ر و غ) .

(٣) فِي م : « زَاغ » .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عَمْرُو » . تَرْجَمْتَهُ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ١٩٠/٦ ، وَالْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ ١٣١/٦ .

(٥) فِي م : « قَالَ فَيَجْمَعُونَ » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ف : « تَصَبَّرُوا » ، وَفِي م : « فَصَبَرُوا » ، وَفِي ت ٢ : « يَصْبِرُوا » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٧) فِي صِفَةِ النَّارِ : « مُلْجَأٌ » . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ النَّارِ (٢٥١) مَطْوَلًا بَنَحُوهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ بِهِ .

٢٠٠/١٣ فتعالوا^(١) نَبْكِى : وَنَضْرَعُ^(٢) إِلَى اللَّهِ ، قَالَ : فَبَكُوا ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُمْ / قالوا : تعالوا ، فَإِنَّمَا أَدْرَكَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ بِالصَّبْرِ ،^(٣) تعالوا نصبر ، فصبروا صبراً لم يُر مثله ، فلم ينفَعهم ذلك ، فعند ذلك قالوا : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي لَوْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخَتِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٥) .

يقول تعالى ذكره : وقال إبليس لما قُضِيَ الأمرُ ؛ يعنى لما أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الجنةَ ، وأهل النار النارَ ، واستقرَّ بكلِّ فريقٍ منهم قرارُهم : إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ - أيُّها الأتباع - النارَ ، ووعدتكم النَّصْرَةَ ، فَأَخْلَفْتُكُمْ وعِدَى ، ووفَّى اللَّهُ لكم بوعده . ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ . يقول : وما كان لى عليكم فيما وعدتكم^(٦) من النَّصْرَةِ ، مِنْ حُجَّةٍ تَنْبُتُ لى عليكم بصدقِ قولى . ﴿ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ ﴾ . وهذا مِنَ الاستثناءِ المنقطعِ عن الأولِ ، كما تقول : ما ضربته إلا أنه أحرق . ومعناه : ولكن دعوتكم^(٧) ﴿ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ . يقول : إلا أن دعوتكم إلى طاعتى ومعصية الله^(٨) ، فاستجبتم لدعائى ﴿ فَلَا تَلُمُونِي ﴾ على إجابيتكم إيتاى .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فقالوا » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « نضرع » .

(٣ - ٣) ليس فى : ت ١ ، والدر المنثور .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف بنحوه .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دعوتكم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

﴿وَلَوْ مُوًّا أَنْفُسَكُمْ﴾ عليها . ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ . يقول : ما أنا بمُغِيثِكُمْ .
 ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ ، ولا أنتم بمُغِيثِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَمُنْجِيٍّ مِنْهُ . ﴿إِنِّي
 كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ . يقول : إِنِّي جَحَدْتُ أَنْ أَكُونَ شَرِيكًا لِلَّهِ فِيَمَا
 أَشْرَكْتُمُونِي فِيهِ مِنْ عِبَادَتِكُمْ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ فِي الدُّنْيَا . ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ﴾ . يقول : إِنَّ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مِنَ اللَّهِ ، مُوجِعٌ .
 يقال : أَصْرَخْتُ الرَّجُلَ . إِذَا أَغَثْتَهُ . إِصْرَاخًا . وَقَدْ صَرَخَ الصَّارِخُ يَصْرُخُ ،
 وَيَصْرُخُ قَلِيلَةً ، وَهُوَ الصَّارِخُ وَالصُّرَاخُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ فِي
 هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ
 قَبْلُ﴾ . قَالَ : خَطِيبَانِ يَقُومَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِبْلِيسُ ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ؛ فَأَمَّا إِبْلِيسُ
 فَيَقُومُ فِي حِزْبِهِ ، فَيَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ ؛ وَأَمَّا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ
 إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي
 كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١) [المائدة : ١١٧] .

/حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : ٢٠١/١٣
 يَقُومُ خَطِيبَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ أَحَدُهُمَا عِيسَى ، وَالْآخَرُ إِبْلِيسُ ؛ فَأَمَّا إِبْلِيسُ فَيَقُومُ فِي
 حِزْبِهِ فَيَقُولُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ . فَلَمَّا دَاوُدُ حَتَّى بَلَغَ : ﴿بِمَا
 أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ . فَلَا أَدْرَى أَلَمْ الْآيَةِ أَمْ لَا ؛ وَأَمَّا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقَالُ لَهُ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، فتلا حتى بلغ : ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٨] .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا علي بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر ، قال : يقوم خطيبان يوم القيامة على رءوس الناس ، يقول الله عز وجل : يا عيسى ابن مريم ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٩] . قال : ويقوم إبليس فيقول : ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْ مَوْأَنَفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِي﴾ ما أنا بمغيثكم ، وما أنتم بمغيثي .

حدثنا الحسين ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنى خالد ، عن داود ، عن الشعبي في قوله : ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِي﴾ . قال : خطيبان يقومان يوم القيامة ؛ فأما إبليس فيقول هذا ، وأما عيسى فيقول : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ [المائدة: ١١٧] .

حدثنا الثني ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن رشدين بن سعيد ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن زياد ، عن دحيان الحجري ، عن عقبة بن عامر ، عن رسول الله ﷺ ، ذكر الحديث ، قال : «يقول عيسى : ذلکم النبی الأمي . فيأتونني ، فيأذن الله لي أن أقوم ، فيثور^(١) مجلسي من أطيب ريح شَمَها أحد ، حتى أتى ربِّي ، فيشفعني ويجعل لي نوراً إلى نور ، من شعر رأسي إلى ظفري

(١) في م ، وتفسير البغوي : « فيثور من » ، وفي تاريخ دمشق : « فيفور » . والمثبت موافق لسائر المصادر .

قَدَمِي ، [١٥١/٢] ثم يقول الكافر^(١) : قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ ، فَقُمْ أَنْتَ فَاشْفَعْ لَنَا ؛ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَضَلَّلْتَنَا . فيقوم^(٢) ، فيثور مجلسه^(٣) أَنْتَ رِيحَ شَمِّهَا أَحَدٌ ، ثم يعظم لهم^(٤) ، ويقول عند ذلك : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الآية^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن في قوله : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ . قال : إذا كان يوم القيامة . قام إبليس خطيباً على منبر من نار ، فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ﴾ . قال : بناصري^(٦) ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : بطاعتكم إِيَّايَ في الدنيا^(٧) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك عمّن ذكره ، قال : سمعتُ محمد بن كعب القرظي ، قال في قوله : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ . قال : قام إبليس يخطبهم فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ ، إلى قوله : ﴿وَمَا أَنَا بِمُصْرِحِيكُمْ﴾ . يقول : بُغِّنْ عَنْكُمْ شيئاً ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ﴾ إِيَّايَ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ^(٨) . قال : / فلما سمعوا مقالته مَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ ، ٢٠٢/١٣

(١) كذا في : ص ، ت ، ف ، والزهد وسنن الدارمي . وفي م وأغلب المصادر : « الكافرون » . وجاء في بعضها بمعناه ولكن بلفظ « الكفار » .

(٢ - ٣) في م ، والزهد ، وتفسير البغوي : « فيثور من مجلسه » . وفي خلق أفعال العباد ، والدر المنثور : « فيثور مجلسه من » . وفي تاريخ دمشق : « فيثور مجلسه من » .

(٣ - ٣) في م : « يعظم نحيبهم » .

(٤) الزهد لابن المبارك (زوائد نعيم : ٣٧٤) نحوه ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه البغوي في تفسيره ٤ / ٣٤٥ ، ٣٤٦ بنحوه . وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٤٦٩) ، والدارمي (٣٢٧ / ٢) ، والطبراني في الكبير ١٧ / ٣٢٠ ، ٣٢١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧ / ٤٥٣ من طريق عبد الرحمن ابن زياد به بنحوه . وضعفه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٧٤ ، ٧٥ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ٧٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

قال : فتودوا : ﴿ لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ الآية [غافر : ١٠]^(١) .
 حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِي ﴾ ، يقول : ما أنا بمُغِيثِكُمْ ، وما أنتم بمُغِيثِي^(٢) .
 وقوله : ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : عصيتُ الله قبلكم .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِي ﴾ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ . قال : هذا قولُ إبليسَ يومَ القيامةِ ، يقول : ما أنتم بنافعي ، وما أنا بنافعكم ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : شَرِكْتُهُ عِبَادَتُهُ^(٣) .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ بِمُصْرِخِي ﴾ قال : بمُغِيثِي .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنِي المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في صفحة ٦٢٧ من طريق ابن المبارك به ، والمصنف يذكره هنا مفرداً ، وهو في صفة النار (٢٥١) مطولاً .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤١/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ إلى ابن المنذر ، وعند عبد الرزاق والسيوطي بلفظ : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ قال : ما أنا بمُغِيثِكُمْ « دون الشطر الأخير .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ لابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، قال : ما أنا بمُنْجِيكُمْ ، وما أنتم بمُنْجِي .

حَدَّثَنَا يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد : قال خطيبُ السَّوءِ ^(١) «الصادق إبليس» - أفرأيتم صادقاً لم ينفعه صدقه ؟ - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدُكُمْ فَآخَلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ أَقَهَرُكُمْ بِهِ . ﴿ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ . قال : أطعتموني . ﴿ فَلَا تُلْهُمُونِي وَلَوْ مَوَّأَ أَنْفُسِكُمْ ﴾ حين أطعتموني . ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ ، ما أنا بناصريكم ولا مُغِيثُكُمْ . ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخٍ ﴾ ، وما أنتم بناصري ولا مُغِيثٌ لما بي . ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سويد ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن الحكم ، عن عمر ^(٢) ابن أبي ليلى ، أحد بني عامر ، قال : سمعتُ محمد بن كعب القرظي يقول : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليس عند ذلك - يعني : حين قال أهل جهنم : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ - فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدُكُمْ فَآخَلَفْتُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقول : بُغِّنْ عَنْكُمْ شَيْئاً ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخٍ ﴾ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ . قال : فلما سمعوا مقالته مَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ ، قال : فتودوا :

(١ - ١) في م : « إبليس الصادق » .

(٢) في م ، ف : « عمرو » . وفي ت ٢ غير واضحة . وينظر ما تقدم في صفحة ٦٢٧ حاشية (٧) .

﴿لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية (١).

٢٠٣/١٣

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوَفَّقُ أُكْلُهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ [١٥٢/٢] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ .

يقول عزّ ذكره: وأدخل الذين صدّقوا الله ورسوله، فأقرّوا بوحدانية الله، وبرسالة رسوله، وأنّ ما جاءت به من عند الله حق، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . يقول: وعملوا بطاعة الله، فانتهوا إلى أمر الله ونهيه. ﴿جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: بساكنات تجري من تحتها الأنهار، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾. ^(١) يقول: ما كثر فيها أبداً. ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾. يقول: ^(٢) أَدْخِلُوهَا بِأَمْرِ اللَّهِ لَهُمُ الدُّخُولُ، ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، وذلك إن شاء الله كما حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾. قال: الملائكة يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ ^(٣).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: أَلَمْ تَرَ يَا مُحَمَّدُ بَعِينَ قَلِيلٍ، فَتَعَلَّمَ كَيْفَ مَثَلُ اللَّهِ مَثَلًا، وَشَبَّهَ شَبَّهًا. ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ ويعنى بالطيبة: الإيمان به جلّ ثناؤه. كشجرة طيبة الثمرة. وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السامعين عن ذكرها بذكر الشجرة.

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٦٢٧.

(٢ - ٢) في م: «بِإِذْنِ رَبِّهِمْ». يقول: «ف»، وفي ت ١، ف: «يقول». وغير واضح في ت ٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

وقوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ . يقول عزّ ذكره: أصل هذه الشجرة ثابت في الأرض . ﴿وَفَرْعُهَا﴾ وهو أعلاها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: مُرتفعٌ علوّاً نحو السماء .

وقوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ . يقول: تُطعم ما يؤكل منها من ثمرها، كُلَّ حِينٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا . ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: ويمثّل الله الأمثال للناس، ويُسبِّهُ لهم الأشباه . ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يقول: ليتذكروا حُجَّةَ الله عليهم، فيعتبروا بها ويتّعظوا، فيتزجروا عمّا هم عليه من الكفر به إلى الإيمان . وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالكلمة الطيبة؛ فقال بعضهم: عنى بها إيمان المؤمن .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: شهادة أن لا إله إلا الله . ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: وهو المؤمن، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: يُرفَع بها عمل المؤمن إلى السماء^(١) .

حدّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: / ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قال: هذا مثل الإيمان؛ فالإيمان: الشجرة الطيبة، وأصله الثابت الذي لا يزول: الإخلاص لله . وفرعه في السماء، فرعه: خشية الله . حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٧٢، ٢٧٣ (٢٠٦)، من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

مجاهد: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: كنخلة.

قال ابن جريج: وقال آخرون: الكلمة الطيبة أصلها ثابت؛ هي ^(١) ذات أصل في القلب، ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تَفْرُجُ فلا تُحْبَبُ، حتى تَنْتَهِيَ إلى الله. وقال آخرون: بل عَنَى بها المؤمن نفسه.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ^(٢٤) تَوْقٍ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا. يعني بالشجرة الطيبة: المؤمن. ويعنى بالأصل الثابت في الأرض وبالفرع في السماء: يكون المؤمن يعمل في الأرض ويتكلم، فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الأرض ^(٣).

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: ذلك مثل المؤمن، لا يزال يخرج منه كلام طيب، وعمل صالح يصعد إليه ^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع ابن أنس، قال: (أصلها ثابت في الأرض). وكذلك كان يقرؤها. قال: ذلك المؤمن ضرب مثله. قال: الإخلاص لله وحده وعبادته، لا شريك له. قال:

(١) في م: «في».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف.

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾. قال: أصلُ عملِهِ ثابتٌ في الأرضِ. ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾. قال: ذِكْرُهُ في السَّمَاءِ^(١).

واختلفوا في هذه الشجرة التي جُعِلَتْ للكلمة الطيبة مثلاً؛ فقال بعضهم: هي النخلة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبَةُ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ، قال: سمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ [١٥٢/٢ ظ] في هذا الحرفِ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: هي النخلة^(٢).

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا أبو قَطَنِ، قال: ثنا شعبَةُ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ، عن أَنَسٍ مثله.

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا شَبَابَةُ، قال: ثنا شعبَةُ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ، قال: سمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ^(٣): ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾. قال: النخل.

حدَّثني يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ، قالا: ثنا ابنُ عليٍّ، قال: ثنا شعيبُ، قال: خَرَجْتُ مع أَبِي العَالِيَةِ، نَرِيذُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ. قال: فَأَتَيْنَاهُ، فَدَعَا لَنَا بِقِنَعٍ^(٤) عَلَيْهِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف.

(٢) أخرجه البغوي في الجعديات ٣٢٤/١ (١١١) من طريق شعبه به.

(٣) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «مثل».

(٤) في م: «بقنو». والقنع والقناع: الطبق من غُسب النخل يوضع فيه الطعام، وقيل: هو الذي يجعل فيه الفاكهة. وقيل: القنع؛ الطبق الذي تؤكل فيه الفاكهة وغيرها. وحكى ابن بَرِي عن ابن خالويه: القناع طبق الرطب خاصة. والقنو: العذق بما فيه من الرطب. والعذق: العرجون بما فيه من الشماريخ. ينظر لسان العرب (ق ن ع)، (ق ن و)، (ع ز ق).

رُطِبَ ، فقال : كُلُوا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، / التى قال الله عز وجل : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ . وقال الحسن في حديثه : بِقِنَاعٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قال : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قال : أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قال : أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّابِ ^(٢) ، عن أنسٍ ، أن رسول الله ﷺ أتى بِقِنَاعٍ بُسْرٍ ، فقال : « مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال : « هِيَ النَّخْلَةُ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أَبِي ، قال : ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن شعيبِ ابنِ الْحَبَّابِ ، عن أنسٍ ، أن رسول الله ﷺ أتى بِقِنَاعٍ فِيهِ بُسْرٌ ، فقال : « مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال : « هِيَ النَّخْلَةُ » . قال شعيبٌ : فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ أَبَا الْعَالِيَةِ ، فقال : كَذَلِكَ كَانُوا يَقُولُونَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن شعيبِ بنِ الْحَبَّابِ ، قال : كُنَّا عِنْدَ أَنَسٍ ، فَأُتِينَا بِطَبِيقٍ أَوْ قِنَعٍ عَلَيْهِ رُطْبٌ ، فقال : كُلْ يَا أَبَا الْعَالِيَةِ ، فَإِنَّ هَذَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، عن شعيبِ بنِ الْحَبَّابِ ، قال : كَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يَأْتِينِي ، فَأَتَانِي يَوْمًا فِي مَنْزِلِي بَعْدَمَا

(١) أخرجه الترمذى ٢٧٥/٥ ، ٢٧٦ عقيب الحديث (٣١١٩) من طريق شعيب به .

(٢) في ف : « الحنّاب » ، وفي السنن الكبرى للنسائي : « الحباب » . وهو أبو صالح البصرى شعيب بن الحباب الأزدي المولى . ترجمته في تهذيب الكمال ٥٠٩/١٢ .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٢) من طريق النضر به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) ، وابن حبان (٤٧٥) من طريق حماد به نحوه ، وأخرجه الراهمزى في أمثال الحديث ص ٧٢ من طريق شعيب به نحوه .

صَلَّيْتُ الْفَجْرَ ، فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَدَخَلْنَا مَعَهُ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَجِئْتُ بِطَبَقٍ عَلَيْهِ رُطْبٌ ، فَقَالَ أَنَسٌ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : كُلْ يَا أَبَا الْعَالِيَةِ ، فَإِنَّ هَذِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ^(١) ثَابَتْ أَصْلُهَا ^(٢) . قَالَ : هَكَذَا قَرَأَهَا يَوْمَئِذٍ أَنَسٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا طَلْقٌ ، قَالَ : ثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ الشَّدْيِيِّ ، عَنْ مَرَّةٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ مُرَّةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قَالَ : النَّخْلَةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، ح وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ^(١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قَالَ : كَنَخْلَةٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ^(٣) ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَانَةُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، ح وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَلٌ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

(١ - ١) فى م : « أصلها ثابت » ، وفى ف : « أصلها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى عبد الرزاق والترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم والرامهرمى فى الأمثال .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى موضح أوهام الجمع والتفريق ٤٦٠/٢ ، ٤٦١ من طريق السدى به نحوه . (٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف ، بزيادة : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ قال : هى الخنظلة .

(٦) أخرجه الرامهرمى فى أمثال الحديث ص ٧٢ من طريق أبى حذيفة به ، بلفظ : « الشجرة الطيبة النخلة ، والخبينة الخنظلة ، مثل المؤمن والكافر » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ السَّيِّ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قَالَ : هِيَ النَّخْلَةُ ، لَا تَزَالُ فِيهَا مَنْفَعَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ، عَنْ جَوْبِرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قَالَ : ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلَ الْمُؤْمِنِ كَمِثْلِ النَّخْلَةِ ؛ ﴿ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَثَلًا ^(٢) كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهَا النَّخْلَةُ .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قَالَ : يَزْعُمُونَ أَنَّهَا النَّخْلَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قَالَ : هِيَ النَّخْلَةُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : النَّخْلَةُ ^(٤) .

(١) أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث ص ٧١ ، ٧٢ من طريق حصين به نحوه ، مطولاً .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مثل » .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النخل » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٤ ، ٧٧ إلى سعيد بن منصور والفرياي .

قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا خالد ، عن الشَّيبَانِي ، عن عكرمة : ﴿ تَوَقَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ قال : هي النخلة .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا [١٥٣/٢] محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال شعيب بن الحبحاب ، عن أنس بن مالك : الشجرة الطيبة : النخلة^(١) .

وقال آخرون : بل هي شجرة في الجنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا أبو كدينة ، قال : ثنا قابوس ابن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قول الله عز وجل : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ تَوَقَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا^(٢) . قال : هي شجرة في الجنة .

وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال : هي النخلة . لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ بما :

حدثنا به الحسن بن محمد ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : صحبت ابن عمر إلى المدينة ، فلم أسمعهُ يُحدِّث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً واحداً ، قال : كنا عند النبي ﷺ ، فأُتِيَ بِجُمَارٍ^(٣) ، فقال : « من الشجر شجرة^(٣) مثلها مثل الرجل المسلم » . فأردت أن أقول : هي النخلة . فإذا أنا أصغر القوم ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، بزيادة « والشجرة الخبيثة الخنظلة » .

(٢) الجُمَار : هو جمع جُمارة . والجُمارة : قلب النخلة وشحمُها . النهاية ٢٩٤/١ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الشجرة » .

فَسَكَّتْ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ سَرَّحٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ ؟ » . قَالَ ابْنُ عَمَرَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : هِيَ النَّخْلَةُ . فَمَنْعَنِي مَكَانُ عَمَرَ ، فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هِيَ النَّخْلَةُ »^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : « إِنَّ شَجَرَةً مِنَ الشَّجَرِ لَا يُطْرَحُ وَرَقُهَا ، مَثَلُ الْمُؤْمِنِ » . قَالَ : فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَدْوِ ، وَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هِيَ النَّخْلَةُ »^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ الْقَسَمَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ / بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ شَجَرَةَ الشَّجَرِ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَهِيَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ » . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ،

(١) أخرجه الحميدى فى مسنده ٢٩٨/٢ (٦٧٦) ، وأحمد ٨/٢٠٤ ، ٢٠٥ (٤٥٩٩) ، والبخارى (٧٢) ، ومسلم (٢٨١١/٦٤) ، من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١٠/٢٣٧ ، ٢٣٨ (٦٠٥٢) من طريق عبد العزيز به ، بزيادة : « قال : فذكرت ذلك لعمر ، فقال : يا بنى ، ما منعك أن تتكلم ؟ فوالله لأن تكون قلت ذلك أحب إلي من أن يكون لى كذا وكذا » . وأخرجه أيضًا الإمام أحمد ٩/٢٠٨ (٥٢٧٤) ، ١٠/٤٩٠ ، ٤٩١ (٦٤٦٨) ، وعبد بن حميد (٧٩٠) والبخارى (٦١ ، ٦٢ ، ١٣١) ، ومسلم (٢٨١١/٦٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٦١) من طرق عن ابن دينار به ، وفى بعض المواضع بزيادة مثل التى ذكرناها عند أحمد .

قال : ثنى نافع ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ كَمَثَلِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ، لَا يَتَحَاتُّ ^(١) وَرَقُهَا » . قال : فوقع في نفسي أنها النخلة ، فكرهت أن أتكلّم ، وثم أبو بكر وعمر ، فلما لم يتكلّموا قال رسول الله ﷺ : « هي النخلة » ^(٢) .

حدّثنا الحسن ، قال : ثنا محمد بن الصَّبَّاح ، قال : ثنا إسماعيل ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ نحوه .

واختلف أهل التأويل في معنى الحين الذي ذكره الله عز وجل في هذا الموضع ، فقال : ﴿ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : تؤتي أكلها كل عداة وعشيّة .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال : الحين قد يكون غداة وعشيّة ^(٣) .

حدّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال :

(١) يتحات : الحت والانحات والتحات والتحتت : سقوط الورق عن الفصن وغيره . تاج العروس (ح ت ت) .

(٢) أخرجه البخاري (٦١٤٤) ، وفي الأدب المفرد (٣٦٠) - وجاء نحوه مطولاً فيهما ، ولفظ : « تحت » - ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٧٠) نحوه مطولاً ، والرامهرمزي في الأمثال ص ٦٩ بنحوه ، وابن منده في الإيمان (١٨٧) مطولاً ، من طريق يحيى به . وأخرجه البخاري (٤٦٩٨) ، ومسلم (٢٨١١/٦٤) من طريق عبيد الله به نحوه مطولاً .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم في المحلى ٤٣٠/٨ ، والبيهقي ٦١/١٠ من طريق أبي معاوية به .

غُدُوَّةٌ وَعَشِيَّةٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي ظبيانَ ، عن 'ابنِ عباسٍ' ^(١) بمثله .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا الحسنُ ، قَالَ : ثنا عليُّ بْنُ الجعدِ ، قَالَ : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ تَوَفَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قَالَ : بَكْرَةٌ وَعَشِيًّا ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شريكُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَوَفَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قَالَ : بَكْرَةٌ وَعَشِيَّةٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَوَفَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قَالَ : يُذَكِّرُ اللَّهُ كُلَّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سليمان » .

(٢) أخرجه الضياء فى المختارة ١٠/١٤ من طريق على بن الجعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ ، ٧٧ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه ٤/٧٧ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « كل ساعة بالليل والنهار والشتاء والصيف ، وذلك مثل المؤمن يطعم ربه بالليل والنهار والشتاء والصيف » .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَفَانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ [١٥٤/٢] ، قَالَ : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قَالَ : غَدَوَةٌ وَعَشِيَّةٌ .

٢٠٨/١٣ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ، عن جويرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قَالَ : الْمُؤْمِنُ يُطِيعُ اللَّهَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . يَضَعْدُ عَمَلُهُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أَنَسٍ : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قَالَ : يَضَعْدُ عَمَلُهُ غَدَوَةٌ وَعَشِيَّةٌ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قَالَ : تُخْرِجُ ثَمَرَتَهَا كُلَّ حِينٍ ، وَهَذَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ كُلَّ حِينٍ ؛ كُلَّ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ ، وَكُلَّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَبِالشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، بِطَاعَةِ اللَّهِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : تَوَقَّى أَكْلَهَا كُلَّ سِتَةِ أَشْهُرٍ ، مِنْ بَيْنِ صِرَامِهَا ^(٤) إِلَى حَمْلِهَا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولاً .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٤٧/٤ ، وأبو حيان في البحر المحیط ٤٢٢/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف بنحوه مطولاً .

(٤) صيرام الثَّخِل ، وَصِرَامُهُ : أَوَانٌ إِدْرَاكُهُ . لسان العرب (ص ر م) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يحيى، قَالَ: ثنا سفيان، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْحَيْثُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ^(١).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، قَالَ: قَالَ عِكْرَمَةُ: سَأَلْتُ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ أَنْ لَا يَصْنَعَ كَذَا وَكَذَا إِلَى حِينٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ مِنَ الْحِينِ حِينًا يُدْرِكُ، وَمِنَ الْحِينِ حِينًا لَا يُدْرِكُ، فَالْحِينُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ قَوْلُهُ: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]. وَالْحِينُ الَّذِي يُدْرِكُ: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قَالَ: وَذَلِكَ مِنْ حِينٍ تُضْرَمُ النَخْلَةُ إِلَى حِينٍ تَطْلُعُ، وَذَلِكَ سِتَّةُ أَشْهُرٍ^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا وكيع، عَنْ سفيان، عَنْ ابْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: الْحَيْثُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ^(٣).

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا سعيد بن منصور، قَالَ: ثنا خالد، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قَالَ: هِيَ النَخْلَةُ، وَالْحِينُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا كثير بن هشام، قَالَ: ثنا جعفر، قَالَ: ثنا عِكْرَمَةُ:

(١) أخرجه ابن حزم في المحلى ٤٢٩/٨ من طريق يحيى به.

(٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ٤٣٠/٨ من طريق هشام بن حسان عن عكرمة به نحوه، وفيه ذكر عمر بن عبد العزيز كما سيأتي في صفحة ٦٤٨، وعنده ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ بدل ﴿ولتعلمن نبأه...﴾، و﴿فأراه من حين تشر إلى حين تصرم...﴾. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١٣٢٥) عن سفيان به، وأخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ من طريق: داود عن عكرمة، وإبراهيم بن مهاجر عن عكرمة. وأخرجه البيهقي ٦٢/١٠ من طريق إبراهيم بن المنهال، عن عكرمة.

﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هو ما بين حمل النخلة إلى أن تُجَزَّر^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا قبيصة بن عُقبة، قال: ثنا سفيان، قال: قال عكرمة: الحين ستة أشهر.

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قيس، عن طارق بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه سئل عن رجل حلف أن لا يكلم أخاه حيناً، قال: الحين ستة أشهر. ثم ذكر النخلة ما بين حملها إلى صرامها ستة أشهر^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن طارق، عن سعيد بن جبير: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قال: ستة أشهر^(٣).

/ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. والحين ما بين السبعة والستة، وهي ثوكل شتاء وصيفاً^(٤).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن: ما بين الستة الأشهر والسبعة، يعني الحين^(٥).

(١) في ص، ت، ٢، ف: «تحرر». غير منقوطة. وفي م: «تحرز». وحزر الشيء يجزؤه ويجزؤه جزواً: قطعه. اللسان (ج ز ر).

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف بلفظه، وعزاه أيضاً ٧٧/٤ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ: «تطعم في كل ستة أشهر»، وعزاه أيضاً ٧٧/٤ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: «جذاذ النخل».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ عن وكيع به، والأثر في تفسير مجاهد ص ٤١١ من طريق عطاء بن السائب عن سعيد، وفي تفسير الثوري ص ١٥٦ بلفظ: «الحين السنة».

(٤) أخرجه البيهقي ٦٢/١٠ من طريق سعيد به نحوه مطولاً - وفي أوله زيادة - بلفظ: «كل سبعة أشهر».

(٥) أخرجه ابن حزم في المحلى ٤٢٩/٨ من طريق محمد بن ثور به بلفظ: «ما بين ستة أشهر إلى تسعة»، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به.

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحَيْنُ ستَّةُ أشهرٍ^(١) .

وقال آخرون : بل الحَيْنُ ههنا سَنَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مَكِينٍ ، عن عكرمةَ أنه^(٢) نَذَرَ أَنْ يَقْطَعَ يَدَ غُلَامِهِ أَوْ يَحْبِسَهُ حِينًا . قال : فسألني عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . قال^(٣) : فقلت : لا تُقْطَعْ^(٤) يَدُهُ ، وَيَحْبِسُهُ سَنَةٌ ، وَالْحَيْنُ سَنَةٌ . ثم قرأ : ﴿لَيْسَ جُنُودُهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف : ٣٥] . وقرأ : ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ .

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : وزاد أبو بكرٍ الهذليُّ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الحَيْنُ حِينَانِ : حِينٌ يُعْرَفُ ، وَحِينٌ لَا يُعْرَفُ ؛ فَأَمَّا الحَيْنُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ : ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص : ٨٨] . وَأَمَّا الحَيْنُ الَّذِي يُعْرَفُ فَقَوْلُهُ : ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾^(٥) .

حدثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : سألتُ حمادًا والحَكَمَ ، عن رجلٍ حَلَفَ أَلَّا يُكَلِّمَ رَجُلًا إِلَى حِينٍ ، قَالَا : الحَيْنُ سَنَةٌ^(٦) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٤٦ حاشية (٣) من طريق آخر عن سفيان به .

(٢) في م : « إن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يقطع » ، وفي ت ٢ : « يقطع » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ عن محمد بن جعفر به ، وعنده : « فقال » بدل « قالا » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، ح وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، ح وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، ح وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾. قَالَ: كُلُّ سَنَةٍ^(١).

[١٥٤/٢] حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قَالَ: كُلُّ سَنَةٍ^(٢).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سَلَامٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: حَلَفْتُ أَلَّا أَكْلَمَ رَجُلًا حِينًا. فَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. فَالْحِينُ سَنَةٌ^(٣).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا ابْنُ غَسِيلٍ^(٤)، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ: يَا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، إِنِّي حَلَفْتُ أَنْ لَا أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا حِينًا، فَمَا الْحِينُ الَّذِي تَعْرِفُ^(٥)؟ بِهِ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ مِنَ الْحِينِ حِينًا لَا يُدْرِكُ، وَمِنْ الْحِينِ حِينٌ يُدْرِكُ؛ فَأَمَّا الْحِينُ الَّذِي لَا يُدْرِكُ فَقَوْلُ اللَّهِ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ

(١) تفسير مجاهد ص ٤١١، وبعده في ص: «يتلوه إن شاء الله تعالى: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿تَوْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. قال: كل سنة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر، قال أبو جعفر»، ومثله في ت ٢ عدا قوله: «رب يسر» و«زيادة» رحمه الله في آخر الكلام. وبعده أيضا في ت ١: «والله أعلم. قال أبو جعفر» ثم يياض يتلوه كلام غير واضح. وبعده أيضا في ف: «قال أبو جعفر رحمه الله».

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٢٩١/٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧، وسحنون في المدونة ١١٧/٢ من طريق أبي الأحوص سلام به، وعزاه الشوكاني في فتح القدير ١٠٨/٣ إلى أبي عبيد وابن المنذر.

(٤) في ص، م، ت ٢، ف: «عسيل». وينظر تهذيب الكمال ١٥٤/١٧.

(٥) في م، والدر المنثور: «يعرف».

أَلَذَّهَرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾ [الإنسان : ١] . وَاللَّهُ مَا يُدْرِي ^(١) كَمْ أَتَى لَهُ إِلَى أَنْ خُلِقَ ،
 ٢١٠/١٣ وَأَمَّا الَّذِي / يُدْرِكُ فَقَوْلُهُ : ﴿ تُوَفِّي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . فَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَامِ
 إِلَى الْعَامِ الْمُقْبِلِ . فَقَالَ : أَصَبْتَ يَا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ ^(٢) !

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ ،
 فَقَالَ : إِنِّي نَذَرْتُ أَلَّا أَكُلَّمُ رَجُلًا حِينًا . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ تُوَفِّي أَكْلَهَا كُلَّ
 حِينٍ ﴾ : فَالْحِينُ سَنَةٌ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْحِينُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ شَهْرَانِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ
 الطَّائِفِيُّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ،
 فَقَالَ : إِنِّي حَلَفْتُ أَلَّا أَكُلَّمُ فَلَانًا حِينًا . ^(٣) فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تُوَفِّي
 أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ ^(٣) . قَالَ : هِيَ النَخْلَةُ ، لَا يَكُونُ مِنْهَا أَكْلُهَا إِلَّا
 شَهْرَيْنِ ، فَالْحِينُ شَهْرَانِ ^(٤) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِالْحِينِ فِي هَذَا

(١) فِي الدَّرِ الْمَثُورِ : « نَدْرَى » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٦٢/١٠ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْقَسِيلِ بِهِ مُخْتَصَرًا ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَثُورِ ٧٧/٤ إِلَى
 الْمُصَنِّفِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ص ٤٧ (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْجُزْءِ الرَّابِعِ) ، وَابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِيِّ ٤٣٠/٨ ،
 وَابْنُ الْقَيْسِ ٦٢/١٠ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمَثُورِ ٧٧/٤ إِلَى ابْنِ
 الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

الموضع غُدوةٌ وعِشِيَّةٌ ، وكلُّ ساعةٍ ؛ لأنَّ الله تعالى ذكره ضرب ما تُؤْتِي هذه الشجرةُ كلَّ حينٍ من الأكلِ لعملِ المؤمنِ وكلامه مثلاً ، ولا شكَّ أنَّ المؤمنَ يرتفعُ له إلى الله في كلِّ يومٍ صالحٍ من العملِ والقولِ ، لا في كلِّ سنةٍ ، أو في كلِّ ستةِ أشهرٍ ، أو في كلِّ شهرين . فإذا كان ذلك كذلك ؛ فلا شكَّ أنَّ المثلَّ لا يكونُ خِلافًا للمُثَلِّ به في المعنى ، وإذا كان ذلك كذلك ؛ كان بيِّنًا صحَّةً ما قلنا .

فإن قال قائلٌ : فأى نخلةٍ تُؤْتِي في كلِّ وقتٍ أَكْلاً صيفًا وشتاءً ؟

قيل : أما في الشتاءِ فإنَّ الطَّلَعَ مِنْ أَكْلِهَا ، وأما في الصيفِ فالبلحُ والبُسْرُ والرَّطَبُ والتمرُّ ، وذلك كله مِنْ أَكْلِهَا .

وقوله : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فإنه كما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يُؤْكَلُ ثمرُها في الشتاءِ والصيفِ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هي تُؤْكَلُ شتاءً وصيفًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ : يصعدُ عمله ، يعنى : عملُ المؤمنِ ، أوَّلَ النهارِ وآخره ^(٢) .

(١) أخرجه ابن حزم في المحلى ٤٢٩/٨ ، من طريق محمد بن ثور به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٤٧/٤ مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ ، إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيِّثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتُتَ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (٢٦) .

يقول تعالى ذكره : ومثل الشرك بالله - وهي الكلمة الخيثة - كشجرة خبيثة .

اختلف أهل التأويل فيها ؛ أى شجرة هي ؟ فقال أكثرهم : هي الخنظل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن معاوية ابن قرة ، قال : / سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، قال فى هذا الحرفِ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾ . قال : الشَّريَانُ ^(١) . فقلت : وما الشَّريَانُ ؟ قال رجلٌ عنده : الخنظل . فأقر به معاوية ^(٢) .

٢١١/١٣

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرنا شعبه ، عن معاوية بن قرة ، قال : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾ . قال : الخنظل ^(٣) .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا عمرو بن الهيثم ، قال : ثنا شعبه ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس بن مالك ، قال : الشَّريَانُ . يعنى الخنظل .

حدثنا أحمد بن منصور ، قال : ثنا نعيم بن حماد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، عن الأعمش ، عن جَبَّانِ بْنِ شَعْبَةَ ، عن أنس بن مالك فى قوله :

(١) قال فى اللسان : (شرين) : هو شجر ضُلب تتخذ منه القيسى ، واحدته شريانة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه . وانظر تفسير ابن كثير ٤١٣/٤ .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات ٥٣٧/١ (١١٤٢) من طريق شعبة به .

﴿ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾ . [١٥٤/٢ ط] قال : الشَّريَانُ . قلتُ لأنسٍ : ما الشَّريَانُ ؟ قال : الحنظل^(١) .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا شعيبُ ، قال : خرَّجْتُ مع أبي العالية نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ ، فأتيناهُ ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾ : تِلْكَمُ الحنظلُ .

حدثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبَّابِ ، عن أنسٍ مثله .

حدثنا المثنى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ ، قال : الشجرةُ الخبيثةُ الشَّريَانُ . فقلتُ : وما الشَّريَانُ ؟ قال : الحنظلُ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ ، عن شعيبٍ ، عن أنسٍ ، قال : تِلْكَمُ الحنظلُ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبٍ ، قال : قال أنسٌ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾ الآية . قال : تِلْكَمُ الحنظلُ ، ألم تروا إلى الرياحِ كيف تُصَفِّقُهَا^(٣) يمينًا وشمالاً ؟

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبَّلُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٢١٦/٤ ، ٢١٧ ، من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣١١٩) من طريق حماد بن سلمة عن شعبة به ، والرامهرمزي في أمثال الحديث ص ٧٢ من طريق حماد بن زيد عن شعيب به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ من طريق شعيب به .

(٣) صَفَّفَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ : إذا قلبته يمينًا وشمالاً وردته . اللسان (ص ف ق) .

مجاهيد : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾ : الحنظلة^(١) .

وقال آخرون : هذه الشجرة لم تُخلَق على الأرض .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّغْفَرَانِيُّ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا قَابُوسُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ . قَالَ : هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ ، وَلَمْ تُخْلَقْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ^(٢) .

وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِتَصْحِيحِ قَوْلِ مَنْ قَالَ : هِيَ الْحَنْظَلَةُ - خَبَرٌ ، فَإِنْ صَحَّ فَلَا قَوْلَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ غَيْرُهُ ، وَإِلَّا فَإِنَّهَا شَجَرَةٌ بِالْصِفَةِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ بِهَا .

ذِكْرُ الْخَبَرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبَّابِ ، عَنْ / أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ » . قَالَ : « هِيَ الْحَنْظَلَةُ » . قَالَ شُعَيْبٌ : وَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ أَبَا الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : كَذَلِكَ كَانُوا يَقُولُونَ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ : اسْتُصِلَتْ . يُقَالُ مِنْهُ : اجْتَنَّثَ الشَّيْءُ أَجْتَنَّثَهُ اجْتِنَثًا . إِذَا اسْتَأْصَلْتَهُ .

(١) أخرجه الرامهرمزي في الأمثال ص ٧٢ من طريق أبي حذيفة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه الترمذي (٣١١٩) ، وابن حبان (٤٧٥) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) والحاكم (٤١٦٥) من طرق عن

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ أَجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ . قال : استؤصلت من فوق الأرض ^(١) .

﴿ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ . يقول : ما لهذه الشجرة من قرار ، ولا أصل في الأرض
تثبت عليه وتقوم ، وإنما ضربت هذه الشجرة ، التى وصفها الله بهذه الصفة لكفر
الكافر وشركه به ، مثلاً ، يقول : ليس لكفر الكافر وعمله الذى هو معصية الله فى
الأرض ثابت ، ولا له فى السماء مضعد ؛ لأنه لا يصعد إلى الله منه شيء .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ
الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ : ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كمثل الكافر ، يقول : إن
الشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الأرض ، ﴿ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ . يقول : الكافر لا
يقبل عمله ، ولا يصعد إلى الله ، فليس له أصل ثابت فى الأرض ، ولا فرع فى
السماء . يقول : ليس له عمل صالح فى الدنيا ولا فى الآخرة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٤ إلى ابن المنذر
وابن أبى حاتم .

خَيْثَ كَشَجَرَةٍ خَيْثَ اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١﴾ . قال قتادة: إن رجلاً لقي رجلاً من أهل العلم، فقال: ما تقول في الكلمة الخبيثة؟ فقال: ما أعلم لها في الأرض مُسْتَقَرًّا، ولا في السماء مَضْعَدًا، إلا أن تلزم عنق صاحبها، حتى يوافي بها القيامة^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي العالية، أن رجلاً خالجت الريح رداءه، فلعنها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تلعنها؛ فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل، رجعت اللعنة على صاحبها»^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا [١٥٥/٢] الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَ كَشَجَرَةٍ خَيْثَ﴾ . قال: هذا الكافر، ليس له عمل في الأرض، ولا ذِكْرٌ في السماء، ﴿اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ . قال: لا يَضَعُ عمله إلى السماء، ولا يقوم على الأرض. فقيل: فأين تكون أعمالهم؟ قال: يَحْمِلُونَ أوزارهم على ظهورهم^(٢).

٢١٣/١٣ / حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَ كَشَجَرَةٍ خَيْثَ اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ . قال: مَثَلُ الْكَافِرِ، لا يَضَعُ له قول طيِّب، ولا عمل صالح^(٣).

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَ﴾ . وهي الشرك، ﴿كَشَجَرَةٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف .

خَيْثَةٍ ﴿١﴾ . يعنى الكافر، قال : ﴿ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ . يقول :
الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان ، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً ^(١) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن
الربيع : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ ﴾ . قال : مثل الشجرة الخبيثة مثل
الكافر ، ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ، ولا قوله ولا عمله يستقر على الأرض ،
ولا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ ^(٢) .

حدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ . يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ،
قال : سمعتُ الضحاک يقول : ضرب الله مثل الكافر : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتَنَّتْ
مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ . يقول : ليس لها أصل ولا فرع ، وليست لها
ثمرة ، وليست فيها منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيراً ولا يقوله ، ولم يجعل الله
فيه بركة ولا منفعة ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٧٧) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : يحقّق الله أعمالهم
وإيمانهم ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ . يقول : بالقول الحقّ ، وهو فيما قيل : شهادة ألا إله
إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .

وأما قوله : ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا فيه . فقال
بعضهم : غنى بذلك أن الله يُثَبِّتُهُمْ فى قبورهم قبل قيام الساعة .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٤/٤٢٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف .

(تفسير الطبرى ٤٢/١٣)

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو السائب سلم بن جنادة ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سعد^(١) بن عبيدة ، عن البراء بن عازب في قوله : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِأَقْوَلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : الثبوت في الحياة الدنيا ، إذا أتاه الملكان في القبر فقالا له : من ربك ؟ فقال : ربي الله . فقالا له : ما دينك ؟ قال : ديني الإسلام . فقالا له : من نبئك ؟ قال : نبيي محمد ﷺ . فذلك الثبوت في الحياة الدنيا^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن الأعمش ، عن سعد^(١) بن عبيدة ، عن البراء بن عازب بنحو منه في المعنى .

٢١٤/١٣ / حدثني عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطي ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء قال : ذكر النبي ﷺ المؤمن والكافر ، فقال : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سُئِلَ فِي قَبْرِهِ قَالَ : رَبِّيَ اللَّهُ . فذلك قوله : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِأَقْوَلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ »^(٣) .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا هشام بن عبد الملك ، قال : ثنا شعبة^(٤) ، قال : أخبرني علقمة بن مرثد ، قال : سمعت سعد بن عبيدة ، عن البراء بن عازب ، أن رسول

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩٠/١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٧/٣ ، ٣٦٧/١٣ ، ٣٦٨ ، والروزي في زوائد الزهد (١٣٥٦) ، والآجزي في الشريعة (٨٦٧) ، والبيهقي في عذاب القبر (٥) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٦٦٤) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الطيالسي (٧٨١) ، والبخاري (١٣٦٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، والنسائي (٢٠٥٦) ، وابن ماجه (٤٢٦٩) وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر مصادر التخريج .

اللَّهُ ﷻ قال: « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ». قال: « فذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ »^(١).

حدثني الحسين^(٢) بن سلمة بن أبي كبشة، ومحمد بن معمر البحراني، واللفظ لحديث ابن أبي كبشة، قال: ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، قال: ثنا عباد بن راشد، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: كنا مع رسول الله ﷻ في جنازة، فقال: « يا أيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَهُ مَلَكٌ [١٥٥/٢] بِيَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فيقول له: صَدَقْتَ. فيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فيقال: هذا كَانَ مَنْزِلَكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فيريدُ أَنْ يَنْهَضَ لَهُ، فيقال له: اسْكُنْ. ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ، فيقال له: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فيقول: مَا أَدْرَى. فيقال له: لَا ذَرِيَّةَ وَلَا تَلِيَّةَ^(٣) وَلَا اهْتَدَيْتَ. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فيقال له: هَذَا كَانَ مَنْزِلَكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَكَ هَذَا. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يَقْمَعُهُ الْمَلَكُ بِالْمِطْرَاقِ قَمْعَةً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ». قال بعضُ أَصْحَابِهِ:

(١) أخرجه البخاري (٤٦٩٩)، وأبو داود (٤٧٥٠)، وابن منده في الإيمان (١٠٦٢)، والبيهقي في عذاب القبر (٣، ٤)، والبغوي في شرح السنة (١٥٢٠) من طريق هشام بن عبد الملك به.

(٢) في النسخ: « الحسن ». وينظر تهذيب الكمال ٣٨٠/٦.

(٣) في ص، ت، ١، ٢، ف: « تدريت ». وقوله: « ولا تليت ». قيل: معناه: ولا تلوت، أي لا قرأت ولا درست، من تلا يتلو، فقالوا: تليت. بالياء ليعاقب بها الياء في دريت، وقال يونس: إنما هو: ولا أتليت في كلام العرب معناه: أن لا تُتلى إبله، أي لا يكون لها أولاد تتلوها. وقال غيره: إنما هو: لا دريت ولا أتليت، على افتعلت من ألوت أي أطقت واستطعت. وقال ابن الأثير: والصواب، ولا اثليت. ينظر النهاية ١٩٥/١، واللسان (ت ل و).

يا رسول الله ، ما منا أحدٌ يقومُ على رأسه ملكٌ بيده مطراق ، إلا هيل عند ذلك ! فقال رسول الله ﷺ : « **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** » ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، أن رسول الله ﷺ قال ، وذكر قبضَ روحِ المؤمن : « **فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فِي قَبْرِهِ ، فَيَقُولَانِ : مَنْ رَبُّكَ ؟** فيقول : **رَبِّي اللَّهُ .** فيقولان : **مَا دِينُكَ ؟** فيقول : **دِينِي الْإِسْلَامُ .** فيقولان له : **مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟** فيقول : **هُوَ رَسُولُ اللَّهِ .** فيقولان : **مَا يُدْرِيكَ ؟** فيقول : **قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ، فَأَمَنْتُ بِهِ ، / وَصَدَّقْتُ .** فينادى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : **أَنْ صَدَقَ عَبْدِي .** قال : **فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾** » ^(٢) .

٢١٥/١٣

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي ﷺ بنحوه ^(٣) .

حدثنا ابن حميد وابن وكيع ، قالا : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي ﷺ بنحوه ^(٤) .

(١) أخرجه البزار (٨٧٢ - كشف) عن الحسين ومحمد بن معمر البحراني به ، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٥) عن الحسين به ، وأحمد ٣٢/١٧ - ٣٤ (١١٠٠٠) من طريق أبي عامر العقدي به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٣٢٤) ، وأحمد ٣٠/٥٨٨ ، ٣٠/٥٠٦ ، ١٨٥١٦ ، ١٨٦٢٥ ، والحاكم ٣٨/١ ، ٣٩ ، والبيهقي في عذاب القبر (٣٥) ، والبخاري في شرح السنة (١٥١٨) من طرق عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣١٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، والروزي في زوائد الزهد (١٢١٩) ، وأحمد ٣٠/٤٩٩ (١٨٥٣٤) ، وأبو داود (٤٧٥٣) وغيرهم من طريق أبي معاوية به .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢١٢) ، ٤٧٥٣ ، والبيهقي في عذاب القبر (٢٩) من طريق جرير به .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، قَالَ : ثنا المنهالُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ زَادَانَ ، عَنْ الْبَرَاءِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَابٍ ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ زَادَانَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، جَمِيعًا عَنْ يُونُسَ بْنِ خَبَابٍ ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ زَادَانَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ قَبْضَ رُوحِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : « فَيَأْتِيهِ آتٍ فِي قَبْرِه ، فَيَقُولُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ . فَيَنْتَهَرُهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ فَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ عز وجل : ﴿ يُشَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ . فَيَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ » ^(٣) .

واللفظُ لحديثِ ابنِ عبدِ الأعلى .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ . قَالَ : ثنا آدَمُ ، قَالَ : ثنا حمادُ بْنُ سلمةَ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٧٤ ، ٣٨٢ ، وأحمد ٥٠٦/٣٠ (١٨٥٣٥) ، وأبو داود (٤٧٥٤) ، وابن منده (١٠٦٤) ، والحاكم ٣٧/١ ، والبيهقي في عذاب القبر (٣٣ ، ٣٤) من طرق عن ابن نمير به .

(٢) أخرجه النسائي (٢٠٠٠) ، وابن ماجه (١٥٤٩) من طريق عمرو بن قيس به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٧٣٧) ، وأحمد ٥٧٦/٣٠ (١٨٦١٤) ، والحاكم ٣٩/١ من طريق معمر به ، وأخرجه الحاكم أيضًا ٣٩/١ من طريق مهدي بن ميمون به .

ذلك ميتٌ ، وعلى ذلك تُبعثُ إن شاء الله . ثم يُفسَّخُ له في قبره سبعون ذراعًا ، ويُنَوَّرُ له فيه ، ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنة ، فيقالُ له : انظرْ إلى ما أعدَّ الله لك فيها . فيزدادُ غبطةً وسرورًا ، ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيقالُ له : انظرْ ما صرفَ الله عنك لو عصيته . فيزدادُ غبطةً وسرورًا ، ثم يُجعلُ نَسْمُهُ في النَّسَمِ الطَّيِّبِ ، وهي طيرٌ خضراءُ تعلُّقُ بشجرِ الجنة ، ويُعادُ جسده إلى ما بُدئَ منه من الترابِ ، وذلك قولُ الله تعالى : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ^(١) .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنِ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ مخارقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الله ، قال : إن المؤمنَ إذا مات أُجْلِسَ في قبره ، فيقالُ له : مَنْ ربُّك ؟ وما دينُك ؟ وَمَنْ نبيُّك ؟ فيُثَبِّتُهُ الله ، فيقولُ : ربِّي الله ، ودينِي الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ . قال : فَقَرَأَ عبدُ الله ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ^(٢) .

حدثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، وحدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن خيثمةَ ، عن البراءِ في قوله : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : عذابُ القبرِ ^(٣) .

حدثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مرثدٍ ، عن سعدِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٣ عن يزيد - هو ابن هارون - به ، وعبد الرزاق في المصنف (٦٧٠٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٤٢٩) ، والطبراني (٩١٤٥) ، والبيهقي في عذاب القبر (٩) من طريق المسعودي به .

(٣) أخرجه مسلم (٧٤/٢٨٧١) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٣٠) ، والنسائي (٢٠٥٥) ، وابن منده في الإيمان (١٠٦٣) ، والبيهقي في عذاب القبر (١٣) من طريق سفيان به .

ابن عبيدة، عن البراء، عن النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قال شعبة شيئا لم أحفظه، قال: في القبر^(١).

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾. إلى قوله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾. قال: إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة، فسلموا عليه، وبشروه بالجنة، فإذا مات مشوا في جنازته، ثم صلوا عليه مع الناس، فإذا دُفن أُجلس في قبره، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. ويقال له: من رسولك؟ فيقول: محمد. فيقال له: ما شاهدتك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. فيوسع له في قبره مد بصره^(٢).

حدثنا الحسن، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه، قال: لا أعلمه إلا قال: هي في فتنه القبر. في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، أنه كان يقول في هذه الآية ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: هي في صاحب القبر.

حدثني المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن العوام، عن

(١) أخرجه أحمد ٤٣٥/٣٠ (١٨٤٨٢) عن عفان به، وقد تقدم تخريجه ص ٦٥٨ حاشية (٣)، ص ٦٥٩ حاشية (١).

(٢) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٢٥٦) من طريق محمد بن سعد به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٤ إلى المصنف.

المسيب بن رافع: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قال: نزلت في صاحب القبر^(١).

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عباد بن العوام، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه المسيب بن رافع نحوه^(٢).

حدثني المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعيد، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع في قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قال: بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يُسأل.

حدثني المثني، قال: ثنا أبو ربيعة فهذ، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر قبض روح المؤمن، قال: «فترجع روحه في جسده، ويعتد الله إليه ملكين شديدي الانتهاز، فيجلسانه [١٥٦/٢ ط] وينتهرانه، يقولان: مَنْ ربُّك؟». قال: «فيقول: الله. وما ديتك؟ قال: الإسلام». قال: «فيقولان له: ما هذا الرجل أو النبي الذي بُعث فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله». قال: «فيقولان له: وما يُدريك؟» قال: «فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدقت. فذلك قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾»^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يُثَبِّتُ

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٤٣١) من طريق هشيم به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٣٠، ١٠/٤٣٤ عن عباد به.

(٣) أخرجه الطيالسي (٧٨٩)، وأبو نعيم في الحلية ٩/٥٦، والبيهقي في عذاب القبر (٢٧) من طريق أبي عوانة به.

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿١﴾ . قال : نزلت في الميت الذي يُسأل في قبره عن النبي ﷺ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قول الله : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها ، فيثبَّت الله المؤمن حيث يُسأل ^(١) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هذا في القبر مخاطبته ، وفي الآخرة مثل ذلك ^(٢) .

/ وقال آخرون : معنى ذلك : يثبَّت الله الذين آمنوا بالإيمان في الحياة الدنيا : وهو القول الثابت ، وفي الآخرة : المسألة في القبر .

٢١٨/١٣

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : لا إله إلا الله ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ : المسألة في القبر ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٢/١ ، وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٢٦) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٧﴾ . أما الحياة الدنيا ، فيثبتهم بالخير والعمل الصالح ، وقوله : ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ : أى فى القبر ^(١) .

والصواب من القول فى ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ فى ذلك ، وهو أن معناه : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ، وذلك تثبيته إياهم فى الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ بمثل الذى ثبتهم به فى الحياة الدنيا ، وذلك فى قبورهم حين يسألون عن الذى هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ﷺ .

وأما قوله : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ . فإنه يعنى أن الله لا يوفق المنافق والكافر فى الحياة الدنيا ، وفى الآخرة عند المسألة فى القبر ، لما هدى له المؤمن من الإيمان بالله ورسوله ﷺ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : أما الكافر فتزل ^(٢) الملائكة إذا حضره الموت ، فيبسطون أيديهم - والبسط هو الضرب - يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت ، فإذا أدخل قبره أقعد ، فقيل له : من ربك ؟ فلم يرجع إليهم شيئاً ، وأنساه الله ذكر ذلك ، وإذا قيل له : من الرسول الذى بُعث إليك ؟ لم يهتد له ، ولم يرجع إليهم ^(٣) شيئاً ، يقول الله :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « فتقول » . وفى ت ٢ : « فيقول » .

(٣) فى النسخ : « إليه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ .

حدثني المشي ، قال : ثنا فهد بن عوف أبو ربيعة ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء ، قال : قال رسول الله ﷺ ، وذكر الكافر حين تُقبض روحه ، قال : « فتُعَادُ روحه في جسده » . قال : « فيأتيه ملكان شديدا الانتهاز ، فيجلسانه فينتهرانه ، فيقولان له من ربك ؟ فيقول : لا أدري » . قال : « فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : لا أدري » . قال : « فيقال له : ما هذا النبي الذي بُعث فيكم ؟ » . قال : « فيقول : سمعتُ الناس يقولون ذلك ، لا أدري » . قال : « فيقولان : لا دريت ! » . قال : « وذلك قول الله : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ ^(١) » .

/وقوله : ﴿ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ . يعني تعالى ذكره بذلك : ويبد الله الهداية والإضلال ، فلا تنكروا أيها الناس قدرته ، ولا اهتداء من كان منكم ضالاً ، ولا ضلال من كان منكم مهتدياً ، فإن [١٥٧/٢] بيده تصريف خلقه ، وتقلب قلوبهم ، يفعل فيهم ما يشاء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَآحَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيُنْسِكُ الْفَرَارُ ﴾ (٢٩) .

يقول تعالى ذكره : ألم تنظروا محمد إلى الذين ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . يقول : غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمة ^(٢) ، فجعلوها كُفْرًا به ، وكان تبدلهم نعمة الله كفرًا في نبي الله محمد ﷺ ؛ أنعم الله به على قريش فأخرجهم منهم ،

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٦٥ .

(٢) في م : « نعمة » .

وَابْتَغَتْ فِيهِمْ رَسُولًا ؛ رَحْمَةً لَهُمْ ، وَنِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْهِمْ ، فَكَفَرُوا بِهِ وَكَذَّبُوهُ ، فَبَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِهِ كَفْرًا .

وقوله : ﴿ وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . يقول : وأنزلوا قومهم من مُشركي قريش دار البوار ؛ وهى دارُ الهلاك . يقالُ منه : بار الشيءُ يبورُ بوزًا ، إذا هلك وبطل . ومنه قولُ ابنِ الزُّبَيْرِ ، وقد قيل : إنه لأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ^(١) :

يا رسولَ المَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ ^(٢) مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ
ثم تُرْجِمُ عَن دَارِ الْبَوَارِ وَمَا هِيَ ، فَقِيلَ : ﴿ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُ
الْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : وبسِ المستقرُّ هى جَهَنَّمُ لِمَن صَلَّاهَا .
وقيل : إن الذين بدَّلوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفَرُوا بِنِوَأَمِيَّةَ وَبِبنو مخزوم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَا : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ^(٢٨) جَهَنَّمَ . قَالَ : هُمَا الْأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ ، بَنُو الْمُغِيرَةِ وَبَنُو أُمِيَّةَ ؛ فَأَمَّا بَنُو الْمُغِيرَةِ فَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَّا بَنُو أُمِيَّةَ فَمُتُّعُوا إِلَى حِينٍ ^(٣) .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الملك » .

والبيت فى سيرة ابن هشام ٤١٩/٢ ، وتاريخ المصنف ٦٤/٣ منسوباً إلى ابن الزبيرى .

(٢) الراتق : الساذ ، تقول : رتقت الشيء إذا سدته . شرح غريب السيرة ٨١/٣ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٣٧٣/٨ من طريق سفيان به مختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ الزِّيَّاتُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : هُمُ الْأَفْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَخُوَالِي وَأَعْمَامُكَ ؛ فَأَمَا أَخُوَالِي فَاسْتَأْصَلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَا أَعْمَامُكَ فَأَمَلَى اللَّهُ لَهُمْ إِلَى حِينٍ ^(١) .

٢١٠/١٣ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ^(٢) ، عَنْ عَلِيٍّ : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : الْأَنْجَرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ وَشَرِيكُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : بَنُو الْمَغِيرَةِ وَبَنُو أُمَيَّةَ ؛ فَأَمَا بَنُو الْمَغِيرَةِ فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَا بَنُو أُمَيَّةَ فَمُتُّعُوا إِلَى حِينٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٨٨ عن حمزة الزيات به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن مردويه . (٢-٢) في ت ١ ، وتفسير ابن كثير نقلا عن تفسير ابن أبي حاتم : « بن مرة » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٢٢ .

(٣) تفسير سفيان ص ١٥٧ ، ومن طريقه الحاكم ٢/٣٥٢ ، وقال : صحيح الإسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ - من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمر بن مرة ، وقال ابن كثير عقبه : ورواه أبو إسحاق ، عن عمرو بن مَرْثَةَ ، عن علي نحوه ، وروى من غير وجه عنه . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إِسْحَاقَ ، قال : سَمِعْتُ عَمْرًا ذَا مِرٍّ ، قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : الْأَفْجَرَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَبَنِي مَخْزُومٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قال : هم كَفَّارُ قَرِيشٍ . يَعْنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ (٢٨) جَهَنَّمَ (١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَسَأَلَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كَفَّارُ قَرِيشٍ يَوْمَ بَدْرٍ (٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أَبُو النَضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ابْنِ أَبِي بَرَّةَ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا الطَّفِيلِ ، قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قال : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شَمِيعٍ ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ ، عَنْ أَبِي أَرْطَاةَ ، عَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم كَفَّارُ قَرِيشٍ . هَكَذَا قَالَ أَبُو السَّائِبِ : [١٥٧/٢ ظ] مُسْلِمُ الْبَطِينِ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٢٧ - من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٩٥ ، من طريق أبي الطفيل ، عن علي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٢ من طريق أبي الطفيل ، عن علي بلفظ آخر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن المنذر والحاكم في الكنى .

عن أبي أرطاة .

حدثنا الحسن بن محمد الوصفرائي ، قال : ثنا أبو معاوية الضري ، قال : ثنا إسماعيل بن شميع ، عن مسلم ، عن ^(١) أرطاة ، عن علي في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفار قريش ^(٢) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يعقوب بن إسحاق ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن أبي الطفيل ، عن علي ، قال في قول الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفار قريش .

/ حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا شعبة ، عن القاسم بن أبي بزة ، قال : سمعت أبا الطفيل يحدث ، قال : سمعت عليًا يقول في هذه الآية : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : كفار قريش يوم بدر .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا الفضل بن دكين ، قال : ثنا بسام ^(٣) الصيرفي ، قال : ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة ، ذكر أن عليًا قام على المنبر ، فقال : سلوني قبل ألا تسألوني ، ولن تسألوا بعدى مثلي . فقال ابن الكواء فقال : من الذين ﴿ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : منافقو قريش ^(٤) .

(١) في النسخ : « بن » . والصواب ما أثبتناه ، ومسلم المذكور هو البطين المتقدم في الإسناد قبله ، وانظره في تهذيب الكمال ٥٢٦/٢٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن مردويه بلفظ : الناس منها برآء غير قريش .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يسار » وينظر تهذيب الكمال ٥٨/٤ .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٥٢/٢ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير

ابن كثير ٤٢٧/٤ - من طريق بسام به ، وقال الحاكم : حديث صحيح عال .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا بِسَامٌ ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَاهُ
الطَّنَافِيسِيُّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ كُفْرًا وَاحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ؟ قَالَ : فِي قَرِيشٍ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا بِسَامُ الصَّيْرَفِيُّ ، عَنْ أَبِي
الطَّفِيلِ ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قَالَ :
مَنَافِقُو قَرِيشٍ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ
دِينَارٍ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَاحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : هُمُ
الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْجَبَّارِ ، قَالَ : ثنا سَفِيانٌ ، عَنْ عَمْرِو ،
قَالَ : سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : هُمُ وَاللَّهُ أَهْلُ مَكَّةَ ﴿ الَّذِينَ
بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَاحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا صَالِحُ بْنُ عَمَرَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ
طَرِيفٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرًا ذَا مَرٍّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ عَلَى
الْمَنْبَرِ ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَاحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ
الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : هُمَا الْأَفْجَرَانِ مِنْ قَرِيشٍ ؛ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَقَطَعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ،
وَأَمَّا الْآخَرُ فَمُتَّعُوا إِلَى حِينٍ ^(٣) .

(١) أخرجه البغوي في الجعديات (٣٣٧١) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٧٧ ، ٤٧٠٠) - ومن طريقه البغوي في تفسيره ٣٥٢/٤ - والبيهقي في الدلائل ٩٥/٣ .

من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٧٦) من طريق صالح بن عمر به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قَالَ : كَفَارُ قَرِيشٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَفَارُ قَرِيشٍ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ : كَفَارُ قَرِيشٍ .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ . ٢٢٢/١٣

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : هُمُ وَاللَّهُ ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ قَرِيشٌ . أَوْ قَالَ : أَهْلُ مَكَّةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : ثنا عُثْمَرُ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : قَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ :

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

هم كفار قريش .

حدَّثنا محمد بن بشارٍ ومحمد بن المثنى ، قالا : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا هشيم ، عن حصين ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير ، قالا : هم قتلى بدرٍ من المشركين .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عطية ، عن ابن عباس في : ﴿ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : هم والله أهل مكة . قال أبو كريب : قال [١٥٨/٢] سفیان : يعنى كفارهم ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهل بدرٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي إسحاق ، عن بعض أصحاب علي ، عن علي في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ . قال : هم الأفجرا من قريش ، من بنى مخزوم وبنى أمية ؛ أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمُتَّعُوا إلى حين .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مَعْلَى بن أسيد ، قال : أخبرنا خالد ، عن حصين ، عن أبي مالك في قول الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ . قال : هم القادة من المشركين يوم بدر .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن حصين ،

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٨) من طريق ابن عيينة به .

عن أبى مالك وسعيد بن جبير ، قال : هم كفار قريش ، من قُتل بيدٍ .

حدثني الثني ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : هم كفار قريش ، من قُتل بيدٍ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا ﴾ الآية . قال : هم مشركو أهل مكة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : أخبرني محمد بن إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن / عطاء بن يسار ، قال : نزلت هذه الآية في الذين قُتلوا من قريش : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ الآية ^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ : كنا نحدث أنهم أهل مكة ، أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم ^(٢) الله يوم بدر ، قال الله : ﴿ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنَسُّ الْقَرَارَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : هم قادة المشركين يوم بدر ، أحلوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا ﴾ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وفيه زيادة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قتل » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ عن معمر به .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، ^(١) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا : فَهُوَ جَبَلُهُ بْنُ الْأَيْهَمِ ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنَ الْعَرَبِ فَلِحَقِّقُوا بِالرُّومِ ^(٢) .

وَيُنَحِّوْا الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : أَحَلُّوا مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : الْهَلَاكِ . قَالَ ابْنُ جَرِيْجٍ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قَالَ : أَصْحَابُ بَدْرٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ دَارَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٢٧٧ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن أبي حاتم .

الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ : النَّارَ . قَالَ : وَقَدْ يَبِّغُ اللَّهُ ذَلِكَ وَأُخْبِرَكَ ^(١) بِهِ ، فَقَالَ : ﴿ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُكُ الْقَرَارُ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا ﴿٢٩﴾ : هِيَ دَارُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ ﴿٣٠﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَجَعَلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا لِرَبِّهِمْ أَنْدَادًا . وَهِيَ جَمَاعٌ نِدٌّ .

وَقَدْ يَبِّغُ مَعْنَى « النَّدَّ » فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^(٤) . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ : وَالْأَنْدَادُ الشُّرُكُ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ / الْكُوفِيِّينَ : ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ ^(٦) . بِمَعْنَى : كَيْ يُضِلُّوا النَّاسَ عَنْ ٢٢٤/١٣

(١) فِي ف : « أَخْبِر » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٨٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٤٣/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٨٥/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .

(٥) فِي م : « الشُّرَكَاء » .

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٨٥/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ بِلَفْظٍ : أَشْرَكُوا بِاللَّهِ .

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيِّ وَحُمَزَةُ وَعَاصِمٍ . حُجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٣٧٨ .

[١٥٨/٢] سبيل الله بما فعلوا من ذلك .

وقرأته عامة قرأة أهل البصرة : (لِيُضِلُّوا)^(١) . بمعنى : كي يضل جاعلو الأنداد لله عن سبيل الله .

وقوله : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : قل يا محمد لهم : تمتعوا فى الحياة الدنيا . وعيدا من الله لهم لا إباحة لهم التمتع بها ، ولا أمرا على وجه العباد ، ولكن تويخا وتهذبا ووعيدا ، وقد بين ذلك بقوله : ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ . يقول : استمتعوا فى الحياة الدنيا ، فإنها سريعة الزوال عنكم ، وإلى النار تصيرون عن قريب ، فتعلمون هنالك غب تمتعكم فى الدنيا بمعاصى الله ، وكفركم فيها به .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : قل يا محمد لعبادى الذين آمنوا بك ، وصدقوا أن ما جئتهم به من عندى ﴿ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . يقول : قل لهم : فليقيموا الصلوات^(٣) الخمس المفروضة عليهم بحدودها ، ولينفقوا مما رزقناهم فحولناها من فضلنا ، ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ : فليؤدوا ما أوجب عليهم من الحقوق فيها سرا وإعلانا ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ ﴾ . يقول : لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله ، بما كان منها من معصية ربها فى الدنيا ، فيقبل منها الفدية ، وتترك فلا تعاقب . فسمى الله جل ثناؤه الفدية عوضا ؛ إذ كان أخذ عوض^(٣) من

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٣٧٨ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الصلاة » .

(٣) فى ص : « عوضا » .

معتاض منه .

وقوله: ﴿وَلَا خِلَافٌ﴾ . يقول: وليس هنالك مخالفة خليل، فيصفتح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالفته، بل هنالك العدل والقسط. ف«الخلال» مصدر من قول القائل: خاللت فلاناً، فأنا أخالله^(١) مخالفة وخلالاً. ومنه قول امرئ القيس^(٢):

صرفت الهوى عنهم من خشية الردى ولست بمقلّي الخلال ولا قال
وجزم قوله: ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ . بتأويل الجزاء، ومعناه الأمر، يُراد: قل لهم: ليقموا الصلاة.

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ . يعنى الصلوات الخمس، ﴿وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ . يقول: زكاة أموالهم^(٣).

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَافٌ﴾ . قال قتادة: إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى قد علم أن في الدنيا / يبيعاً وخلالاً يتخاللون بها في الدنيا، فينظر^(٤) رجل من يخال^(٥)، وعلام يصاحب؟ فإن كان لله فليداوم، وإن كان لغير الله، فإنها ستقطع عنه^{(٦)(٧)}.

٢٢٥/١٣

(١) في م: «أخاله» .

(٢) ديوانه ص ٣٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق أبي صالح به .

(٤) في ت ١، ت ٢، ف: «فنظر» .

(٥) في م: «يخالل» .

(٦) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ (٣٢).

يقول تعالى ذكره: الله الذي أنشأ السماوات والأرض من غير شيء، أيها الناس، وأنزل من السماء غيثاً أحيا به الشجر والزرع، فأثمرت رزقاً لكم تأكلونه، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ﴾ وهي السفن، ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ لكم، تزكبونها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد إلى بلد، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾؛ ماؤها شراب لكم. يقول تعالى ذكره: الذي يستحق عليكم العبادة وإخلاص الطاعة له، من هذه صفته، لا من لا يقدر على ضر ولا نفع، لنفسه ولا لغيره، من أولادكم، أيها المشركون، وآلهتكم.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، يعني الزعفراني، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، وحدثني المثنى [١٥٩/٢] قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾. قال: بكل بلدة^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (٣٣).

يقول تعالى ذكره: الله الذي خلق السماوات والأرض، وفعل الأفعال التي

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢ من طريق ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ عن مجاهد به، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وَصَف ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَتَعَاقَبَانِ عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؛
لصَّلاحِ أَنْفُسِكُمْ وَمَعَاشِكُمْ ، دَائِبِينَ فِي اخْتِلَافِهِمَا عَلَيْكُمْ .

وقيل : معناه أَنَّهُمَا دَائِبَانِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ وَاصِلٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ﴾ . قَالَ : دُعُوهُمَا فِي
طَاعَةِ اللَّهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ : يَخْتَلِفَانِ عَلَيْكُمْ بِاِغْتِقَابٍ ، إِذَا
ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا ، ^(٢) وَإِذَا ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا ، بِمَنَافِعِكُمْ وَصَلَحِ أَسْبَابِكُمْ ،
فَهَذَا لَكُمْ لِتَصْرِفُوكُمْ فِيهِ لِمَعَاشِكُمْ ، وَهَذَا لَكُمْ لِلسَّكَنِ ، تَسْكُنُونَ فِيهِ ، وَرَحْمَةً مِنْهُ
بِكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَعْطَاكُمْ - مَعَ إِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ ؛ مِنْ
تَسْخِيرِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي سَخَّرَهَا لَكُمْ ، وَالرِّزْقِ الَّذِي رَزَقَكُمْ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ
وَعُورِ سَهْلِهَا - مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَأَلْتُمُوهُ وَرَغِبْتُمْ إِلَيْهِ شَيْئًا . وَحَذَفَ الشَّيْءَ الثَّانِيَّ اكْتِفَاءً بِـ
« مَا » الَّتِي أُضِيفَتْ إِلَيْهَا « كُلٌّ » ، وَإِنَّمَا جَازَ حَذْفُهُ ؛ لِأَنَّ « مِنْ » تُبْعِضُ مَا بَعْدَهَا ،
فَكَفَتْ بِدَلَالَتِهَا عَلَى التَّبْعِيضِ مِنَ الْمَفْعُولِ ، فَلِذَلِكَ جَازَ حَذْفُهُ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ وَأَوْثَقْتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٢٣] . يَعْنِي بِهِ : وَأَوْثَقْتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي
زَمَانِهَا شَيْئًا .

٢٢٦/١٣

(١) ذكره البغوي ٣٥٣/٤ عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

وقد قيل : إن ذلك إنما قيل على التكرير ، نحو قول القائل : فلان يعلم كل شيء ، وأتاه كل الناس . وهو يعنى بعضهم ، وكذلك قوله : ﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

وقيل أيضًا : إنه ليس شيء إلا وقد سأله بعض الناس ، فقيل : ﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . أى : قد أتى بعضكم منه شيئاً ، وأتى آخر شيئاً مما قد سأله . وهذا قول بعض نحوي أهل البصرة .

وكان بعض نحوي أهل الكوفة يقول : معناه : وآتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه ، كأنه قيل : وآتاكم من كل سؤالكم ^(١) ، وقال : ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسألك شيئاً ، والله لأعطينك سؤالك ما بلغت مسألتك وإن لم تسأل .

فأما أهل التأويل ، فإنهم اختلفوا فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : وآتاكم من كل ما رغبتم إليه فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : من كل ما سألتموه ورغبتم إليه فيه ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وحدثني المثنى ^(٣) ، قال : ثنا إسحاق ^(٣) ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن

(١) فى معانى الفراء ٧٨/٢ : « وآتاكم كل سؤالكم » .

(٢) تفسير مجاهد ٤١٢ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ت ١ : « قال ثنا أبو إسحاق » .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وحدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله ^(١) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : من كل الذي سأَلْتُمُوهُ . وقال آخرون : بل معنى ذلك : وآتاكم من كل الذي سأَلْتُمُوهُ والذي لم تَسْأَلُوهُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا خلف ، يعني ابن هشام ، قال : ثنا محبوب ، عن داود بن أبي هند ، ^(٢) عن زكّانة بن هاشم : ﴿ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : ما سأَلْتُمُوهُ وما لم تَسْأَلُوهُ .

وقرأ ذلك آخرون : (وآتاكم من كل ما سأَلْتُمُوهُ) ^(٣) بتنوين « كل » ، وترك إضافتها إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم من كل شيء لم تَسْأَلُوهُ ولم تَطْلُبُوهُ منه ؛ وذلك أن العباد لم يَسْأَلُوهُ الشمس والقمر والليل والنهار ، وخلق ذلك لهم من غير أن يَسْأَلُوهُ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى المصنف .
(٢ - ٢) في ص « عن ركان بن هاشم » ، وسقط من : ت ١ ، وفي ت ٢ : « عن ابن هشام » ، وفي ف : « عن ابن هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢١/٩ .

(٣) القراءة شاذة ، وهي قراءة ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن قائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع في رواية . البحر المحيط ٤٢٨/٥ ، ونسبت للحسن والأعمش في إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

٢٢٧/١٣

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو حَاصِبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ ، قَالَ : ثنا بَزِيْعٌ ^(١) ، عَنْ الضَّحَّاكِ ابْنِ مُزَاجِمٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) . قَالَ : مَا لَمْ تَسْأَلُوهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) ، وَيُفَسِّرُهُ : أَعْطَاكُمْ أَشْيَاءَ مَا سَأَلْتُمُوهَا وَلَمْ تَلْتَمِسُوهَا ، وَلَكِنْ أَعْطَيْتُكُمْ بِرَحْمَتِي وَسَعَتِي . قَالَ الضَّحَّاكُ : فَكَمْ مِنْ شَيْءٍ أَعْطَانَا اللَّهُ مَا سَأَلْنَاهُ وَلَا طَلَبْنَاهُ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ^(٣) ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) . يَقُولُ : أَعْطَاكُمْ أَشْيَاءَ مَا طَلَبْتُمُوهَا وَلَا سَأَلْتُمُوهَا ، صَدَقَ اللَّهُ ، كَمْ مِنْ شَيْءٍ أَعْطَانَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلْنَاهُ إِيَّاهُ ، وَلَا خَطَرَ لَنَا عَلَى بَالٍ ^(٤) .

[١٥٩/٢ ظ] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) . قَالَ : لَمْ تَسْأَلُوهُ مِنْ كُلِّ الَّذِي آتَاكُمْ ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ؛ وَذَلِكَ إِضَافَةُ «كُلِّ» إِلَى «مَا» ، بِمَعْنَى : وَأَتَاكُمْ مِنْ ^(٥) سُؤْلِكُمْ شَيْئًا ، عَلَى مَا قَدْ بَيَّنَّا قَبْلُ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا ، وَرَفْضِهِمُ الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَى .

(١) فِي ت ٢ : « وَكَيْعَ بْنِ بَزِيْعٍ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٩٢/١٣ .

(٢) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ ٤٢٨/٥ عَنْ الضَّحَّاكِ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « بَنُ عُبَيْدٍ » .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣٤٣/١ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤).

يقول تعالى ذكره: وَإِنْ تَعُدُّوا، أيها الناس، نعمة الله التي أنعمها عليكم، لا تُطيقوا إحصاء عددها، والقيام بشكرها، إلا بعون الله لكم عليها، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. يقول: إن الإنسان الذي بدل نعمة الله كفراً ﴿لَظَلُومٌ﴾. يقول: لشاكر غير من أنعم عليه، فهو بذلك - من فعله -، واضع الشكر في غير موضعه، وذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم، واشتحق عليه إخلاص العباد له، فعبد غيره، وجعل له أنداداً ليضل عن سبيله، وذلك هو ظلمه. وقوله: ﴿كَفَّارٌ﴾. يقول: هو جحود نعمة الله التي أنعم بها عليه؛ لصرفه العبادة إلى غير من أنعم عليه، وتركه طاعة من أنعم عليه.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا مسعر، عن سعد ابن إبراهيم، عن طلح بن حبيب، قال: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يخصها العباد، ولكن أصبحوا توابين، وأمسوا توابين^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُمْ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٦).

/ يقول تعالى ذكره: واذكروا محمد ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾: يعنى الحرم، بلداً آمناً أهله وسكانه، ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

٢٢٨/١٣

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٥٢٢) من طريق يزيد بن هارون به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن أبي شيبة.

الْأَصْنَامَ ﴿١﴾ . يُقَالُ مِنْهُ : جَبَبْتُ الشَّرَّ ، فَأَنَا أَجَبُّهُ جَبَبًا ، وَجَبَبْتُ الشَّرَّ ، فَأَنَا أَجَبُّهُ تَجَنُّبًا ، وَأَجَبَبْتُ ذَلِكَ ، فَأَنَا أَجَبُّهُ إِجْنَابًا ، وَمِنْ « جَبَبْتُ » قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

وَتَنْفُضُ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ وَتَجَنُّبُهُ قَلَائِصَنَا الصُّعَابَا

ومعنى ذلك : أَبْعَدْنِي وَبَنَيْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَالْأَصْنَامُ جَمْعُ صَنَمٍ ، وَالصَّنَمُ هُوَ التَّمَثَالُ الْمَصُورُ ، كَمَا قَالَ زُرَّابَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ فِي صِفَةِ امْرَأَةٍ ^(٢) :

وَهَنَانَةُ كَالزُّونِ ^(٣) يُجَلِّي صَنَمَهُ تَضَحُّكُ عَنْ أَشْنَبِ عَذْبٍ مَلْنَمُهُ

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ . قَالَ : فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ دَعْوَتَهُ فِي وَلَدِهِ ، قَالَ : فَلَمْ يَعْبُدْ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ صَنَمًا بَعْدَ دَعْوَتِهِ - وَالصَّنَمُ : التَّمَثَالُ الْمَصُورُ ، مَا لَمْ يَكُنْ صَنَمًا ^(٤) فَهُوَ وَثَنٌ - قَالَ : وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ، وَجَعَلَ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ، وَرَزَقَ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ، وَجَعَلَهُ إِمَامًا ، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتَقَبَّلَ دَعَاءَهُ ، فَأَرَاهُ مَنَاسِكَهَ ، وَتَابَ عَلَيْهِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، قَالَ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ

(١) البيت في مجاز القرآن ٣٤٢/١ بدون نسبة .

(٢) ديوانه ص ١٥٠ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالزور » . والزور : الصنم ، وكل ما يعبد من دون الله ، وهو موضع تجمع فيه الأنصاب . ينظر اللسان (زون) .

(٤) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « مصورا » ، فقد جاء في لسان العرب (ص ن م) : الصنم ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف .

يُقْصَصُ ، ويقولُ في قَصِّهِ : مَنْ يَأْمُرُ ^(١) البلاءَ بعدَ خليلِ الله إبراهيم حينَ يقولُ : رَبِّ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ . يقولُ ^(٣) : يا ربِّ ، إن الأصنامَ [١٦٠/٢] ﴿ أَضَلَّلَنَّا ﴾ ، يقولُ : أَضَلَّلَنَّا ^(٤) كثيرًا من الناسِ عن طريقِ الهدى وسبيلِ الحقِّ ، حتى عبدوهم ، وكفروا بك .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ . يعني : الأوثان .

حدثني الثُّنَيُّ ، قال : ثنا إسحاقٌ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ . قال : الأصنام .

وقوله : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ . يقولُ : فَمَنْ تَبِعَنِي على ما أنا عليه من الإيمان بك ، وإخلاصِ العبادَةِ لك ، وفراقِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ . يقولُ : فإنه مُسْتَنَبِئٌ بِسُنَّتِي ، وعاملٌ بمثلِ عملي ، ﴿ وَمَنْ عَصَانِي / فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ٢٢٩/١٣
يقولُ : وَمَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، فلم يَقْبَلْ مِنِّي ما دَعَوْتُهُ إِلَيْهِ ، وَأَشْرَكَ بِكَ ، فَإِنَّكَ غَفُورٌ لذنوبِ المُذْنِبِينَ الحَطَّائِينَ بفضلك ، رَحِيمٌ بعبادِكَ ، تَغْفُو عَنْ تَشَاءِ مِنْهُمْ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : اسْمَعُوا إِلَى قولِ خليلِ الله إبراهيم ، لا والله ، ما كانوا طغائن ولا لعائن ، وكان يقالُ : إن مِنْ أَشْرَ عبادِ الله كُلِّ طَغَانٍ

(١) بعده في م : « من » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « يعني الأوثان حدثني الثُّنَيُّ قال » .

(٤) في م : « أزلن » .

لَعَانِ ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(١) [المائدة : ١١٨] .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَنُضَلِّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وَقَالَ ^(٢) عِيسَى : ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] .

فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَمْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَمْتَنِي » . وَبَكَى ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا جَبْرِيلُ ، أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَاسْأَلْهُ مَا يُبْكِيهِ ^(٣) ؟ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا ^(٤) قَالَ . قَالَ : فَقَالَ اللَّهُ : يَا جَبْرِيلُ ، أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ : إِنَّا سَنُضَيِّقُكَ فِي أَمَّتِكَ وَلَا نَسْوَئُكَ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُيُوتًا بِغَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٣٧) .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ هَذَا الْقَوْلُ ، حِينَ أَشْكَنَ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ هَاجَرَ -

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) قال النووي : هكذا هو في الأصول : « وقال عيسى » ، قال القاضي عياض : قال بعضهم : قوله : « قال » هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولاً وقالاً وقيلاً ، كأنه قال : وتلا قول عيسى . صحيح مسلم بشرح النووي ٧٨/٣ .

(٣) في ت ١ ، وصحيح مسلم : « يبكيك » .

(٤) في صحيح مسلم : « بما » .

(٥) صحيح مسلم (٢٠٢/٣٤٦) من طريق ابن وهب به .

(تفسير الطبري ٤٤/١٣)

فيما ذُكر - مكة .

كما حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد ، قالوا : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، قال : بُجِّثُ عن سعيد بن جبير ، أنه حَدَّثَ عن ابن عباس ، قال : إن أولَ مَنْ سَعَى بين الصفا والمروة لأُمِّ إسماعيلَ ، وإن أولَ ما أُحْدِثَ نساءُ العربِ جِرَّ الذُّيُولِ لِمَنْ ^(١) أُمُّ إسماعيلَ ^(٢) . قال : لما فَرَّتْ مِنْ سَارَةِ أَرْخَتْ مِنْ ذِيلِهَا ؛ لَتَغْفِي أثرَهَا ، فجاء بها إبراهيم ومعهما إسماعيلُ ، حتى انْتَهَى بهما إلى موضعِ البيتِ ، فوضَعهما ثم رَجَعَ ، فَاتَّبَعَتْهُمَا فقالت : إلى إيش ^(٣) تَكُلُّنا ؟ إلى طعامٍ تَكُلُّنا ؟ إلى شرابٍ تَكُلُّنا ؟ فجعل لا يَزِدُّ عليها شيئاً ، فقالت : اللَّهُ أَمَرَكَ بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يُضَيِّعُنَا . قال : فرَجَعَتْ ، ومَضَى حتى إذا اسْتَوَى على ثَنِيَّةٍ كَدَاءٍ ، أَقْبَلَ على الوادى ، فدعا فقال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَصْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . قال : ومع الإنسانَةِ شَنَّةٌ فيها ماءٌ ، فنَفِدَ الماءُ ، فعَطِشَتْ / ١٣ ١٢ / وانْقَطَعَ لبنُها ، فعَطِشَ الصَّبِيُّ ، فنظرت : أى الجبالِ أَدْنَى مِنَ الأرضِ ؟ فصعدت بالصفا ، فتَسَمَّعَتْ هل تَسْمَعُ صوتاً ، أو تَرَى أنيساً ؟ فلم تَسْمَعْ ، فأنحدرت ، فلمَّا اتَّت على الوادى سَعَتْ ، وما تُرِيدُ السعى ، كالإنسانِ المجهودِ الذى يَسْعَى ، وما يُرِيدُ السعى ، فنظرت : أى الجبالِ أَدْنَى مِنَ الأرضِ ؟ فصعدت المروة ، فتَسَمَّعَتْ هل تَسْمَعُ صوتاً ، أو تَرَى أنيساً ؟ فسمعت صوتاً ، فقالت كالإنسانِ الذى يُكْذِبُ سمعه : صَه . [١٦٠ / ٢ ظ] حتى اسْتَيْقَنْتَ ، فقالت : قد أَسْمَعْتَنِي صوتَكَ فأعِثْنِي ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لهن » .

(٢) سياق العبارة فى التاريخ : « وإن أول من أحدث من نساء العرب جرّ الذيول لأُم إسماعيل » .

(٣) فى م ، وتاريخ الطبرى : « أى شىء » .

فقد هلكَ هلكُكُم وهلكَ مَنْ مَعِيَ . فجاءَ المَلَكُ ، فجاءَ بها ، حتَّى انْتَهَى بها إلى موضعِ زمزمَ ، فضربَ بِقَدَمِهِ فَفَارَتْ عَيْنًا ، فَعَجِلْتُ الْإِنْسَانَةُ ، فَعَجَلْتُ تُفْرِغُ^(١) فِي شَنِّهَا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَوْلَا أَنُهَا عَجَلَتْ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا » . وقالَ لَهَا المَلَكُ : لَا تَخَافِي الظَّمَأَ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ ، فَإِنَّمَا هِيَ عَيْنٌ لَشَرِبِ ضَيْفَانِ اللَّهِ . وقالَ : إِنْ أَبَا هَذَا الْغَلَامِ سَيَجِيءُ ، فَيَبْنِيَانِ لِلَّهِ بَيْتًا هَذَا مَوْضِعُهُ . قالَ : وَمَرَّتْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ تُرِيدُ الشَّامَ ، فَرَأَوْا الطَّيْرَ عَلَى الْجَبَلِ ، فَقَالُوا : إِنْ هَذَا الطَّيْرَ لَعَائِفٌ عَلَى مَاءٍ ، فَهَلْ عَلِمْتُمْ بِهَذَا الْوَادِي مِنْ مَاءٍ ؟ فَقَالُوا : لَا . فَأَشْرَفُوا ، فَإِذَا هُمْ بِالْإِنْسَانَةِ ، فَأَتَوْهَا فَطَلَبُوا إِلَيْهَا أَنْ يَنْزِلُوا مَعَهَا ، فَأَذِنَتْ لَهُمْ . قالَ : وَأَتَى عَلَيْهَا مَا يَأْتِي عَلَى هَؤُلَاءِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْتِ ، فَمَاتَتْ ، وَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ امْرَأَةً مِنْهُمْ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ ، فَسَأَلَ عَنْ مَنْزِلِ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى دُلَّ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجِدْهُ وَوَجَدَ امْرَأَةً لَهُ فَطَةُ غَلِيظَةً ، فَقَالَ لَهَا : إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَقُولِي لَهُ : جَاءَ هَاهُنَا شَيْخٌ مِنْ صَفْتِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي لَا أَرْضَى لَكَ عَتَبَةً بِأَبِكَ فَحَوِّلْهَا . وَانْطَلَقَ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ : ذَاكَ أُمِّي ، وَأَنْتِ عَتَبَةُ بَابِي . فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً أُخْرَى مِنْهُمْ ، وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِ إِسْمَاعِيلَ ، فَلَمْ يَجِدْهُ وَوَجَدَ امْرَأَةً لَهُ سَهْلَةً طَلِيقَةً ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ انْطَلَقَ زَوْجُكَ ؟ فَقَالَتْ : انْطَلَقَ إِلَى الصَّيْدِ . قالَ : فَمَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ وَالْمَاءُ . قالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي لَحْمِهِمْ وَمَائِهِمْ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي لَحْمِهِمْ وَمَائِهِمْ . ثَلَاثًا ، وَقَالَ لَهَا : إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَخْبِرِيهِ ، قُولِي : جَاءَ هَاهُنَا شَيْخٌ مِنْ صَفْتِهِ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ : قَدْ رَضِيتُ لَكَ عَتَبَةً بِأَبِكَ فَأَتَيْتُهَا . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَتْهُ . قالَ : ثُمَّ جَاءَ الثَّالِثَةُ ، فَرَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ^(٢) .

(١) سقط من النسخ ، أثبتناها من التاريخ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١/٢٥٥ ، ٢٥٧ ، والبغوي في تفسيره ٤/٣٥٥ ، ٣٥٦ من طريق سعيد بن نحوه .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَى يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ إِبْرَاهِيمُ نَبِيَّ اللَّهِ بِإِسْمَاعِيلَ وَهَاجَرَ، فَوَضَعَهُمَا بِمَكَّةَ فِي مَوْضِعٍ زَمَزَمَ، فَلَمَّا مَضَى نَادَتْهُ هَاجِرُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَضَعَنِي بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا زَرْعٌ، وَلَا ضَرْعٌ، وَلَا أَنْيْسٌ، وَلَا مَاءٌ، وَلَا زَادٌ؟ قَالَ: رَبِّي أَمَرَنِي. قَالَتْ: فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنَا. قَالَ: فَلَمَّا قَفَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نَخْفِي وَمَا نُعَلِنُ﴾. يَعْنِي مِنَ الْجَزَنِ، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، فَلَمَّا ظَمِئَ إِسْمَاعِيلُ جَعَلَ يَدْخُضُ^(١) الْأَرْضَ بِعَقْبِهِ، فَذَهَبَتْ هَاجِرُ حَتَّى عَلَتْ الصِّفَا، وَالْوَادِي يَوْمَئِذٍ لَاحٍ، يَعْنِي: عَمِيقٌ، فَصَبَعَتِ الصِّفَا، فَأَشْرَفَتْ لَتَنْظُرَ هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَأَنْحَدَرَتْ فَبَلَغَتْ الْوَادِي فَسَعَتَ فِيهِ، حَتَّى خَرَجَتْ مِنْهُ، فَأَتَتْ الْمُرْوَةَ، فَصَبَعَتْ، فَاسْتَشْرَفَتْ، هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَاتٍ، ثُمَّ جَاءَتْ مِنَ الْمُرْوَةِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ يَدْخُضُ / الْأَرْضَ بِعَقْبِهِ، وَقَدْ نَبَعَتِ الْعَيْنُ، وَهِيَ زَمَزَمُ، فَجَعَلَتْ تَفْحُصُ الْأَرْضَ بِيَدَيْهَا عَنِ الْمَاءِ، فَكَلَّمَا اجْتَمَعَ مَاءٌ أَخَذَتْهُ بِقَدَحِهَا، وَأَفْرَغَتْهُ فِي سِقَائِهَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهَا لَكَانَتْ عَيْنًا سَائِحَةً تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ: وَكَانَتْ جُرْهُمُ يَوْمَئِذٍ بَوَادٍ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ. قَالَ: وَلَزِمَتِ الطَّيْرُ الْوَادِي حِينَ رَأَتْ الْمَاءَ، فَلَمَّا رَأَتْ جُرْهُمُ الطَّيْرَ لَزِمَتِ الْوَادِي. قَالُوا: مَا لَزِمَتْهُ إِلَّا وَفِيهِ مَاءٌ. فَجَاءُوا إِلَى هَاجَرَ فَقَالُوا: إِنْ شِئْتَ كُنَّا مَعَكَ وَأَنْشُنَاكَ، وَالْمَاءُ مَاؤُكَ. قَالَتْ: نَعَمْ. فَكَانُوا مَعَهَا حَتَّى شَبَّ إِسْمَاعِيلُ، وَمَاتَ هَاجِرُ، فَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ أَنْ يَأْتِيَ هَاجَرَ، فَأَذِنَتْ لَهُ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَلَّا يَنْزِلَ، فَقَدِمَ إِبْرَاهِيمُ، وَقَدِمَتْ

١٣١/١٣

(١) فِي التَّارِيخِ: «يَدْحُصُ»، وَكُلَاهُمَا بِمَعْنَى يَفْحُصُ وَيَبْحُثُ وَيَحْرُكُ التَّرَابَ. يَنْظُرُ التَّاجُ (دَحْضُ، دَحْصُ).

هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ليس هاهنا، ذهب يتصيد. وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة؟ هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي، وما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: فليغيث عتبة بابه. وذهب إبراهيم، وجاء [١٦١/٢] إسماعيل، فوجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: جاءني شيخ، كذا وكذا - كالمستخفة بشأني - قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي: أقرئي زوجك السلام، وقولي له: فليغيث عتبة بابه. فطلقها وتزوج أخرى، فليث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له، وشرطت عليه ألا ينزل، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يتصيد، وهو يجيء الآن إن شاء الله، فانزل يرحمك الله. قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم. قال: هل عندك خبز أو تمر أو شعير؟ قالت: لا. فجاءت باللبن واللحم، فدعا لهما بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو تمر أو شعير أو تمر، لكانت أكثر أرض الله تمرا وشعيرا وتمرًا، فقالت له: انزل حتى أغسل رأسك. فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعت عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه، فبقى أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن، ثم حوت المقام إلى شقه الأيسر، فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك. فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: نعم، شيخ أحسن الناس وجهًا وأطيبه ريحًا، فقال لي: كذا وكذا، وقلت له: كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدميه^(١) على المقام. قال: وما قال لك؟ قالت: قال لي: إذا

(١) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «قدمه».

جاء زوجك فأقرّيه السلام ، وقولي له : قد اشتقّمت عتبة بابك . قال : ذاك إبراهيم .
 فليث ما شاء الله أن يلبّث ، وأمره الله ببناء البيت ، فبناه هو وإسماعيل ، فلمّا بنّياه قيل :
 ﴿ اذْنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] . فجعل لا يُمَرُّ بقوم إلا قال : أيّها الناس ، إنه
 قد بُني لكم بيت فحجّوه ، فجعل لا يسمّعه أحد ؛ صخرة ، ولا شجرة^(١) ، ولا
 شيء ، إلا قال : لبيك اللهم لبيك . قال : وكان بين قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ
 ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ . وبين قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ
 لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . كذا وكذا عامًا . لم يحفظ
 عطاء^(٢) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي
 أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي / بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ . وإنه بيت طهره الله من
 الشؤم ، وجعله قبلة ، وجعله حرّمه ، اختاره نبيّ الله إبراهيم لولده^(٣) .

٢٣٢/١٣

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
 ﴿ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ . قال : مكة ، لم يكن بها زرع يومئذ^(٤) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
 أخبرني ابن كثير - قال القاسم في حديثه : قال أخبرني عمرو بن كثير - قال أبو
 جعفر : فعزّزته أنا فجعلته : قال : أخبرني ابن كثير ، وأسقطت عمرا ؛ لأنني لا أعرف
 إنسانا يقال له : عمرو بن كثير حدّث عنه ابن جريج ، وقد حدّث به معمر عن كثير

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شجر » .

(٢) تاريخ الطبري ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به .

ابن كثير بن المطلب بن أبي وداعة ، وأخشى أن يكون حديث ابن جريج أيضًا عن كثير بن كثير - قال : كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير ليلاً ، فقال سعيد بن جبير للقوم : سلوني قبل ألا تسألوني^(١) . فسأله القوم فأكثروا ، وكان فيما سُئِلَ عنه أن قيل له : أحق ما سمعنا في المقام ؟ فقال سعيد : ماذا سمعتم ؟ قالوا : سمعنا أن إبراهيم رسول الله حين جاء من الشام ، كان حلف لامرأته ألا ينزل مكة حتى يزجج ، فقرب له المقام ، فنزل عليه ، فقال سعيد : ليس كذاك ، حدثنا ابن عباس ، ولكنه حدثنا حين كان بين أم إسماعيل وسارة ما كان ، أقبل إسماعيل ، ثم ذكر مثل حديث أيوب ، غير أنه زاد في حديثه ، قال : قال أبو القاسم عليه السلام : « ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة » . ثم حدث ، وقال : قال أبو القاسم عليه السلام : « طلبوا النزول معها وقد أحبت أم إسماعيل الأنس ، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا ، وطعمهم الصيد ، يخرجون من الحرم ، ويخرج إسماعيل معهم يتصيّد ، فلما بلغ أنكحوه ، وقد توفيت أمه قبل ذلك » . قال : وقال رسول الله ﷺ : « لما دعا لها^(٢) أن يُبارك لهم في اللحم والماء ، قال لها : هل من حبّ أو غيره من الطعام ؟ قالت : لا . ولو وجد يومئذ لها حبًا لدعا لها بالبركة فيه » . قال ابن عباس : ثم لبث ما شاء الله أن يلبث ، ثم جاء فوجد إسماعيل قاعدًا تحت دوحية إلى ناحية البئر ، يبرى نبتلاً له ، فسلم عليه ، ونزل إليه ، ففقد معه ، وقال : يا إسماعيل ، إن الله قد أمرني بأمر . قال [٢ / ١٦١] إسماعيل : فأطع ربك فيما أمرك . قال إبراهيم : أمرني أن أبني له بيتًا . قال إسماعيل : أين ؟ قال ابن عباس : فأشار له إبراهيم إلى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها ، يأتيها السيل من نواحيها ولا يزكّبها . قال : فقاما يخفيران عن القواعد ،

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) في م ، ف : « لهما » .

يُوفَعَانَهَا ، ويقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧] ،
 رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . وإسماعيلُ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَالشَّيْخُ
 إِبْرَاهِيمُ يَتَنَبَّأُ ، فَلَمَّا اِرْتَفَعَ الْبَنِيَانُ ، وَشَقَّ عَلَى الشَّيْخِ تَنَاوُلُهُ ، قَرَّبَ إِلَيْهِ إِسْمَاعِيلُ هَذَا
 الْحِجَرَ ، فَجَعَلَ يَقُومُ عَلَيْهِ وَيَتَنَبَّأُ ، وَيُحَوِّلُهُ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَى . يَقُولُ ابْنُ
 عَبَّاسٍ : فَذَلِكَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَقِيَامُهُ عَلَيْهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَتَّكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي
 زَرْعٍ ﴾ . قَالَ : أَتَّكُنُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ مَكَّةَ ^(٢) .

٢٣٣/١٣ / حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ
 السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ إِنِّي أَتَّكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ قَالَ :
 حِينَ وَضَعَ إِسْمَاعِيلَ ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذْنُ : رَبَّنَا إِنِّي أَتَّكْتُ بَعْضَ وَلَدِي
 بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ، وَفِي قَوْلِهِ ﷺ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ يَوْمَئِذٍ مَاءٌ ؛ لِأَنَّهُ
 لَوْ كَانَ هُنَاكَ مَاءٌ ، لَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ غَيْرُ ذِي زَرْعٍ ، عِنْدَ بَيْتِكَ الَّذِي حُرِّمَتْهُ عَلَى جَمِيعِ
 خَلْقِكَ أَنْ يَسْتَحِلُّوه .

وَكَانَ تَحْرِيمُهُ إِيَّاهُ فِيمَا ذَكَرَ ، كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ،
 عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَوَّلُ مَنْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٠٥/٥ (٩١٠٧) من طريق كثير بن كثير به ، وتاريخ الطبري ٢٥٩/١ - ٢٣٠ من طريق كثير به مختصرا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وليه أناسٌ من طَسَمٍ، فعَصَوْا رَبَّهُمْ، واستَحَلُّوا حُرْمَتَهُ، واستَخَفُّوا بحَقَّهُ، فأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، ثم وَلِيَهُ أناسٌ من جُرْهُمَ، فعَصَوْا رَبَّهُمْ، واستَحَلُّوا حُرْمَتَهُ، واستَخَفُّوا بحَقَّهُ، فأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، ثم وَلِيَتْموه معاشِرَ قُرَيْشٍ، فلا تَعْصُوا رَبَّهُ، ولا تَسْتَحِلُّوا حُرْمَتَهُ، ولا تَسْتَخَفُّوا بحَقَّهُ، فواللَّهِ لَصَلَاةٌ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ بغيرِهِ، وَاغْلَمُوا أَنَّ الْمَعَاصِيَ فِيهِ عَلَى نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ^(١).

وقال: ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ ولم يَأْتِ بما وَقَعَ عليه الفعل، وذلك أَنَّ حَظَّ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي جَمَاعَةً، أَوْ رَجُلًا، أَوْ قَوْمًا. وذلك غَيْرُ جَائِزٍ مَعَ «مِنْ»، لدَلَالَتِهَا عَلَى الْمُرَادِ مِنَ الْكَلَامِ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَهَا كَثِيرًا، فَتَقُولُ: قَتَلْنَا مِنْ بَنِي فُلَانٍ، وَطَعِمْنَا مِنَ الْكَلَاءِ، وَشَرَبْنَا مِنَ الْمَاءِ. وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠].

فإن قال قائل: وكيف قال إبراهيم حين أسكن ابنه مكة: ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾. وقد رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بَنَى الْبَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ؟

قيل: قد قيل في ذلك أقوال، قد ذَكَرْتُهَا فِي سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»^(٢)، مِنْهَا أَنَّ مَعْنَاهُ: عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ، الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ تَرْفَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ، حِينَ رَفَعْتَهُ أَيَّامَ الطُّوفَانِ، وَمِنْهَا: عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ الَّذِي قَدْ مَضَى فِي سَابِقِ عِلْمِكَ أَنَّهُ يَخْدُثُ فِي هَذَا الْبَلَدِ.

وقوله: ﴿الْمُحَرَّمِ﴾ عَلَى مَا قَالَهُ قَتَادَةُ، مَعْنَاهُ: الْحُرْمُ مِنَ اسْتِحْلَالِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فِيهِ، وَالِاسْتِخْفَافِ بِحَقِّهِ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ٥٤٠/٢ - ٥٤٣.

وقوله: ﴿رَبَّنَا لِيقِمْوْا الصَّلَاةَ﴾ . يقول: فعلت ذلك يا ربنا؛ كي تُؤدَّى فرائضك، من الصلاة التي أوجبتها عليهم في بيتك المحرم.

وقوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ . يُخْبِرُ بذلك تعالى ذكره عن خليله إبراهيم، أنه سأله في دعائه أن يجعل قلوب بعض خلقه تنزع إلى مساكن ذريته، الذين أسكنهم بوادٍ غير ذى زرع، عند بيته المحرم، وذلك منه دعاء لهم بأن يَرْزُقَهُمْ حجَّ بيته الحرام.

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، عن سعيد بن جبيرة: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾: ولو قال: أفئدة الناس تهوى إليهم، لحجَّت اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ فهم المسلمون^(١).

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ٢٣٤/١٣ ﴿فَاجْعَلْ / أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قال: لو كانت^(٢): أفئدة الناس، لَأَزْدَحَمَتْ عليه فارس والروم، [١٦٢/٢] ولكنه: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾^(٣).

حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قال: لو قال: أفئدة الناس تهوى إليهم، لَأَزْدَحَمَتْ عليهم^(٤) فارس والروم^(٥).

(١) تفسير البغوى ٣٥٧/٤ عن سعيد بن جبيرة به.

(٢) فى ١ ت: «قال».

(٣) تفسير سفيان ص ١٥٧.

(٤) فى ص، ت ٢: «عليه».

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٢/٤ عن جرير به، تفسير البغوى ٣٥٧/٤، وتفسير ابن كثير ٤٣٢/٤ عن مجاهد به.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ عِكْرَمَةَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. فَقَالَ: قُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَى الْبَيْتِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَعَطَاءٍ وَطَاوُسٍ: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾: الْبَيْتُ تَهْوِي إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ؛ يَأْتُونَهُ ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ الْحَكَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَطَاءَ وَطَاوُسًا وَعِكْرَمَةَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قَالُوا: الْحَجَّ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، قَالَا: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ^(٢)، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ عَطَاءٍ وَطَاوُسٍ وَعِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قَالُوا: هَوَاهُمْ إِلَى مَكَّةَ أَنْ يَحُجُّوا ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا آدَمُ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ، قَالَ: سَأَلْتُ طَاوُسًا وَعِكْرَمَةَ وَعَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبِيعٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. فَقَالُوا: اجْعَلْ هَوَاهُمْ الْحَجَّ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع ١١١/٤، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

(٢) في النسخ: «سعيد». والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٤٩) عن علي بن الجعد عن شعبة به.

السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لو كان إبراهيم قال : فأجعل أفئدة الناس تهوى إليهم . لحججه اليهود والنصارى والناس كلهم ، ولكنه قال : ﴿ أَفئدة من الناس تهوى إليهم ﴾^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَجْعَلْ أَفئدة من الناس تهوى إليهم ﴾ . قال : تنزع إليهم^(٢) .

حدثنا الحسن ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن قتادة مثله .
حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله^(٣) .

وقال آخرون : إنما دعا لهم أن يهؤوا الشكنى بمكة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَجْعَلْ أَفئدة من الناس تهوى إليهم ﴾ . قال : إن إبراهيم خليل الرحمن سأل الله أن يجعل أناسا من الناس يهؤون شكنى - أو سكن - مكة^(٤) .

وقوله : ﴿ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأرزقهم من ثمرات النبات والأشجار / ما رزقت سكان الأرياف والقرى ، التي هي ذوات المياه ٢٣٥/١٣

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢ من طريق عطاء به ، والبيهقي في الشعب ٤٣٨/٣ (٣٩٩٦) من طريق عطاء به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ به .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

والأنهار، وإن كنت أشكنتهم واديًا غير ذى زرع، ولا ماء. فرزقهم جل ثناؤه ذلك.

كما حدثنا المشي، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، قال: قرأت على محمد بن مسلم الطائفي أن إبراهيم لما دعا للحرم: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّجَرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]. نقل الله الطائف من فلسطين^(١).

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. يقول: ليشكروك على ما رزقتهم، وتنعّم به عليهم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليله إبراهيم إياه على ما نوى وقصد بدعائه وقيله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا ضَمَامَ﴾ الآية، وأنه إنما قصد بذلك رضا الله عنه^(٢)، في محبته أن يكون ولده من أهل^(٣) الطاعة لله تعالى، وإخلاص العباد له، على مثل الذى هو له، فقال: ربنا إنك تعلم ما نخفى قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك، وفي غير ذلك^(٤) من أحوالنا، وما نُعْلِنُ من دعائنا، فنَجْهَرُ به، وغير ذلك^(٥) من أعمالنا، وما يخفى عليك يا ربنا من شيء، يكون في الأرض، ولا في السماء؛ لأن ذلك كله ظاهر لك، مُتَجَلِّ بادٍ؛ لأنك مُدَبِّرُهُ وخالقه، فكيف يخفى عليك؟!

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٣ - ٣) سقط من: ت، ١، ت، ٢، ف.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٩).

يقول: الحمد لله الذي رزقني على كبر من السن ولدًا؛ إسماعيل وإسحاق. ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [١٦٢/٢]، يقول: إن ربي لسميع دعائي الذي أذعوه به، وقولي: ﴿أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا أَصْنَامًا﴾، وغير ذلك من دعائي ودعاء غيري، وجميع ما نطق به ناطق، لا يخفى عليه منه شيء.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن ضرار بن مرة، قال: سمعت شيخًا يحدث سعيد بن جبير، قال: بُشِّرَ إبراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة^(١).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤٠).

يقول: رب اجعلني مؤدّيًا ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، يقول: واجعل أيضًا من ذريتي مقيم الصلاة لك. ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ يقول: ربنا وتقبل عملي الذي أعمله لك، وعبادتي

إياك. وهذا نظير الخبر الذي روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ / الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ». ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٢) [غافر: ٦٠].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٢٢/٣.

الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ .

وهذا دعاءٌ من إبراهيم صلواتُ الله عليه لوالديه بالمغفرة، واستغفارٍ منه لهما، وقد أخبر الله عزَّ ذكره أنه لم يكن ﴿أَسْتَغْفَرُ لِإِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] .

وقد بينا وقتَ تبرُّئه منه فيما مضى، بما أغنى عن إعادته ^(١) .

وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول: وللمؤمنين بك، ممن تبعني على الدين الذي أنا عليه، فأطاعك في أمرِك ونهيك .

وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ . يعني: يقومُ الناسُ للحسابِ، فاكْتَفَى بذكرِ الحسابِ من ذكرِ الناسِ، إذ كان مفهوماً معناه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ ﴿غَفِلاً﴾، ساهياً عما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون من قومك، بل هو عالمٌ بهم وبأعمالهم، مُخَصِّصٌ عليها عليهم، ليتجزَّيهم جزاءهم في الحين ^(٢) الذي قد سبق في علمه أنه يجزيهم فيه .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عليُّ بنُ ثابتٍ، عن جعفرِ بنِ بُزْقَانَ، عن ميمونِ بنِ مِهْرَانَ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ

(١) ينظر ما تقدم في ٢٩/١٢ .

(٢) في ص: «الخير» وفي ف: «الخير» .

الظَّالِمُونَ ﴿٤٢﴾ . قال : هي وعيدٌ للظالمين ، وتعزيةٌ للمظلومين ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (٤٢)
 مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدَّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذبونك ، ويخحدون نبوتك ، ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ . يقول : إنما يؤخر عقابهم ، وإنزال العذاب بهم ، إلى يوم تشخص فيه أبصار الخلق ؛ وذلك يوم القيامة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ : شَخَصَتْ فِيهِ ، واللّه ، أبصارهم فلا ترتدّ إليهم ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه ؛ فقال بعضهم : معناه : مُسْرِعِينَ .

/ ذكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٢٣٧/١٣

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا هاشم بن القاسم ، عن أبي سعيد المؤدّب ، عن سالم ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : التَّسْلَانُ ، وهو الخَبَبُ ، أو ما دون الخَبَبِ - شك أبو سعيد - يَحْبُثُونَ وهم يُنْظَرُونَ ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :

(١) أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق (٦٣٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٨٣/٤ ، ٨٤ من طريق آخر عن ميمون بن مهران به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿مُهْطِعِينَ﴾ قال : مُشْرِعِينَ ^(١).

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ يقول : مُنْطَلِقِينَ عَامِدِينَ إِلَى الدَاعِي ^(٢).

وقال آخرون : معنى ذلك : مُدِيمِي النَظَرِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس [١٦٣/٢] قوله : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ، يعني بِالْإِهْطَاعِ النَّظَرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرِفَ ^(٣).

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسروق ، عن أبي الضُّحَى : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ . قال : الْإِهْطَاعُ التَّحْمِيحُ ^(٤) الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَطْرِفُ ^(٥).

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرة ، عن أبي الخير بن تميم بن حذلم ، عن أبيه في قوله : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ . قال : الْإِهْطَاعُ التَّحْمِيحُ ^(٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولاً وستأتي بقيته في ص ٧٠٨ وما بعدها .

(٤) التحميم : فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهور . اللسان (ح م ج) .

(٥) تفسير الثوري ص ١٥٧ عن أبيه سعيد بن مسروق ، وسيأتي هذا الأثر في تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٤ ، ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنباري وسيأتي من طريق آخر عن تميم بن حذلم في تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا الْحَارِثِيُّ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قَالَ: شِدَّةُ النَّظَرِ الَّذِي لَا يَطْرَفُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قَالَ: شِدَّةُ النَّظَرِ فِي غَيْرِ طَرَفٍ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾: الْإِهْطَاعُ شِدَّةُ النَّظَرِ فِي غَيْرِ طَرَفٍ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى. وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا سَبَابَةُ، قَالَ: ثنا وَزْقَاءُ. وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَزْقَاءُ. وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قَالَ: مُدِيئِي النَّظَرِ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُهْطِعِينَ﴾. قَالَ: الْمُهْطِعُ الَّذِي لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ^(٢).

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٩/٣٧٦ عن ابن زيد.

والإهطاعُ في كلامِ العربِ بمعنى الإسراعِ أشهرُ منه بمعنى إدامةِ النظرِ .

ومن الإهطاعِ بمعنى الإسراعِ قولُ الشاعرِ^(١) :

أوْبْمَهْطِيعٍ سُرِّحٍ كَانَ زِمَامُهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مِنْ أَوَالٍ مُشْدَبٍ^(٢)
وقولُ الآخرِ^(٣) :

بُمَشْتَهْطِيعٍ رَسَلٍ كَانَ جَدِيلُهُ بِقَيْدِومٍ رَغْنٍ مِنْ صَوَامٍ مُمَنِّعٍ
وقوله: ﴿مُتَعْنِي رُءُوسِهِمْ﴾ . يعنى : رافعى رءوسهم . وإقناعُ الرأسِ رفعه ،
ومنه قولُ الشَّماخِ^(٤) :

يُبَاكِزْنَ الْعِضَاءَ بِمُقْتَعَاتٍ نَوَاجِذُهُنْ كَالْحَدَأِ الْوَقِيعِ^(٥)
يعنى : أنهن يُبَاكِزْنَ الْعِضَاءَ بِرُءُوسِهِنَّ مَرْفُوعَاتٍ إِلَيْهَا لَتَتَنَاوَلَ مِنْهَا .
ومنه أيضًا قولُ الرَّاجِزِ^(٦) :

(١) البيت في مجاز القرآن ١ / ٣٤٢ ، وفى اللسان (أول) ، ونسبه فى اللسان إلى أنيف بن جبلة .

(٢) رواية اللسان :

أما إذا استقبلته فكأنه للعين جذع من أوال مشذب

والسرح : يقال : خيل سرح وناقة سرح يعنى سريعة . وأوال : قرية ، وقيل : اسم موضع مما يلي الشام .
مشذب : جذع مشذب أى مقشر . اللسان (س رح ، أول ، ش ذ ب) .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ١ / ٣٤٣ ، واللسان (ص و م ، ق د م) ، وأساس البلاغة ص ١٠٦٢ .

والرسل : يقال : جمل رسل : سهل السير . والجديل : جبل مفتول من آدم أو شعر يكون فى عنق البعير أو
الناقة . والقيدوم : قيدوم كل شئ : مقدمه وصدرة . والرعن : الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما .
والصوام : اسم جبل . اللسان (ر س ل ، ج د ل ، ق د م ، ر ع ن ، ص و م) .

(٤) ديوانه ص ٢٢٠ .

(٥) العضاء : كل شجر ذى شوك يعظم ، والحدأ جمع الحدأة الفأس لها رأسان ، الوقيع : المرققه المحددة . شبه
أضراسها بفئوس محددة ، اه من حاشية الديوان ص ٢٢١ بتصرف .

(٦) مجاز القرآن ١ / ٣٤٤ ، وتفسير القرطبي ٩ / ٣٧٧ .

أَنْغَضَ^(١) نَحْوِي رَأْسَهُ وَأَقْتَعَا

كَأَنَّمَا أُبْصِرَ شَيْئًا أَلْطَمَعَا

وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قَالَ : الْإِقْنَاعُ رَفْعُ رُءُوسِهِمْ^(٢) .

٢٣٩/١٣

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى . وَحَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَبَابَةُ ، قَالَ : ثَنَا وَزْقَاءُ . وَ^(٣) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ^(٤) قَالَ : حَدَّثَنَا^(٥) الْحُسَيْنُ قَالَ : ثَنَا وَزْقَاءُ . وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قَالَ : رَافِعِيهَا^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو بَكْرِ ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ الْحُسَيْنُ : وَجْهُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى السَّمَاءِ ، لَا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ^(٦) .

(١) أنغض رأسه : حركه كالمتعجب من الشيء . اللسان (ن غ ض) .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ٧٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت هو الصواب ، فهو من الأسانيد الدائرة .

(٤) سقط من : م ، ت أ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٣ .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥٩/٤ عن الحسن .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسَدِ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قَالَ : رَافِعٌ ^(١) رَأْسَهُ - هَكَذَا - لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قَالَ : رَافِعِي رُءُوسِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قَالَ : الْإِقْنَاعُ رَفَعُ رُءُوسِهِمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قَالَ : الْمُقْنِعُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، شَاخِصًا بَصَرَهُ ، لَا يَطْرِفُ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قَالَ : رَافِعِيهَا .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قَالَ : الْمُقْنِعُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ مُقْنِعِي

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رَافِعِي » . وَبَعْدَهُ فِي ت ٢ : « رُءُوسِهِمْ » وَضَرَبَ عَلَيْهَا . وَقَوْلُهُ : « هَكَذَا » ، لَعَلَّهَا مِنَ النَّاسِخِ ، لِأَنَّ حَقَّ الْعِبَارَةِ أَنْ تَكُونَ : « رَافِعِي رُءُوسِهِمْ » .

(٢) زَهْدُ ابْنِ الْمُبَارَكِ (٣٥٧ - زَوَائِدُ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ) .

(٣) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٣٠٣/٦ عَنْ الضَّحَّاكِ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٤٣/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٥) ذَكَرَهُ الطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٣٠٣/٦ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

رُءُوسِهِمْ ﴿١﴾ . قال : رافعى رءوسهم .

[١٦٣/٢] حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ

سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿ مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعى رءوسهم ^(١) .

وقوله : ﴿ لَا يَزِنُكَ إِلَهُهُمْ طَرْفُهُمْ ﴾ . يقول : لَا تَزِجُ إِلَيْهِمْ - لشدّة النظر -

أبصارهم .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمَى ، قَالَ : ثَنَى

أَبَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَزِنُكَ إِلَهُهُمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْدَتُهُمْ هَوَاءً ﴾ . قال :
شاخصة أبصارهم ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَفْدَتُهُمْ هَوَاءً ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

معناه : مُنْخَرِقَةٌ ، لَا تَعَى مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا .

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٢٤٠/١٣

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي

إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَفْدَتُهُمْ هَوَاءً ﴾ . قال : مُنْخَرِقَةٌ لَا تَعَى شَيْئًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ أَبِي

إِسْحَاقَ ، عَنْ مُرَّةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،

عَنْ مُرَّةَ مِثْلَهُ ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧٠٥ .

(٣) الأثر فى تفسير مجاهد ص ٤١٣ من طريق إسرائيل به . وفيه : « منخرقة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٨٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: ثنا مَالِكٌ وَإِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُرَّةَ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُرَّةَ: ﴿وَأَفْدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾. قَالَ: مُنْخَرِقَةٌ، لَا تَعْبَى شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ^(١).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ، قَالَ: ثنا مَالِكٌ - يَعْنِي ابْنَ مِغْوَلٍ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ، عَنْ مُرَّةَ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: لَا تَعْبَى شَيْئًا. وَلَمْ يَقُلْ: مِنَ الْخَيْرِ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُرَّةَ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ وَإِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُرَّةَ: ﴿وَأَفْدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾. قَالَ أَحَدُهُمَا: خَرِبَةٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: مُنْخَرِقَةٌ، لَا تَعْبَى شَيْئًا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَأَفْدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾. قَالَ: لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ، فَهِيَ كَالْخَرِبَةِ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: لَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ فِي أَفْدَتِهِمْ، كَقَوْلِكَ لِلْبَيْتِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ: إِنَّمَا هُوَ هَوَاءٌ^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٠٨/١٣ عن وكيع به.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٧٠٥.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٧٧/٩ عن مجاهد.

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ : ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ . قَالَ : الْأَفْعِدَةُ : الْقَلُوبُ ، هَوَاءٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ ، لَيْسَ فِيهَا عَقْلٌ وَلَا مَنَفْعَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عُبَيْسَةَ ، ^(٢) عَنْ ذَكَرَهُ^(٣) ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ . قَالَ : لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّهَا لَا تَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ ، تَرْدُدُ فِي أَجَوِفِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَا : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ . قَالَ : تَمَوَّرُ فِي أَجَوِفِهِمْ ، لَيْسَ لَهَا مَكَانٌ تَسْتَقِرُّ فِيهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ حَوْهٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا ، فَتَشَبَّهَتْ بِالْحُلُوقِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٤١/١٣

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَا : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ أَبِي الصُّخَيِّ : ﴿وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ . قَالَ : قَدْ بَلَغَتْ حَنَاجِرَهُمْ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٧٧/٩ عن ابن زيد .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «عن بكرة» ، وفي م : «عن أبي بكرة» وهو تحريف فاحش . وهذا إسناد دائر . تقدم في ٤٧١/١١ وسيأتي في تفسير سورة الحج آية ٢٥ ، والأحزاب آية ٢٥ ، والجاثية آية ١٤ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ . قال : هواءٌ ليس فيها شيءٌ ، خرجت من صدورهم ، فنشبت في حلوقهم ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾ . انتزعت حتى صارت في حناجرهم ، لا تخرج من أفواههم ، ولا تعود إلى أمكنتها ^(٢) .

وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب في تأويل ذلك قول من قال : معناه أنها خالية ، ليس فيها شيءٌ من الخير ، ولا تعقل شيئاً . وذلك أن العرب تسمى كل أجوف خاوٍ هواءً ، ومنه قول حسان بن ثابت ^(٣) :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى فأنت مجوفٌ نخبٌ ^(٤) هواءٌ
ومنه قول الآخر ^(٥) :

ولا تك من أخذان كل يراعة هواءٌ كسقب البان جوف مكاسرة ^(٦)

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهمال (٢٩٧) من طريق سعيد به .

(٣) ديوانه ص ٧٥ .

(٤) نخب : جبان كأنه منتزع الفؤاد ، أى : لا فؤاد . اللسان (ن خ ب) .

(٥) نسيه في اللسان (ع ي ر ، ه و ا) إلى كعب الأمثال وهو أيضاً في مجاز القرآن ٣٤٤/١ غير منسوب .

(٦) البراعة : الجبان الذى لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب سقب البان : السقب : عمود الخباء ، والبان : شجر يسمو ويطول فى استواء . جوف : جمع أجوف . مكاسره : جمع مكسير . وهو موضع الكسر .

اللسان (ي ر ع ، س ق ب ، ب ي ن ، ك س ر) .

يقول تعالى ذكره: وَأَنْذِرْ يَا مُحَمَّدُ النَّاسَ الَّذِينَ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ دَاعِيًا إِلَى الْإِسْلَامِ، ما هو [١٦٤/٢] نازل بهم يومَ يَأْتِيهِمْ عَذَابُ اللَّهِ فِي الْقِيَامَةِ، ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. يقول: فيقول الذين كفروا برَّبِّهم، فظلموا بذلك أنفسهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا﴾، أى: أَخْرِعْنَا عذابك، وَأَمْهِلْنَا ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتَكَ﴾ الحق، فَنُؤْمِنُ بِكَ، وَلَا نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا ﴿وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾. يقولون: وَنُصَدِّقُ رِسْلَكَ، فَتَنْتَبِعْهُمْ عَلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَاتِّبَاعِ أَمْرِكَ.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٢٤٢/١٣

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾. قال: يوم القيامة، ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾. قال: مَدَّةٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الدُّنْيَا^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾. يقول: أَنْذِرْهُمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ^(٢).

وقوله: ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ رُفِعَ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ فى قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾. وليس بجوابٍ للأمر، ولو كان جوابًا لقوله: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ جاز فيه الرفع والنصب؛ أما النصبُ فكما قال الشاعر^(٣):

يا نَاقُ سِيرِي عَنَّا فَمَسِيحًا إِلَى سُلَيْمَانَ فَتَشْتَرِيحًا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) هو أبو النجم العجلي. والبيت تقدم فى ٢٦٩/١٢.

والرفع على الاستئناف . وذكر عن العلاء بن سَيَّابَةَ أنه كان يُنَكِّرُ النصب في جوابِ الأمرِ بالفاءِ ، قال القراءُ^(١) : وكان العلاء هو الذي علّم مُعَاذًا وأصحابه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ .

وهذا تَفْرِيعٌ مِنَ اللَّهِ تعالى ذكره للمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، بعد أن دخلوا النارَ ؛ بِإِنْكَارِهِمْ فِي الدُّنْيَا البعثَ بعدَ الموتِ ، يقولُ لهم إذ سألوه رفعَ العذابِ عنهم ، وتأخيرهم ؛ لِيُثْبِتُوا وَيُثْبِتُوا : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا ﴾ . في الدنيا ﴿ أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . يقولُ : مالكم من انتقالٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ ، وإنكم إنما تموتون ، ثم لا تُبْعَثُونَ .

كما حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ ﴾ . كقوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ ﴾ [النحل : ٣٨] . ثم قال : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : الانتقالُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، وحَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، وحَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا/ أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل^(٢) ، ٢٤٣/١٣ ، وحَدَّثَنِي المثنى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : لا تموتون ؛

(١) معاني القرآن ٢/ ٧٩.

(٢) في النسخ : « سلمة » . وهو إسناد دائر .

لقريش^(١).

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا سويّد ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن الْحَكَمِ ، عن عُمَرَ^(٢) بنِ أَبِي لَيْلَى أَحَدِ بَنِي عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ يَقُولُ : بَلَغَنِي - أَوْ ذَكَرَ لِي - أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَنَادُونَ : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبَّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ ﴾ . فَرَدَّ عَلَيْهِمْ : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۖ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَنَزُولَ مِنْهُ الْخُبَالُ ۖ ﴾^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمَثَالَ ۖ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَسَكَنْتُمْ ۖ ﴾ في الدنيا ، ﴿ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ۖ ﴾ كفروا بالله - فظلموا بذلك ﴿ أَنْفُسَهُمْ ۖ ﴾ - من الأمم التي كانت قبلكم ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ۖ ﴾ . يقولُ : وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم ، وتمادوا في طغيانهم وكفرهم . ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمَثَالَ ۖ ﴾ . يقولُ : ومثلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه ، فلم تُنبئوا ولم تتوبوا من كفرِكم ، فالآن تسألون التأخيرَ للتوبة ، حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب ، إن ذلك لغيرُ كائنٍ .

وبنحو^(٤) ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٣ .

(٢) في م ، ف : « عمرو » ، وينظر التاريخ الكبير ٦ / ١٩٠ ، والجرح والتعديل ٦ / ١٣١ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك به مطوّلًا . وسيأتى بتمامه في تفسير آية

١٠٥ ، ١٠٦ من سورة المؤمنون .

(٤) بعده في ص ، ت ، ا ، ٢ ، ف : « معنى » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، [١٦٤/٢] قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾. يَقُولُ: سَكَنَ النَّاسُ فِي مَسَاكِنِ قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَقُرُونٍ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرَةٍ مِمَّنْ هَلَكَ مِنَ الْأُمَمِ، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾. قَدْ وَاللَّهِ بَعَثَ رَسْلَهُ، وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ ^(١)، وَضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، فَلَا يَصِمْ فِيهَا إِلَّا أَصْصًا، وَلَا يَخِيبُ فِيهَا إِلَّا الْخَائِبُ، فَاعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾. قَالَ: سَكَنُوا فِي قُرَاهِمِ مَدْيَنَ وَالْحِجْرِ وَالْقُرَى الَّتِي عَذَّبَ اللَّهُ أَهْلَهَا، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ، وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا وُرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿الْأَمْثَالَ﴾. قَالَ: الْأَشْبَاهُ ^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ۚ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ﴿٤٦﴾.

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «كِتَابَهُ».

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/ ٨٨، ٨٩ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/ ٨٩ إِلَى الْمُصَنِّفِ.

يقولُ تعالى ذكره: و^(١) قد مكر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم - فسكنتم من بعدهم في مساكنهم - مكرهم .

وكان مكرهم الذى مكروا ما حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفیان، قال: ثنا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن أذنان^(٢)، قال: سمعت علياً يقرأ: (وَإِنْ كَادَ^(٣) مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ) . قال: كان ملكٌ فرّة^(٤) أخذ فروخ النسور، فعلقها اللحم حتى شبت واستعلجت^(٥) واستغلظت، فقعد هو وصاحبه في التابوت، وربطوا التابوت بأرجل النسور، وعلقوا اللحم فوق التابوت، فكانت كلما نظرت إلى اللحم، صعدت وصعدت، فقال لصاحبه: ما ترى؟ قال: أرى الجبال مثل الدخان. قال: ما ترى؟ قال: ما أرى شيئاً. قال: ويحك صوّب^(٦) صوّب. قال: فذلك قوله: (وَإِنْ كَادَ^(٣) مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٧) .

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبه، عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن أذنان^(٨)، عن على بن أبى طالب، مثل حديث يحيى

(١) زيادة من: ص، ف .

(٢) فى ص، م، ف: «أبان» وهو على الصواب فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥، وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٢٥٥، والجرح والتعديل ٥/ ٢١٠، والثقات ٥/ ٨٧ .

(٣) فى النسخ: «كان»، والمثبت من البحر المحيط . وكان يقرأ بإبدال النون دالا أيضاً عمر وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعي وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٣٧، ومختصر الشواذ ص ٧٤ .

(٤) فره: أشربط . القاموس المحيط (ف ر ه) .

(٥) فى ص، ف: «استعلجت» . واستعلاج جلده: غلظ . ينظر القاموس المحيط (ع ل ج) .

(٦) صوب: أى اخفض . اللسان (ص و ب) .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأبارى .

(٨) فى ص، ف: «واثل»، وفى م، ت ١، ت ٢، س: «واصل» .

ابن سعيد . وزاد فيه : وكان عبدُ الله بنُ مسعودٍ يقرؤها : (وَإِنْ كَادَ ^(١) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن أبي عدي ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أذنان ، أن عليًا قال في هذه الآية : (وَإِنْ كَادَ ^(١) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) . قال : أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نشرين صغيرين ، فربّاهما ، ثم استغلظا واستعلجا وشبّا . قال : فأوثق رجل كل واحد منهما بوثيد إلى تابوت ، وجوّعهما ، وقعد هو ورجل آخر في التابوت . قال : ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم . قال : فطارا ، وجعل يقول لصاحبه : انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى كذا وكذا . حتى قال : أرى الدنيا كأنها دباب . فقال : صوّب العصا . فصوّبها فهبطا . قال : فهو قول الله تعالى : (وَإِنْ كَادَ ^(١) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) . قال أبو إسحاق : وكذلك في قراءة عبد الله : (وَإِنْ كَادَ ^(١) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) : مكر فارس . وزعم أن بُحْتَنَصَرَ خرج بنسور ، وجعل له تابوتا يدخله ، وجعل رماحا في أطرافها ، واللحم فوقها ، أراه قال : فعَلَتْ تَذْهَبُ نحو اللحم ، حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها ، فتودى : أيها الطاغية أين تريدين ؟ ففرق ، ثم سمع الصوت فوقه ، فصوّب الرماح ، فتصوّبت النسور ، ففرغت ^(٣) الجبال من هديتها ، وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك ، فذلك قوله : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ

(١) في النسخ : « كان » ، وينظر التعليق المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٤٣٥ .

(٣) في ف : « ففرغت » .

الجِبَالِ^(١) .

٢٤٥/١٣

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قال ابن جريج ، قَالَ مجاهد : (وَقَدْ مَكَّرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) كَذَا قَرَأَهَا مجاهد : (كَانَ^(٢) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) . وقال : إن بعض من مَضَى جَوْع نسورًا ، ثم جعل عليها تابوتًا فدخله ، ثم جعل رماحًا في أطرافها لحم ، فجعلت ترى اللحم فتذهب ، حتى انتهى بصره ، فتودى : أيها الطاغية ، أين تريد ؟ فصوب الرماح ، فتصوبت النسور ، ففرعت الجبال ، وظنت أن الساعة قد قامت ، فكادت أن تزول ، فذلك قوله تعالى : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) .

قال ابن جريج : أخبرني عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن عمر بن الخطاب ، أنه كان يقرأ ، (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٣) .

حدثني هذا الحديث أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد أنه كان يقرأ على نحو : (لَتَزُولَ) بفتح اللام الأولى ، ورفع الثانية^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن ابن أذنان قال : سمعت عليًا يقول : (وَإِنْ كَادَ^(٥) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/٤٣٥ .

(٢) في النسخ : « كاد » . ونسب القراءة بالنون : « كان » ، و« لتزول » بفتح اللام الأولى ورفع الثانية - إلى مجاهد ، وإلى ابن عباس وابن وثاب والكسائي . ينظر البحر المحيط .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٤ إلى ابن الأباري في المصاحف . ونسب هذه القراءة إلى عمر أبو حيان في البحر المحيط ٤٣٧/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٥/٤ عن ابن جريج به .

(٥) في النسخ « كان » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أحمد في العلل ١١٥/١ (٤٩٤) عن وكيع به .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دَانِيئِلَ^(١) ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) . قَالَ : ثُمَّ أَنْشَأَ عَلِيٌّ يَحْدُثُ فَقَالَ : نَزَلَتْ فِي جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، قَالَ : لَا أَنْتَهَى حَتَّى أَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاءِ . ثُمَّ اتَّخَذَ نَسْرًا ، فَجَعَلَ يُطْعِمُهَا اللَّحْمَ ، حَتَّى غُلِظَتْ وَاسْتَعْلَجَتْ وَاسْتَدَّتْ . وَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ شُعْبَةَ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ^(٤) ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حَمِيدٍ أَوْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) . قَالَ : ثُمَّ رُوِيَ صَاحِبُ النَّسْرِ ، أَمْرٌ بِتَابُوتٍ فَجُعِلَ ، وَجَعَلَ مَعَهُ رُجُلًا ، ثُمَّ أَمَرَ بِالنَّسْرِ فَاحْتُمِلَ ، فَلَمَّا صَعِدَ قَالَ لِصَاحِبِهِ : أَيُّ شَيْءٍ تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى الْمَاءَ وَجَزِيرَةً . يَعْنِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : أَيُّ شَيْءٍ تَرَى ؟ قَالَ : مَا نَزْدَادُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا بُعْدًا ، قَالَ : اهْبِطْ . وَقَالَ غَيْرُهُ : نُودِيَ : أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ أَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : فَسَمِعْتُ الْجِبَالَ حَفِيفَ النَّسْرِ ، فَكَانَتْ تَرَى أَنَّهَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَكَادَتْ تَزُولُ ، فَهُوَ قَوْلُهُ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، أَنَّ أَنَسًا كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) .

(١) فِي ف : « وَائِل » . وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ دَانِيئِلَ هُوَ نَفْسُهُ ابْنُ أَذْنَانَ ، فَهَذَا مِمَّا قِيلَ فِي اسْمِ أَبِيهِ ، وَيَنْظُرُ التَّعْلِيقُ الْمُتَقَدِّمُ فِي ص ٧١٨ .

(٢) فِي النُّسخِ « كَانَ » . وَيَنْظُرُ التَّعْلِيقُ الْمُتَقَدِّمُ فِي ص ٧١٨ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْعِلَلِ ١١٥/١ (٤٩٤) عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعْجَمَةِ (١٢٨٧) مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ .

(٤) فِي م : « الْحَضْرَمِيُّ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٦٠/٢١ .

(٥) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٩٠/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤٦/١٣)

وقال آخرون : كان مكرهم شركهم بالله ، وافتراءهم عليه .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : (وإن كان مكرهم لتزل منه الجبال) . يقول : شركهم ، كقوله : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ﴾ ^(١) [مریم : ٩٠] .

٢٤٦/١٣ / حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك : (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) . قال : هو كقوله : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿ ٨٩ ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ^(٢) [مریم : ٨٨ - ٩٠] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك فى قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾ . ثم ذكر مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، أن الحسن كان يقول : كان أهون على الله ، وأصغر من أن تزول منه الجبال ، يصفهم بذلك . قال قتادة : وفى مصحف عبد الله بن مسعود : (وإن كاد ^(٣) مكرهم لتزول منه الجبال) . وكان قتادة يقول عند ذلك : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴾ [مریم : ٩٠] ؛ أى : لكلامهم ذلك ^(٤) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسير ٤/٣٦ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف .

(٣) فى ف : « كان » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) : قَالَ ذَلِكَ حِينَ دَعَا لِلَّهِ وَلَدًا ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ۖ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۗ ﴾ ^(١) [مریم: ٩٠، ٩١] .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۖ ﴾ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَإِنْ كَادَ ^(٢) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) ، هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ۖ ﴾ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۖ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ مَا خِلَا الْكِسَائِيِّ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۖ ﴾ بِكسْرِ اللامِ الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ ^(٣) . بِمَعْنَى : وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ . وَقَرَأَهُ الْكِسَائِيُّ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) بِفَتْحِ اللامِ الْأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ ، عَلَى تَأْوِيلِ قِرَاءَةٍ مِّنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (وَإِنْ كَادَ ^(٤) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ الَّذِينَ ذَكَرْتُ أَقْوَالَهُمْ ، بِمَعْنَى : اشْتَدَّ مَكْرُهُمْ حَتَّى زَالَتْ مِنْهُ الْجِبَالُ ، أَوْ كَادَتْ تَزُولُ مِنْهُ ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ حَمْزَةَ ، عَنْ شَبْلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ عَلَى مِثْلِ قِرَاءَتِهِ (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) بِرَفْعِ « تَزُولُ » . حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْحَارِثُ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/١ عن معمر به .

(٢) في ص ، ف : « كان » . وينظر ما تقدم في ص ٧١٨ .

(٣) ينظر السبعة ص ٣٦٣ ، وحجة القراءات ص ٣٧٩ .

مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿١﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية^(١) ، بمعنى : وما كان مكرهم لتزول منه الجبال .

وإنما قلنا ذلك هو الصواب ؛ لأن اللام الأولى إذا فُتِحَتْ ، فمعنى الكلام : وقد كان مكرهم تزول منه الجبال ، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة ، وفي ثبوتها على حالتها ما يُبين عن أنها لم تزل . وأخرى : إجماع الحجة من القراءة على ذلك ، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره .

٢٤٧/١٣ / فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك ليس بإجماع من الحجة ، إذ كان من الصحابة والتابعين مَنْ قرأ ذلك كذلك ، فإن الأمر بخلاف ما ظنَّ في ذلك ، وذلك أن الذين قرءوا ذلك بفتح اللام الأولى ورفع الثانية ، قرءوا : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) بالدال ، وهي إذا قرئت كذلك ، فالصحيح^(٢) من القراءة مع : (وَإِنْ كَادَ^(٣)) فتح اللام الأولى ورفع الثانية على ما قرءوا ، وغير جائز عندنا القراءة كذلك ؛ لأن مصاحفنا بخلاف ذلك ، وإنما خطَّ مصاحفنا : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ بالنون لا بالدال ، وإذا كانت كذلك ، فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين ، وإذا لم يُجز ذلك ، لم يكن الصَّحاح من القراءة إلا ما عليه قراءة الأمصار ، دون مَنْ شذَّ بقراءته عنهم .

وبنحو ما قلنا في معنى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : جماعة من أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمى ، قال : ثنا أبي ، عن

(١) القراءتان كلتاها صواب ، وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٢) في ص ، ف : « بالصححة » .

(٣) في ص ، ف : « كان » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . يقول : ما كان مكرهم لتزول منه الجبال^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن في قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ : ما كان مكرهم لتزول منه الجبال^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : ما كان مكرهم لتزول منه الجبال .

حدثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن يونس وعمرو ، عن الحسن : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . قال : وكان الحسن يقول : وإن كان مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال .

قال : قال هارون : وأخبرني يونس ، عن الحسن ، قال : أربع في القرآن : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ما كان مكرهم لتزول منه الجبال ، وقوله : ﴿ لَا تَأْخُذْهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٧] . ما كنا فاعلين ، وقوله : ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزخرف : ٨١] . ما كان للرحمن ولد ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ مَكَرْتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ [الأحقاف : ٢٦] . ما مكناكم فيه^(٣) .

قال هارون : وحدثني بهن عمرو^(٤) ، عن الحسن ، وزاد فيهن واحدة : ﴿ فَإِنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف وابن الأباري في المصاحف .

(٤) بعده في ص ، ف : « أسباط » ، وبعده في م : « بن أسباط » .

كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴿٤٦﴾ : مَا كُنْتَ فِي شَكٍّ : ﴿مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس : ٩٤] .

فَالأَوَّلَى مِنَ الْقَوْلِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ ، إِذْ كَانَتْ الْقِرَاءَةُ الَّتِي ذَكَرْتُ هِيَ الصَّوَابُ ؛ لِمَا بَيَّنَّا مِنَ الدَّلَالَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكَرُهُمْ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ . وَقَدْ أَشْرَكَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِرَبِّهِمْ ، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِ فَرِيقَتَهُمْ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَ اللَّهِ عِلْمُ شَرِكِهِمْ بِهِ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُعَاقِبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَقُوبَتَهُمُ الَّتِي هُمْ أَهْلُهَا ، وَمَا كَانَ شَرِكُهُمْ وَفَرِيقَتُهُمْ عَلَى اللَّهِ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ ، بَلْ مَا ضَرُّوا بِذَلِكَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ، وَلَا عَادَتْ مَغْبِئَةٌ ^(١) مَكْرُوهُهُ إِلَّا عَلَيْهِمْ .

٢٤٨/١٣ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَيْخٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : الْغَدْرُ مَكْرٌ ، وَالْمَكْرُ كَفْرٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ﴿٤٧﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ ^(٢) يَا مُحَمَّدُ ^(٢) مُخْلِفَ وَعْدِهِ الَّذِي وَعَدَهُمْ ؛ ^(٣) مِنْ عَقُوبَةٍ ^(٣) مَنْ كَذَّبَهُمْ وَجَحَدَ مَا أَتَوْهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ . وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ ؛ تَنْبِيْئًا وَتَشْدِيدًا لِعَزِيمَتِهِ ، وَمَعْرِفَةً أَنَّهُ مَنْزِلٌ مِنْ سُخْطِهِ بِمَنْ كَذَّبَهُ ، وَجَحَدَ نَبُوَّتَهُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مَا أَتَاهُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، مِثَالًا مَا أَنْزَلَ بِمَنْ سَلَكَوا سَبِيلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ عَلَى مِثْلِ مِنْهَا جِهَهُمْ ؛ مِنْ تَكْذِيبِ رُسُلِهِمْ ، وَجَحْدِ نَبُوَّتِهِمْ ، وَرَدِّ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

(١) فِي م : « بَغِيَّة » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ف .

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ . يعنى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ : لا يمتنع منه شيء أراد عقوبته ، قادرٌ على كلِّ من طلبه ، لا يفوته بالهَرَبِ منه . ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ من كفر برسيله وكذبهم ، وجحد نبوتهم ، وأشرك به ، واتخذ معه إلهاً غيره .

وأضيف قوله: ﴿مُخْلَفٌ﴾ إلى الوعد وهو مصدرٌ ؛ لأنه وقع موقع الاسم ، ونُصب قوله: ﴿رُسُلَهُ﴾ بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبن الله مُخْلِفَ رُسُلِهِ وعده . فالوعد وإن كان مخفوضاً بإضافة ﴿مُخْلَفٌ﴾ إليه ، ففى معنى النصب ، وذلك أن الإخلاف يقع على منصوبين مختلفين ، كقول القائل : كسوتُ عبدَ الله ثوباً ، وأدخلته داراً وإذا كان الفعلُ كذلك يقع على منصوبين مختلفين ، جاز تقديم أيهما قُدِّم ، وخَفَضُ ما وَلَّى الفعل الذى هو فى صورة الأسماء ، ونصبُ الثانى ، فيقال : أنا مدخلُ عبدِ الله الدارَ ، وأنا مدخلُ الدارِ عبدَ الله . إن قُدِّمَت «الدارُ» إلى «المدخلِ» ، وأُخِّرَت «عبدُ الله» ، خَفَضَت «الدارُ» ، إذ أُضيف «مدخلُ» إليها ، ونُصب «عبدُ الله» ، وإن قُدِّم «عبدُ الله» إليه ، وأُخِّرَت «الدارُ» ، خَفَضَ «عبدُ الله» بإضافة «مدخلِ» إليه ، ونُصب «الدارُ» ؛ وإنما فُعل ذلك كذلك لأن الفعل - أعنى «مدخلُ» - يعملُ فى كلِّ واحدٍ منهما نصباً ، نحو عمله فى الآخر ؛ ومنه قولُ الشاعر^(١) :

تَرَى النَّوَرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ
أضاف «مدخلُ» إلى «الظلِّ» ، ونُصب «الرأسُ» ؛ وإنما معنى الكلام :
مدخلُ رأسه الظلِّ .

(١) البيت مجهول القائل ، وينظر فى معانى القرآن ٨٠/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٨ ، والهمع ١٢٣/٢ برواية : «أكتع» ، وكذا فى الدرر اللوامع ١٥٦/٢ .

ومنه قول الآخر^(١) :

فَرَشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَمَذْحَتِي كَنَاحِتِ يَوْمِ صَخْرَةٍ بِعَسِيلٍ
/ والعَسِيلُ الريشةُ جُمِعَ بها الطَّيْبُ . وإنما معنى الكلام : كَنَاحِتِ صَخْرَةٍ يَوْمًا
٢٤٩/١٣ بعسِيلٍ .

وكذلك قول الآخر^(٢) :

* رَبِّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلٍ^(٣) *

* طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ^(٤) الْكَسِيلَ^(٥) *

وإنما معنى الكلام : طَبَاخِ زَادَ^(٦) الْكَسِيلِ سَاعَاتِ الْكَرَى .

فأما من قرأ ذلك : (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلِهِ) . فقد بينا وجه بُعْدِهِ
من الصحة في كلام العرب في سورة « الأنعام » عند قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا
لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] بما أغنى
عن إعادته في هذا الموضع^(٧) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا

(١) الشاهد بلا نسبة في معاني القرآن ٨٠/٢ ، والدرر اللوامع ٦٦/٢ واللسان (ع س ل) .

(٢) البيتان نسبا للشماخ في سيبويه ١٧٧/١ ، والكامل ١٩٩/١ . ونسب الأول منها مع أبيات آخر في أراجيز العرب للبكري ص ١٣٣ للجميع بن أخى الشماخ ، وفي ديوان الشماخ ص ٣٨٩ نسب لجبار بن جزء ، وفي التاج (رقل) نسب لجندل بن حري ، وهو تصحيف عن جبار بن جزء . وينظر الخلاف فيها في الخزانة ٢٣٧/٤ .

(٣) المشمعل : السريع الماضي . النهاية ٥١٠/٢ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دار » .

(٥) الكَسِيل : الكسلان . اللسان (ك س ل) .

(٦) في ص ، ف : « دار » .

(٧) ينظر ما تقدم في ٥٧٦/٩ ، ٥٧٧ .

لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله ذو انتقام - يوم تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمواتِ^(١) - من مشركى قومك يا محمد من قريش ، وسائر من كفر بالله ، وجحد نبوتك ونبوة رسله من قبلك ، ف ﴿يَوْمَ﴾ من صلة الانتقام .

واختلِفَ فى معنى قوله : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : يوم تُبَدَّلُ الأرضُ التى عليها الناسُ اليومَ فى دارِ الدنيا غيرَ هذه الأرضِ ، فتصيرُ أرضاً بيضاء كالفضة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبه ، عن أبى إسحاق ، قال : سَمِعْتُ عمرو بنَ ميمونٍ يُحَدِّثُ ، عن عبدِ اللهِ ، أنه قال فى هذه الآية : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾^(٢) . قال : أرضٌ كالفضة نقيّة ، لم يَسِلْ فيها دمٌ ، ولم يُعْمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسَمِعُهُم الداعى ، وَيَنْفِذُهُم البصرُ^(٣) ، حُفَاةٌ غُرَاةٌ قِيَامًا - أحسبُ قال : كما خَلِقُوا - حتى يُلْجِمَهُم العرقُ قِيَامًا وَخَدَه .

قال شعبه : ثم سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ عمرو بنَ ميمونٍ . ولم يَذْكُرْ عبدَ اللهِ ، ثم عاودته فيه ، قال : حَدَّثَنِي هبيرةٌ ، عن عبدِ اللهِ^(٤) .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « والسموات » .

(٣) قال ابن الأثير : يقال : نفذنى بصره . إذا بلغنى وجاوزنى ، وقيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم . وقيل : أراد ينفذهم بصر الناظر ؛ لاستواء الصعيد . النهاية ٩١/٥ .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل ١٧٦/٢ (١٢١٥) عن محمد بن جعفر ، وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق شعبه عن أبى إسحاق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله ، وصحح إسناده . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث . =

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ عبادٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ ، وَرَبَّمَا قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ . وَرَبَّمَا لَمْ يَقُلْ ، فَقُلْتُ لَهُ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ يَقُولُ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : أَرْضٌ كَالْفَضَّةِ بِيضَاءُ نَقِيَّةٌ ، لَمْ يُسْفَكْ^(١) فِيهَا دَمٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ ، فَيَنْفُذُهِمُ الْبَصَرُ ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، حُفَاةً غُرَاةً كَمَا خُلِقُوا - قَالَ : أَرَاهُ قَالَ : قِيَامًا - حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شُبابَةُ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ ابْنِ / مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ . قَالَ : تُبَدَّلُ أَرْضًا بِيضَاءُ نَقِيَّةٌ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : أَرْضُ الْجَنَّةِ بِيضَاءُ نَقِيَّةٌ ، لَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفُذُهِمُ الْبَصَرُ ، حُفَاةً غُرَاةً قِيَامًا ، يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ

= وقد روى عن عبد الله مرفوعاً؛ أخرجه البزار (١٨٥٩)، والطبراني في الكبير (١٠٣٢٣)، وفي الأوسط (٧١٦٧)، وابن عدي ٥٤٧/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٤، إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث، وقال البيهقي: الموقوف أصح.

(١) في م، ت ١، ت ٢: «يسل»، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٨/٤ عن شعبة به.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأحوال (٦٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٠)، والحاكم ٥٧٠/٤، من طريق إسرائيل به. وصحح الحاكم إسناده، وسقط أول إسناد ابن أبي الدنيا.

أبى إسحاق ، عن عمرو بن ميمون : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ . قال : أرض بيضاء كالفضة ، لم يُشفك فيها دم حرام ، ولم ^(١) يُعمل فيها خطيئة ^(٢) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يحيى بن عباد ، قال : ثنا حماد بن زيد ، قال : أخبرنا عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود : أنه تلا هذه الآية : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ . قال : يُجاء بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة ، لم يُشفك فيها دم ، ولم يُعمل عليها خطيئة . [١٦٦/٢ ط] قال : فأول ما يُحكّم بين الناس فيه فى الدماء ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا معاوية بن هشام ، عن شيبان ^(٤) ، عن جابر الجعفي ، عن أبى جبيرة ، عن زيد ، قال : أرسل رسول الله ﷺ إلى اليهود ، فقال : « هل تدرون لم أرسلت إليهم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فإني أرسلت إليهم أسألهم عن قول الله : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ إنها تكون يومئذ بيضاء مثل الفضة . فلما جاءوا سألتهم ، فقالوا : تكون بيضاء مثل النقي ^(٥) . »

حدثنا أبو إسماعيل الترمذى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبى حبيب ، عن سنان ^(٦) بن سعد ، عن أنس بن مالك ، أنه ^(٧) تلا هذه الآية :

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « لا » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٥٨ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠١) من طريق حماد بن زيد به .

(٤) فى م ، ت ، ٢ ، وتفسير ابن كثير : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٥) النقي : يعنى به الخبز الحوْزَى . النهاية ١١٢/٥ .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٨/٤ عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن مردويه .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « شيبان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦٥/١٠ ، والجرح والتعديل ٢٥١/٤ .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « قال و » .

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ . قال: يُبَدِّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فُضْيَةٍ ، لم يُعْمَلْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا ، يَنْزِلُهَا الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ . قال : أرض كأنها الفضة . زاد الحسن في حديثه عن شبابة : والسموات كذلك أيضاً كأنها الفضة ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ . قال : أرض كأنها الفضة ، والسموات كذلك أيضاً .

حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر ، قال : ثنى أبو حازم ، قال : سمعت سهل بن سعيد يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ / عَلَى أَرْضٍ تَبْيَضَاءُ عَفْرَاءُ كَقُرْصَةِ النَّعِيِّ» . قال سهل أو غيره : ليس فيها معلّم لأحد ^(٣) .

وقال آخرون : تُبَدَّلُ نَارًا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « لغيره » . والأثر أخرجه البخاري (٦٥٢١) ، والرويان في مسنده (١٠٦٩) ، والطبراني (٥٨٣١) ، والبغوي في شرح السنة (٤٣٠٥) من طريق ابن أبي مريم به ، ومسلم (٢٧٩٠) ، والبغوي في تفسيره ٣٦١/٤ من طريق محمد بن جعفر به . والطبراني (٥٩٠٨) من طريق أبي حازم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن مردويه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن الأعمش ، عن المنهالِ بنِ عمرو ، عن قيسِ بنِ السَّكَنِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كُلُّها نارٌ يومَ القيامةِ ، والجنةُ من ورائِها ، تُرى أكوابُها وكواعِبُها ، والذي نفسُ عبدِ اللَّهِ بيده ، إن الرجلَ ليفيضُ عرقًا حتى يرشَّحَ^(١) في الأرضِ قدمُه ، ثم يرتفعُ حتى يبلغُ أنفه ، وما منه الحسابُ . فقالوا : ممَّ ذاك يا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : مما يرى الناسُ و^(٢) يلقون^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ^(٤) ، عن الأعمش ، عن خَيْثَمَةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : الأرضُ كُلُّها يومَ القيامةِ نارٌ ، والجنةُ من ورائِها ، تُرى كواعِبُها وأكوابُها ، ويلجِمُ الناسُ العرقُ ، أو يبلغُ منهم العرقُ ، ولم يبلغوا الحسابَ^(٥) . وقال آخرون : بل تُبدَلُ الأرضُ أرضًا من فضةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : سمِعْتُ المغيرةَ بنَ مالكٍ ، يُحدِّثُ عن المُجاشِعِ أو المُجاشِعي - شكَّ أبو موسى - عَمَّن سمِعَ عليًّا يقولُ في هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ،^(٦) والجنةُ^(٧) من ذهبٍ .

(١) فى ت ١ ، وتفسير ابن كثير : « ترشح » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٣٩ عن الأعمش به .

(٤) فى النسخ : « أبو سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٧٦ ، ١٧/٣٠١ .

(٥) أخرجه الطبرانى (٨٧٧١) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وصفة الجنة والأحوال لابن أبى الدنيا ، والذي فى تفسير ابن كثير ٤/٤٣٩ ، والبداية والنهاية

١٩/٤٠٠ نقلًا عن الأحوال : « السموات » ، وفى الدر المنثور ٤/٩١ : « والسماء » .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن شعبة ، عن المغيرة بن مالك ، قَالَ : ثنى رجلٌ من بنى مُجَاشِعٍ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ الْكَرِيمِ ، أو أَبُو^(١) عَبْدُ الْكَرِيمِ ، قَالَ : ثنى هذا الرجلُ أَرَاهُ بِسَمْعٍ . أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ . قَالَ : الْأَرْضُ مِنْ فُضْيَةٍ ،^(٢) وَالْجَنَّةُ^(٣) مِنْ ذَهَبٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن شعبة ، عن مغيرة بن مالك ، عن رجلٍ من بنى مُجَاشِعٍ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ الْكَرِيمِ ، أو^(٤) يَكْنَى أبا عَبْدِ الْكَرِيمِ ، قَالَ : أَقَامَنِي عَلَى رَجُلٍ بِخُرَاسَانَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي هَذَا أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ الْآيَةَ . فزَعَمَ أَنَّهَا تَكُونُ فُضْيَةً^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عن يزيدِ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عن سنانِ^(٧) بنِ سَعِيدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قَالَ : يُبَدَّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فُضْيَةٍ .

وَقَالَ آخَرُونَ : يُبَدَّلُهَا خُبْرَةً .

(١) فى النسخ : « ابن » ، وينظر الأثر التالى ومصادر التخرىج فيه .

(٢ - ٣) ينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٦٢) ، وفى الأهوال (٦٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « شيان » ، وينظر ما تقدم فى ص ٧٣١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ سَعِيدُ بْنُ دَلٍّ مِنْ صَغَانِيَانِ^(١) ، قَالَ : ثنا الجارودُ ابنُ معاذٍ الترمذِيُّ ، / قَالَ : ثنا وكيعٌ بْنُ الجراح ، عن عمرِ^(٢) بْنِ بشيرٍ^(٣) الهَمْدَانِيُّ ، ٢٥٢/١٣ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ . [١٦٧/٢] قَالَ : تُبَدَّلُ خُبْرَةٌ بِيَضَاءٍ ، يَأْكُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ تَحْتِ قَدَمِيهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا وَكَيْعٌ ، عن أَبِي معشرٍ ، عن مُحَمَّدِ ابْنِ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيِّ ، أو عن مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ . قَالَ : خُبْرَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ .
وَقَالَ آخَرُونَ : تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ ، عن الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ ، عن كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ . قَالَ : تَصِيرُ السَّمَاوَاتُ جَنَانًا ، وَيَصِيرُ مَكَانَ الْبَحْرِ النَّارُ . قَالَ : وَتُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَهَا^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عن إِسْمَاعِيلَ

(١) ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمذ . ينظر معجم البلدان ٣/٣٩٣ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو » .

(٣) في م ، ف : « بشر » . وينظر الجرح والتعديل ٦/١٠٠ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٩ عن وكيع به .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٧٠ من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩١ إلى ابن

أبي حاتم . ووقع في الدر « أبي بن كعب » بدلا من « كعب » .

ابن رافع المدني ، عن يزيد ، عن رجل من الأنصار ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « ^(١) يُبَدِّلُ اللَّهُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، فَيَسْطُهَا وَيَسَطُّهَا وَيَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ الْعَكاظِي ، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ، ثُمَّ يُزِجِرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً ، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الْأُولَى ؛ مَا كَانَ فِي بَطْنِهَا ^(٢) فَفِي بَطْنِهَا ^(٣) ، وَمَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا ، وَذَلِكَ حِينَ يَطْوِي السَّمَاوَاتِ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ ، ثُمَّ يَذْخُو بِهِمَا ، ثُمَّ تُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ » ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو بن قيس ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون الأودي ، قال : يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَرْضٍ بِيضَاءَ ، لَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ ، مقدار أربعين سنة ، يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ .

وقالت عائشة في ذلك ما حدثنا ابن أبي الشوارب وحميد بن مسعدة وابن بزيع ، قالوا : ثنا يزيد بن زريع ، عن داود ، عن عامر ، عن عائشة ، قالت : قلت : يا رسول الله ، إِذَا بُدِّلَتِ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ، وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قال : « عَلَى الصُّرَاطِ » ^(٥) .

حدثنا حميد بن مسعدة وابن زريع ، قالوا : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ نحوه ^(٥) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تبدل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) جزء من حديث الصور الطويل . وينظر ما تقدم في ٥٩٧/٣ .

(٤) أخرجه أحمد ١٣٤/٦ ، ٢١٨ (الميمنية) من طريق داود به .

(٥) في ص : « مثله » .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ : أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : « عَلَى الصُّرَاطِ » ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَنِيسَةَ الْوَرَّاقُ، قَالَ : ٢٥٣/١٣ ثنا ^(٢) عَبْدُ الرَّحِيمِ - يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ الرَّازِيَّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنِيْدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا بُدِّلَتِ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ، أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ ؟ قَالَ : « عَلَى الصُّرَاطِ » .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ بَنِيَّهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : ثنا رُبَيْعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَسَدِيُّ، أَخُو إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^(٣)، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنِيْدٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا بُدِّلَتِ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ، أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « عَلَى الصُّرَاطِ » .

(١) أخرجه الدارمي ٣٢٨/٢، ٣٢٩ من طريق خالد به، وأخرجه الحميدي (٢٧٤)، وأحمد ٣٥/٦ (الميمنية)، ومسلم (٢٧٩١)، والترمذي (٣١٢١)، وابن ماجه (٤٢٧٩)، وابن حبان (٣٣١)، (٧٣٨٠)، وأبو الفضل الزهري في حديثه (٣٥٦)، والحاكم ٣٥٢/٢، والبيهقي في تفسيره ٣٦٢/٤ من طريق داود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) في ص، ف : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦/١٨ .

(٣) في ص، ف : « هشيم » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/٩ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ : فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ ^(١) مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ » . قَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ ^(٢) » .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَى الْوَلِيدُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ حَسَانَ بْنِ بِلَالٍ الْمَزْنِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ . قَالَ : قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي ، ذَاكَ إِذَا النَّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ : ذِكْرٌ لَنَا أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ ^(٣) اللَّهُ ، فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي [١٦٧/٢] قَبْلَكَ » . قَالَ : « هُمْ يَوْمَئِذٍ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ عَائِشَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ ^(٤) » . حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ،

(١) فِي م : « الشَّيْءُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْأَهْوَالِ (٦٩) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠١/٦ (الْمَيْمَنِيَّةُ) مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ بِهِ .

(٣) فِي م : « رَسُولٌ » .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤٤/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

عن أبي^(١) أسماء، عن ثوبان، قال: سأل حَبِيزٌ من اليهودِ رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: أين الناس يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ؟ قال: «هم في الظُّلَمَةِ دونَ الجِسرِ»^(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ^(٣)، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا ابنُ أبي مريم، قال: ثنا سعيدُ بنُ ثوبانَ الكَلَاعِيُّ، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى النبي ﷺ حَبِيزٌ من اليهودِ، وقال: أرأيتَ / إذ يقولُ اللهُ في كتابه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾: فأين الخلقُ عندَ ذلك؟ قال: «أضيافُ اللهِ، فلن يُعجزَهم ما لديه»^(٤).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: معناه: يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ التي نحن عليها اليومَ، يومَ القيامةِ غيرها، وكذلك السماواتُ اليومَ تُبَدَّلُ غيرها، كما قال جلُّ ثناؤه، وجائزٌ أن تكونَ المبدلةُ أرضاً أخرى من فضية، وجائزٌ أن تكونَ ناراً، وجائزٌ أن تكونَ حُبْزاً، وجائزٌ أن تكونَ غيرَ ذلك، ولا خبيرٌ في ذلك عندنا من الوجهِ الذي يَجِبُ التسليمُ له أيُّ ذلك يكونُ، فلا قولٌ في ذلك يَصِحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ.
وينحو ما قلنا في معنى قوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ قال أهلُ التأويلِ.

(١) سقط من النسخ. وينظر مصادر التخريج، وتهذيب الكمال ٢٢٣/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٨٤) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن ثوبان مطولاً، وأخرجه مسلم (٣١٥)، والنسائي في الكبرى (٩٠٧٣)، وابن خزيمة (٢٣٢)، وأبو عوانة ٢٩٣/١، والطبراني (١٤١٤)، والحاكم ٤٨١/٣، وأبو نعيم في الحلية ٣٥١/١، والبيهقي في سننه ١٦٩/١، وفي الدلائل ٦/٢٦٣ من طريق أبي سلام عن أبي أسماء به مطولاً.

(٣) في النسخ: «عون». والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ نقلاً عن المصنف، وينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ - من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى أحمد وأبي نعيم في الدلائل، وينظر فتح الباري ٣٧٥/١١.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾. قَالَ: أَرْضًا كَأَنَّهَا الفضة، والسماوات كذلك أيضًا^(١).

وقوله: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. يقول: وظهروا لله المنفرد بالربوبية - الذى يَقْهَرُ كُلَّ شَيْءٍ فَيَغْلِبُهُ، وَيَصْرِفُهُ لِمَا يَشَاءُ، كيف يشاء، فيُخَيِّى خَلْقَهُ إِذَا شَاءَ، وَيُمِيتُهُمْ إِذَا شَاءَ، لا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ ولا يَقْهَرُهُ - من قبورهم أحياء لموقف القيامة.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٤٩) سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ وَتَعَثَّى وُجُوهُهُمْ النَّارُ^(٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(٥١).

يقول تعالى ذكره: وتعاين الذين كفروا بالله، فاجترأوا فى الدنيا الشرك ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. يعنى: يوم تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماوات: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. يقول: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفا، وهى الوثاق من غُلٍّ وسلسلة، واحداها صَفْدٌ، يُقَالُ منه: صَفَدْتُهُ فى الصَّفْدِ صَفْدًا وَصِفَادًا، وَالصَّفَادُ: القيد، ومنه قول عمرو بن كلثوم^(٢)

فَأَبْجُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَابِ وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَ

ومن جعل الواحد من ذلك صِفَادًا، جمعه صُفْدًا لا أصفادًا. وأما من العطاء، فإنه يُقَالُ منه: أَصْفَدْتُهُ إصْفَادًا، كما قال الأعشى^(٣):

(١) تقدم فى ص ٧٣٢.

(٢) البيت فى شرح القصائد السبع ٤١٢، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ٨٢٠/٢.

(٣) ديوانه ص ٦٥.

٢٥٥/١٣ /تَضَيَّفْتَهُ^(١) يَوْمًا فَأَكْرَمَ مَجْلِسِي^(٢) وَأَصْفَدَنِي عِنْدَ^(٣) الزَّمَانَةِ قَائِدًا
وقد قيل في العطاء أيضًا : صَفَدَنِي صَفْدًا ، كما قال النابغة الذبياني^(٤) :
هذا الشَّاءُ فَإِنْ تَشْمَعُ لِقَائِهِ^(٥) فَمَا عَرَضْتُ^(٥) أُبَيَّتَ اللَّعْنَ بِالصَّفْدِ
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ . قال أهل
التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الثني ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن
عباس قوله : ﴿مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ . يقول : في وثاق^(٦) .
حدَّثني محمد بنُ عيسى الدامغانى ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن جوير ، عن
الضحاك ، قال : الأصفاذُ السلاسلُ .
حدَّثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ . قال : مقرَّنين في القيود والأغلال^(٧) .
حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا علي بنُ هاشم بنِ البريد ، قال :
سمعتُ الأعمش يقول : الصَّفْدُ القيدُ^(٨) .

(١) فى ص : « نصبه » ، وفى ت ١ : « بتضيافته » ، وفى ت ٢ : « سبعمه » ، وفى ف : « تنصفته » .

(٢ - ٢) فى الديوان : « فـقرب مقعدى » .

(٣) فى الديوان : « على » .

(٤) ديوانه ص ٢٤ .

(٥ - ٥) فى الديوان : « فلم أعرض » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٠/٤ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ . قَالَ : صُفِدَتْ فِيهَا أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَرَقَائِبُهُمْ ، وَالْأَصْفَادُ الْأَغْلَالُ^(١) .

وقوله : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ ﴾ [١٦٨/٢] . يقول : قُمُصُهُم الَّتِي يَلْبَسُونَهَا ، وَاحِدُهَا سِرْبَالٌ ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٢) :

* لَعُوبٌ تُنْسِينِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي *

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ ﴾ . قَالَ : السَّرَابِيلُ الْقُمُصُ^(٣) .

وقوله : ﴿ مِنْ قَطَرَانٍ ﴾ . يقول : مِنَ الْقَطِرَانِ الَّذِي يُهْنَأُ^(٤) بِهِ الْإِبِلُ ، وَفِيهِ لَغَاتٌ / ٢٥٦/١٣ ثلاث ؛ يُقَالُ : « قَطِرَانٌ » و « قَطْرَانٌ » بفتح القاف وتسكين الطاء منه . وقيل : إِنْ عَيْسَى بْنُ عَمَرَ^(٥) كَانَ يَقْرَأُ : (مِنْ قَطْرَانٍ) بِكسر القاف وتسكين الطاء^(٦) . وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ^(٧) :

* جَوْنٌ كَأَنَّ الْعَرَقَ الْمُنْتَوَحَا *

* لَبَسَهُ الْقَطْرَانُ وَالْمُسُوحَا *

بكسر القاف ، وقال أيضًا :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٠ .

(٢) ديوانه ص ٣٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف .

(٤) هنا الإبل يَهْنَأُ وَيَهْنَأُهَا مَثَلَةُ النون ؛ طَلَاها بِالْهِنَاءِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ . التاج (هـ ن أ) .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ٢ ، ف : « كذلك » .

(٦) وهي قراءة شاذة .

(٧) ديوانه ص ٨٣ .

كَأَنَّ قِطْرَانًا إِذَا تَلَاهَا

تَزْمِي بِهِ الرِّيحُ إِلَى مَجْرَاهَا

بالكسر .

وينحور ما قلنا في ذلك يقول مَنْ قرأ ذلك كذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن الحسنِ : ﴿ مَنْ قَطِرَانٍ ﴾ . يعنى : الخَضَخَضُ ، هِنَاءُ الْإِبِلِ .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مَنْ قَطِرَانٍ ﴾ . قال : قَطِرَانُ الْإِبِلِ ^(١) .

وقال بعضهم : القَطِرَانُ التُّحَاسُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ : نُحَاسٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مَنْ قَطِرَانٍ ﴾ : نُحَاسٍ ^(٢) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤/٣٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أثر مجاهد ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٠ عنه ، وأثر ابن عباس سيأتى فى ص ٧٤٥ .

﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ . قال : مِنْ ^(١) نُحَاسٍ ^(٢) .

وبهذه القراءة - أعنى : بفتح القاف وكسر الطاء ، وتصيير ذلك كله كلمة واحدة - قرأ ذلك جميعُ قراءة الأمصار ، وبها نقرأ ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه . وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ ذلك : (مِنْ قَطْرٍ آي) ^(٣) بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء وتصيير « آي » من نعته ، وتوجيه معنى « الْقَطْرِ » إلى أنه النحاس ، ومعنى « الْآي » إلى أنه الذى قد انتهى حره فى الشدة .

ومن كان يقرأ ذلك كذلك - فيما ذكر لنا - عكرمة مولى ابن عباس ، حدثنى بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين عنه ^(٤) .

٢٥٧/١٣ / ذَكَرْ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ التَّأْوِيلَ الَّذِى ذَكَرْتُ فِيهِ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد فى قوله : (سرايلهم من قطرٍ آي) . قال : صفر ^(٥) ، والآن الذى قد انتهى حره ^(٦) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا داود بن مهران ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة نحوه .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، قال : ثنا يعقوب القمى ، عن

(١) فى النسخ : « هى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر مطولاً .

(٥) فى النسخ : « قطر » . والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى مصدر التخريج .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

جعفر، عن سعيد بنحوه .

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ: (سَرَّائِلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آينَ) .

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا المبارك بن فضالة، قال: سمعت الحسن يقول: كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره: قد أُنِيَ حره هذا، قد أوقدت عليه جهنم منذ خُلِقت، فأُنِيَ حرها^(١) .

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعيد، قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس في قوله: (سَرَّائِلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آينَ) . قال: القَطْرُ النَّحَّاسُ . والآئ: يقول: قد أُنِيَ حره، وذلك أنه يقول: ﴿حَمِيمٍ آينٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] .

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا ثابت بن يزيد، قال: ثنا هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس في هذه الآية: (سَرَّائِلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آينَ) . قال: من نحاس . قال: آين: أنى لهم أن يُعَذَّبُوا به^(٢) .

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن عكرمة في قوله: (مِنْ قَطْرِ آينَ) . قال: الآئ^(٣) الذي قد انتهى حره .

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن

(١) ينظر البحر المحيط ٥/٤٤٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م: « الآنى » .

ابن عباس قوله: (مِنْ قَطْرِ آيٍ) . قال : هو النحاس المذاب ^(١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن قتادة : (مِنْ قَطْرِ آيٍ) . يعنى : الصُّفْرُ المذاب .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، ^(٢) عن معمر ^(٣) ، عن قتادة : (سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرِ آيٍ) . قال : من نحاس ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، قال : ثنا أبو حفص ، عن هارون ، عن قتادة أنه كان يقرأ : (مِنْ قَطْرِ آيٍ) . قال : من صُفْرٍ قد انتهى حره . وكان الحسن يقرأها : (مِنْ قَطْرِ آيٍ) .

وقوله : ﴿ وَنَقَشُوا جُوهَهُمُ النَّارَ ﴾ . يقول : وتلَفُح وجوههم النار ، فتحرقها ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ ﴾ [١٦٨/٢ ط] كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ . يقول : فعل الله ذلك بهم ؛ جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا ، كيما يُثَبِّتَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ من خيرٍ وشرٍّ ، فيَجْزِيَ الحسنَ بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . يقول : إن الله عالمٌ بعمل كلِّ عاملٍ ، فلا يحتاج في إحصاء أعمالهم إلى عَقْدٍ كَفٍّ ولا معاناة ، وهو سريعٌ حسابه لأعمالهم ، قد أحاط بها علماً ، لا يغُزُبُ عنه منها شيءٌ ، وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَلَغٌ لِلنَّاسِ لِيُنْذَرُوا بِهِ ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هذا القرآنُ بلاغٌ للناسِ ، أبلغُ الله به إليهم ، في الحجة عليهم وأعدَر إليهم ، بما أنزل فيه من مواعظه وعبره .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٢٢/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ ، ٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) (٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ﴾ . يقول : وليُنذِرُوا عقابَ اللَّهِ ، ويحذَرُوا به يَقَمَاتِهِ ، أنزَله إلى نبيِّهِ ﷺ .

﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ . يقول : وليَعْلَمُوا بما احتَجَّ به عليهم من الحُجَج فيه ، أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا آلهةٌ شتى ، كما يقوله المشركون بالله ، وألا إلهَ إلا هو ، الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ، الذى سَخَّرَ لهم الشمسَ والقمرَ ، والليلَ والنهارَ ، وأنزلَ من السماء ماءً ، فأَخْرَجَ به من الثمراتِ رزقاً لهم ، وسَخَّرَ لهم الفُلكَ لتجرى فى البحرِ بأمرِهِ ، وسَخَّرَ لهم الأنهارَ .

﴿وَلْيَذَكِّرُوا آلَآلِبِ﴾ . يقول : وليتَذَكَّرَ فيتعظَ بما احتَجَّ اللَّهُ به عليه ، من حُجَجِهِ التى فى هذا القرآن ، فينزعِرَ عن أن يجعلَ معه إلهاً غيره ، ويُشْرِكَ^(١) فى عبادته شيئاً سواه - أهلُ الحِجَى والعقول ، فإنهم أهلُ الاعتبارِ والادِّكارِ ، دونَ الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ ، فإنهم كالأنعامِ ، بل هم أضلُّ سبيلاً .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ . قال : القرآنُ . ﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ﴾ . قال : بالقرآنِ . ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلْيَذَكِّرُوا آلَآلِبِ﴾^(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ إبراهيمَ صلى الله عليه وآله وسلم ،

يتلوه تفسيراً سورةَ الحجرِ ، وصلى الله على محمدٍ النبىِّ وآله وسلم .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشركه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

فهرس الجزء الثالث عشر

تفسیر السورة التي يذكر فيها يوسف عليه السلام

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين...﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ ٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ ٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك...﴾ ١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ ١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ ١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إذ قالوا لىوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا...﴾ ١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا...﴾ ١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف...﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف...﴾ ٢٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَرْسَلْهُ مَعَنَا خَدَا يَرْتَع وَيَلْعَب وَإِنَّا لَهُ
لِحَافِظُونَ ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّى لِيَحْزَنُنِّى أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ... ﴾ ٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لئن أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عَصَبَةٌ
إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾ ٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِى
غِيَابَةِ الْجَبِّ ... ﴾ ٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ... ﴾ ٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ... ﴾ ٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ... ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِى اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ ... ﴾ ٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ... ﴾ ٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَنْ
نَفْسِهِ ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى
بِرْهَانَ رَبِّهِ ... ﴾ ٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ
دُبُرٍ ... ﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِىَ رَاوَدَتْنِى عَنْ نَفْسِى ... ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِى
لذَنْبِكَ ... ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى الْمَدِينَةِ ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ

- إليه... ﴿...﴾ ١٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ... ﴾ ... ١٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه ... ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ... ﴾ ١٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ... ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ودخل معه السجن فتيان ... ﴾ ١٥١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال لا يأتىكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله ... ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ... ﴾ ١٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ... ﴾ ١٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ... ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا ... ﴾ ١٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك ... ﴾ ١٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان ... ﴾ ١٧٧

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل
الأحلام بعالمين ... ﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذى نجا منهما وادكر بعد
أمة ... ﴾ ١٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم
فذرروه فى سنبله ... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الملك ائتونى به ... ﴾ ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف
عن نفسه ... ﴾ ٢٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ... ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة
بالسوء إلا ما رحم ربى ... ﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الملك ائتونى به أستخلصه
لنفسى ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال اجعلنى على خزان الأرض إنى
حفيظ عليم ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى
الأرض ... ﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا
وكانوا يتقون ... ﴾ ٢٢٢

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ... ﴾ ٢٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا سنراود عنه أباه وإننا لفاعلون ... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل ... ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ... ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّتْ إليهم ... ﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله ... ﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد ... ﴾ ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ... ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ... ﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ... ﴾ ٢٤٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴾... ٢٤٨ .
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
فى الأرض وما كنا سارقين ﴾ ٢٥٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ﴾... ٢٥٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ﴾... ٢٥٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من
قبل ﴾... ٢٧١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا يأيها العزيز إن له أبا شيخا
كبيرا ﴾... ٢٧٩
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾... ٢٨٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ارجعوا إلى أييكم فقولوا يا أبانا إن
ابنك سرق ﴾... ٢٨٧
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى
أقبلنا فيها وإن لصادقون ﴾ ٢٩٠
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
فصبر جميل ﴾... ٢٩١
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وتولى عنهم وقال يا أسفا على
يوسف ﴾ ٢٩٣
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا تالله تفتئ تذكر يوسف ﴾... ٢٩٨
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى
الله ﴾... ٣٠٥
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا بنى اذهبوا فتحسنوا من يوسف
وأخيه ﴾... ٣١٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز
 مسنا وأهلنا الضر... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
 وأخيه إذ أنتم جاهلون ﴾ ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا أئنك لأنت يوسف... ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا
 لحاطئين ﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
 لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه
 أبى... ﴾ ٣٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد
 ريح يوسف لولا أن تفقدون ﴾ ٣٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم ﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه
 فارتد بصيرا... ﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا
 خاطئين... ﴾ ٣٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه
 أبويه... ﴾ ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من
 تأويل الأحاديث... ﴾ ٣٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك... ﴾ ٣٦٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا
 ٣٧١ ذكر للعالمين ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم
 ٣٧٢ مشركون ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب
 ٣٧٧ الله ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على
 ٣٧٨ بصيرة أنا ومن اتبعنى ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي
 ٣٨٠ إليهم ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم
 ٣٨٢ قد كذبوا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى
 ٤٠١ الألباب ... ﴾

أول تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك
 ٤٠٥ من ربك ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذى رفع السماوات بغير عمد
 ٤٠٨ ترونها ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهو الذى مد الأرض وجعل فيها
 ٤١٣ رواسى وأنهارا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وفى الأرض قطع متجاورات وجنات

- ٤١٥ ﴿من أعناب...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وان تعجب فعجب قولهم أنذا كنا
 ٤٣٢ ﴿ترابا أننا لفى خلق جديد...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
 ٤٣٤ ﴿وقد خلت من قبلهم المثلثات...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية
 ٤٣٧ ﴿من ربه...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللّه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض
 ٤٤٤ ﴿الأرحام وما تزداد...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ ٤٥٢
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه
 ٤٥٥ ﴿يحفظونه من أمر الله...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا
 ٤٧٤ ﴿وينشئ السحاب الثقيل...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
 ٤٨٥ ﴿لا يستجيبون لهم بشيء...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وللّه يسجد من فى السماوات والأرض
 ٤٩١ ﴿طوعا وكرها...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل من رب السماوات والأرض
 ٤٩٣ ﴿قل الله...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل هل يستوى الأعمى والبصير أم
 ٤٩٣ ﴿هل تستوى الظلمات والنور...﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية

- ٤٩٦ ﴿... بقدرها﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ
- ٥٠٤ ﴿... يستجيبوا له﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
- ٥٠٩ ﴿... الصلاة﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ
- ٥١٠ ﴿... آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
- ٥١٤ ﴿... مِيثَاقِهِ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ...﴾
- ٥١٦ ﴿... والقول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ
- ٥١٧ ﴿... آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ
- ٥١٨ ﴿... اللَّهِ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ
- ٥٣٠ ﴿... قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ
- ٥٣١ ﴿... بِهِ الْأَرْضُ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
- ٥٣٥ ﴿... لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا
- ٥٤٠ ﴿... صَنَعُوا قَارِعَةً﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتَ

- للذين كفروا... ﴿٥٤٤ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق...﴾ ﴿٥٥١ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار...﴾ ﴿٥٥٢ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك...﴾ ﴿٥٥٥ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا...﴾ ﴿٥٥٧ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية...﴾ ﴿٥٥٨ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ ﴿٥٥٩ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وعنده أم الكتاب﴾ ﴿٥٧١ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك...﴾ ﴿٥٧٤ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها...﴾ ﴿٥٧٤ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقد مكر الذين من قبلهم فله المكر جميعا...﴾ ﴿٥٨٠ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا...﴾ ﴿٥٨١ ...

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من

- الظلمات إلى النور... ﴿٥٨٨
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الله الذي له ما في السماوات وما
 في الأرض... ﴿٥٨٩
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الذين يستحبون الحياة الدنيا على
 الآخرة... ﴿٥٩١
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
 قومه... ﴿٥٩٢
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج
 قومك من الظلمات إلى النور... ﴿٥٩٣
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة
 الله عليكم... ﴿٥٩٨
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم
 لأزيدنكم... ﴿٦٠٠
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في
 الأرض جميعا... ﴿٦٠٢
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم... ﴿٦٠٣
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قالت رسلهم أفى الله شك فاطر
 السماوات والأرض... ﴿٦٠٩
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر
 مثلكم... ﴿٦١٠
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا
 سبيلنا... ﴿٦١١
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الذين كفروا لرسلكم لنخرجكم

- ٦١١ ﴿من أرضنا...﴾
- ٦١٤ ﴿القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء
- ٦١٧ صديد...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم
- ٦٢١ كرماد...﴾
- ٦٢٥ ﴿القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء...﴾﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله
- ٦٢٨ وعدكم وعد الحق...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
- ٦٣٤ جنات...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى
- ٦٥٧ الحياة الدنيا...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله
- ٦٦٨ كفرا...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وجعلو لله أندادا ليضلوا عن
- ٦٧٨ سبيله...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا
- ٦٧٩ الصلاة...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الله الذى خلق السماوات والأرض
- ٦٨١ وأنزل من السماء ماء...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
- ٦٨١ وسخر لكم الليل والنهار﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ٦٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ
- الإنسان لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ٦٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ
- آمناً...﴾ ٦٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ
- ذِي زَرْعٍ...﴾ ٦٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَى وَمَا
- نَعْلُنَ...﴾ ٧٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبِيرِ
- إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ٧٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
- رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ٧٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
- يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ٧٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
- الظَّالِمُونَ﴾ ٧٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
- الْأَبْصَارُ...﴾ ٧٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ...﴾ ٧١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ
- مِنْ زَوَالٍ﴾ ٧١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

- ٧١٦ أنفسهم ... ﴿﴾
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
 وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴿﴾ ٧١٧
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
 إن الله عزيز ذو انتقام ﴿﴾ ٧٢٦
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ يوم تبدل الأرض غير الأرض
 والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴿﴾ ٧٢٨
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى
 الأصفاد ... ﴿﴾ ٧٤٠

تم الجزء الثالث عشر بحمد الله ومنه ، ويليه :

الجزء الرابع عشر ، وأوله : تفسير سورة الحجر